

Per.  
059.927









# الضياء مجلة علمية ادبية صحية صناعية

لصاحبها  
الشيخ ابراهيم اليازجي

السنة الرابعة

مصر سنة ١٩٠١ - ١٩٠٢

مطبعة المعارف بولاق شارع النخيل بمصر

فرست المواد

٣٧٥	اضافة المركب الاضافي	٤٥٧	الابرة
١٨	افضل طلاء للخشب	٢٤١	ابعد عمق في جوف الارض
٤٦٨ و ٤٣٦ و ٣٧٢ و ٣١١	اقرب الموارد	١٥١	اجتماع السيارة
٨٢	آلات الركوب	٢٣٨	الاحصاء الاوربي الاخير
٤١٨	الالفاظ الكتابية	٢٧٩	الاخبار (جريدة)
١٩	امثال فنون	٤٣٥	الاخبار عن لعل بالماضي
	الانصاف في التنبيه على الاسباب التي	٦٢٩	اختراع المقاييس
	اوجبت الاختلاف بين المساهمين في	٥٣٤	الاخلاق مجموع عادات (خطاب)
٤٣٨	آرائهم (كتاب)	٣٩٨	اذا فرغ الفحم الحجري
١٧٨	الاقوة وويل	٥٢٣	الارجوان
١٤٨	البارسكوب	٨٧	ازالة الآثار الدهنية
	بحث انتقادي في اصل طائفة الروم الملكيين	٤٦٤	الاستحمام بالضياء
١٨٢	(كتاب)	٢٠٦	استخدام حركة الامواج
٤٩٨	البطريك بطرس الرابع	٢٧٩	الاستقلال (مجلة)
١٦٦	البعوث القطبية	١٤٣	اسطورة هندية
٢٤٣	بناء افعال التفضيل	٣٣٤	الأسن
٧٥	تأثير الحجر على البنية	٢٤٦	اشهر مشاهير الاسلام (كتاب)
٥٩٨	تاريخ اختراع الدراجة	٢٧٥	اصل الروم الملكيين
٥٣	تاريخ الامير حيدر (كتاب)	٥٥١ و ٥١٩ و ٤٨٦	اصل اللغات السامية
٦٣٣	تخطيط الحيوان	٥٨٠ و	
		٢٧٣	اصلاح العاهات الجسمية

( ٣ )

٤٠١	جمع زهر على زهور	٣٦٧	تحويل المعادن
٣٠٩	جمع غلط	٢٤٤	ترجمة اسمعيل باشا الفلكي
٣٠٩	جمع المصدر	٦٣١	ترجمة بشارة باشا تقلا
٦٢٨	جمع مصيبة	٣٣٨	تشريح المعادن
٣٣٩	جمع مفعول على مفاعيل	٢٠٥	التصوير بدون شبكية
٤٠٢	جمعية الكتاب المصريين	٤٣٩	تعاليم جمعية الجزويت الخفية
١٨٢	الجنين والجنائي	١٨٠	تعقيم اللبن
١٢٩	الجواهر الفرد	٨٥	تقدير السرعة في سكك الحديد
٥٥٦	حادث المرتينيك	٤٧١	تقويم المؤيد
٨٨	الحب والزواج (كتاب)	١١٤	تكوّن الارض والشمس
٢٢	حبة حاب	١٩٣ و ١٦١	تكوّن العالم الشمسي
٤٣٢	حجر الزجاج	٩٧	تكوّن المواد الارضية
١٧٢	الحديد والصدأ	١٨٣	التمدن (جريدة)
٥٦٤	حذف أن بعد فعل القسم	٥٦١	تنضيد الحروف بالآلات
١٧٩	حرارة الفصول	تنوير الاذهان بمعرفة مبادي تقويم البلدان	
٥٦٨	حريق ميت غمر (رسالة)	٨٩	(كتاب)
٢٢٥	الحسبة	٢٣١	التوتياء
٤٩	الحسر	٥٨٥	التوقيت في الصين
١٧٥	الحسود (موشح)	٥٦٠	تولد الاولو
٨٤	حفظ السمن بالسكر	٣٠١	الجبايرة والنغاشيون
٨٦	حكم وآداب	٤٤٩	الجزويتية والطرائق الاسلامية
٢٠٨	حكمة تلمودية	٥٧٧ و ٥٤٥ و ٥١٣ و ٤٨١	
٤٦٦	الحمار وابنه وحماره (قصيدة)	٢١	جعودة الشعر وسبوطه

( ٤ )

السل الرئوي ١٧ و ٥٠	حمام الزاجل ٣٦٨
السوس والمكاتب ٣٦٤	حياة السفن ٥٩٦
سياحة مصري في اوربا (كتاب) ١٥٢	خبايا الزوايا ١٣٩ و ٤٦٢
سيار جديد بين الارض وآروس ٢٧٨	خسوف القمر ٤٩٤
الشمع ٥٨٧	خسوف القمر ودق النحاس ٦٢٣
الصدأ والحديد ١٧٢	خليل الجاويش ٣٤١
صرعى المرتينيك ٦٢٠	الدنيا في باريس (كتاب) ٥٣٤
الصناعة المقدسة ١	ديوان ابي العلاء المعري ٢٤٧
صناعة القراطيس المالية ٥٢٦	ديوان حافظ ١١٦
العذارى المائسات في الازجال والموشحات	رابعة النهار ورائعة النهار ٤٠٢
(كتاب) ٦٠٠	رأي جديد في تولد اللؤلؤ ٥٦٠
العقوبة بالقتل ٣٦٠	الرأي العام (جريدة) ٤٠٥
علاج غريب ١٤٩	الرجل الكوربائي ٦١٥
العلم في الصناعة ٢٩٥	رسالة الشيرازي في علم الاخلاق ٤٣٨
العود الى ما قبل برج بابل ٤٨	رش السكك بالبترول ٥٣٠
الغابات المتحجرة ٥٩١	ريحانة النفوس في انتخاب العروس
الغبار الحيواني والنباتي ٣٥٨	(كتاب) ٢٢
الغراموفون ١٧٩	زنجبار ٣٨٩ و ٤٢٤ و ٤٥٥
غرائب النسل ١١١	الزوجان في الشيخوخة (موشح) ٦٢٦
غريبة ٥١	الزيرغراف والتيلوتغراف ٤٣
الغزالة (جريدة) ٤٧١	سبب تسمية الارقام بالهندية ٦٢٩
	السكك الحديدية في العالم ٤٣٠

٣٩ الكهر بآتية في الزراعة	٣٩٨ الفحم الحجري
٤٩١ اللبن والرضاع	٢٠١ فصل الشتاء وامراضه
٣٢٦ لسان العرب لا يمسح	٥٦٣ قبلة وقبلّة
٣١٠ و ٤٨ اللغة العامة	٣٤٠ قصة عنزة
٢٥٧ اللغة العامية واللغة الفصحى	٣٠٦ قصيدة عصرية
٤١٧ و ٣٨٥ و ٣٥٣ و ٣٢١	٢٤٢ القلب في الكلام
٥٦٤ لغز في معاني الغراب	٥٦٧ كتاب اسرار البلاغة
٤٢٨ اللهب المتكلم	كتاب حاضر المصريين اوسر تأخرهم
٥٢ ليس زيد قائماً بل قاعدٌ وبل قاعدٌ ٥٢	٥٣٢
٦٥ ما وراء نبتون	كتاب الحضرة الانيسية في الرحلة
٣٧٠ مأساة هندية	٥٣٣ القدسية
١٠٨ الماموث	٢٤٧ كتاب دروس الاشياء
٣٣١ الحجرّة	٤٠٤ كتاب دفع الهم
٢١١ مجلة الطب الحديث	٢٨٩ كذب الحس وكذب الخواس
٢٦٥ و ٢٢٨ و ١٩٨ و ١٦٨ المرأة	٣٠٨ الكسعي
٨٩ المرأة (مجلة)	٢٧٨ و ١٥٠ كسوف الشمس
٦٣١ المستظرفات (كتاب)	٣٢٨ الكلب
٢٤١ مصل السل	٤٣٥ كلمة من ٣٢ حرفاً
٤٠٥ المصور (جريدة)	٢١٠ كلمة عيسى
٢٣٤ معالجة المصعوق بالكهر بآتية	١٨٠ كلمة كافة
٥٩٣ مقياس المطر في الشجر	١٨١ كلمتا كسوف وخسوف
٣٦٤ المكاتب والسوس	٤٣٥ كلمة يقيم
١٣٣ الملاحة الجوية	٢٧٠ الحكمة

٥٣١	تقل الصور الفوتغرافية على الزجاج	١٠٤ و ٧٢	الملايا
٤٣٤	النمر الابيض	٣٩٥	منافع العظام
٦١٧	النعام	٧٨	منع الحشب من الحريق
١٣	نمو الاطفال	٥٩٧	منع عرق اليدين
٣٩٢	النور البرجي	١٧	مؤتمر السل الرئوي
٦٠٩	الهالة	١٣٦	الموسيقى في العلاج
٨	الوراثة الطبيعية	٥٩٤	النحل والامير الصغير (قصيدة)
٣٣	اليابان		نظارة المعارف المصرية وكتاب المترادفات
٥٣٩	يوم عيد في الجنة (قصيدة)	٤١٩	لصاحب المجلة

### ﴿ روايات الضيآء ﴾

٢٣	لنسيب افندي المشعلاني	اخبار نصف الليل
٥٤	« « «	آخر حياتي في مصر
٢١٣	« « «	اشعة رنتجن
٥٠٣	« « «	الاتقام الحلو
٩٠	« « «	بشر القاتل بالقتل
٣٤٤	« « «	التربي في الحرب
٤٠٦	« « «	الjasوسية
٢٤٨	« « «	حاول العام
١١٩	« « «	السر الدفين
٥٣٥	« « «	شارلمان
٤٤٠	« « «	الشيخ

(٧)

١٨٤	لنسيب افندي المشعلاني	فنون الجنون
٥٦٩	« « «	الفوتوفون
٣١٣	« « «	كشف المغطى
١٥٣	لالياس افندي الغضبان	كيف يصير الجداد انساناً
٤٧٢	لنسيب افندي المشعلاني	لكل امرئ ما نوى
٢٨٠	« « «	الحكمة السرية
٣٧٧	« « «	نتيجة الحقد
٦٠١	للخليل افندي بيدس	النعجة الضالة
٦٣٢	لنسيب افندي المشعلاني	وقعة الخرطوم

فهرست الكليات  
General Organization of the  
Library of the  
Ministry of Education  
Cairo  
١٩٦٠

	الياس افندي الغضبان
	امين افندي كرم
٢٧٦	الخوري انطونيوس اسعد
٤٦٦	جبران افندي النحاس
١٩ و ٥٩٤	الخوري جرجس شلحت
٧٢	الدكتور حبيب همام
٣٠٦	رشيد افندي المصوبع
٣٣١ و ٤٣٠ و ٤٩٤ و ٥٨٧ و ٦١٧	فريد افندي البرباري
١٧٥ و ٥٣٩ و ٦٢٦	قسطنطين بك الحمصي
٣٧٩ و ٤٢٤ و ٤٥٥	متري افندي تقولا
٣٢٦	نجيب افندي الجاويش
٢٩٥	نجيب افندي الشوشاني
١٦٨ و ١٩٨ و ٢٢٨ و ٢٦٥	نجيب افندي ماضي

( ٨ )

﴿ اصلاح غلط ﴾

صفحہ	سطر	خطاً	صوابہ
۱۱	۷	اواخر	اواخرہ
۲۱	۱۰	فیکف	فکيف
۷۱	۱۶	اوارنس	اورانس
۱۳۵	۲	جینار	جینار
۱۳۶	۶ و ۱	“	“
۳۰۲	۲۰	بہ وفسر	وبہ فسر
۳۶۸	۱۶	الف	الفا
۳۶۸	۱۸	الابرج	الابراج
۳۷۳	۵	ما يدرك	ما لا يدرك
۳۸۸	۲	يفوزن	يفوزون
۴۵۳	۱۴	يجمعها	يجمعهم
۴۷۸	۹	اخاك	اخيك
۵۱۳	۳	قان	فان
۵۶۵	۲	وما يلها	وما يليها
۵۹۸	۱۹	المعشلائي	المشعلاني
۶۰۹	۸	واحر	واحر واخضر
۶۱۶	۳	ضمخه	ضمخه







### — الصناعة المقدسة —

المراد بالصناعة المقدسة ما كان متقدمو المصريون يطلقونه على الاعمال الكيميائية التي كانت اسرارها محفوظة لكهنتهم . وتسمى ايضاً بالصناعة الهرمسية لان واضعها هرمس الملقب بالترسماجست اي المثلث العظمة<sup>(١)</sup> وهرمس لفظ يوناني يراد به عطارذ ويسميه متقدمو المصريون توت . وهو عندهم مرجع العلوم كلها واليه ينسب وضع الشرائع المصرية وكان عهده فيما يزعمون قبل الميلاد بألفي سنة ويعزون اليه وضع اللغة وحروف الهجاء والكتابة والهندسة والحساب والهيئة والطب وسائر العلوم والصناعات

(١) قال في تاج العروس هرمس كبرج اسم علم سرياني (كذا) وهرمس الهرامسة يعنون به سيدنا ادريس عليه السلام وهو النبي المثلث . اه ولعل المراد به المذكور هنا . ونقل عن اناس من اهل هذه الصناعة ان واضعها توبل قاين وانها انتقلت في اعقابها حتى انتهت الى حام بن نوح وهو الذي علمها لكهنة المصريين

المعروفة لذلك العهد بأسرها واليه تُنسب الاسفار الهرمسية التي كان كهنة مصر يحتفظون بها وهي تتضمن احكام الدين والعلم وبعض من تلك الاسفار باقٍ الى اليوم

وكانت الصناعة المذكورة محصورة في الكهنة المصريين من خريجي ثنية وسفيس وكانوا يتعاطون اعمالها في الهياكل المقدسة فيركبون المواد ويحلقونها ويبرزونها على صور شتى بالذرائع الكيميائية وكانوا في زعمهم يحتذون صنع الخالق عز وجل في الخلق والابداع فيأتون في صغار الاعمال ما يأتيه في كبارها ولذلك كانت العوام تعتقد ان الكاهن اله صغير

وذلك انهم كانوا يرون المواد تتحول لهم على اشكال شتى من غير ان يعلموا الاسباب الطبيعية التي يتم بها هذا التحول فتخيّلوا ان في ذلك سرّاً فوق الطبيعة به يقتدرون على ما استطات اليه اوهامهم من الخلق واقتياد الطبيعة الى ما يريدون . فمن امثلة ذلك التحول انهم كانوا مثلاً يرون الماء اذا أُغلي في اناء مكشوف يتحوّل الى جسم هوائى ابيض الى بخار ويبقى في اسفل الاناء ترابٌ دقيق ابيض فخيّل لهم من ذلك ان الماء قد استحال الى هواء وتراب . وانما سرى اليهم هذا الوهم من قبل انهم كانوا يجهلون تركيب الماء وما يخالطه من المواد التي تبقى راسبة بعد تجزئه فلا غرو ان يسبق الى اعتقادهم حدوث هذا التحول الذي هو من اعظم ادلتهم على امكان تحوّل بعض المعادن الى بعض

ومن ذلك انهم كانوا يأتون بقبالة فيضعونها فوق قصعة مملوءة ماءً ويأتون بقطعة من الحديد المحمى ويغمسونها في الماء ثم يدخلون تحت القبالة

## الضيآء

( ٣ )

شمعة موقدة فيشتعل ما فيها من الهواء واذا وزنوا الماء بعد ذلك وجدوا فيه نقصاً فيحكمون ان المقدار الذي نقص من الماء قد تحول الى نار . وهي ولا جرم نتيجة ضرورية بالقياس الى مبلغ العلم في ذلك العهد لانهم لم يكونوا يعلمون ان الماء مؤلف من عنصرين هوائيين هما الاكسيجين والهيدروجين وان الاكسيجين يمتص الحديد والهيدروجين يفلت تحت القابلة وهو الذي يشتعل بلهب الشمعة

وقس على ذلك امتحانات شتى منها انهم كانوا يحرقون اي يكاسون الرصاص او غيره من المعادن ( خلا الذهب والفضة ) وهو مكشوف للهواء فلا يلبث ان يفقد خواصة الاصلية ويستحيل الى مادة غبارية اي الى نوع من الرماد او الكس . ثم اذا أخذ هذا الرماد الباقي بعد موت المعدن كما يقولون وأُحيى في بوتقة وضيف اليه حبات من البر لا يلبث المعدن ان يعود الى حالته الاولى متولداً من رماده فاتخذوا من ذلك ان المعدن الذي حالته النار يستعيد حياته بحبات البر وفعل الحرارة ومن هنا كان البر عندهم رمزاً الى الحياة ثم اتخذوه رمزاً الى البعث والحياة الاخرية . وانما خيل لهم ذلك لانهم كانوا يجهلون امر التاكسد وان الاكاسيد تقل بمخالطة الفحم او احد الاجسام العضوية الكثيرة الكربون كالسكر والدقيق والقطاني واشباهها

وقد يتفق ان يكون في الرصاص شيء من الفضة فاذا كلسوه تحول بالضرورة الى رماد وفي نهاية العمل يبقى في قعر البوتقة نقرة من الفضة الخالصة فيذهبون الى ان الرصاص قد استحال الى فضة . ولعل مثل هذا

هو الذي سؤل لهم ان المعادن يستحيل بعضها الى بعض فامعنوا من ثم في التماس الحجر الفلسفي

ومنها انهم كانوا يغمسون قطعة من النحاس في حامض من الحوامض الفعالة فيؤثر الحامض في النحاس وبعد حين يخفى جرم النحاس وينشأ عن ذلك سائل اخضر شفاف ثم اذا غمس في هذا السائل شفرة حديد يظهر النحاس عليها بلونه الطبيعي حالة كون الحديد ينحل ايضاً في الحامض فيسبق الى اعتقادهم ان الحديد قد تحول الى نحاس . وحينئذ فلو استعمل عوض محلول النحاس محلول من الرصاص او الفضة او الذهب لقليل ان الحديد قد استحال الى واحد من هذه المعادن

ومن تلك الامتحانات انهم كانوا يسقطون الزئبق رشاشاً دقيقاً على الكبريت المذاب فيكون عنه مادة سوداء ثم كانوا يجمعون هذه المادة في اناء مسدود فتبخر ثم تحول الى مادة حمراء ناصعة وهو ولا جرم من غريب التحول الذي الى اليوم لا يعلم سببه ولا كيفية فعدوه من الامور الخارقة للطبيعة . وكانوا يرمزون بالاسود والاحمر الى الظلمة والنور والشر والخير ويرون في مجتمعهما رسماً معنوياً للاله الخالق ومن هنا نشأ المبدأ الفلسفي الذي اجمع عليه الكيمائيون الاولون من ان جميع الاجسام وعلى الخصوص المعادن ترجع الى عنصرين هما الكبريت والزئبق

ومنها انهم حللوا الاجسام العضوية فجعلوها في اناء ذي مصفاة واجهوها على النار فانحلت الى راسب جامد وسائل رشح تحت المصفاة وارواح انفصلت وتطايرت فكان من هنا اصل قولهم بالعناصر الاربعة التي تتركب منها

الاجسام وهي التراب والماء والهواء والنار  
وهناك امتحاناتُ اخر لا فائدة من استقصائها مما كانت اولئك  
الكهنة يتعاطونها في هياكلهم وكانوا يرمزون الى مقاصدهم بعبارات لغزية  
لا يفهمها الا اهل الصناعة ولا يجوز شرحها ولا تعليمها لأحد من العامة  
ومن باح بشيء منها عوقب بالقتل . ومن امثلة تلك العبارات ما وصف به  
بعضهم كيفية صنع الاكسير قال

« اذا شئت ان تصنع اكسير الحكماء فخذ الزئبق الفلسفي وحوله  
بالتكليس الى اسد اخضر ثم اسد احمر وانضجه في حمام من الرمل وروح  
العنب الحاذق وصف الحاصل بعد ان تنتشر على الانيق الظلال الجبلية  
فيكون في اسفله تين اسود ياكل ذنبه . فتأخذ هذا التين وتسحقه على  
صلاية ثم تدني منه فحة حمراء فيلتهب بلون أترجي وبرز منه الاسد  
الاخضر فاذا ابتلع هذا الاسد ذنبه صفي الحاصل مرة اخرى وبعد ذلك  
يكرّر فيظهر الماء الحار والدم الانساني »

وقد عني بعضهم بتفسير هذا اللغز فقال المراد بالزئبق الفلسفي الرصاص  
والاسد الاخضر والاسد الاحمر كناية عن اول اكسيد الرصاص وثاني  
اكسيده والمقصود بروح العنب الحاذق الخل وهو يحل اكسيد الرصاص  
فيظهر عليه شيء من الزيت اذ كن اللون هو المراد بالظلال الجبلية والتين  
الاسود ما يبقى منه بعد التصفية وهو يلتهب سريعاً اذا أدنيت منه جرة  
مشتعلة وحينئذ يعود اول اكسيد الرصاص وهو المعبر عنه بالاسد الاخضر  
ثم هو اذا اعيد الى الخل انحل ايضاً فاذا صفي مرة اخرى وكرّر كان منه

روح الخلل وهو المعبر عنه بالماء الحار وخالطه زيت احر الى السمرة هو المراد بالدم الانساني وهو الذي يتحصل به الذهب من محاليله ويرسب على الهيئة المعدنية . انتهى

ولا يخفى ان هذا كله بعيد التصور حتى على الكيماوي نفسه ما لم يُمتحن بالفعل فهو في الكثير منه لا يخرج عن اللغز ايضا وانما نقلناه تيمنا للبحث وبياناً لتصرفهم في الإلغاز عن مقاصدهم . واستمرت هذه الصناعة دهرًا طويلاً محصورةً في كهنة المصريين الى ان انشئت مدرسة الاسكندرية فاخذها عنهم اليونان ثم تناولها العرب فيما تناولوه من علوم اليونان واشتغل بها منهم خلقٌ عديد اشهر من يذكر منهم جابر بن حيان وابن سينا وابن رشد وانتقلت من العرب الى اهل اوربا فلم يكونوا اقل اشتغالا بها من غيرهم ومن اشتهر بها منهم الراهب روجر باكون والبير الاكبر ورعيون لؤل وتقولاً فلا ميل وجورج اغريكولا<sup>(١)</sup> وغيرهم وزادوا عليها غرضاً آخر سوى تحويل المعادن وهو الوصول الى اكسير يشفي عامة الامراض ويطيل اجل الحياة . وما زال امرهم ذلك الى ان نبغ پاراشلس السويسري في اوائل القرن السادس عشر فنفي القول بتحويل المعادن واحرق مؤلفات ابن سينا على عيون الاشهاد في مدرسة بال لكنه ما برح يزاول اكسير الشفاء وهو اول من عانى البحث عن المركبات الدوائية وافردها من سائر المركبات

(١) لصحة التلفظ بالكلمات الاعجمية رأينا ان نضبطها من الآن فصاعداً بالحركات التي اشرنا اليها في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة ( ص ٥١٦ ) وهي هذه العلامة « ١ » لما بين الضم والفتح ( O ) وهذه « ٢ » لما بين الضم والكسر ( u ) وهذه « ٣ » لما بين الفتح والكسر ( o ) وهذه « ٤ » لما يجمع الحركات الثلاث ( ou )

الكيمائية ثم تتابع الباحثون من بعده حتى خلصوا الحقائق العلمية من الترهات الوهمية واتسعت امامهم فجاج البحث والاكتشاف ولا سيما بعد ان بلغت الكهرباء مبلغها الحاضر فخللوا كثيراً من المواد التي كانت تُعتبر عناصر بسيطة حتى انتهى عدد العناصر في هذه الايام الى ما يفوت سبعين عنصراً وآلت مباحثهم الى منافع لا تُحصى في الصناعة والزراعة والطب

على ان امر تحويل المعادن ما زال الى يومنا هذا شغلاً شاغلاً لكثير من ضعفة العقول اغتراراً بما يقرأون في بعض الكتب القديمة او استرسالاً الى ما يسمعون من بعض اهل الخرقه والاحتيال ممن سددت في وجوههم سبل الرزق فعمدوا الى دعوى الكيمياء وهم انما يطلبون الكيمياء لانفسهم فاذا آتسوا من بعض النفوس الصغيرة حرصاً على جمع الدينار سكبوا على تلك النفوس اكسير خداعهم فأحالوا ذلك الحرص الى سخاء حاتمي وانهاى عليهم الدرهم والدينار بغير حساب حتى اذا استنصفوا ما عند غريمهم ذهبوا بين سمع الارض وبصرها وتركوه هائماً بين اودية الفقر وظلمات اليأس ومما يحسن ايراده هنا قول محمد بن سلام

قد نكس الرأس اهل الكيمياء خجلاً . وقطروا ادمعاً من بعد ما سهروا  
ان طالوا كتباً للدرس بينهم . صاروا ملوكاً وان هم جربوا افتقروا  
تعلقوا بجبال الشمس من طمع . وكم فتى منهم قد غرّه القمر

### الوراثة الطبيعية

هي من سنن الطبيعة في الأحياء تنقل بها الخصائص الفطرية من السلف الى الخلف . وهذه الخصائص اما ان تكون من مقومات النوع ككون الانسان منتصب القامة ذا يدين ورجلين ناطقاً ضاحكاً بالطبع الى غير ذلك من الفصول والخواص التي تميزه من سائر انواع الحيوان وتسمى بالنوعية . واما ان تكون من مميزات الفرد ككون زيد مثلاً طويل القامة اسمر اللون اسود الشعر كبير العينين الى سائر ما هنالك من الخلق التي يميز بمجموعها عن غيره من الافراد وتسمى بال شخصية

والوراثة النوعية تعم جميع افراد النوع لان الخلف يتناول من السلف جميع المميزات التي تلحقه بنوعه واذا اتفق ان يكون في بعض الافراد ما ليس من خصائص النوع فلا بد ان يكون ذلك ناشئاً عن عاهة مرضية طرأت على الشخص نفسه او عن وراثة عن احد السلف على ما سيجيء الكلام فيه . واذا كان الخلف مركباً من نوعين كالبعغل المتولد بين الحمار والفرس فانه يجمع كل الخصائص المشتركة بين النوعين ككونه من ذوات الثديي وانه يمشي على اربع وياكل النبات ولا يجتر وتنفرد فيه بعض المميزات الخاصة بكل منهما كضخامة الجثة الاستفادة من الفرس وشكل العرف الاستفادة من الحمار وربما اختلط بعض الصفات فيه كالشحيح المتوسط بين الصهيل والنهاق

واما الوراثة الشخصية فانها لا تتميز الا في الانواع الراقية ولا تتجاوز



(٩)

الضياء

افراد الأسرة الواحدة . وهي أكثر ما تكون في المميزات والخصائص الفطرية  
كملاصح الوجه ولون البشرة والشعر ونوع المزاج وغير ذلك . ويتصل بها  
انتقال بعض الامراض بالارث كالصرع والزُّهري والسل وغيرها وقد يقتصر  
الارث على نقل الاستعداد لاحد الامراض بأن يرث المولود حالة من  
الحالات المؤهبة لقبول المرض كضيق الصدر المهيئ لقبول السل وتنبه العصب  
المهيئ لقبول الامراض العقلية

وقد تنتقل العاهات الجسمية بالارث ولا سيما ما كان منها خلقة في  
السلف كالتهام بعض الاصابع او نقص بعضها وكالفالج في الشفة احياناً  
وبروز المصعص وما اشبه ذلك . واما اذا كانت من العاهات والآثار  
الطارئة على بعض الاعضاء بسبب استعمال العضو او اهماله او ما يعرض  
عليه من بتر او آفة خارجية فما يصعب القطع باثباته او نفيه والمحققون  
فيه على خلاف . فذهب فريق منهم وفيهم لامرك وداروين وهيكل  
وسبينسر الى جواز انتقال هذه العوارض بالارث واستشهدوا على ذلك  
بروايات منها فيما ذكروا ان رجلاً كانت قد اصببت احدى اصابعه بآفة  
منعتها الحراك فجاءه مولودٌ كانت الاصبع نفسها منه معقولة عن الحركة  
ومنها ان انساناً كان في مواضع من جلودهم ندوب اي آثار جراح فظهر  
مثل تلك الآثار في ابناءهم قالوا ومثل هذا كثيراً ما يرى في البنات اذا  
كان في احدى اذني الولادة او في كليتيهما انخرام في موضع القرط فان  
البنات قد تولد وفيها الانخرام المذكور وذكر غيرهم انه رأى بقرًا قد حُطمت  
قرونها فجاءتها صغارٌ بغير قرون وان كلاباً قُطعت اذانها فجاء اولادها بغير

(٢)

اذناب . وذهب غير اولئك كويسمان ونيجلي وكوليكز الى انكار الارث في مثل ذلك وردوا ما وجد منه الى الاتفاق قالوا ولو صح مثل هذا لازم ان يولد ابناء اليهود مختونين وابناء الصينيات مصغري الاقدام لان كلا الامرين مستعملان عند الفريقين منذ قرون كثيرة ولهم على ذلك ادلة اخرى تضرب عن ذكرها

ثم ان الوراثة لا تقتصر على المميزات العضوية والاحوال المزاجية وما يتبعها من عوارض البنية ولكنها كثيراً ما تتناول الملكات النفسانية والقوى العقلية الا انها تنحصر منها في الخصائص الطبيعية المرتبطة بالفطرة دون الاحوال الكسبية المستفادة من المزاوالات الشخصية لما أن هذه معرضة للتبديل والانفكاك فلا تثبت في المورث على طريق الزوم . وعليه فابن القائد الكبير مثلاً وابن الرياضي الشهير — على اعتبار ان الشبه يكون للاب دون الام — لا يتعين ان يكون الاول منهما قائداً ولا الثاني رياضياً ولكن يكون الاول بحسب الفطرة مستعداً للامر والنهي فيمكن ان يكون مسيطراً على اصحاب عمل مثلاً والثاني يكون مستعداً للضبط والاحصاء فيمكن ان يكون متولياً لدفاتر احد التجار ولذلك لا تصلح الافعال ان تتخذ دليلاً على الارث العقلي . على انه كثيراً ما يرى مشاهير الناس ابناء قوم خاملين بل هو الاكثر في الواقع كما يدل عليه الاستقراء بيد ان آباءهم لا يكونون في الغالب الا اصحاء الابدان والعقول وان لم يكونوا على شيء من المزية في الخارج . ومع ذلك فكثيراً ما يتحقق الارث بالافعال نفسها فانه يذكر عن أسرة باخ الالماني انه خرج منها سبعة وخمسون موسيقياً وهي

معروفة بهذا الفن يتناولهُ الخلف منها عن السلف منذ القرن السادس عشر .  
وقريبٌ من ذلك ما يُذكر عن زُهَيْر بن ابي سلمى المُرَنيّ فانه يُقال ان اباهُ  
ربيعة وخاله بشامة وابنيه كعباً وبُجَيْراً واختيه سلمى والخنساء وابن ابنه  
المضرب كانوا كلهم شعراء

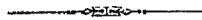
وكذلك الملكات والاهواء كثيرًا ما تنتقل بالارث ومن اغرب ما  
يُروى من ذلك ما ذكرناه في احد اجزاء السنة الماضية من ان امرأة كانت  
مدمنةً للخمر وماتت في اوائل القرن الماضي وقد أُحصي اعقابها في اواخر  
فكانوا ٧٠٩ انفس وُجد منهم ٧ قتلة و٧٦ متلبسين بجرائم اخرى و٢٠٥  
من اهل الكدية و ١٨١ من النساء العواهر

وقد يكون الارث عن السلف البعيد وذلك بأن يوجد في الولد  
خصائص او ملكات لا يرى لها اثرٌ في الابوين ولكن عند الفحص يتبين  
انها سرت اليه من احد اجداده ومن اظهر الامثلة في ذلك ما ذكره  
كاترفاج من ان خِلاسيّاً (وهو الولد بين ابوين ابيض واسود) زُوِّجَ بزنيجية  
فولدت بنتاً بيضاء . وقد ثبت بالاختبار ان كثيراً من الخصائص قد يبقى  
كامناً في بعض افراد السلالة ثم يظهر في الذي يليه حتى شوهد ان العسر  
والحول والحركات التشنجية وغيرها قد تتخطى من احد الافراد الى ما يليه  
بعقب او عقبين وربما لم تظهر الوراثة الا بعد عدة اعقاب

على ان بعض الملكات قد تتسلسل في النوع كله وتكن ادهاراً فلا  
تظهر الا في احوالٍ مخصوصة اذا دفع اليها دافعٌ من الطبع ومن شواهد  
ذلك ما ذكرتهُ الكسموس نقلاً عن مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية من

بيان العلة في كون الانسان لا يحسن السباحة الا بعد التعليم والكسب خلافاً لباقي الحيوان قالت وانما هي مسألة وراثية محضة وذلك أنا اذا فرضنا ان جميع الحيوانات كانت في موقف خطر وطلبت التخلص منه فان كل واحدٍ منها يعمد الى الحركة التي اعتادها في مثل هذه الحال وحينئذٍ لجميع ذوات الأثدي على التقريب تطلب النجاة بالعدو اي سرعة الحركة الى الامام للابتعاد من وجه الخطر وهذه الحركة عنها هي التي تعينها على السباحة اذا وقعت في الماء . وبخلافها الانسان فانه لما كان في اصله من سكان الغابات كان من عادته عند الفرع ان يتسلق الشجر فاذا وقع في الماء وفي تلك الحال يدركه من مdahمة الخوف ما يُعجله عن الرأي تدفعه الملكة الى ان يفعل كما لو كان يحاول التسلق فيرمي بيديه الواحدة بعد الاخرى في الهواء ويفرّج اصابعه كأنه يطلب الاستمسك والتعلق بشيء فوق رأسه ويدفع ساقيه معاً في جهة واحدة على حد ما يفعل القرد اذا تسلق شجرة الا ان هذه الحركات كلها تقضي به الى عكس ما يحاول لان كل رفعة يدٍ من شأنها ان تفرّق الرأس واذا غرق الرأس تبعه الجسم لا محالة

اما التعليل النظري للوراثة وبيان كيفية انتقال الخصائص من السلف الى الخلف فن الاسرار التي لم يتوصل الانسان الى حلها وقد افترق العلماء فيها على عدة مذاهب لم يتأت القطع باحدها ولذلك نضرب عن الخوض فيها تفادياً من التطويل على غير طائل



## الضياء

( ١٣ )

### نمو الاطفال

عن كتاب تحت الطبع لحضرة الفاضل الدكتور إسكندر افندي الجريدي  
يختلف وزن المولود حديثاً من ٦ - ٧ أرطال مصرية ( الرطل ١٤٤  
درهماً ) وفي الثلاثة الايام الاولى يقل وزنه بعض الشيء لقلة المواد المغذية  
اذ ذاك في الشدي ولكنه يعود في نهاية الاسبوع الى ما كان عليه حين  
الولادة ثم يأخذ في الزيادة . فاذا فرضنا وزنه عند الولادة ٧ أرطال كان  
معدله الى نهاية السنة الاولى على ما يأتي

في الشهر السابع	١٦ رطلاً	في الشهر الاول	$\frac{3}{4}$ ٧ أرطال
» الثامن	١٧ »	» الثاني	$\frac{1}{4}$ ٩ »
» التاسع	١٨ »	» الثالث	١١ رطلاً
» العاشر	١٩ »	» الرابع	$\frac{1}{4}$ ١٢ »
» الحادي عشر	٢٠ »	» الخامس	١٤ »
» الثاني عشر	٢١ »	» السادس	١٥ »

ومن السنة الاولى الى العاشرة يزداد الطفل في الوزن من ٤ - ٥

ارطال في السنة ومن العاشرة الى السادسة عشرة نحو ٨ ارطال

ويختلف طول المولود حديثاً من ١٦ - ٢٢ قيراطاً وفي السنة الاولى  
يزداد طوله نحو  $\frac{1}{4}$  ٧ قراريط واكثر ما تكون الزيادة في الاسبوع الاول ثم  
تخط في الاسبوع الثاني وتجري في انخطاطها على نسبة واحدة الى الشهر  
الخامس ثم تخط ايضاً وتستمر كذلك على معدل واحد الى الشهر الثاني  
عشر . فاذا فرضنا طوله عند الولادة  $\frac{1}{4}$  ١٩ قيراطاً كان في الاشهر التالية  
على ما يأتي

## نمو الاطفال

( ١٤ )

في الشهر الاول	٢٠ ١/٢	قيراطاً	في الشهر السابع	٢٤ ١/٢	قيراطاً
» الثاني	٢١	»	» الثامن	٢٥	»
» الثالث	٢٢	»	» التاسع	٢٥ ١/٢	»
» الرابع	٢٣	»	» العاشر	٢٦	»
» الخامس	٢٣ ١/٢	»	» الحادي عشر	٢٦ ١/٢	»
» السادس	٢٤	»	» الثاني عشر	٢٧	»

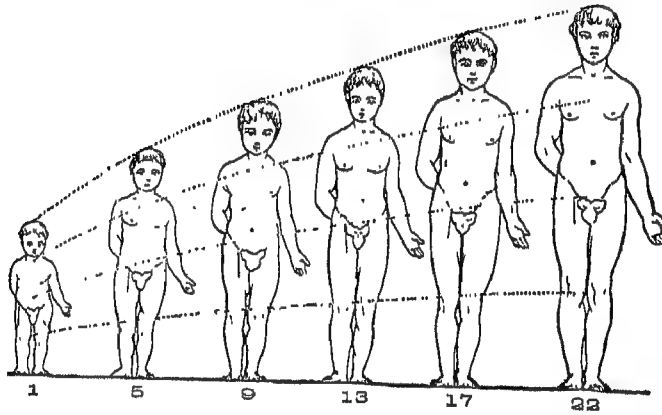
وفي اثناء السنة الثانية تبلغ الزيادة من ٣ — ٥ قيراط وفي الثالثة من ٢ — ٣ ١/٢ وفي الرابعة من ٢ — ٣ ومن ذلك الوقت الى السنة السادسة عشرة يبلغ معدل الزيادة من ٢ ١/٢ — ٢ في السنة

وعند ما تبلغ الاثني السنة الثانية عشرة تسبق الذكر في الطول دون الوزن ومن السنة الخامسة عشرة فما فوق تتأخر عنه فيسبقها الذكر في الطول والوزن جميعاً . وعلى كل حال لا يطرد النمو في جميع الاولاد على وتيرة واحدة ولكن ما اوردناه هنا انما هو المعدل بعد اخذ الوزن والقياس في عدة اطفال في اعمار مختلفة فجعل مقياساً نعتبر به حالة الطفل في الصحة

فيستفاد مما تقدم ان الانسان لا ينمو في زمن الحداثة بنفس السرعة التي ينمو بها في اثناء الطفولية بل يقل معدل الزيادة كل سنة عن التي قبلها . ثم ان اعضاء الجسم تتفاوت في النمو فيسبق العضو الواحد العضو الآخر كما يتضح ذلك مما سيجي

تري في الشكل امامك رسوماً تمثل ستة اشخاص في اعمار مختلفة . فالرسم الاول يمثل ابن سنة والثاني ابن ٥ سنين والثالث ابن ٩ والرابع ابن ١٣ والخامس ابن ١٧ والسادس ابن ٢٢ فبين الواحد والآخر اربع سنين .

وكل رسم مقسوم الى اربعة اقسام تدل عليها الخطوط المنقطعة وهذه الخطوط منحنية اي متقوسة غير مستقيمة ومن انحنائها يتبين ان معدل النمو يقل كل سنة عن الاخرى ولو كان الانسان ينمو في السنين الاخيرة بالسرعة التي ينمو بها في السنين الاولى من الحياة لكانت الخطوط المنقطعة مستقيمة لا منحنية وبالتالي كانت قامة الانسان اطول مما هي عليه الآن



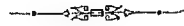
ثم يظهر ان النمو لا يكون على نسبة واحدة في جميع الجسم كما قد مناه ذلك اولاً ان طول رأس الطفل الذي عمره سنة واحدة يساوي ربع جسمه كله وبعبارة اخرى يكون طول جسمه طول اربعة ارجل بخلاف الذي عمره ٢٢ سنة فان طول رأسه يساوي  $\frac{1}{3}$  من جسمه اي نحو السدس . وعليه فيكون رأس الطفل بالقياس الى جسمه اكبر من رأس البالغ بالقياس الى جسمه مما يدل على ان الرأس يقصر عن باقي اعضاء الجسم في النمو وثانياً ان منتصف جسم الطفل عند السرة ومنتصف جسم الشاب عند الحرقفتين أي عظمي الوركين وذلك ان ساق الشاب اطول من ساق

الطفل بالقياس الى جسم كلٍ منهما . وهذا النمو في الساقين يبتدىء من السنة التاسعة ويستمر الى السادسة عشرة من العمر وهو الطور الذي ينمو فيه الاولاد بسرعة وسببه الساقان

هذا في النمو الطولي للجسم واما النمو العرضي فيعتبر فيه الصدر والرأس والاول يقاس عند الشدوتين الى ما يحاذيهما من الظهر والثاني يقاس من وسط الجبهة الى ما يحاذيهما من قفا الرأس ولكلٍ منهما قياسٌ مخصوص في اعمارٍ مختلفة من الولادة الى سن البلوغ على ما ترى في هذا الجدول

قياس الصدر	قياس الرأس	عند الولادة
١٣ قيراطاً	$13 \frac{3}{4}$ قيراطاً	
» ١٥ $\frac{1}{4}$	» ١٦ $\frac{3}{4}$	في الشهر السادس
» ١٧	» ١٨	» السنة الاولى
» ١٧ $\frac{1}{4}$	» ١٨ $\frac{1}{4}$	» الثانية
» ١٩ $\frac{1}{4}$	» ١٩	» الثالثة
» ٢٠ $\frac{3}{4}$	» ١٩ $\frac{1}{4}$	» السادسة
» ٢٣ $\frac{1}{4}$	» ٢٠	» الثانية عشرة
» ٣٠	» ٢١ $\frac{1}{4}$	» سن البلوغ

ومن هذه الارقام يتبين ان الصدر يسبق الرأس في النمو . على ان هذا انما هو القياس المعدل كما سبقتمت الاشارة اليه وقد يختلف في بعض الناس قليلاً ولكن اذا كان الصدر أضيق مما ذكر كثيراً أو حجيم الرأس زائداً كثيراً فهو دليل المرض او حالةٍ اخرى غير صحيحة





## — مؤتمر السل الرثوي —

انعقد هذا المؤتمر في لندن في ٢٢ من شهر لوليو الاخير وكان فيه عدة كبيرة من مشاهير الاطباء من أكثر ممالك اوربا واميركا وكان اهم ما حدث فيه خطبة للدكتور كوخ الشهير غير بها مجرى البحث في امر تلافي هذا الداء وهدم كل ما جرت به مباحث الاطباء من قبل . ومحصل ما جاء في كلامه انه ينبغي انتقال جراثيم السل البقري الى الانسان خلافا لما تقرر عند عامة الاطباء الى اليوم . وقد ذكر انه لقح بعض العجول بجراثيم السل البشري فلم يظهر فيها اثر للمرض حال كونه لقح بعض الحيوانات الاخر بجراثيم السل البقري فلم تلبث ان ظهرت فيها العدوى وماتت بالداء نفسه كما تحققت اعراضه فيها بالكشف عن جثثها بعد الموت . فتبين من ثم ان سل البقر غير سل الانسان وان الانسان لا تعلق به جراثيم السل البقري الا ان يكون في ندور

قال على ان لبن وسمن الحيوانات المسالوة يشتملان على مقادير كثيرة من جراثيم المرض فكان من الضروري ان هذه الجراثيم اول ما تتصل عدواها بالامعاء ولكن السل المعوي في غاية الندور فانه اي كوخ في كل ما عرض عليه من المسلولين لم يمر به من المصابين بالسل المعوي الا اثنان وقد فتح باجنسكي ١٩٣٣ جثة من الاولاد فلم يجد مصابا بالسل المعوي الا وهو مصحوب بالسل الرثوي

وعليه فلولوصول الى تحقيق هذه المسئلة لا بد من تلقيح الانسان

بجراثيم السِّل البقري كما لَقَح كوخ البقر بجراثيم السِّل الانساني غير ان هذا من الامور التي لا سبيل اليها الا ان يوجد من ينتدب لهذه التجربة من تلقاء نفسه . وقد ذكرت احدى المجلات العلمية ان اثنين من اطباء عرضا انفسهما من عهد قريب لان يُمتَحَن ذلك فيهما احدهما من اطباء الاميركان والآخر من اطباء الفرنسيين وهو الدكتور بُول غارنُو وقد كتب في هذا المعنى الى الدكتور كوخ بتاريخ ١٤ من اغسطس ثم انه في ٣١ منه سافر فعلاً الى برلين والتقى بالدكتور كوخ فتحدثا مدة ساعتين لكن الدكتور كوخ ابى ان يوافقه على ما عرض نفسه له لانه مع اعتقاده ان مثل هذا الامتحان لا يخلو من فائدة واهمية يرى ان لا بد لتحقيق الفائدة من تعداد الامتحان واجرائه على عدة اشخاص ليبنى الحكم على مجموع النتائج . قال والذي في رأيه ان الاولى ان يُجرى هذا الامتحان بالابن لا باللقاح اي بان يتناول لبن البقر المسلوله نبتاً على مدة اشهر متوالية من غير انقطاع . وبهذا قطع كلام الدكتور غارنو فانصرف وقد عزم على ان يستعمل كلا الامرين اي انه بعد ان يلقح نفسه باللقاح البقري الخفيف يتناول لبن البقر المسلوله ممزوجاً بقليل من الماء على مدة ستة اشهر متوالية يجعله شرابه الوحيد ويختاره من اكثر اللبن تضمناً للجراثيم المرضية وان يلقح نفسه كل شهرين او ثلاثة اشهر مرة باقوى لقاح السِّل البقري

على ان رأي الدكتور كوخ على قوة برهانه لم يوافقه عليه الى الآن الا بعض اطباء الالمان وهو اذا صح كان فيه ولا ريب اكبر عون على

تدارك عدوى الداء لانحصارها حينئذٍ في جهةٍ معلومة لا يصعب تحميمها  
على فطن الاطباء وقوى الحكومات والله الوافي

—•—  
امثال فنئون

اطرفنا حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس شلحنت الحلبي بتعريب  
لهذه الامثال ابرزها به في احسن حُلَّةٍ من البيان وزينها من فواصل نثره  
بما يزرى بمفصل عقود الحسان ومن جواهر نظمها بما تحسد الاجياد  
عليه الآذان وقد اخترنا منها المثل الآتي ننشره على صفحات الضياء  
ليكون الماعا بفضل الناظم وتفكهة للقراء قال اعزّه الله

﴿ ثعلبات ﴾

اثنا من ثعالب البيداء	تصاحباً للصيد في الظلماء
فواحدٌ كان كبير السن	وقد غدا اديمه كالشن
وهو شديد البخل لكن يدعي	مع ذاك حكمة الحريص اليلمعي
وعكسه الثاني فتي غر	اذ كان لم يحكم نهاء الدهر
فدأبه الطيش وهمه الجشع	ليس له في غير ذاك من طمع

\*\*\*

حتى اذا ما بلغا احدى القرى	والناس غائصون في سكر الكرى
تسللا الى بيوت القرية	نخنقا بعض الدجاج خفيه
وبعد ذاك انتشب اللجاجة	بينهما واحتدم اللجاجة

قال الكبير للصغير يا ولد  
من زاد عنك عمره يوماً غداً  
فكيف من مرت به الاعوام  
فحلب الايام شطراً شطراً  
اصح له سمعاً وخذ بنصحه  
كل بعض ما خصك واذهب وعُد  
فان صاحب الحجي من يقتصد  
خذ مني النصح واياك اللد  
اعلم منك سنة وارشدنا  
وهذبت آراءه الايام  
ونال في كل الامور خيراً  
في كل مسعاك تفز بنجحه  
معي لنأكل البقايا في غد  
ولا يكون مسرفاً فيما يجد

\*\*\*

قال الصغير بل وهمت في الذي  
كل ما اصبته كله في وقعه  
واعلم بان ايها عاد غداً  
فصاحب الدجاج لا بُد لنا  
فاجاناً بالضرب أو بالقتل  
فبات كلنا رهين حتفه  
اذ من غداً مخاطراً بنفسه  
هذا مقالي فانتصح في المسئلة  
رأيت له لكن برأي نخذ  
تكفيك من دون طعام جمعه  
يعرض النفس لاشراك الردى  
مرتقب حتى اذا صرنا هنا  
جزاء ما جئنا به من ختل  
كباحث عن حتفه بظلفه  
منقر عن حينه بضرسه  
فرب در يلتقي في مزبله

\*\*\*

وبعد ذا كل برأيه عمل  
فالتهم الصغير حتى انتفخا  
فقام ثم جر نفسه الى  
واذ قد ابى كلاهما ان يمثل  
وكاد للكظة ان ينفسا  
وجاره فبات قبل يصيلا

اما الكبير وهو المعتقدُ      بانهُ الأحكمُ والمقتصدُ  
قَاب في غدٍ لكي يأكلَ ما      ذخره مؤونةً وينعما  
اذا بصاحب الدجاج قد رصد      فانقضَّ في الحال عليه كالاسد  
اشبعهُ ضرباً ففاظت نفسه      فكان في مأوى الدجاج رمسهُ

\*\*\*

لكل طورٍ صاحٍ من عمر الفتى      نقائصُ توردهُ حوض الردى  
فالشباب بين شهوةٍ لا تُردعُ      وبين حدة الطباع يُصرعُ  
والشيخ من حرصٍ على دنياهُ      يقرب الموت الى حواه

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — نرجو الجواب على هذين السؤالين

(١) نرى من السود من هم جعاد الشعر ومن هم بالخلاف فيكيف  
نعلل ذلك

(٢) من المشهور ان من يقيم مدةً في مدينة حلب تظهر فيه البثرة  
المعروفة بحبة حلب فما هي هذه الحبة وما سببها وعلاجها

يوسف جرشون

الجواب -- اما المسئلة الاولى فمن طبيعة الشعر انه يلين ويسترسل في  
الرطوبة ويقسو ويتقلص في الجفاف فاذا استمرت عليه احدى الحالين

وتكررت من عقب الى آخر تكيف باحدى الصفتين وثبت عليها ولذلك كان شعر الزوج قصيراً جعداً وشعر غيرهم طويلاً سبطاً . ومما لا شك فيه ان كثيراً من سكان بلاد السودان اصلهم من العرب فالأظهر ان الشعر السبط انما هو في ذرية العرب لا يزال متوارثاً بينهم والشعر الجعد هو شعر سكان الاقليم الاصيلين

واما مسألة حبة حلب فتجدون فيها كلاماً شافياً في مجلة البيان صفحة ٤٧٤ فعليكم بمراجعته

## آثار ادبية

ريحانة النفوس في انتخاب العروس — اطرفنا حضرة الفاضل الدكتور امين افندي الخوري اللبناني احد مشاهير اطباء القطر بالجزء الاول من رواية له بهذا العنوان اودعها ما شاء علمه الواسع واختباره الدقيق من الفوائد الادبية والاجتماعية والاغراض الطبية والفلسفية ووصف احوال المعيشة وآداب العشرة وشروط المخالقة الى غير ذلك مما اورده تحت ثوب الفكاهة واسلوب القصة فجاءت من الطف الروايات قصصاً واعلقها حديثاً بالنفس ومن اجل الاسفار العلمية واجمعها لاشتات الفوائد ومتفرق الحكيم فنشكر حضرة المؤلف على هذه التحفة النفيسة التي هي افضل خدمة يؤديها عامه واجمل اثر يخلد به فضله

# فكاهات

## نؤايت

— اخبار نصف الليل (١) —

في انكلترا كما في غيرها من الممالك العامرة جرائد تصدر في صباح كل يوم والغاية من هذه الجرائد امران احدهما ان تسبق في اخبارها جرائد المساء والثاني انه عند نزول التاجر من منزله الى محل شغله في قطار الصباح يكون لديه ما يقرأه ويسليه في اجتياز تلك المسافة . وكان في لندن عدة جرائد من هذا النوع في جملتها جريدة صغيرة اسمها الرعا يصدرها رجل يقال له المستر هرمان وكان مع صغر جريدته وقلة شهرتها يفرغ جهده في ان يلحقها بالجرائد المهمة . وكان بين كتاب جريدته فتى يدعى موريسون حادّ الذهن متوقد الخاطر حلو الشائل كان يصرف ليله مع مدير الجريدة في الكتابة وتجهيز المقالات والاخبار ويدفعها الى العملة فتجمع حروفها وتطبعها ولا ينبثق نور النهار حتى تكون الجريدة في ايدي الباعة معروضة للبيع

وحدث بين المدير وموريسون اختلاف قليل افضى الى استقالة موريسون من العمل وتركه خدمة الجريدة . ومضى على ذلك ايام وهرمان منفرد في كتابة جريدته واصدارها حتى اذا كان في احدى الليالي جالسا الى مكتبه وقد انتصف الليل وهو غائص في كتابة مقالة افتتاحية اذا بباب غرفته قد فتح ودخل خادمه وفي يده بطاقة زيارة دفعها الى المدير وقال ان صاحبها يطلب مواجته لامر مهم . فقرأ المدير البطاقة واذا هي باسم موريسون الكاتب فتعجب من حضوره في مثل

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

تلك الساعة وظن انه آت ليعتذر عما فرط منه ويطلب ارجاعه الى العمل فامر  
بادخاله . ولما دخل موريسون استقبله المدير وبعد التحيه قال له ليس لي من الوقت  
سوى خمس دقائق فهاث ما عندك واوجز بقدر الامكان . فقال موريسون ان  
طول حديثي وقصره يتوقفان على اجابتك وفي يدك ان تنهيه قبل الخمس دقائق  
اذا شئت فقد جئت اليك طالبا ان تعديني بالاقتران بابنتك جوليا

فتململ المدير في كرسيه كمن لدغته عقرب ثم حدق بعصره الى موريسون وقال  
اني لاستغرب منك هذا السؤال فكيف اجترأت على ان تقاطعني به وكيف اتيت  
في مثل هذا الوقت ومن اين علمت ان ابنتي تقبلك بعلا لها . فاجاب موريسون  
بملء الرزانة لاداعي لاستغرابك سوالي فلست باول من طلب الاقتران في العالم . واما  
مفاتيحي لك بهذا السؤال فان لم اسألك انت فن اسأل . واما حضورى في مثل  
هذا الوقت فقد عاشرتك مدة طويلة واعلم انه يعتذر عليّ مقابلتك في غيره . واما  
من جهة محبة ابنتك لي فهذا ما لا اشك فيه وانا المسؤول عن جوابها . فخرق هرمان  
الارم غيظا وقال ولكن اين رأيتها . قال اجتمعت بها غير مرة في بيت عمتي فرأيت  
فيها مجتمع الصفات التي احبها ووددت ان لا اتزوج غيرها . قال هرمان لم يخطر لي  
قط حين استخدمتك وامنتك انك تحوطني في ابنتي وتطارحها الغرام على غير علم  
مني . قال موريسون حاشا ان اكون خنتك في شيء فقد اخبرتك انني احببتها  
وأنتست منها انها تحبني فدلائل الحب لا تخفى على احد ولا سيما على المحب غير انني  
اقسم لك بشرفي انني لم افاتها بشيء من حديث الحب ولن افاتها قبل حصولي  
على رضاك التام . قال حسن ولكن ابنتي قد ربيت في بيت نعمة فلا تستطيع ان  
تصبر على شظف العيش وانت على ما اعلم ليس في يديك ما يكفي للقيام بما يلزمها .  
قال ربما لا اقدر الآن ان انفق عليها مثلك ولكن مع المحبة والاتفاق يقتنع الزوجان  
بالقليل . قال وهل لك الآن شغل يعود عليك بنبيء من الكسب . قال لا ولكني  
ارجو ان يكون لي ذلك عن قريب . فقطب هرمان قليلا ثم قال اعلم يا موريسون  
انني لا ازوج ابنتي الا بمن دخله السنوي لا يقل عن النى ليرة . قال موريسون



وهل تعديني انك تقبل طلبي متى حصلت على ذلك . قال اذا بلغ دخلك هذه القيمة وكانت ابنتي لا تزال غير مرتبطة باحد فاني اسمع طلبك اذ ذاك ويغلب ان اجيبك اليه . وقد اخذت من وقتي اكثر من الدقائق التي سمحت لك بها فارجو ان تنصرف الآن وان لا تعود اليّ في هذا الشأن قبل تقرير دخلك على ما ذكرت . قال هذا ومد يده الى موريسون مودعاً خيائه هذا بتأدب وخرج وهو يقول لا تنس وعدك فان وعد الحر دين

ولما خرج موريسون عاد هرمان الى كتابته وهو يهز رأسه وقد اخذ منه كلام موريسون كل مأخذ من العجب فكان تارة يتهمة بالجنون وتارة يتهمة بالسكر لانه لم يخطر بباله قط ان رجلاً مثله يقدم على خطبة ابنته . ومضت على هذه المقابلة سنة كاملة لم يُسمع فيها شيء عن موريسون ولم يُعرف له مقرّ وكان هرمان يتذكر موريسون وحديثه وزيارته بضعة ايام ثم استغرق في كتاباته وترويح جريدته فَنسيه واصبحت تلك الحوادث في عالم النسيان

وانقضت السنة على هرمان بدون جدوى وكان مع كثرة اشتغاله وفرط جهده لم يتمكن من ان يبلغ جريدته الشهرة التي يرومها فاستولى عليه السأم وكاد يدركه القنوط واصبح حائرًا لا يستطيع الرجوع عن خطته ولا يجد في الاستمرار عليها ما يكافئ اتعابه وسهره . وبينما كان جالساً في احدى الليالي كعادته يكتب الجريدة وهو غائص في افكاره اذا ببابه قد فتح ودخل الخادم فدفع اليه بطاقة باسم المستر موريسون وقال له انه يطلب مواجهته . فتأفف الرجل وتضجر وقال للخادم قل له انني في شغل شاغل الآن فلا يستطيع مواجهته . ثم عاد الى كتابته الى ان قرعت الساعة الثانية عشرة وكانت قد اكمل عمله ما خلا بعض اخبار محلية تركها لمساعدته فخرج قاصداً بيته لينام وما بلغ الباب حتى رأى موريسون واقفاً الى جانب الممر فتقدم وحياه باحترام . فقال المدير قد اخبرتك مع الخادم اني في شغل عن مقابلتك . قال نعم علمت ذلك ولهذا السبب لم ازججك بالدخول عليك فانتظرتك هنا لاني علمت انه لا بد من خروجك وقد جئت لاعلمك ان سلطان الصين قد

قُتل منذ نصف ساعة ولم تصل الاخبار البرقية الى احد بعد فاذا سبقت غيرك بنشر الخبر في الرعاد ترفع شأن جريدتك وهذا الذي تسعى اليه بجهدك

فقال هرمان وكيف قتل . قال طعنه احد رجاله بنخجر في صدره عند خروجه من غرفة راحته وقد تبوأ ابنه تحت المملكة . فقال هرمان ولكن كيف بلغك الامر وقد قلت انه لم يرد الى احد خبره برقي بهذا المعنى . قال هذا لا ينبغي ان يهلك ولكني اقول لك ان الخبر صحيح وانك تكون انت السابق فيه . فبرز هرمان كنفه وقال لقد خطر لي من زمان انك تود الانتقام مني ويظهر انك عمدت الى هذه الحيلة وظننتني اغتر بكلامك وانشر هذا الخبر الذي لا اصل له حتى اذا صدرت الجريدة غداً مصدرة بهذا البلاغ الكاذب سقطت من اعين القراء وخسرت المركز الذي هي فيه الآن ولكن خاب سهمك يا هذا فلست ممن يهزأ بهم امثالك . ولما قال هذا قفز الى عربة وامر السائق بالاسراع الى بيته . اما موريسون فتبسم تبسم ازدرآء واقلب راجعاً الى مقره . وقبل ان يتم تجهيز الجريدة للطبع وردت التلغرافات الرسمية تنبئ بما تنبأ عنه موريسون فذكر مساعد المستر هرمان الخبر في صدر الجريدة وصدره بمقالة فيما استطاعه من تفصيل الحادث . ولما افاق المستر هرمان من نومه صباحاً وخرج من بيته رأى باعة الجرائد ومع احدهم نسخ الرعاد وقد طبع على اول صفحة منها باحرف كبيرة « مقتل امبراطور الصين » فكبر عليه الامر وظن ان موريسون قد اغرى وكيله ورشاه لنشر هذا الخبر المخلوق تشفيماً منه وانتقاماً ولكنه ما عزم ان رأى بقية الجرائد وفيها الخبر المذكور . فتغيرت ظنونه من جهة موريسون غير انه لم يزل يعتقد ان الفتى ناقص العقل وان هذا الخبر قد بلغه بطريق الاتفاق . ولما خلا هرمان بمساعد اخذ يتذكر ان في امر موريسون فاتفقت كلمتها على انه اما ان يكون قد حزر الامر اتفاقاً او ان يكون قد تواطأ مع بعض مستخدمي التلغراف على اعطائه الاخبار قبل اوانها وان صح الامر الثاني كان فيه تعد على مصلحة الحكومة لا يعنى فاعله من العقاب

وبعد يومين انهى هرمان عمله كمادته عند نصف الليل وقبل ان يخرج من

## الضياء

(٢٧)

غرفته خطر في باله زيارة موريسون له وقال ان هذا الفتى لا يزورني الا في نصف الليل فهل يا ترى لديه اخبار تستقدمه الآن . وانه لكذلك واذا بالخادم قد دخل يستأذن في دخول المستر موريسون . فدهش المدير وامر بدخوله ولكنه عاد فرأى ان لا يجزئه على الاكثار من الزيارة فأمر مساعده ان يستقبل موريسون وان ينهي اليه ما يريد بعد مقابلته . وبعد نحو ربع ساعة دخل المساعد ضاحكاً فقال له هرمان ما وراءك . قال جاء موريسون الليلة بخبر اغرب من خبر الامس فانه يقول ان الله قد انعم على قيصر روسيا بوارث لعرشه فقد وضعت القيصرة ولداً ذكراً منذ عشرين دقيقة . فققه المدير ضاحكاً وقال لا شك ان هذا الرجل مجنون فقد اختلق خبر الامس بقصد ان يسقط جريدتي ولكن التقادير حققت الخبر فجراه ذلك على ان جاءنا بخبر الليلة غير ان هذا لا يمكن ان يكون له نصيب من الصحة لاني اعلم ان القيصرة لم تتم سبعة اشهر من حملها بعد . ومع ذلك فانا ذاهب الى البيت وسأمر في طريقي على السفارة الروسية فاذا كان الخبر صحيحاً فلا بد من معرفته فأعود على الفور لنشره في الجريدة قبل طبعها

وكان هرمان صديق في السفارة فمر عليه وسأله عن الاخبار الجديدة فقال لم تأتينا الاخبار بعد فتحقق هرمان ظنه بموريسون وحيلته وعزم على الانصراف فدعاه صديقه لتناول بعض المنعشات وجلس الاثنان يشربان . وبعد نصف ساعة ورد على السفارة تلغراف يقال فيه ان القيصرة قد وضعت غلاماً سباعياً وهي والغلام في صحة جيدة . فطارت نفس هرمان شعاعاً واسرع الى ادارته فوجد الجريدة تحت الطبع فاستوقف العمل وكتب عجالة بالخبر وكانت بقية جرائد الصباح لم يبلغها الامر فتهافت الناس على الرعاد ويبيع منها في ذلك اليوم مئتا الف نسخة ونالت شهرة عظيمة وضعتها في مقدمة الجرائد المهمة

واهتم هرمان بأمر موريسون بعد ان رأى صدقه في الخبرين وجعل يفكر فيما عسى ان يكون قصده من ذلك ثم تذكر زيارته الاولى له وطلبه الاقتران بجوليا فقال يظهر انه لم يتمكن من الحصول على الدخول الذي اقترحه عليه فهو يتزلف الي

بهذه الوسيلة . اجل اني احب الفتى واقدر ذكاءه قدره ولا اجهل مقامه الادبي ولكنني تهمني سعادة ابنتي ولا سعادة الآ في الغنى فاذا لم يتوفق الى الحصول على المبلغ الذي ذكرته له فلا مطمع له في الحصول عليها . واني لست انكر انه ساعدني كثيراً وقد كان السبب فيما نالته جريدتي من الشهرة لكن هذه مع انها خدمته لا تثنى فانها ابعد من ان يكون جزاؤها يدجوليا فالاصوب ان ارد موريسون الى خدمتي فازيد اجرتة لعله يتمكن من جمع مبلغ من المال كاف للتفرد في عمل ما وربما وفقه الله للحصول على بغيته . لكن العجب العجيب من حصوله على هذه الاخبار قبل ورودها فانه لا بد لذلك من سر اجعله الآن ولكن . . . .

ولبت هرمان ساعة يناجي نفسه بمثل هذه الافكار ثم قرع الجرس واستدعى مساعده فقال له الا تعرف عنوان موريسون . قال لا فانه لم يذكره امامي فلعلك تريد ان تواجهه . قال نعم اود جداً ان اراه فاذا اتى في هذه الليلة فادخله عليّ حالاً بدون استئذان . ولبت هرمان تلك الليلة الى ما بعد نصف الليل منتظراً موريسون فلم يحضر فاستاء وعاد الى بيته مغموماً وهو يؤمل ان يزوره في الليلة القابلة . فمر عليه اسبوع ولم يزره موريسون ولا سمع عنه شيئاً فضاقت صدره وجعل يعنف نفسه على تقصيره في حقّه وانه لم يكن معه أكثر بشاشة ولم يدعه الى زيارته في كل ليلة . وفي تلك الليلة اكمل هرمان عمله كمادته ونظر الى ساعته فاذا هو في نصف الليل وشعر باختلاج في جسمه صادر عن وهم في مخيلته كمن ينتظر قدوم طارق مفاجئ واذا به يسمع وقع اقدام امام بابيه ثم سمع صوتاً عرفه للحال انه صوت موريسون فاسرع بنفسه وفتح الباب مرحباً ثم جلس واثار اليه ان يجلس بجانبه وقال له هل لديك اخبار جديدة هذا المساء . قال نعم لدي اخبار في منتهى الاهمية فان الثورة قد بدأت في الولايات المتحدة الجنوبية بين البيض والسود وهذه الثورة نتاج نيرانها منذ بضعة اشهر وقد علا لهيها الآن وشرع السود في مذبحه عظيمة بين البيض واستولوا على اكثر مدن ألباما وجرجيا وقد قطعوا الاسلاك البرقية وقتلوا مستخدميها

فصاح هرمان اذا كانوا قد قطعوا الاسلاك البرقية فمن اين بلغك الخبر . ثم تفكر هنيئاً وقال اسمع يا موريسون اني لا انكر انك اعطيني خبرين في غاية الاهمية ولا اعجب من حصولك عليهما في ذلك الوقت فمن السهل ان يتداخل الانسان في ادارة التلغراف ويتناول اخبارها قبل وقت صدورها ولو كان في ذلك تعدد على حقوق الحكومة وتعرض لعقوبتها . غير انك في خبرك الاخير هذا قد زدني استغراباً وكيف تؤمل اني اصدق مقالك وانت تقص علي ما يجري الآن على بعد ثلاثة آلاف ميل وقد اعترفت انت بنفسك ان الاسلاك قد قطعت والعمال قتلت

ولما لم يحصل هرمان على جواب من موريسون قرع جرساً فضياً امامه فحضر الخادم فقال له اريد ان ابعث برسالة برقية الى اربليان الجديدة فاسأل بالتلفون هل الخط مفتوح . وبقي هرمان غارقاً في تأملاته الى ان عاد الخادم فقال قد اجابتي ادارة التلغراف يا سيدي انهم لا يكفلون وصول الرسالة لاسباب في الجهة الاخرى يجهلونها هنا تدل على عدم انتظام الادارة في الولايات

فنظر هرمان الى موريسون ورأى انه ثابت الجأش فقال له يظهر ان خبرك غير عارٍ من الصحة فهل لك ان تزيدني ايضاحاً عليه . قال موريسون لم تصلني بعد تفاصيل غير التي ذكرتها لك ولكنني علمت ان السود مستعدون من زمن لهذه الثورة ولديهم من السلاح شيء كثير وهم معتصبون تحت قيادة احدهم باترسون وقد ذبحوا امس مئاة من البيض . فقال هرمان وهو متأثر ولكن لا يمكنني نشر هذا الخبر بل اكون فاقد العقل اذا نشرته قبل ان اتحقق كيف بلغك . فتبسم موريسون وقال انت مخير يا مولاي بين ان تنشره او تهمله ولم يكن علي الا ان انهيء اليك مع ما اعلم من اهتمامك برفع شأن جريدتك وفي يقيني انه يكون سبب غناك الواسع وشهرتك الفاتكة فاذا رفضت نصيحتي فانت وشأنك . قال هذا ونهض يريد الخروج فأمسك به هرمان وقال اسمع ما اقول لك اني ارى في نفسي ما يدفعني الى تصديقك ونشر الخبر فساأفعل ولكن حذار من ان يكون قصدك المكربي واذا كان مرادك

اسقاط جريدتي فانها ستسقط ولكن لا على رأسي وحدي بل اعلم اني سأجتهد في سحقك قبل مماتي . فضحك موريسون وخرج وعاد المدير فكتب الخبر كما سمعته وطبعت الجريدة

وفي الصباح التالي انتشرت الجريدة ولم يكن قد بلغ انكلا تراشي من خبر الثورة ولم يدرك احد الا بواسطة جريدة المستر هرمان وعاد المستر هرمان الى ادارته فوجد الساعة بانتظاره من السفارة الاميركية ووزارة الخارجية وغيرها من المحلات التجارية يستفهمون عن حقيقة الخبر وعن محل صدوره . ولم يكن للمستر هرمان ما يجيب به فجعل يتوارى من امام الساعة وقد اقلقه الامر جداً وعاوده الظن السيئ بموريسون وقال لقد نفذت في محالب الخيث . ولكنه ما جاء المساء التالي حتى وردت الاخبار مؤيدة لما نشره بالحرف الواحد فسري عنه وادرك معظم السعادة التي حصلت له فان جريدته لم تلبث ان نالت اعظم شهرة واصبحت هي المعول عليها من جانب الحكومة والمحلات الرسمية . فطار صيته وتواردت عليه الاموال فأصبح ملك اصحاب الجرائد والمخبرين

ولم ينسَ هرمان موريسون فانتظر قدومه ليشكره على صنيعه ولكنه مضى عليه خمسة ايام لم يره فيها ولم يسمع عنه شيئاً فنشر في جريدته اعلاناً يطلب به حضوره . وفي تلك الليلة جلس هرمان ينتظر الى نصف الليل واذا بموريسون قادم اليه فرحب به وبعد ان تجاذبا اطراف الحديث قال المدير اني لا اعتقد انك ساحر يا مستر موريسون وانما احب ان اعلم ما هي الوسطة التي تمكن بها من معرفة ماجريات العوالم الاخرى قبل ان تعلمها الحكومة حتى رجال البرق فضحك موريسون وقال قد خطر لي انك ستسألني عن ذلك فقد احضرت هذه الوسطة معي وهي في العربة خارجاً وسأريك اياها . ثم خرج وعاد بعد بضع دقائق مع الخوذي يحملان بينهما صندوقاً من الخشب الاحمر فوضعا على مائدة ولما خرج الخوذي اقبل موريسون الباب وقال لا بد انك سمعت يا سيدي المدير بتلغراف مركوني فمذه

## الضياء

(٣١)

آلة من اختراعي تشابه تلك ولكنها أكثر اتقاناً . ثم فتح الصندوق فظهرت آلة كثيرة الأجزاء وفيها الاسلاك الملتفة وآلة كتابية تطبع الكلمات . ثم قال موريسون ان اختراع مركوبي لم يأت بالفائدة المطلوبة فانه اخطأ باستعماله القابل المعدني مؤلفاً من اسطوانة صغيرة لزعمه ان هذه تجمع كل الأصوات المدفوعة بالكهربائية اما انا فقد اخترعت قابلاً أدقّ وأكمل اتخذته من هذه الاسلاك الدقيقة السريعة التأثير فهي تهتز لادنى حركة ترد عليها من آلة اخرى تضاهيها فترسم الآلة الكاتبة ما يتصل بها من الاهتزازات

وكان هرمان يسمع وهو شاخص متعجب فقال ولكن كيف يمكن ان ترد عليك هذه المراسلات بدون ان يكون في الحل المرسل منه آلة كهذه تصدر الاهتزازات الكهربية . قال هذا ليس بالامر المهم في الاختراع ولكن اسمع لاقص عليك ما فعلته . ان هذا الاختراع شغل قواي العقلية ايام كنت اكتب في جريدتك حتى دعاني اشتغالي به الى ان تركت خدمتك ولما تحققت بنجاحه جئتك بطلب لاطنك تنسأه ثم سافرت فسجلت هذا الاختراع في كل عواصم اوربا والولايات المتحدة . ولم انشر ذلك في حينه رغبة مني في عمل الامتحانات اللازمة وساعدتني عنتي بما لها فعملت ستة اجهزة مثل هذه الآلة ووضعتها في بطرسبرج والقسطنطينية وبرلين وباريز ونيويورك ويوكوهاما واستودعتها اناساً اثق بامانتهم بعد ان اعلمتهم طريقة الاستعمال فهم مكاتبتي باجرتهم . وربما استغربت امر حصولي على المال اللازم لهذه النفقات كلها فاخبرك ان اول امتحان عملته كان متعلقاً باشغال المضاربات فربحت منه في يومين فقط عشرين الف ليرة

فقال المدير ولكن اخبرني كيف بلغت اخبار ثورة السود وليس لك وكيل في الولايات الجنوبية . فقال خدمني التوفيق هذه المرة بان مكاتبتي ذهب الى هناك لزيارة بعض السبائيه وأصبح الآلة معه فبلغني الخبر بواسطتها وبينما موريسون يشرح للمدير كيفية تركيب الآلة وعملها اخذت تتحرك امامها فتوقفا عن الحديث واذا بالآلة الكتابية ترقم امامها ما يأتي

« يوكوهاما — نزلت قوة عظيمة من الجيوش الروسية الى كوريا واستولت على عاصمتها . الهيجان بالغ حدّه . الحكومة اليابانية اعلنت الحرب واصدرت امرها بتحصين المعاقل »

ولم يشك هرمان هذه المرة بصدق اخبار موريسون فنشر الخبر في جريدته وكان كالمرات السابقة سبباً في زيادة شهرة الجريدة وغنى صاحبها

وبعد ان اكل موريسون شرحه اقلل الصندوق قتال له المدير لا شك انك قد اصبت من الرجال الذين تعتزّ بهم انك لترا . والآن فهل تقبل ان تخصص استعمال هذه الآلة لجريديتي وكم تطلب في مقابلة ذلك . قال موريسون انك لن تعرفني بالمال لاني لست في احتياج اليه اليوم كما كنت منذ سنة . قال هرمان انني اذفع لك عشرين الف ليرة استرلينية . قال انت تعلم اني اقدر ان احصل اربعة او خمسة اضعاف هذا المبلغ . قال ولكنك قد اعطيتني من الاخبار ما يفوق هذا المبلغ ولم تطلب مني عوضاً فهل كان لك في ذلك مأرب . قال نعم . قال وما ذاك . قال احببت ان اذكرك بانك منعني من زيارتك الى ان اثبت لك اني صحيح العقل وان قد صار عندي من الدخل ما تبلغ قيمته الف ليرة في السنة فهل تذكر تلك الزيارة . قال نعم حين اتيت تطلب ابنتي جوليا عروساً لك واني والحق اقول لك لم اكن اعلم انها تحبك الا يوم امس فقد شئت ان امتحن ذلك فاخبرتها اني قرأت في الجرائد خبر قدومك فظهرت عليها علامات الفرح والاستبشار وقبلتي ثلاثاً . فانا افتخر الآن بان تكون يا موريسون صهرًا لي

فتبسم موريسون وعاد في تلك الليلة معه الى بيته فتناولوا طعام المساء وكانت جوليا اعظم الثلاثة ابتهاجاً بعودة حبيبها وفرحت به أكثر من فرح موريسون باختراعه الجديد





## اليابان

قد كان من نهضة اليابان في العهد الاخير ما نبه اليهم خواطر اهل السياسة والعلم في جميع الافطار المتمدنة ولا سيما بعد حربهم مع الصين مما اظهر انهم قد صاروا في مقدمة الامم الشرقية باسرها وجازوا على ممالك اوربا في الحضارة والعلم والسياسة والقوة الحربية ولذلك رأينا ان نتكلم شيئاً على جغرافية هذه المملكة وتاريخها وتطورها في اطوار الحضارة والعلم الى الزمن الحاضر مما لا يخلو من تبصرة لقوم يتفكرون

تتألف مملكة اليابان من عدة جزائر في الطرف الشرقي من آسيا يبلغ مسطحها نحواً من خمسين الف كيلومتر مربع وموقعها بين ١٢٦ و ١٤٨ من طول پاريز الشرقي و ٢٩ و ٤٧ من العرض الشمالي ويحدها من الشمال القسم المستقل من ترّاكّاي والقسم الروسي من ارخبيل كوريل ومن الشرق والجنوب المحيط الاعظم ومن الغرب مضيق كوريا وبحر اليابان والبحر الازرق . واول من وصف هذه البلاد الرحالة الشهير ماركو پاولو في اواخر القرن الثالث للميلاد ثم وردّها قوم من البرتوغال سنة ١٥٤٣ فعرفوا من امرها بعض الشيء وكانت قبل ذلك العهد موصدة في وجوه الاجانب لا يدخلها غريب

وجزر هذه البلاد جبلية يبلغ ارتفاع بعض جبالها نحواً من ٤٠٠٠ متر وبعض قممها لا تفارقها الثلوج . وارضها بركانية وفيها كثير من البراكين المتقدة واشهرها بركان سيراياما في جزيرة نيقون وارتفاعه نحو ثلاثة آلاف

متر ولذلك تكثر فيها الزلازل

اما هواء هذه البلاد فأبرد مما يُظنّ بالقياس الى اقليمها وشتاؤها قارس الا ان جوّها على الغالب كثير الثقل ويكثر فيها الضباب ولا سيما على السواحل وترتّبها على العموم قاحلة صخرية ولكنها باجتهاد الاهالي مع جعل الفلاحة فرضاً عليهم تحوّل اجذب اقسامها الى اراض خصيبة واشهر غلالها الارز والقطانيّ باصنافها وفواكه الجنوب والشاي والقطن والكتان واللك والكافور ولهم عناية عظيمة بالحرير . وفي اليابان مناجم ذهب وفضة وقصدير وحديد ونحاس وزئبق وخم معدني وكبريت وغضار صيني وغير ذلك

اما عدد الاهالي فيبلغ نحو ٤١ مليوناً وهم يرجعون الى السلالة المغولية وربما كانت ممتزجةً بالسلالة الملقية وقاماتهم متوسطة الا انهم شديداً الأسر وفيهم نخوة وذكاء وثقوب فطنة وشجاعة وحزم ونشاط الى العمل لكنهم قساة الطباع شهوانيون ذوو اضغان والحياة عندهم لا قيمة لها حتى اذا رأى الياباني انه قد اهين فكثيراً ما يطعن صدره بحربةٍ وحيدئذٍ نخسه ايضاً لكي لا يُعدّ جباناً يفعل فعله

اما دينهم فبنيّ على عبادة السلف يضيفون اليهم معبوداتٍ اخر كالشمس وسائر الارواح المتسلطة على المنظورات وغير المنظورات وربما عبدوا بعض الحيوان المقدس كالكلب والثعلب . ويتحلون مع ذلك مذهبين آخرين وهما مذهب كنفوشيوس ومذهب بوذا اخذوا الاول عن اهل الصين وهو عندهم مخصوص بالعلماء كما هو عند الصينيين واما

الثاني فادخله بينهم الكوريون وهم يخطون بينه وبين مذهبهم الاصلي فيكون في الهيكل الواحد أوثنان لكلا المذهبين

اما الحكم عندهم فمن المطلق وهو جائر وشريعتهم دموية تعاقب على كل جريمة بالقتل . وللمملكة رئيسان احدهما ديني ويسمى الميكادو والآخر مدني ويسمى الكوبو والتيكون وكان الميكادو قديماً مستولياً على السلطين معاً واليابان يعتقدون انه من سلالة الآلهة ويسمونهُ بالاله المتجسد وهو لا يعبد الا الإلهة تنسيون تاليسين التي يزعم انه من نسلها . واول من يُذكر في تاريخهم من هذه الطبقة زين مو وهو رأس السلالة الثالثة من ملوكهم وابن آخر ملوك السلالة الثانية وكان عهده في اواسط القرن الخامس قبل الميلاد واستمرت السلطان توارثان في اعقابهِ الى اواسط القرن الحادي عشر للميلاد واذا ذاك نشأ في المملكة رجلٌ عظيم من القواد يقال له كيومري فجعل يضعف شوكتهُ الديوية الى ان نزع الملك من يده واستقل به ثم اقره في عقبهِ فكانوا يتوارثونه من بعده خلف عن سلف . وفي اواخر القرن السادس عشر قام قائدٌ آخر يقال له تيكو ساما فاتم تحرير الملك من ربة الميكادو وحصره في الحدود الدينية وما ينتحلهُ لنفسه من النسب السماوي وبتيكو هذا سمي الحاكم الزمني عندهم بالتيكون وفي اواسط القرن المذكور وفد البرتغال الى اليابان كما تقدم ذكرهُ فايح لهم ان ينزلوا بفيرندو من جزيرة كوسيو ويتجروا في سائر انحاء المملكة فلم يمس على ذلك الا زمنٌ قصير حتى دخل نحو نصف اهل المملكة في الدين المسيحي على يد فرنسوا كزقياسي اليسوعي وغيره من دعاة اهل الدين

ونشأت في خلال ذلك اضطرابات في المملكة على عهد تيكو المذكور  
تدخل فيها بعض أولئك المرسلين بما أوغر صدور الحكام وارباب الدين  
من اهل البلاد فكان ذلك سبباً في طرد البرتغال من المملكة وقيام اضطهاد  
شديد على النصرانية استمر مدة اربعين سنة وقتل خلق لا يحصى في  
منذجة حدثت سنة ١٦٣٧ وعلى اثر ذلك سنت الاحكام الشديدة القاضية  
بمنع دخول الاجانب الى المملكة كلها ما خلا جماعة من الهولنديين اظهروا  
لهم المودة والملائة فعزلوهم في جزيرة صغيرة يقال لها دشيا ولبشوا يتعاطون  
التجارة في البلاد

وفي سنة ١٨٦٣ حدثت ثورة اخرى في المملكة كان من اعقابها ان  
تحالف الميكادو واشراف الأمة على التيكون نخلعوه من الملك وردوا الحكم  
الى الميكادو ومذ ذاك أطلقت ثغور البلاد للاجانب فتواردوا اليها من  
آفاق اوربا واميركا وكان عن مخالطتهم لهم مانبة اليابان للاقتداء بالحضارة  
الاوربية ونهوضهم هذه النهضة السريعة التي لم يُسمع بمثليها . وقد اُحصيت  
مدارسهم سنة ١٨٨٢ اي بعد اقل من عشرين سنة من ذلك الموعد فكانت  
٢٨ الف مدرسة منها نحو ١٧ الف مدرسة عمومية و ١١ الفاً خصوصية  
والمدارس العليا من الاولى ١٠٧ ومن الثانية ٦٧٧ وذلك ما خلا الكتابات  
الكثيرة المنتشرة في انحاء المملكة . وبلغت مكاتبها العمومية سنة ١٨٨١  
احدى وعشرين مكتبة يتردد اليها نحو من ١١٠ آلاف مطالع . وقد وقفنا  
على احصاء للمدرسة الجامعة الملكية عن سنة ١٨٩٢ - ١٨٩٣ فكان عدد  
اساتذتها في جميع العلوم ١٧١ استاذاً منهم ١٥٥ من اليابان و ١٦ من

الاجانب وعدد الدارسين ١٦٨٧ منهم المتخرجون في الندوة العلمية بعد ختم جميع الدروس وعدد هم ٥٣ والبقية ما بين طلبة العلوم الشرعية والطب والحيل في الميكانيك والبلاغة والعلوم الطبيعية والزراعة . ويدخل تحت العلوم الشرعية حقوق الدول وتحت الطب علم الصيدلة وتحت الحيل بناء الجسور والسفن والاستحكامات الحربية والكهربائية والهندسة والكيمياء العمليتان والبارود والمناجم وتحت علوم البلاغة الفلسفة العقلية والتاريخ واللغة وبعض اللغات الاجنبية وتحت العلوم الطبيعية الرياضيات والهيئة والفلسفة الطبيعية والكيمياء وعلم الحيوان والنبات وطبقات الارض وتحت الزراعة غراسة الغابات وتربية الحيوان . ويقضي الطالب في كل واحد من هذه الاقسام ثلاث سنوات الا في العلوم الشرعية والطب فاربعا . ويتبع هذه الجامعة مستشفيات ومرصد فلكي ومرصد لازلازل ومحطة بحرية وحديقة نبات ومستشفى بيطري ومحل لتربية دود القز ودار عاديّات ومكتبة تشتمل على نحو ١١٠ آلاف مجلد بين ياباني وصيني ونحو ٩ آلاف مجلد في اللغات الاجنبية

اما صنائع اليابان فقد بلغت النهاية في الحسن والافتقان وقد كان لهم في المعرض الاخير بباريز ما ادهش زوّار المعرض من جميع طوائف اوربا حتى قال بعض كتابهم انه في هذه المرة قد ارتفع لاوربا طرف من الحجاب الذي كانت مستترة وراءه مزية الشرق الاقصى وما فيه من العقول الذكية والنفوس النيرة . وابدع ما اشتهروا به المصنوعات المعدنية من النحاس والحديد والفولاذ وسيوفهم لا يفوقها الا السيوف الحراسانية ولهم التفنن

العجيب في المنسوجات من القطن والحرير مما أعجب به اهل الصناعة في اعظم معامل اوربا ومثل ذلك التصوير والحفر وعمل الغضار الصيني وطرائف العاج وغيره من المصنوعات الدقيقة . على انه لا يُنكر ان من تلك الصنائع ما اخذوه عن غيرهم كالتصوير بالزيت فانهم ارسلوا اناساً منهم تعلموه في پاريز ومونيخ وكذلك صناعة الطراز فانهم اخذوها عن اهل الصين واخذوا صناعة الغضار عن اهل كوريا وصناعة التعمدين عن البرتغال الا انهم في كل ذلك برعوا وفاقوا حتى كانوا في بعضها اطول باعاً من اربابها . اما الصناعة التي اصبحوا فيها نسيج وحدهم بلا معارض فهي صناعة نقش المنسوجات وقد كان من هذه الصناعة في خزائن التروكاديرو من نحو البروانات<sup>(١)</sup> والمراوح والشقق التي تزان بها الجدران ما يستوقف الناظر عجباً حتى انهم يقلدون ريش الطير بكل دقته ولطافته ويمثلون ملاعب النور في شعر الحيوان وتدرجات الالوان في الازهار كل ذلك بما لا يميز عن المنظر الطبيعي

ومن معروضاتهم في التصوير ثلاث صور مثلوا بها تاريخ اليابان في الثلاثين سنة الاخيرة احداها لسنة ١٨٧١ حين كانوا في اوائل عهد نهضتهم وحين كان الاعتماد فيها على ارشاد الاوربيين وهي في زي اوروبي . والثانية لسنة ١٨٧٤ حين اصبح العمل معقوداً بهم اهل البلاد واجتهادهم وهي في زي ياباني . والثالثة لسنة ١٨٨٧ وهو الزمن الذي اصبح الياباني فيه عديلاً للاوروبي وهي في لباس نصفه اوروبي والنصف الآخر ياباني

(١) جمع بروان بوزن كروان وهو الواح عريضة مغطاة بورق او نسيج يناط بعضها الى بعض بمفاصل تتحرك حولها يقصد بها حجب الهواء (معرب Paravan)

هذا طرفٌ يسير مما وصلت اليه اليابان في علومها وصنائعها ولو شئنا ان نروي كل ما اتصل بنا من وصف هذه الامة وما بلغت اليه لوقتها الحاضر لطلال بنا القول الى ما لا يسمعه هذا المقام غير اننا نقول ان اليابان اليوم لا تنحط عن اعظم مملكة من ممالك اوربا وقد ادركت هذه المنزلة في اقل من نصف قرن من امتزاج اهلها بالاوربيين واخذهم عنهم . وهذا ولا شك مما يدل على تنامي هذه الامة في اليقظة والاقدام وعلو المدارك وكال الاستعداد لتناول اسباب الحضارة والعلم الا ان هذه كلها من الصفات التي لا يتجرد عنها سواهم من ابناء الشرق وعلى الخصوص اهل هذه الديار ممن كانوا بالامس اساتذة الحضارة ورافعي لوائها على آفاق العالم القديم باسره وهؤلاء الاوريون عندنا منذ قرن كامل لم تفتنا منهم قدوة ولم يألونا تبصيراً ولا حثاً على الاقدام ومع ذلك فانا لم نكد ننقل عن موقفنا الا بما دل على اننا من ابعد الناس عن قبول التمدن الصحيح . فبقي ان الامر سيباً غير ما ذكر من الاسباب القطرية وهو ما نتوقع الكشف عنه من ارباب الاقلام لعل فيه تبصرة لبعض القوم عندنا والله المسؤول ان يهدينا الى السبيل الاقوم وهو حسبنا

### الكهربائية في الزراعة

بقلم حضرة الاديب امين افندي كرم من خريجي المدرسة الزراعية المصرية

قرأت في الجزء الاخير من السنة الثالثة لمجلتكم الغراء نبذة تحت هذا العنوان ذكرت فيها فوائد الكهربائية في الزراعة فعن لي ان اذيل تلك

النبذة بفائدة اخرى للكهربائية لا تقل عما ذكرتموه تأثيراً في انماء النبات وانضاج الثمر وهي استعمال النور الكهربائي لانه اقرب الانوار كلها الى ضوء الشمس من حيث اللون وقوة الاشعة فهو يفعل فعله على النبات اما تأثير ضوء الشمس في النبات فهو في المكان الاول من الاهمية اذ لا فائدة للنبات بدونه وبيان ذلك ان النور يولد في اعضاء النبات وخصوصاً الاوراق ما يدعونه بالكوروفيل وهو المادة الماترة التي بواسطتها وبوجود النور يتناول النبات الحامض الكربونيك من الهواء ثم يحلله الى اوكسجين وكرบอน فيدفع الاول بالتنفس ويبقى الثاني في جوفه فيستحيل الى مواد نشائية ومواد اخر عضوية كسكرية وزيتية وغيرها مما يأول الى تركيب الحبوب والثمار تبعاً لانواع المزروعات واستعدادها . وهذان الامران اي التحليل والاستحالة انما يحصلان نهائياً اي بفعل النور واما في الليل فلا يقوى النبات على تحليل الهواء ليأخذ الكربون الذي هو قوام غذائه بل يعكس الامر اي يمتص الاكسجين ويدفع الحامض الكربونيك فيكون في ذلك على حد ما يفعل الحيوان وبالتالي يتوقف عن العمل فيستريح بالليل من عمل النهار . ويدل على ذلك ان النبات اذا نما في ظلمة تامة يجيء شاحب اللون لعدم تولد الكوروفيل ولا يتكون فيه نشاء ولا ثمر واذا اخذنا نباتاً قد عاش في النور ثم وضعناه في ظلمة تامة فقد يثمر غير ان وزنه ينقص عوضاً عن ان يزيد . وعليه فلو تسنى للنبات ان يعمل بالليل ايضاً لاثم بالطبع عمله في اقل مما يلزمه من الزمن لو كان يعمل نهائياً فقط . ولتحقيق ذلك اخذ بعض علماء هذا الفن يبحثون عن طريقة يتمكنون بها



من حمل النبات على ان يعمل زيادةً عن حده الطبيعي اي ان يعمل نهاراً وليلاً بغير انقطاع للتعجيل في نضج ثمره قبل اوانه . ولما كان النور هو العامل الاقوى في تنميط وظائف النبات اخذوا في امتحان التجارب المتنوعة فاعدوا له عُرْفًا خصوصية ينفذها ضوء الشمس نهاراً وتُثار فيها الشموع او غيرها من انواع المصابيح ليلاً وبعد تكرار الاختبار تبين لهم ان المصابيح الكهربية هي التي تكفل بهذا الغرض لمشايتها لضوء الشمس على ما اسلفنا بيانهُ . ولما تحقق لهم ذلك اخذوا يقيمون البيوت الكبيرة المعروفة عندنا باسم « الصوبة » للفواكه على انواعها ينيرها شمسان الطبيعية والصناعية فتتضج الثمار في مدة لا تزيد كثيراً على نصف ما يلزم من الزمن لنضجها الطبيعي وهي تُهدى للملوك والامراء وتباع لندرتها باغلى الاثمان مما يعود على اربابها بالربح الطائل من انزه الوجوه واشرفها

ويحسن بي في هذا المقام ان اوجه التفات نظارة المعارف الجليلة الى هذا الامر واقترح عليها تخصيص مبلغ زهيد يُنفق على انشاء صوبة واحدة في الاقل تقام في المدرسة الزراعية او المعرض الزراعي او في موضع آخر من هذه المدينة تراه موافقاً تنيرها بالكهربائية لاجراء مثل هذه التجارب التي تعود بالنفع العظيم على ابناء المدرسة الزراعية وبالتالي على مزارعي القطر باجمعه حتى لا يقال انها تضن بالقليل وهي التي تجود بالالوف على ما من شأنه تشقيف العقول وتنوير الاذهان ( كذا ) فضلاً عما يكون لذلك من التأثير المعنوي في حياة مصر الزراعية الحديثة النشأة ولا سيما ان ساعدنا الاتفاق واكتشفنا بعد البحث والتجارب مفعولاً جديداً للكهربائية في

الزراعة وليس ذلك من الامور المستبعدة فان الاكتشاف ابن البحث والتجربة ام الاختراع

وللنور ايضاً فعلٌ حييٌ اي ميكانيكي يؤثر على الانابيب (عُقل) النبات بأن يؤخر نموها قليلاً ودليل ذلك انه اذا نمت نبتة في الظلام فليس فقط انها تظهر شاحبة اللون لعدم تولد الكلوروفيل كما تقدم بل الانابيب ايضاً تكون اطول مما لو نمت في النور ولذلك اذا وضعت نباتاً في مكان يدخله النور من مكان واحد ترى ان النبات ينحني الى جهة النور وسببه ان النور يؤثر على الجهة المعرضة له فيؤخر نموها قليلاً اما الجهة المقابلة من الساق التي هي اقل تعرضاً للنور فيكون نموها اعظم فينشأ عن هذا الاختلاف في النمو انحناء الساق . وهناك دليل آخر نراه كل يوم وهو ان رؤوس الاشجار تنحني غالباً الى جهة الجنوب انحناءً يدركه من يلاحظه من اول نظرة والسبب في ذلك هو ان الخط الذي تقطعه الشمس في الظاهر هو اميل عندنا الى الجهة الجنوبية تبعاً لموقعنا من خط الاستواء فتكون بالطبع اشعة النور الواقعة على الشجرة من هذه الجهة أكثر منها في الجهة الثانية فتسحني اعاليها قليلاً الى الجهة الجنوبية لما اوضحناه ويُعرف هذا الانحناء عند النباتين باسم الهليوتروپسم اي الانعطاف نحو الشمس . غير انه قد يتفق ان ينحني ساق النبتة او رأس الشجرة الى الجهة المخالفة ويُعرف بالهليوتروپسم السلبي والظاهر فيما اظن ان سببه الرياح . ومما يلطف ذكره هنا ان الفلاحين في بعض بلاد اوربا واميركا اذا غابت عنهم معرفة الجهة في اثناء سيرهم في الغابات الكثيفة يقطعون ساق شجرة ويتخذون من شكل

بنائها دليلاً على الجهة لان مركز الساق يكون أميل الى الجهة الجنوبية لقلة  
النمو هنا فيقوم لهم ذلك مقام الابرة المغنطيسية والله اعلم

### الزيرغراف والتيلوتغراف

لا يخفى ان التلغراف كان في اول اختراعه يؤدي الرسائل باشارات  
يتناولها العامل بالبصر ثم تمر من امامه ويخلفها غيرها بغير ان تترك اثرًا  
فيضطر ان يرسم مفاد كل اشارة بيده الى ان تفرغ وعلى هذا كان التلغراف  
الايرى والتلغراف الميناوي على ما سبق لنا الايماء اليه في بعض اجزاء  
السنة السالفة . ولا يخفى ما في ذلك من النقص بحيث انه لو شك العامل  
في كلمة او حرف اوسها عن رسمها لم يجد سبيلاً الى مراجعتها واستنباتها فضلاً  
عما يمكن حدوثه في مثل هذا من الغلط في تناول الاشارات . ولذلك  
اجتهد العلماء ان يستبدلوا الاشارات برسم ثابت ترسمه الآلة نفسها وبعد  
طول البحث والتجربة توصلوا الى اختراع آلة ترسم الحروف الهجائية اما  
برسوم رمزية من خطوط ونقط تدل عليها بالاصطلاح وهو اختراع مؤرخ  
واما بطبع الحروف بصورتها المتعارفة وهو اختراع هوغ الا ان الاختراع  
الاول اسهل مراساً واقل كلفةً ولذلك عم استخدامهُ في جميع الممالك .  
لكن بقي فيه انه لا يقرأ حروفه الا من عرف سرّها ودرس رموزها فلم  
يكن بدّ في كل رسالة ان تُنسخ بالخط المتعارف لتمكن قراءتها وقد يقع  
في نسخها خطأ او تحريف عمدي وفي ذلك من الضرر ما لا يخفى ولذلك  
كان لا يزال في الانفس شيء من الحاجة الى اتمامه على وجه تنقني فيه

هذه النقائص . وقد تجرّد كثيرٌ من اهل العلم لهذا الامر وانفقوا فيه السنين الطوال بغير ان يحصلوا على طائل الى ان برز الاختراعان المذكوران في عنوان هذه النبذة من عهد قريب وأحدهما مكملٌ لتلغراف هوغ وما كان على اصطلاحه وسمي بالزيرغراف والثاني مكملٌ لتلغراف مورس وسمي بالتيلوتغراف

اما الزيرغراف فيرسم الحروف بواسطة آلة من آلات الكتابة المعروفة ومخترعه واحدٌ من علماء الكهربية يقال له الميسوكام . وهو مؤلفٌ من جهازين متماثلين يجمع بينهما سلكٌ كهربائي ويمكن ان يُستخدم كلٌ منهما مرسلًا وقابلًا والحروف تنطبع في كلٍّ من مكان الارسال ومكان القبول فتكون المراسلات مسجلة في الجانبين . وهو سهل الاستخدام لا يقتضي شيئًا من المهارة عند العامل لانه لا يزيد على استعمال آلة الكتابة المعتادة بخلاف تلغراف هوغ فان استعماله يقتضي دقة وخبرة وطول مراس بحيث ان العامل لا يحسن الاشتغال به الا بعد ممارسته اشهرًا فضلًا عما يعرض له من التعطيل في بعض اجزائه وما يحدث فيه من الاختلال في اداء الرسائل . واول ما عُرِض هذا الاختراع في الجمعية الملكية بلندرا سنة ١٨٩٧ ثم امتحن في سكة حديد جنفُ وبسويسرا وامتحنته عدة من الشركات التلغرافية كشركة روتر وغيرها

واما التيلوتغراف فينقل الرسائل بنفس خط الكاتب بحيث ان الرسالة التي تكتب في مصر مثلاً تبلغ الاسكندرية او الآستانة في الوقت نفسه مرسومة بصورتها التي جرى بها قلم الكاتب ويعرف منها خطه ويمكن به

نقل الرسوم والهيئات والعلامات الموسيقية بكل ضبط على مارسمها المراسل .  
 واول من اهتدى الى هذا الاختراع المسمى كازلي وقد عرض آلة منه في  
 معرض باريز سنة ١٨٦٧ سماها بالياتلغراف فكانت موضعاً لا عجب  
 الجماهير ممن شاهدها في ذلك الحين الا انها لم تكن خليقة بالاستعمال لنقص  
 كان لا يزال فيها ومذ ذاك اخذ ارباب هذا الشأن يزاولون اتمامها واشهر  
 من اشتغل بها واحد من علماء الكهرباء يقال له اليسع غراي قضى في  
 معالجتها نحواً من عشرين سنة ثم تناولها من بعده واحد من خريجه يقال  
 له الميسورثشي فواصلها الى حد الكمال

وهذه الآلة تتألف من جهازين كهربائيين احدهما مرسل والآخر  
 قابل وبجانب الاول مائدة فوقها درج ملفوف من الورق ينحل من احد  
 طرفيه فيتناول الكاتب طرف الورق ويكتب عليه بقلم رصاص متصل  
 بالآلة وفي الجهاز القابل قلم آخر من المعدن تصل اليه حركة قلم الرصاص  
 فيرسم على ورقة اخرى هناك طبق ما رسم الكاتب . وهذان الجهازان  
 يصل بينهما سلكان من اسلاك التلفون تنشأ عليهما الدائرة الكهربائية وينقلان  
 الحركة من احد المركزين الى الآخر ولذلك تكون هذه الآلة من تمامه المراكز  
 التلفونية . وقد شرعت ادارة البريد والتلغراف في فرنسا في اختبار هذا  
 الاختراع وتحقيق موضعه من الاستعمال واذا وقع قرارها على اعتماده فليس  
 ثمة الا ان تضيف جهازه على الاسلاك التلفونية فتستخدم للتلفراف  
 والتلفون جميعاً

## — ❧ الخصاب ❧ —

ولا يصلح العطار ما افسد الدهر

يروم الانسان ان يبقى في شبابٍ دائمٍ ولو صح ذلك لجاز ان لا ينتقل  
عن الطفولية الى المراهقة ولا عن المراهقة الى الشباب ولكن للوجود سنناً  
لا يتعداها وللبنية اطواراً لا تخرج عنها وكل طور مؤلفٌ من احوال  
لا يكون احدها الا مع صاحبه كالجسم لا يتم الا بمجموع اعضائه . فاذا  
شاب الشعر كان معنى ذلك الشيب في سائر البنية لحدوثه عن سببٍ يعم  
الاعضاء بجمليتها والشيب احدى نتائجه وواحدٌ من ادلته ومن ظن ان  
الشيخوخة تخفى تحت الخصاب فقد خدع نفسه من حيث يظن انه يخدع  
غيره لانها تظهر في قحول الجلد وتثني البشرة وانما تخفى عن نظر الاحسر ومن  
لا يتعدى تمييزه الفرق بين السواد والبياض

على انك اذا اعتبرت الامر في نفسه وجدت ان سواد الشعر والحالة  
هذه يكون من المشوّهات لان الجمال في التناسب والمحسن من طبعها ان  
تفضع المساوي فلا رأي للعاقل في الجمع بينهما . الا ترى انك لو عمدت  
الى المنزل الخرب الذي قد اخذت منه السنون واكثته الرياح والامطار  
فطليته بالاصباغ الجميلة والالوان الزاهية تزيد قبحه ظهوراً وعيوبه وضوحاً  
ولو تركته بحاله كان في تناسب جهاته ما يشفع في عيوب تفاصيله وقد لا يخناه  
من وقع في عين من يحل الآثار القديمة وعبرة لمن يتعظ بفعل الدهر . . .  
وان شئت ان تتمثل قبح هذه الحال فانظر الى نقيضها في بعض المتهالكات

على طلب الجمال اللواتي استنفدن ذرائع التحسين فاتتهن الى ان يصبغن شعرهن بالبياض تر هناك قبح الجمع بين مظهري الشيخوخة والشباب . ومثلن الشقر اللواتي يصبغن شعرهن بالسواد فانه وان لم يكن هناك تناف في مظهر السن فان لكل لون من الشعر لوناً من الجلد فيكون صبغ الاشقر شعره بالسواد كما لو صبغ الزنجي شعره بالشقرة

هذا في اعتبار الذوق واما في الاعتبار الصحي فان اكثر اصباغ الشعر لا تخلو من سموم مؤذية تضر بالشعر والجلد وربما تعدى ضررها الى صحة الجسم عموماً فقد ذكر المسيو لا بزد احد اكابر اطباء فرنسا انه كان يعالج امرأة من هزال كان قد ظهر عليها منذ سنة انتحلت به انتحالا شديداً فنقص وزنها في مدة شهرين او ثلاثة عشرة كيلوغرامات وفقدت شهوة الطعام ولازمها عسر الهضم وكانت تشكو من صداع دائم ونوب يشده معها الصداع ويصحبه قيء مواد مخاطية يستمر اليوم بطوله وكانت اجفانها حمراء شديدة التهيج . فعالجها بما تعالج به المعدة لظنه ان مجلس العلة هناك فلم يفلح ولما عجز عن شفائها عمد الى معالجتها بالحقن تحت الجلد لتسكين الألم وكانت هذه المرأة في سن الخمسين الا ان شعرها اسود فاحم فأتخذ من هنا بعض الدليل وسألها فاعترفت بدون تردد انها تستعمل خضاب الشعر فأمرها بترك هذه العادة فلم يأت عليها الا ايام قلائل حتى انقطعت تلك الاعراض بأسرها وعادت المرأة صحيحة الجسم . قال فبقي على الطبيب ان يتنبه اول كل شيء الى امر هذا الخضاب اذا كان الشخص ممن اعتاده ولا سيما ان هذه العادة فاشية في كل مكان حتى ان الذين يركبون هذا

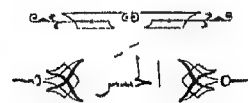
الصنع ( يعني في فرنسا ) يبيعون منه لا اقل من خمسين الف قنينة في السنة  
وقد ذكرت المجلة العلمية الفرنسية نقلاً عن الميسور إيشون ان جميع  
اصناف الخضاب ذات خطر من المركبات التي قاعدتها الرصاص او تترات  
الفضة ( حجر جهنم ) او التي قاعدتها النوشادر واملاح الفضة الى المركبات  
التي قاعدتها بيكرومات البوتاس وخشب البقم . وقال الميسور ترسار انه  
ليس في انواع الخضاب ما لا خطر فيه الا الخنّاء على انه ليس خالياً من  
الاذى على الاطلاق كما هو الشائع عنه ولا سيما في هذه الايام التي كثر  
فيها الغش في كل شيء . واول خطر منه الخضاب الذي قاعدته الهزموت  
وايسولفيت الرصاص لكنه بطيء التأثير ولونه ليس بالاسود الجميل ، والذي  
عندنا ان مجارة الطبيعة اسلم واجمل فان للثمر في اوانه جمالاً ليس دون جمال  
الزهر في ابّانه وكرامة المشيب اعلی من جمال الشبية وما احسن ما قال المتنبي  
افدي طبّاء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب  
ولا برزن من الخمام مائلة اورا كهن صقيلات العراقيب  
ومن هوى كل من ليست مموّهة تركت لون مشيبي غير مخضوب  
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الرأس مكذوب

العود الى ما قبل برج بابل

استأنف بعض العلماء في هذه الايام البحث في وضع لغة عامة يتفاهم  
بها جميع طوائف الارض لما يجدون من الضرورة اليها في المواصلات العلمية  
والتجارية وغيرها وهو خاطر قديم اشتغل به كثير من العلماء ووضع



بعضهم الفاظ هذه اللغة وقواعدها منذ سنوات وسمّاها بالقولاءك الا انها لم تشع ولم تلبث ان طوتها الايام فيما طوته من آثار الاولين . وقد رفع بعضهم في هذه السنة الى ندوة العلوم في باريز اقتراحاً يطلب فيه اعادة البحث في هذه المسئلة الخطيرة موقعاً عليه باسماء نحو عشرين عضواً من اعضاء الندوة ووافق على هذا الاقتراح عددٌ غفير من العلماء والاساتذة في باريز وقد افاضت الندوة في الكلام على هذه المسئلة فذكر المسيو سيبرت جماعة ممن اشتغلوا بها من مشاهير المتقدمين والمتأخرين منهم باكون وپسكال ولبنز ومكس مولر وغيرهم ووصف لغة من هذا القبيل وضعها الدكتور زنهوف ذكر ان العارفين بها على حداثة عهدا يربون على اربعين الفا . ونقل المسيو ميري عن ليو تولستوي الشهير انه بعد درسها ساعتين صار يحسن القراءة فيها ثم ذكر عن نفسه انه بعد مزاولتها اسبوعين صار ينشئ بها المقالات وانه في مدة سنة اي منذ شهر مارس من سنة ١٩٠٠ الى مثله من هذه السنة تلقى ١٣٢ رسالة بهذه اللغة في شؤون مختلفة من ٥٢ كاتباً من سكان العالمين القديم والجديد منهم روس وبولونيون وبلغار واسبنيول وطلبيان وبرتوغال واسوجيون وانكليز وغيرهم وانه اجاب الجميع بسهولة لم تُعهد . فما اخرى هذه اللغة بان تسمى لغة العلية الصهيونية



المراد بالحسّر قصر البصر وهو من الآفات التي تصيب الدارسين  
وأصحاب الصنائع الدقيقة وأكثر ما تكون في تلامذة المدارس . وقد وقفنا

على الاحصاء الآتي لبعض اطباء الامان احصى فيه عدد المصابين بهذه الآفة من تلامذة ٣٣ مدرسة مختلفة الطبقات فكانوا على ما يأتي

من تلامذة	٥	كتاتيب قروية	١٤٤	%
»	٢٠	مدرسة ابتدائية	٦٤٧	%
»	٢	عالميتين للبنات	٧٤٧	%
»	٢	متوسطتين	١٠٦٣	%
»	٢	اعداديتين	١٩٤٧	%
»	٢	لتعليم اللاتينية	٢٦٤٢	%

وكان عدد الذين فخصهم ١٠٠٦٠ تلميذاً ومجموع المصابين بالحسر ١٠٠٤ فيكون المعدل ٩٤٩ في المئة

والذي يتحصل من هذا الاحصاء اولاً أن الحسر في الكتاتيب القروية اقل كثيراً مما هو في غيرها . ثانياً ان عدد الحسر في المدارس المدنية يزيد مع الارتفاع في سلم الطلب لزيادة اعمال البصر ومما تبين للطبيب المشار اليه ان هذه الآفة تتفاوت في المدرسة الواحدة بين حلقةٍ واخرى وان اعظم درجات الحسر تكون في السنين الاولى من دخول المدرسة

### — مسئلة السل الرئوي —

تقدم لنسا في الجزء السالف ذكر الخلاف الذي نشأ في المؤتمر الطبي بلندرا على اثر الرأي الجديد الذي صرح به الدكتور كوخ في امر عدوى

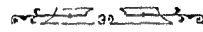
السل وقد جاء في بعض المجالات الاخيرة انه للفصل في هذه المسئلة صدر امر عال بان تُعقد في انكلترا لجنة طبية يوكل اليها ان تبحث وتقرر ما ينتهي اليه بحثها في الامور الآتية

- (١) هل السل الحيواني والسل الانساني واحد
  - (٢) هل يمكن انتقال السل الرثوي من الحيوان الى الانسان ومن الانسان الى الحيوان
  - (٣) واذا كان ذلك ممكناً فكيف يتم هذا الانتقال من الحيوان الى الانسان وما الاحوال التي تهينه والذرائع التي يقاوم بها
- وهذه اللجنة مؤلفة من خمسة من اساتذة علم الامراض احدهم من علماء الطب البيطري ويرأسها البروفسور ميخائيل فوستر

## متفرقات

غريبة — رُفعت الى احدى المحاكم الانكليزية دعوى في وصية ميت ودعي شهود القضية فكان فيهم واحد سئل هل له اخوة فقال انه كان له اخٌ توفي منذ ١٥٠ سنة . فظن رجال المحكمة انه يمزح وامروه بالجد في حديثه احتراماً للمقام فبرهن لهم على صحة ما يقول وكان الامر على ما ذكر . وذلك ان اباه تزوج وله من العمر ١٩ سنة فولد له ولد ومات في السنة نفسها ثم ماتت زوجته على الاثر فلبث أيمساً اي بنير زوجة حتى بلغ عمره الخامسة والسبعين ثم تزوج مرة اخرى فولد له

الشاهد المذكور وكان حين اداء الشهادة ابن اربع وتسعين سنة . فاذا اُضيف ٩٤ الى ٥٦ وهي السنون التي عاشها ابوه من حين موت الولد الاول الى زواجه الثاني اي من سن ١٩ الى سن ٧٥ كان المجموع ١٥٠ سنة



## اسئلة واجوبتها

بيروت — انقول ليس زيد قائماً بل قاعدٌ ام بل قاعدٌ وكيف يُعرب قاعد على الوجهين . ثم كيف نفهم ما جاء في تاج العروس في الكلام على بل حيث يقول « واجيز ان تكون ناقلةً معنى النفي والنهي الى ما بعدها فيصح ما زيد قائماً بل قاعدٌ وبل قاعدٌ » فهل المراد ان معنى الاول ليس قائماً ولا قاعدٌ ارجو الافادة عن ذلك كله ولكم الفضل

مستفيد

الجواب — اما في المثال الاول فيجوز الرفع والنصب على السواء والرفع على اضمار مبتدأ محذوف اي بل هو قاعدٌ والنصب على العطف وهو ظاهر وعلى كليهما تكون بل لتقرير ما قبلها على حاله وجعل ضده لما بعدها . واما ما جاء في تاج العروس من انه اجيز ان تكون ناقلةً معنى النفي والنهي الى ما بعدها فهو من التوسعات التي تحتلها الصناعة وان اباهما الاستعمال فاذا قيل ما زيد قائماً بل قاعدٌ فالمعنى على هذا بل ما هو قاعدٌ لان ما الحجازية لا تعمل مع انتقاض النفي فوجب تقديرها بعد بل لتصحيح النصب وحيثئذ تكون بل حرف ابتداء لا عاطفة ويكون ما قبلها كالمسكوت عنه

مثله في قولك زيدٌ شاعرٌ بل كاتبٌ . واما اذا لم يكن الكلام على هذا التقدير اي اذا لم يكن ما بعد بل منفيًا وهو المشهور والذي عليه الاستعمال فلا كلام في وجوب الرفع بعدها وهو ما اشار اليه بقوله وبل قاعدٌ . وانما صحَّ النصب بعد ليس مع انتقاض النفي ولم يصحَّ بعد ما لان ما انما تعمل لمشابتها ليس في النفي فاذا انتقض زال الشبه فلم يبق وجهٌ للعمل وبخلافها ليس فانها تعمل للفعلية وهي ثابتة مع النفي وبدونه فيبقى عملها في الحالين



## آثار ادبته

تاريخ الامير حيدر الشهابي — هو التاريخ المشهور الذي طالما تاق المطالعون الى الوقوف عليه لقلّة نسخته وعزّة الحصول على الموجود منها وقد عني بطبعه في هذه المدة حضرة الاديب نعوم افندي المغنّب حرصاً على احيائه وافادة لطلاب هذا الفن بما فيه من صحيح الاخبار وحكاية الحوادث التي طواها كرور الايام ولا سيما ما يتعلق منها بالديار الشامية والمصرية . وهو يتبدى من مولد صاحب الرسالة الاسلامية وينتهي بموت الامير بشير الشهابي الكبير حاكم جبل لبنان مع بيان ما تخلل هذه المدة من الحوادث الخطيرة وما تعاقب فيها من الدول الى ما يتصل بذلك من طرائف الاخبار ونوادر العبر

والكتاب كبير الحجم يقع فيما يزيد على الف صفحة متوسطة وهو يباع في مطبعة السلام وفي اشهر مكاتب القاهرة وثمنه مجلداً ثمانية عشر فرنكاً خلا  
اجرة البريد



## فكاهات

آخر حياتي في مصر<sup>(١)</sup>

قال الراوي

ارسلني والداي منذ حدثتني الى انكاثرا لآتلق العلوم الطبية فمكثت على درسها وبعد ان قضيت فيها السنين القانونية ونلت الشهادة المؤذنة باحرازى فيها قصب السبق عزمت على ان اقيم سنتين في احد مستشفيات انكاثرا اقرن على العمل قبل ان اشرع في تعاطي هذه الصناعة

وتوفي والدي في هذه المدة وخلف لي املاكاً وعقاراً يبلغ ريعها السنوي ثمانى مئة ليرة خلا ما يمكنني ان احصله من مهنتي وهو لا يقل عن ضعفى هذا المبلغ ولكن ميلى الشديد الى اتقان صناعتي كان يدفعني الى طلب الشهرة ونباهة الذكر فصممت على ان اجري في طريق مشاهير الاطباء كاستور وكوخ وفريزر وسانارلي ومانسون وغيرهم طمعاً في تخليد اسمي بين اسمائهم. وكنت اثناء ايامي المدرسية قد ملت الى درس اصناف الحيات ولا سيما الحى الوبالية ( الملالرية ) ومنها نوعٌ خبيث عجز الاطباء عن شفاؤه. فخطر لي ان اقصر وقتي على اختبار هذا الداء وامتحان علاجه وتحققت انى سأنال اعظم شهرة اذا وقفت الى وجود مضاد له كلقاح الجدري او مصل الخناق. وقد تبين لي بعد درسه ان جرائمه تنشأ في المستنقعات العفنة وانه لا ينتقل الى الاصحاء عن طريق النفس او اللس كما يزعم بعضهم بل الموصل الوحيد بين جرائمه الخبيثة والجسم الانساني انما هو صنف من البعوض ذو تركيب خاص وجسم يختلف عن بقية اصنافه فهو يقتات بالجراثيم التي في المستنقعات وتختلط تلك الجراثيم بدمه فاذا لسع انساناً دخلت في جسمه وخالطت دمه فوجد

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي الشعلائي

## الضياء

(٥٥)

فيه المرض في درجته الاولى وهي في الغالب سليمة اما اذا اقتات هذا البعوض من جسم مصاب بالحى المذكورة ثم لسع صحيحاً وُجد فيه للحال المرض في الدرجة الثانية وهي عزيزة الشفاء.

ولا حاجة الى اطالة البيان في هذا الموضوع ولكن اقول ان همي الوحيد كان ان اجد مصلاً او شيئاً آخر اقاوم به هذا الداء في درجته الثانية . وبلغني ان اشهر مكان تنتشر فيه جراثيمه ويكثر البعوض الناقل له هو في بلدة بضواحي رومية فوطنت عزمي على الذهاب الى هناك وجهزت نفسي بكل ما يلزمي لهذه الرحلة ولا سيما البيت المتقل وهو مصنوع من سلك دقيق يختبئ فيه الانسان فيكون بمنزل عن حمة البعوض القتال . وانتظرت حلول شهر اغسطس لاسافر فيه لانه في هذا الشهر يتدئ تقف هذا البعوض وانتشار جراثيم المرض

وكان بالقرب من منزلي في انكلترا بيت يقطنه رجل يدعى الكولونيل دنزا وله ابنة وحيدة بارعة الجمال يقال لها راحيل لم ار في حياتي اجمل منها صورة واتم منها آداباً فلت بكليتي اليها وصممت على اني اب تزوجت لم اتخذ غيرها قسيمة لحياتي . ولما هممت بمغادرة انكلترا رأيت ان افاتحها في الامر وابوح لها بحبي وان آخذ عليها الموائيق بالمحافظة على عهدي الى ان ارجع فاقترن بها . وقبل سفري بيوم واحد توجهت اليها واسعفني الحظ ان وجدتتها وحدها في البيت فجامسنا حيناً تتجاذب الاحاديث المختلفة وانا كلما هممت ان افاتحها في الغرض الذي قدمت لاجله اجد في نفسي من الهية ما يمنعني من الخوض فيه حتى اذا اعياني ضبط ما يحول في صدري من ثائر الوجد كاشفتها بما في نفسي وتوسلت اليها ان تعدني بمقابلة حبي لها بالمثل وان تعطيني يدها علامة رضاها . ولكي ماكدت انطق بهذه الكلمات حتى كلل جبينها العرق البارد وصنع وجنتيها الاحمرار ثم اجابني بتمام السكينة والوقار قائلة ارى لك ايها الدكتور ان تزيل من رأسك هذا الفكر فانه لا يمكنني ان ابادلك هذا الحب ويستحيل ان اكون زوجة لك . فقلت والياس يقطع احشائي ولماذا ايها الملك الطاهر . قالت لانك لست بالرجل الذي اصطفاه قلبي لاشاطره

حظ الحياة وان كنت أجلّ مقامك لما اعلم فيك من جميل الصفات ولذلك ارجو ان لا تفلتني بعد الآن في هذا المعنى والا اضطرت ان اقلل بابي في وجهك . وكان في لهجتها ما يدل على انها بعيدة عن الاقتناع فقلت لانصرف وقد وطنت النفس ان لا احول عن حبها وان لا بد من الحصول عليها ولو جبراً

وفي اليوم الخامس من شهر اوجسطس سافرت الى ايطاليا وقصدت المحل الذي اخترته لامتحاناتي وشرعت في العمل فكنت اقسم وقتي الى شطرين الواحد للعمل والثاني للافتكار في راحيل وتدير السبيل للحصول عليها . وفي الشهر الثاني من وصولي الى رومية وصلي من راحيل الكتاب الآتية صورته

« عزيزي الدكتور جورج ماتشن

لا اعتقادي ان حصولي على السعادة يسرك احببت ان اعلمك بهذا المختصر اني خطبت لمالك فؤادي القبطان جيوفري شانن وسيتم اقتراننا عن قريب فادعُ لي بالهناء ولا تنسَ صديقتك راحيل دنزا »

فلما قرأت هذا الكتاب انقلب الضوء في عيني ظلاماً وقضيت ليلة تتقاذفي فيها تيارات الغضب والحقد وحب الانتقام غير اني سكنت روحي وكتبت اليها باختصار اهنتها بهذا النصيب واتمنى لها سعادة العيش واود ان اكون حاضراً وقت زفافها . كتبت ذلك رغماً عن ارادتي والحقيقة ان نيران الحقد والضعفة والانتقام كانت تتأجج في صدري وقد صممت ان لا ادع القبطان ينال من راحيل قلامه ظفر وعقدت عزمي على ان احضر زفافها لا لاكون من شهود العرس بل لاكون انا نفسي عريسها لا سواي

وبعد اجهاد الفكرة تذكرت ابنة عمّ لي تدعى ماريانا فلتشر تعلم شيئاً من امر حي ولها صداقة مع راحيل فكتبت اليها كتاباً حياً وسألتها عما تعلمه من احوال لندن واخبارها الحديثة وعلى الخصوص عن الكولونل دنزا وابنته راحيل وأقمت اترقب رجوع البريد وانا على مثل النار من حرّ الانتظار الى ان عدت يوماً الى منزلي فوجدت عدة رسائل باسمي طرحتها جميعاً الى جانب واخذت من بينها



واحدة عرفتها من طابع البريد وخط عنوانها انها من ابنة عمي مريانا فاذا هي نقول فيها  
 « ابن العم العزيز الدكتور ماتشن  
 كنت اتنى ان اعرف عنوانك لكي اكتب اليك فجاء كتابك في وقته وللحال  
 بادرت بهذا الكتاب لاقص عليك اخبارا عديدة لا اشك انها تهكم فاعلم ان  
 راحيل دنزاد خُطبت لفتى آية في الجمال والكمال يدعى القبطان جيوفري شان .  
 اما امر خطبتها فغريب اقصة عليك بالاختصار . تعلم اني بعد موت والدي اخذني زوج  
 خالتي السير ادمون ماربري وراني عنده فكننت ولم ازل كابنته اتمتع بالخيرات  
 الكثيرة والغنى الوافر واتنعم في قصره الفخم وحدائقه الغناء اذ لا يخفى عليك ان  
 المذكور يدخل عليه في السنة من ريع عقاره فقط ما لا يقل عن خمسين الف ليرة  
 استرلينية . والسير ادمون ابن اخ يدعى جيوفري شان وهو خطيب راحيل الآن .  
 ولم يكن للسير ادمون وارث الا جيوفري وأنا فتقبل موته اي منذ خمسة اشهر كتب  
 وصاته الاخيرة فوهب جميع املاكه وامواله ومقتنياته لابن اخيه جيوفري بشرط  
 ان المذكور يتزوج من اراد قبل اليوم الاول من السنة القادمة واذا لم يفعل حُرِمَ  
 كل تلك الثروة وأعطيت لي انا . فلما قرأنا الوصية رأيت انه اذا لم يتزوج جيوفري  
 في الموعد المحدود اصبح انا ملكة غنية يشار الي بالبنان فتصورت نفسي حاصلة على  
 ذلك الغنى العظيم واسكرتني خيرة الفرح ولكنني ما لبثت ان ثاب الي رشدي  
 ورأيت ان وجود تلك الثروة في يد جيوفري يكون خيرا من وجودها في يدي  
 لانه اقدر مني على تدبيرها وتمني ان يتزوج ويحصل على تركة السير ولو خسرتها  
 انا . اما جيوفري فكان يهرب من بنات حواء هربه من الافعى وكلا فاتحه احد  
 في امر الزواج اظهر النفور والاشمئزاز حتى كان يقول انه يؤثر ان يقضي حياته فقيرا  
 على ان يتزوج ويصير ملكا . واجتهدت انا خصوصا في اقناعه فلم استطع وكلا  
 ذكرت له اسم فتاة من الموسرات قدم عليها الف اعتراض . ولا تعجب يا عزيزي  
 جورج من ذلك فان بنات اشرافنا كما تعلم قد اسرفن في الخلاعة والتهتك رغبة  
 في ارضاء الفتيان واستمالتهم وهن لا يدرين انهن بذلك يحملنهم على كراهنن

والاقتباس عنهنّ ولا سيما اذا كانوا من اصحاب الذوق السليم والترية الحسنة مثل جيوفري . وما زال جيوفري يمانع في الاقبياد الى ان اجتمع اول مرة براهيل دنزا فافتتن بها وسحر بجمالها وادبها واحبته هي ايضا فتواعدا على الزواج وترى الآن الاستعداد قائماً على قدم وساق في تجهيز لوازم العرس . ثم ازيدك ان الكولونيل دنزا والد راحيل يشكو من الم في صدره وقد اشار عليه طبيبه ان يقضي الشتاء القادم في مصر فيسبب اليها بابنته وسأذهب انا وجيوفري معها ايضا في اواسط نوفمبر القادم . ومن المؤكد ان يتمّ زواج راحيل هناك لانه لا بد من حصوله قبل اول يناير فياليتك تكون هناك فاجتمع معاً والسلام عليك من ابنة عمك ماريانا فلنشر »

فسرّني ما وقفت عليه في هذا الكتاب من الاسرار التي كانت غامضة عني ولكنه اثر فيّ مضاً لياً لما لا يخفى سببه فازداد في الشر الكامن في قلب كل بشر واخذت استعد لانفاذ مقاصدي الشريرة . ولم ابرح اواصل كتيبي الى ابنة عمي استطلاعاً لما عساه ان يجد من الامور التي تهمني معرفتها الى ان كتبت اليّ اخيراً تنبئي بسفرهم الى مصر . وكنت قد اتممت اعمالني في محل اقامتي فلم البث ان ركبتم البحر وتبعتم فبلغت القاهرة بعدهم بستة ايام وعلمت انهم نزلوا في فندق الكستيننتال فرأيت من الحكمة لما قصدته ان لا اكون معهم فنزلت في فندق شبرد . وبعد وصولي بنحو ساعتين خرجت اتمشي الى ان بلغت الكستيننتال وامامه رواق يطل على أهم شوارع القاهرة وعلى اجمل حدائقها وقد أنير الرواق المذكور بالانوار الكهر بائية وهو مملوء بالرجال والنساء من انحاء مختلفة وفي وسط الجمهور قبة تصدح تحتها الموسيقى الانكليزية والناس يشربون المرطبات والمنعشات . فدخلت وارسلت نظري بين ذلك الجمع الغفير الى ان استقرّ على جيتي راحيل وهي جالسة في احدى زوايا الرواق والى جانبها فتى لم اشك في كونه خطيبها ثم والدها وابنة عمي مريانا . وراتني راحيل فأخبرت مريانا وشارتني اليّ فذهبت اليهم وبعد التحية عرفاني بالكولونيل والقبطان وجلسنا وانا بين نارين نار الحب ونار الانتقام

ولبثنا الى ان اخذ الجمع في الانصراف فاستأذنت وانصرفت على غير هدى وانا اؤمل ان اجد في النوم ما يزيل اضطرابي وما بلغت الطريق وسرت قليلاً حتى سمعت صوتاً يناديني واذا بمرينا ابنة عمي فقالت انها تود ان تسير معي قليلاً فأخذت يدها وسرنا الى حديقة الازبكية وكنا صامتين لا ينطق احداً بينت شفة . ثم نظرت اليّ مريانا شزراً وقالت اراك يا ابن العم قلق البال فما الذي يشغل افكارك . قلت لا شيء ايها العزيزة . قالت لا تنكر عليّ فاني اعلم منك بحالك انك تفكر في وسيلة تمنع بها زواج جيوفري براهيل وانا اسعى في ذلك ايضاً وقد ادركت انك على رأيي ولذلك احببت الاجتماع بك على حدة لنرى كيف نتوصل الى ذلك . فاستغربت مقالها وقلت ولكن ما الذي يدفعك الى منع هذا الاقتران . قالت الذي يدفعك انت فاعلم اني بعد ان كنت الح على جيوفري بوجوب الاقتران وعدم اهتمامي بالثروة التي كان من الممكن حصولي عليها رأيت بعد ان جرت بيننا المكتابة الاخيرة اني احبك . نعم انا احبك يا جورج واود ان تقترن بي ولذلك فقد ندمت على ما فرط مني في اغراء جيوفري بالزواج واجتهد الآن في منعه او تأخيرهِ الى ما بعد يناير القادم لتصبح الثروة لي واذا ذاك لا اظنك تتأخر عن قبول يد ابنة عمك التي حياتها في هواك واذا عاشت فهي انما تحيا بك ولك ولو سقطت على رأسي صاعقة في تلك الحال لما كانت اشدّ مضاضة عليّ من كلام ابنة عمي وشعرت ان اسناني تصطك داخل في وركبتي ترتعشان فلبثت حيناً كالمأخوذ وانا اجيل الرأي فيما اصنعه واخيراً بدا لي اني لو بحت لمريانا بما انا فيه من الشغف براهيل واستحالة ما تطلبه مريانا لسعت هذه في الانتقام مني كما اسعى انا في الانتقام من جيوفري وربما قامت حائلاً دون ما اسعى اليه ورأيت اني لو اجبتها الى طلبها ربما وجدت فيها عوناً لي على الوصول الى بغيتي وتنفيذ مرامي ولا سيما وهي مع راحيل وخطيبتها . فضممتها الى صدري وقبلتها كمن يقبل افعى للتخلص من شرها وقلت لها دعينا الآن نذهب الى مضاجعنا نفكر في الوسيلة التي تبلغنا مرامنا وسنجتمع غداً وننظر فيما يُفتح به علينا . ثم ارجعتها الى الكنتيننتال وعدت الى

مقرّي فقصيت نحو ساعتين أفكر فيما حصل ثم أغلفت خزانة افكاري فتمت نوماً عميقاً وفي الصباح قت وكان كل متمني ان ارى حبيتي راحيل لكن لما لم يكن من اللائق ان ازورها حيث نقيم مع خطيبها خطر لي انها كغيرها من الفتيات لا بد ان تختلف كل يوم الى مخازن خان الخليلي حيث البضائع الشرقية والمطرزات والملابس الحريرية وغيرها فرأيت ان اذهب الى هناك لعلني اتوفق الى رؤيتها فاتزود منها نظرة ولو عن بعد . فاكترت عربةً وذهبت الى المحل المذكور وجعلت انتقل من محلّ الى آخر وانا لا اهتم لشيء من تلك البضائع النفيسة والعاديّات الثمينة التي يعرضها عليّ التجار فاني كنت انشد ضالةً غير ضالّتهم . وبيت كذلك الى الظهور وحانت مني التفاتة الى بعض المخازن فرأيت فتى سائحاً يشتري شيئاً من الحلوى وهو اصفر اللون يتحلب العرق من جبينه بكثرة ثم دفع ما عليه وخرج . فراقبته وهو يتهادى كالسكران الى ان بلغ عطفاً فترنح فيها وسقط الى الارض واذ ذاك اسرعت اليه لاقميه فما لمست يديه حتى شعرت بحرارة لا تطلق فعلمت ان الفتى مصابٌ بالحُمى الوبالية الخبيثة . فحملته الى عربةٍ وسرنا به وعلمت انه انكليزي الاصل واسمه المستر ألدیس وهو نازلٌ في فندق الكنتيننتال الذي فيه راحيل واصحابها واخبرني انه شعر بهذه الحمى من مدة وكان يقاومها بقوته غير مهم بها الى ان شعر اخيراً بتغلّبها عليه ويخشى ان تكون كرتها هذه القاضية . فأوصلته الى قيمّ فندقه وعدت وقد اشرق عليّ فكره خطير . وذلك اني كنت قد احضرت معي من رومية عدداً وافراً من بعوض الحمى الوبالية وقد جعلت تلك البعوضات في زجاجة مخصصة فيها ثقوب للهواء وكنت اغذوها بثمر الموز وانا معتن بالمحافظة على حياتها لا كمال تجاري الطيبة كما ذكرت اولاً . فسوّ لي الشيطان ان آخذ بعوضةً منها واطلقها على جسم المستر ألدیس حتى تمتص من دمه ثم احتال في جعلها تنقل العدوى الى جيوفري خطيب راحيل فاذا حصل ذلك مرض الرجل بالحُمى الوبالية في درجتها الثانية الغير القابلة للشفاء وحصلت على راحيل بدون ان يتنبه احد لعملي الشيطاني هذا . فأخذت للحال من بين البعوض اثنتين سميت الواحدة عزرائيل

والاخرى ابولون ووضعتها في انبوبة زجاجية صغيرة وتوجهت الى الكستينثال واستأذنت المستر أليس في عيادته طيباً فأجاب ولما دخلت غرفته اطلقت عزرائيل وابولون من سجنهما الزجاجي بدون ان ينتبه الرجل الى ما فعلت ثم جلست اليه وجعلت احادثه عن مرضه . ولما علم اني طيب وليس معه احد يعتني به تشكر لي وطلب ان اواصل زيارته ما امكن . وبينما نحن في الحديث رأيت ملكي الموت قد استقر الواحد على يده والآخر على جبينه فاستبشرت بالخبر وبعد نحو دقيقة شعر أليس بعضة البعوضة على يده فهم بقتلها فسبقتها قاتلاً اسمح لي بها ايها العزيز فاني اراها من غير نوع البعوض المألوف وانا مغرم باختبار هذه الهوام . قال خذها لا بارك الله فيها . فاحتلت عليها وادخلتها الانبوب الزجاجي ثم قلت له وهذه شقيقتها على جبينك واخذت الاخرى ايضاً فوضعتها في جبي وقد شعرت اني ملكت مال قارون . وبعد بضع دقائق استأذنته وخرجت وما بلغت الرواق حتى رأيت ابنة عمي مريانا جالسة تقرأ فجلست بجانبها وغرقنا في حديث مهم .

اخفيت عن ابنة عمي ما يجب اخفاؤه واطلعتها على الباقي ثم سامتها واحدة من البعوضتين واوصيتها ان تطلقها داخل سرير خطيب راحيل فاذا عضته تحققنا الفوز اذ لا بد ان يمرض الرجل مرضاً ينتهي بالموت لا محالة . فذهبت مريانا لما اوصيتها به وعدت الى غرفتي انتظرت الصباح . فلما جاء اليوم الثاني ذهبت اليها فقابلتني بوجه باش والسرور طالع من محياها وقالت قد قضي الامر وانفذ عزرائيل مهمته كما ينبغي وقد رأيت اليوم مقتولاً على فراش جيوفري واظنه قتله بعد ان عضته العضة القاضية فان الرجل الآن يتقلب على سريريه متوجعاً من الحى المجرقة وحوله خطيبته راحيل ووالدها في وجل عظيم . فحزنت على موت عزرائيل ولكن سرني نجاح المسعى . ثم قالت والآن فان جيوفري لن يرث الثروة بل سارثها انا فاستعد لمشاركتي في هذه السعادة . ولم ار من موجب لاختفاء ضميري بعد ما حدث فتبسمت باستهزاء وقلت لها وهل يخطر لك اني اقدمت على هذا العمل لا اقترن بك انت . أولاً تعلمين ان حياتي رهن لراحيل دون سواها فهي وحدها

منيتي وهي وحدها زوجتي واما انت فقد استخدمتك لغرضي فاذهبي الآن واختاري لك من تشائين ولا تطمعي في شرك نعل مني وكفى فاكفهر وجهها وقالت اولاً تعلم ان حياتك في يدي وان في امكاني اعلان ما فعلت فاصرح على رؤوس الاشهاد انك قاتل . قلت ان اكن قاتلاً فانت شريكتي في العمل فانا الذي مزجت السم وانت التي توليت تجريمه فان حافظت على السرّ والا فالموت لك اولاً ولي ثانياً . فاطرقت هنيهة ثم تبسمت وقالت لا . لا . بل لندفن سرنا هذا في اعرق بئر واذا كنت انت لا تحبني فاني بعد حصولي على هذه الثروة لا يعجزني انتقاء الزوج الذي اريده . ولكن قل لي تعتقد ان هذه الجرعة الواحدة كافية لاعدام جيوفري . قلت ذلك ما لا اشك فيه وان شئت زيادة الاطمئنان فأبولون لا يزال معي فأعيدني به الكرة على جسم جيوفري وانا ابشر ان ملايين السير ادمون قد دخل نصفها في جيبك من الآن . قالت حسن فأعطني ابولون . وكنت لا ازال حافظاً الانبوبة الزجاجية وفيها البعوضة الثانية فسلمتها اليها ثم ذهبت الى غرفتي فمتت نوماً هيناً كما ينام ميت الضمير ولما قتت في الصباح وجدت مع خادم غرفتي رسالة باسمي فضمتها واذا هي من ابنة عمي تقول فيها « بما انك قد رفضتني وجعلت آمالي هباءً متشوراً فلا تحرقن فؤادك كما احترقت فؤادي وتعلم انك لن تنال ما يبرّد غليل حبك . اني لم آخذ منك ابولون لاستوثق من موت جيوفري فان آلامه الحاضرة تدل على دنوا اجله وانما اخذته لاسم به جيبتيك راحيل وقد فعلت ولسمها حال خروجك من عندي فهي وخطيها سيفارقان هذا العالم تاركين لك فيه شقاء الحياة وعذاب تبكيت الضمير وانا سأسافر مع قطار الليل الى الاسكندرية والبحر غدأ الى مسقط رأسي فعش انت معذباً وممت مجرمًا محترقاً من ماريانا »

ولا استطيع ان اصف ما حلّ بي عند قراءة هذه الاسطر من اليأس والاسف وما اخذني من تأنيب ضميري الذي هبّ من رقادم يعذبني ويأكل قلبي فلم اشعر

## الضياء

(٦٣)

الاول قد صرت عند الكولونيل دنزا فوجدته يندب سوء حظه بين سريري ابتته وخطيبها ورأيت الاثنين غائبين تحت اثقال الحى المحرقة . وفي تلك الدقيقة استيقظت في داخلي العواطف الانسانية بعد ان تغلبت عليها شهواتي الحيوانية فجثوت وطلبت منه تعالى ان يصفح لي عما فعلت وقلت حاشا ان اكون السبب في تفريق هذين الحبيبين . ولكن ... جاء الندم بعد اوانه لاني رأيتها على شفا الموت فامرت لها ببعض المسكنات وحاولت ان اصبر قلب ذلك الوالد المسكين ثم خرجت وانا لا اعني من الدنيا شيئاً

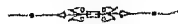
كانت نتيجة ابجاثي ودرسي المرض اثناء اقامتي في رومية ان اكتشفت مصلاً ترجع عندي انه مضاد لهذا الداء ولكني لم اكن بعد قد اخترته ولا تحققت خلوه من الخطر لمن يتعاطاه فلما رأيت راحيل تتالم وتيقنت انها مائتة لا محالة علمت ان لا واسطة بشرية تنجيه من مخالب الموت الا هذا المصل اذا ثبت نجاحه ولكن من اين لي ان اعرف ذلك . وبعد تقليب الفكرة اخذت زجاجة المصل الذي جهزته وذهبت الى غرفة المستر أليس فوجدت حاله يزداد سوءاً فقلت له ايها العزيز انك تحت خطر الموت ولدي تجربة فاما ان تصيب فنجيا او تعجل عليك الموت فهل تسمح لي ان اجريها . قال نعم اسمع بدون تأخير فاما ان اعود الى الحياة واما ان اموت فالتخلص مما انا فيه . فبادرت للحال وحقته بالمصل المذكور وجلست الى الى جانبه اراقب ما يكون الى المساء . ولا اقدر ان اصف سروري عند ما رأيت الرجل في تقدم فحقتة ثانية وسهرت بجانبه الى الصباح فلما استيقظ من نومه هب من فراشه كأنه لم يمرض قط فاعطيته بعض المقويات ولم يمض على ذلك يومان حتى عاد الى تمام العافية . ولما تحققت نجاح مصلي المذكور توجهت تواء فاستعملته لحبيبتى راحيل وخطيبها جيوفري فجاء بالنتيجة نفسها وبعد اسبوع خرجا ممتئين من الصحة يقفزان ويمرحان كفربي نعم وعادا الى استئمان اهبة الزواج وقد قررا ان يكون في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر

ويظهر أنه أثناء سهرتي على راحيل وخطيبها لسعني البعوضة ابولون وكانت لا تزال حية فنقلت اليّ العدوى وجاءتني الحمى بقوتها الشديدة فلزمت غرفتي في فندق شبرد وقد ايقنت اني هالك لا محالة . ولم تطاوعني نفسي على استعمال المصل الذي اكتشفته لانه لم يبق لي اربب في الحياة بعد ما سمحت براحيل لخطيبها فرائت ان الموت هو الدواء الوحيد الذي يشفيني مما هو اشد من داء الحمى وينسيني اني شقيُّ اُحِبُّ ولا أُحَبُّ . نعم اني اقلب الآن على فراش الالم ولكنه لا يطول هذا العذاب وعما قريب ينام جسدي نوم الراحة الابدية

وقد وجدت من نفسي اليوم بعض النشاط فطلبت ورقاً واخذت اكتب قصتي هذه لاهديها الى حبيتي راحيل وخطيبها حتى اذا متت هنا غرباً يهتمان بأمر دفني ويكونان عارفين بخطيئتي وتوبتي فيصفحان ويترحمان . ولكن قبل الختام يجب ان لا اكم امر هذا المصل الذي وُفقت الى اكتشافه وسيكون بلا ريب من اهم الاكتشافات التي تحفف الولايات عن بني الانسان واذ قد تقرر نجاحه فهو يعود على من يستولي عليه بشهرة الاسم والغنى العظيم . اما انا فلست بمنفع منه ولكني اهديه لئلايتها الحبيبة راحيل مع قصتي هذه التي ارجو ان تأخذ مكانها من صدرك وصدر خطيبك جيوفري واستخلفكما بالله ان لا تكونا واجدين عليّ بل ارحماني واصفحوا عن ذنبي . اما تركيب المصل المذكور فهو

.....

في الصباح التالي دخل خادم الفندق الى غرفة الدكتور جورج ماثن بطعام الصباح على عادته فوجده ملقاً على سريريه وقد فاضت روحه والى جانبه الاوراق التي كتبها وقد استوقف الموت يده عن تمة وصف العلاج وكانت الاوراق معنونة باسم راحيل دنزا في الكنتيننتال فاخذها الخادم اليها واعلمها بموت الدكتور فجاءت مع ابيا وخطيبها الى حيث غسلوا جسده بدموعهم وتقوا جثته الى لندن فدفنوها مترحمين على شبابه





### ما وراء نبتون

نبتون هو السيار الثامن من السيارة الدائرة حول الشمس وهو ابعدها موضعاً وآخرها اكتشافاً . وقد كان المعروف من السيارة الى اواخر القرن الثامن عشر ستة وهي عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشتري وزحل فكان زحل هو الجرم الذي تنتهي عنده حدود العالم الشمسي وفلكه ملاصق لافلاك النجوم الثوابت حتى كان بعض العلماء يتوهم ان فلكه يكسف بعض كواكب البروج . فلما كانت سنة ١٧٨١ اتفق انه بينما كان وليم هرشل يرصد طائفة من النجوم الصغيرة في صورة التوأمين اذ تراءى له نجم من جنس الاقمار قطره محسوس على غير المألوف في النجوم الثوابت وكان قطره ينشأ من جهة المنظار بخلاف بقية النجوم التي حوله فانها كانت تزداد مع قوة البصر بزيادة المسافة . فلم يشك انه من الاجرام التابعة لشمس لكن سبق اليه في اول الامر انه من النجوم المذنبة وان لم ير له ذنباً لانه لما كان المعروف والمقرر عند العلماء ان السيارة ستة ولا سيما وان المناظير كانت قد اخترعت من اوائل القرن العاشر لم يخطر له انه يجوز ان يكون سياراً سابغاً

وعلى اثر ظهور هذا النبأ اخذ علماء الهيئة في رصد هذا النجم وكانوا فيه على رأي مكتشفه اي انهم كانوا يظنون انه احد ذوات الاذئاب ولكنهم بعد تكرار الرصد والمراقبة وجدوا طريقه مخالفاً لطريق المذنبات لانه كان يجري في شبه دائرة لا في طريق مستطيل فجزموا بانه سيار من السيارة

الدائرة حول الشمس وسموه باسم اورانوس احد آلهة اليونان على ما اصطالحوا عليه في تسمية بقية السيارة

ومحل اورانوس وراء فلك زحل وهو يبعد عنه بمقدار بعد زحل عن الشمس او اكثر قليلاً وباكتشافه انتقلت حدود العالم الشمسي الى ما يزيد على ضعف آخر من مسافتها الاولى لان معدل بعد زحل عن الشمس نحو ٨٧.٢ مليون ميل ومعدل بعد اورانوس نحو ١٧٥٤ مليون ميل . وقطر هذا السيار ٢٥٠٠ ميل وهو يتم دورته حول الشمس في ٨٤ سنة من سني الارض وقد اكتشف له اربعة اقمار تدور حوله في اوقات مختلفة

ثم انه مع تكرار الرصد لهذا السيار تبين لهم ان في حركته اختلافاً لانه كان يسرع في بعض اقسام فلكه ويبطئ في غيرها فدلهم ذلك على وجود جرم خفي بالقرب منه يكون تارة امامه فيسرع وتارة لما من فيبطئ فكان من همهم البحث عن هذا الجرم . فلما كانت سنة ١٨٤٥ اشار حافيز الفلكي الشهير الى فتى من المتخرجين في الرياضيات يقال له لقرىاي ان يتولى هذا البحث فأخذ في مراجعة جميع القيود المتعلقة باورانوس وزحل والمشتري منذ سنة ١٦٩٦ الى السنة المذكورة وبعد المقابلة بينها تبين له انه لا بد هناك من وجود سيار مجهول وأن موقع هذا السيار ينبغي ان يكون خارج فلك اورانوس لانه لم ير له تأثيراً في حركة زحل ثم انه بتتبع تأثيره في حركة اورانوس حسب مقدار جرمه وعين موقعه في ذلك الحين اي في ٣١ من اوجسطس سنة ١٨٤٦ في برج الجدي على ٣٢٦ و ٣٢ من الطول وطير خبر اكتشافه هذا الى مراصد اوربا . ومن غريب ما يروى هنا ان لقرىاي

بعد ان غيّن موقع هذا السيار لم يهتم بأن يرسل اليه نظرة بالمِرقب ليتحقق صحة اكتشافه ويُظنّ انه مات ولم يره لكن هذا النبأ لم يكذب يتششر بين علماء اوربا حتى جاءه من احد فلكيي برلين انه قد رُصد السيار المشار اليه فعماينه في الموضع الذي رسمه له الا انه كان على ٣٢٧ و ٣٤ من الطول فكان الفرق اقل من درجة واحدة

اما بُعد هذا السيار فمعدله نحو ٢٧٤٦ مليون ميل وهي تزيد على ثلاثة اضعاف من بعد زُحل عن الشمس وبذلك اتسعت حدود العالم الشمسي مسافة اخرى . وكان المسافة التي بين الشمس ونبتون انقسمت الى ثلاثة اقسام تقرب من التساوي اولها ما بين الشمس الى زُحل وهو حد العالم القديم ومساحة هذا القسم نحو ٨٧٢ مليون ميل والثاني ما بين زُحل واورانس وهو منطقة عرضها ٨٨٢ مليون ميل والثالث من اورانس الى نبتون وهو منطقة اخرى عرضها ٩٩٢ مليون ميل . ويتم نبتون دورته حول الشمس في ١٦٥ سنة وقطره نحو ٣٦٦٠٠ ميل فهو اكبر من اورانس قليلاً وقد اكتُشف له قمر واحد . ومن الغريب ان كلاً من اقمار اورانس وقمر نبتون يدور في فلك مائل على سطح دائرة البروج ميلاً مفرطاً حتى يتجاوز ١٠٠ درجة ولذلك تتجه حركة هذه الاقمار كلها من الشرق الى الغرب على خلاف حركة جميع الاجرام التابعة للشمس ولا يبعد ان يكون السياران انفسهما يدوران على محورها كذلك

ولا يخفى ان اكتشاف نبتون على الوجه المقدم لا يُعدّ كسائر الاكتشافات التي وقعت لهم من هذا القبيل لان غاية ما كان يتم به

الاكتشاف ان يمرّ الجرم امام منظار الراصد اتفاقاً فلا يبقى عليه الا ان يعيّن موقعه وبخلاف ذلك ما كان من اكتشاف هذا السيار فان لثرياي رآه كما قال اراغو بدون ان يرسل اليه نظرة في السماء ولكنه ابصره على طرف قلمه وحدّد موقعه وجرمه بمجرد الحساب وذلك مع وجوده وراء الحدود المعروفة للعالم الشمسي ومع كونه على مسافة من الشمس تربي على مليار من الغلوات ( الغلوة ٤ كيلومترات ) وباقوى الآلات البصرية لا يكاد يرى له قرصٌ يعتدّ به . قال فلا جرم ان هذا الاكتشاف يُعدّ من الأدلة الساطعة على صدق الحسابات الفلكية ولا ريب انه سيكون سبباً في اقدم العاملين من العلماء على الامعان في البحث عن الحقائق الازلية التي لم تبرح مستترةً وراء حجب الغيب

قلنا وقد كان الامر على ما قاله اراغو فان العلماء مذذاك لم يفتروا عن الرصد والتنقيب في نواحي منطقة البروج لعلمهم يكتشفون وراء نبتون سياراتٍ آخر لانهم يرون ان العالم الشمسي لا تقف حدوده عند هذا السيار . على ان منهم من يرى ان الاختلاف الذي شوهد بين حركات اورانس المرصودة وحركاته المحسوبة لا يكفي لحدوثه تأثير جرم واحد ولكن لا بدّ ان يكون قد اجتمع اليه تأثير سيارٍ آخر وراء نبتون حتى ذكر بييرس ان الاختلاف الناشئ عن هذا السيار في المدة التي تتبّع فيها حركات اورانس يمكن ان يختلّ معه الحساب بما يبلغ خمس الى سبع ثوانٍ . وكان لثرياي متيقناً وجود اجرامٍ آخر وراء نبتون وقد حاول الاستدلال على شيء منها بالمقابلة بين الرصد والحساب فلم يخرج له شيء . وكان يقول انه يكفي في هذا

الاستدلال ان نجد ولو فرق عشر ثوانٍ حتى نعين موضع الجرم الآخر وقد اخذ العلماء بعدهُ يتبعون الأدلة واول ما اعتبروهُ في ذلك حركة المذنبات التابعة للعالم الشمسي وقد حددها لابلاس بانها سُدُمٌ صغيرة اجنبية عن عالمنا تخطو في الفضاء في طرقٍ شلجمية او هذلولية <sup>(١)</sup> تاتية من عالم الى آخر من عوالم النجوم فاذا انتهى احدها الى قرب احد السيّارة اعتقله في مسيره وحول طريقه في خطٍ منحرفٍ ثم تناولته جاذبية الشمس فدار من حولها وحينئذٍ لم يكن له بدٌّ من الرجوع الى النقطة التي اعتقل فيها فيرسم فلكاً مستطيلاً الشمس في احد محترقيه ونقطة الرأس منه وراء الشمس ونقطة الذنب عند السيار الذي اعتقله . وعلى هذا ترس جميع افلاك ذوات الاذنب التابعة للعالم الشمسي مما لا حاجة الى تعداده في هذا الموضع ومثلها حلقات الشهب وهي من قبيل ذوات الاذنب فان كل ما رُصد رجوعه منها كانت نقطة الذنب من فلكه بالقرب من احد السيّارة الكبرى ولم ير شيٌ منها كان مروره في الفضاء الذي بين سيار وآخر اذا تقرر ذلك فقد راقبوا ان من ذوات الاذنب وحلقات الشهب ما تكون نقطة الذنب من فلكه وراء نبتون بمسافاتٍ شاسعة مما يدل على ان نبتون ليس هو آخر السياره الدائرة حول الشمس فان المذنب الثالث لسنة ١٨٦٢ وحلقة الشهب التي تمرّ بنا عادة في ١٠ اغسطس تكون نقطة الذنب من فلكه على بعد ٤٤٢٠ مليون ميل من الشمس وعلى ما تقدم فلا بد من

(١) الشلجمي ما ذهب طرفا المنحني فيه في جهتين متّازيتين بحيث لا يلتقيان والهذلولي ما انفرجا فيه فذهب كل واحدٍ منهما في جهة

وجود سيار على هذه المسافة هو الذي اعتقلاهما . وذكر المسيو شلموف اربعة مذنبات قطعت دائرة البروج الى ما وراء نبتون على مسافة ٦٤٤٠ مليون ميل من الشمس واثنين قطعها على ضعفي هذه المسافة وذكر غيره مذنبات أخر على غير هذه الابعاد مما لا نطيل باستقصائه.

وقد قدر بعضهم ان السيار الذي يلي نبتون ينبغي ان يدور حول الشمس في مدة ٣٢٢ سنة وعلى مسافته المذكورة منا ومن الشمس ينبغي ان يعمل نوره نور نجم بين القدر التاسع والعاشر ثم نقل عن مذكرة رفعها المسيو شاكرناك الى ندوة العلوم الفرنسية سنة ١٨٥٥ ان بين النجوم التي افتردها في مواضعها من السماء ولم يجدها نجماً من القدر التاسع رصده سنة ١٨٥٤ وكان موقعه على ٢١ ساعة و ٢٨' ٢ دقيقة من الصعود المستقيم وعلى ١٢ و ٥٣ من الميل الجنوبي قال وهو يوافق الموقع المحسوب للسيار الذي وراء نبتون في سنة ١٨٥٠ بعد اصلاح مقدار الاضطراب الذي وجد بين الحساب والرصد في حركات اورانس بحيث رد بعضها الى نبتون والبعض الآخر الى السيار المذكور ولذلك حساب تطويل لا محل لبسطه هنا يؤخذ منه ان نبتون والسيار الذي وراءه كانا في سنة ١٨٢٤ مقترنين . قلنا وهذا كما اتفق في امر نبتون فانه قبل اكتشاف لثرياي له كان لا لند قد رآه في اثناء بعض رصوده وقيده في زيجه وهو يظنه من الثوابت ثم افترده محله بعد حين في الموقع الذي عينه لا لند فوجد خالياً وبعد الحساب علم ان نبتون كان في وقت الرصد في ذلك الموضع والعلماء الى اليوم لا يزالون مشايرين على الرصد والحساب واخذ الصور

الفوتوغرافية عن المواضع التي قدّروا فيها وجود هذا السيار ومقابلة بعضها ببعض عسى ان يتبين لهم فيها انتقال احد الكواكب عن مركزه . على انه ان صحّ وجود عوالم في ذلك الفضاء السحيق فالتكون الاعوالم الظلمة والزمهرير والجمود لانه اذا كانت الشمس لا ترى من نبتون الا بمقدار ما نرى المشتري في ادنى مسافته من الارض او اكبر قليلاً ولا يبلغه من حرارتها وضوئها الا  $\frac{1}{10}$  مما يصل الينا فما الظن بما وراء ذلك مما يقدر بعده عن الشمس بما يقارب ضعفي بعد نبتون الى ما فوق . لا جرم ان نبتون نفسه بل اورانس بالغ من البرد ما يكون قطب الارض بالقياس اليه مثل نواحي خط الاستواء او احر . وقد قدّروا ان قطر الشمس من اورانس لا يزيد على دقيقة و  $\frac{1}{2}$  فيكون نحو  $\frac{1}{10}$  من قطرها المرئي من الارض ويصل اليه من الحرارة والضوء نحو  $\frac{1}{10}$  مما يصل الينا . فاذا اتينا الى نبتون كان قطر الشمس منه  $\frac{1}{14}$  وهي نحو  $\frac{1}{10}$  من قطرها المرئي من هنا ومساحة قرصها  $\frac{1}{10}$  وكذلك ما ينال من ضوئها وحرارتها ولكن اذا بلغنا السيار الاول بعده كان قطر الشمس منه  $\frac{1}{14}$  من قطرها عندنا ومبلغ الضوء والحرارة الواصلين اليه نحو  $\frac{1}{10}$  . على انه لا بد للجو هناك من حالات خصوصية يخالف بها جو أرضنا وقد استدل في طيف اورانس ونبتون على عناصر لا وجود لها في الارض وشوهد في جو زحل ما يدل على ان الحرارة عليه لا تنقص عن حرارة الارض مع ان الواصل اليه من حرارة الشمس لا يزيد على  $\frac{1}{10}$  من الواصل الى الارض وعلى الجملة فحالة تلك العوالم القاصية محبوبة عنا وراء ستار الغيب كاحتجاب اجرامها عنا وراء ستار البعد والله اعلم

### الملاريا

بقلم حضرة النطاسي الفاضل الدكتور حبيب همام

اجمع المشتغلون بالبحث عن ماهية الملاريا واسبابها ان للحميات الملارية جراثيم خاصة تقضي دوراً من حياتها في دم الانسان والدور الآخر في بعض انواع البعوض المعروف بالناموس الذي هو واسطة اتصالها وسبب انتشارها لانه يتصهها فيما يتصه من دم المصاب ثم يقذفها مع ما يقذفه من المواد السامة في دم السليم بغية تحويله الى سائل يتمكن من امتصاصه فتدخل كريات دمه الحمراء حيث تجد غذاءً صالحاً لنموها ومرتناً خصيباً لصغارها فتكبر حجماً وتزداد عدداً بالانقسام الذاتي حتى تضيق الكريات عن حصرها وتنفجر فتخرج الجسيمات الملارية الى السائل الدموي حيث تلاقى كريات الدم البيضاء فتبطش بفريق منها ويلجأ الفريق الآخر الى داخل كريات حمراء جديدة فيفعل فيها فعله في الاولى الى ان يخرج وتلاقيه الكريات البيضاء على نحو ما تقدم وهكذا على التعاقب فيتناوب المصاب ادوار مرضية قد تشتد الى حد ان يغيب فيها عن الوجدان يتخللها فترات لا يشعر في خلالها بشيء مما كان

اما مدة مكثها داخل الكريات الحمراء فتختلف باختلاف انواع الحميات فتكون في حمى الربيع<sup>(١)</sup> ثلاثة ايام وفي المثلثة يومين وفي اليومية يوماً واحداً

(١) اصطلاح جمهور الاطباء من عهد يمكن ارجاعه الى ابقراط ان يحسبوا اليوم

الذي تبدى فيه نوب البرداء واليوم الذي تنتهي فيه والايام التي بينهما وعليه تكون



يكون المصاب في خلالها خلوًا من الاعراض المرضية سوى شيء من الضعف اثر ادوار سابقة ويظل كذلك الى ان تخرج هذه الجسيمات من كريات الدم الحمراء وتلتقي بالكريات البيضاء فترتد عند ذلك فرائض المصاب وترتجف أعضاؤه ويبتدىء فيه النافض وما يتبعه من الاعراض المشهورة في هذه الحميات مما لا حاجة الى الكلام عليه.

وقد اختلف في سبب هذه الاعراض فمن قائل انها مسببة عن مبرزات الجراثيم الملارية السامة التي تخرج الى السائل الدموي عند انفجار الكريات الحمراء فتفعل على المراكز العصبية فعلاً سيئاً . ومن قائل انها تنأت من المراكز العنيفة الذي يحدث بين الكريات البيضاء والجراثيم . ومن قائل انها تنشأ عن تكوّن وازدياد الكريات البيضاء بدليل ما يكون من النسبة بين كثرة هذه الكريات واشتداد وطأة الاعراض ولعل هذا اصحها وتختلف مدة الاعراض باختلاف انواع الحميات فتطول في اليومية والمثلثة وتقصّر في حمى الربيع . وقد يختلف نظام هذه الادوار بسبب تعدد الاصابات واختلاف نوع الجسيمات الملارية فيكون من حمى الربيع والحمى المثلثة ادوار تنتاب المصاب كل يوم او كل يوم بعد آخر او تأخذ يومين متواليين وتتركه يوماً واحداً وذلك تبعاً لاختلاف مواقيت دخول الجراثيم الى كريات الدم الحمراء وخروجها منها . وقد تجتمع انواع مختلفة من هذه الجراثيم في شخص واحد في آن واحد فتختلف الاعراض ويتعذر

الحمى المثلثة في عرف العامة هي حمى الربيع في عرف الاطباء والتي ترد كل يوم بعد آخر مثلثة

تشخيص العلة وقد تكون مع جراثيم الحمى الملارية جراثيم آخر غير ملارية  
فتزداد الحمى التباساً والامراض اشكالا

ومن هذه الحميات ما هو شديد الوطأة وخيم العاقبة خبيث الفعل  
ادواره يومية او مثلثة تطول مدتها حتى تكاد تتواصل فلا ينتهي الدور  
الواحد حتى يتبدى الآخر وقد لا ينتهي اصلاً الا بموت المصاب وهذا ما  
يسمى بالحمى الخبيثة . وهناك انواع واختلاطات متنوعة ليس هنا محلها اضربنا  
عن ذكرها خوف الاطالة

وتتميز جراثيم هذه الحميات ( في فحوصها المجهرية ) باشكالها واقدارها  
وعدد نتائجها ومواقيت ثورانها وغير ذلك مما هو من خصائص البكتيريولوجي  
فلا نتعرض لذكره

ومن غريب امر هذه الجسيمات ان من نتاج الواحد منها يخرج  
صنف يتم جميع ادوار حياته في دم الانسان وصنف يقضي دوراً فيه ثم  
ينتقل الى بعض انواع البعوض فينمو فيه ويسير في عروقه ويمتزج بلبابه  
ثم يرجع فيدخل دم الانسان ثانية على نحو ما سبق بيانه ولولا ذلك لماتت  
هذه الجراثيم بموت الانسان وانقرض نوعها على مر الزمان اذ لا سبيل  
لبقاء نوعها طويلاً الا بانتقالها على هذا النحو . فكان البعوض موكل  
بالحفاظة عليها والاعتناء بها الى ان تبلغ الحد الذي لها من الحياة وتمكن  
من بقاء النوع فسبحان من سخر لكل حي حياً . ومما هو من الغرابة  
بمكان ان من هذا النوع ما هو ذكر ومنه ما هو انثى خلافاً لما هو معلوم  
من امر مثل هذه الجسيمات الدنيئة ولله في خلقه آيات

ومما يجدر بالذكر هو ان هذه الجسيمات الملارية مع اختلاف انواعها وتباين رتبها واشكالها تدعن جميعها لفعل املاح الكينا حتى جرت معها مجرى المثل فقيل « مثل الكينا للدور » هذا اذا أعطيت محلولة بكميات وافية في اوقات معينة اي في مدة الفترة ولا سيما قبل النوبة ببضع ساعات بحيث يتم امتصاصها واجتماعها بالجسيمات المرضية في السائل الدموي حال خروجها اليه . على انه لا ينبغي انتظار مثل هذه الفترات ولا سيما في الحميات الخبيثة التي قد تتواصل نُوبُها فتودي بصاحبها . ومن العبث استعمال املاح الكينا جافة غير محلولة لان المدة قد لا تحل منها الا قدراً يسيراً غير كافٍ لقتل الجراثيم المرضية ولا سيما اذا كانت مضطربة كما هو الحال في الحميات الملارية . اما طريقة الحقن تحت الجلد او بين العضلات باملاح الكينا القابلة الذوبان مما هو شائع في هذه الايام فهي وان انكرها بعضهم عظيمة الفائدة جزيلة النفع قد لا يُستغنى عنها في كثير من الاحوال حيث لا تتيج الطرق الاعتيادية ويقصد الاسراع في الامتصاص ( ستأتي البقية )

### — تأثير الخمر على البنية —

امتحن بعضهم تأثير الخمر في الحيوان فعمد الى طائفة من الخنازير الهندية (١) فقسّمها الى فريقين كان يغذوها الغذاء الواحد ويزيد على غذاء احدهما الخمر وجعل التي تتناول الخمر اربعة ازواج والفريق الآخر زوجين

(١) هي نوع من الحيوان صغير يبلغ طوله من ٢٥ الى ٣٠ سنتيمتراً مجتمع الخناق قصير القوائم ابيض اللون مبقع بسواد وصفرة وهو من الحيوانات البرية يعيش في

وكان يعطيها الحنجر حقناً في الحلق ويقدر كميتها تبعاً لوزن الحيوان بحيث يكون المقدار الذي تناله على نسبة ما يناله رجلٌ وزنه ٧٠ كيلوغراماً . فكان يعطي احد الزوجات الاربعة على نسبة لتر في اليوم والثاني على نسبة لتر ونصف ثم على نسبة لترين وثلاثة ألتار . واعطاها اولاً الحنجر الحمراء غير ممزوجة بالماء وفيها من الكحل ( السيرتو ) ٩ ٪ واستمر على ذلك مدة ثلاثة اشهر وكانت كلها الا واحداً تتجرع الحنجر بسهولة ومنها ما كانت تتناوله برغبة والذي كان يتجرعها كرهاً مات بعد ثلاثة اشهر اختناقاً بعارض

ثم رأى ان يعطيها الحنجر منقوعاً فيها نخالة البُر يوزعها عليها صباحاً بعد صوم الليل لتكون اسرع تناولاً لها ولما لم يجد فرقاً محسوساً بين ذوات الكمية الكثيرة والكمية القليلة من الحنجر رأى ان يوحد الكمية المعطاة لها بان يجعلها ٣٠ سنتيمتراً مكعباً لثقل الكيلوغرام الواحد من اجسامها فيكون ذلك على نسبة لترين للرجل الذي وزنه ٧٠ كيلوغراماً . وابتدأ هذا الامتحان في ٩ ابريل سنة ١٩٠٠ وذلك بعد ان وزن الخنازير كلها عند بدء الامتحان فكان معدل وزن الواحد في التاريخ المذكور على ما يأتي

من الخنازير التي تناولت الحنجر ٣٧٠ غراماً

«      الآخر      »

اي انها كانت قريبة التكافؤ في الوزن . وبعد ثلاثة اشهر اخراي في ٩ يوليو

غابت البرازيل وغويانا وياكل النبات ومنه داجن يربي ويستولد كسائر الحيوانات الداجنة ويستخدمه علماء منافع الاعضاء في تجاربهم . واسمه في الاصل كوباي وهي كلمة هندية لكن غلب عليه الحنجر الهندي لان فيه مشابهة من الحنجر

## الضياء

( ٧٧ )

كان وزن الواحد منها على ما يأتي

من ذوات الحمر ٦٤٠ غراماً

« البواقي ٦٠٦ غرامات

فزادت الاولى على الثانية ٥٠٦ في المئة

اما نتاجها في هذه الاشهر الثلاثة فكان على ما يأتي

نتاج ذوات الحمر ١٠

« البواقي ٤

فيكون نتاج الزوج من الاولى ٢٠٥ ومن الثانية ٢

ثم انه بعد ثلاثة اشهر اخرى وزنها ايضاً فكان وزن الواحد من

الفريق الاول ٧٦٢ غراماً ومن الفريق الآخر ٦٧٥ فارثي الفرق هنا الى

١٢٠٨٧ في المئة

وبعد ذلك خطر له ان يمتحن قواها العضلية بأن يحملها جرماً ثقيلاً ويرى مدة احتمالها له فوضعها على سطح مائل قد جلله بنسيج معدني لينع تزجها ثم ناط بها ثقلاً من الوراء يعدل ثقلها وراقب الوقت الذي تلبث فيه قادرة على مقاومة ذلك الثقل . وكان وضعها بحيث لا تستطيع ان تلتفت رؤوسها ولا تنظر يمنة ولا يسرة وقد جعل في عنق كل منها طوقاً ناط به سيوراً تحيط ببكرة صغيرة تتصل بالثقل فتجذبها الى الوراء . فاخذ كل واحد منها يقاوم على قدر طاقته ثم انقطعت المقاومة فجأة لانها عوض ان تتأخر شيئاً فشيئاً تدرجت الى خلفها بمرة واحدة . فظهر له من هذا الامتحان ان شاربات الحمر كانت اشد مقاومة وقد صبرت على احتمال هذا

الثقل خمسة اضعاف صبر البقية

واخيراً اراد ان يختبر تأثير الحرق في الغذاء فعمد الى اثنين من هذه الخنازير غير بالغين وابقاهما مدة شهر يناولهما غذاء غير كافٍ فكان يعطي احدهما في اليوم ٦ غرامات من نخالة الحنطة مبلولة بعشرة سنتيمترات مكعبة من الماء والآخر مثل ذلك من النخالة لكن معها ٥ سنتيمترات من الحرق الحمراء وه سنتيمترات من الماء . وفي مدة الامتحان كان الخنزير الذي يتناول الحرق اضعف صحةً من الآخر الا انه ازداد في مدة الشهر ١٧ غراماً ولم يزد الآخر الا ٩ غرامات ثم ان الذي كان يتناول الماء لم يُقَمَّ على هذا الغذاء اليسير فمات بعد نهاية الامتحان باربعة ايام واما الآخر فلبث حياً ذا صحة كاملة

قال فيتبين من ذلك كله ان هذه الامتحانات ان لم يترتب عليها لزوم الحرق لبنية الحيوان فلا اقل من ان تُظهر ان اعتياد الحرق مع الغذاء اذا كانت بمقادير معتدلة ليس بمضر . اهـ

### منع الخشب من الحريق

من المعلوم ان النار من اقوى العوامل الطبيعية واسرعها امتداداً واهولها فعلاً وليس في الاجسام المعروفة فوق سطح الارض ما يمتنع على قوة النار غير ان الحريق اكثر ما يقع في الخشب ونحوه لسرعة قبوله للنار ولكثرة الوجود منه وعموم استعماله في الابنية والماعون وسائر مرافق الحياة . ولذلك كان من هم الناس من اقدم زمن البحث عن طريقة تقي الخشب من

النار ولو بمنع الالتهاب الذي هو علة امتدادها الى الاجسام المجاورة وقد  
توصل المتقدمون الى شيء من ذلك بان كانوا يطلون المواد الخشبية بالاملاح  
القلوية والالومينية . وقد روى بلوطرخس في الكلام على حصار سِلاَ لاَثينا  
في اوائل القرن الاول قبل الميلاد ان جنوده حاولوا احراق برج بها من  
الخشب فلم يقدرُوا لانه كان مطلياً بالشب

ثم انه في الاعصار المتأخرة اخذ اصحاب علم الكيمياء الحديث في  
امتحان المواد المانعة من الحريق واول من تكلم على ذلك جان فاغو احد  
رجال الندوة العلمية في استكهولم سنة ١٧٤٠ فذكر ان افضل ما يوقى به  
الخشب من النار ان يُطلى بمحلول الشب او محلول كبريتات الحديد ( الزاج )  
او مادة اخرى من المواد القابضة . وفي سنة ١٧٨٦ امتحن ارفير فصفا  
النشادر في الخشب والنسيج وامتحن غيره محلول الالومين في الورق .  
وتعددت التجارب بعد ذلك على انحاء مختلفة الا ان جميعها لم يتعد ما ذكر  
من منع الالتهاب بحيث تنحصر النار في مكانها ولا تنتشر الى ما يليه لان  
هذه الاملاح تذوب وتلتصق بظاهر المادة المحترقة فتمنع وصول الهواء  
اليها ولا يظهر لها لهب

وقد وقفنا على فصل جديد في هذا المعنى ذكر فيه انهم توصلوا من  
عهد قريب الى ما وراء ذلك من منع الحريق بته حتى عن المادة المباشرة  
لنار فلا تعمل فيها مهما كانت شديدة الاضطراب كما يتبين من الامتحانات  
الآتي ذكرها

وقبل الخوض في ذلك لابد من بيان العناصر التي يتركب منها الخشب

ومقدار ما فيه من المواد القابلة للاشتعال . واصناف الخشب تتفاوت في ذلك الا انه على الجملة يشتمل على نحو ٤٠ جزءاً في المئة من الماء و ٥٨ جزءاً من العناصر القابلة للاشتعال ونحو ٢ في المئة من العناصر التي لا تشتعل وهي التي تبقى اخيراً على شكل الرماد . وهي مؤلفة من املاح مختلفة من الكلس والبوتاس وما اليهما وبنائهما الطبيعي على شكل خلايا تتضمن او تستبطن المواد القابلة للاشتعال المذكورة قبل

ويبين ان منع الخشب من الاحتراق لا يتم الا بان يُزال منه كل ما يقبل الاشتعال وهذا كما لا يخفى مفسد لتركيب الخلايا المذكورة وبالتالي مفسد لبنية الخشب وطبيعته فلزم من ثم ان يُنظر في معالجة الخلايا بما يوصل الى المقصود مع بقاء تركيبها سالماً والنسبة بين العناصر المؤلفة منها على حالها وللوصول الى ذلك يوضع الخشب في اسطوانة ثم تفرغ الاسطوانة من الهواء فينشأ عن ذلك بخار تتطاي به الرطوبة المحتزنة بين اجزاء الخشب وتنتشر الى الخارج . ثم يؤخذ سائل مُشبع من بعض انواع الاملاح وبعد ان يكرر تغريغ الهواء يُنضح الخشب بهذا السائل نضحاً دقيقاً بحيث يمتزج بالبخار المنتشر في الاسطوانة وتشر به ألياف الخشب الى ان تبلل بطلاً كاملاً . وبهذه الطريقة تتخلل الاملاح بين اجزاء الخشب وتحل محل ما طار منه من الرطوبة المائية وهذه الاملاح لا تقبل الاشتعال كما لا يخفى فتمنع اختراق النار الى ما يستبطنها من العناصر القابلة للاشتعال فضلاً عن انها تمنع تركب هذه العناصر التي هي سبب حدوث الالتهاب وقد امتحن الخشب المعالج على هذا الوجه بان بُني سفينتان متماثلتان



احداها بالخشب المعتاد والاخرى بالخشب المذكور وصُنعت جدرانها على شكل مشبك ليتمكن تخلل الهواء ودورانه وامتداد اللهب وجعلت اضلاع كلٍّ منهما من خشب الراتينج مصفحة من الداخل بالواح من السنديان ثم أخذ مقداران متساويان من الحطب اليابس وأُشربا زيت البترول ونُضدّا في كلٍّ من السفينتين مع وضعهما من جهة الريح ووُضعت فيهما النار في وقتٍ واحد فلم يمضِ نصف ساعة حتى احترقت السفينة المصنوعة من الخشب الطبيعي والتهمت النار بكاملها واما الاخرى فلم يظهر فيها اثرٌ للنار الا في الموضع الذي كان مشبكاً مما يلي الجدران وبعد ما طَفِئَت النار كان داخل السفينة بارداً

ثم عمدوا الى السفينة الباقية فاجروا فيها امتحاناً آخر بان فتحوا ابواب الغُرَف ونوافذها فانفتح مجرى شديد بين المدخنة وداخل السفينة ثم وضعوا فيها مقداراً عظيماً من النجارة والحطب والهبوا النار فتطرق اللهب في الحال الى جهة المدخنة ولم يلبث زجاج النوافذ ان سال واستمرت النار تتقدم مدة ٢٠ دقيقة وبعد خمودها لم يُرَ اثرٌ للحريق الا ما كان على ظاهر الاخشاب وسائر السفينة سالمٌ لم يلحقه اذى . وكانت هناك علبة مصنوعة من الخشب نفسه فتركت في جوف اللهب وبعد ذلك وُجد انه لم يطرأ الاحتراق الا على ظاهرها وبقي داخلها وما فيها لم يصبه ضرر والخشب المعالج بهذه الطريقة يزداد ثقله بما يدخله من الاملاح من ٨ الى ١٥ في المئة ومقدار الزيادة يترتب على نوع الخشب . واما منظره الخارجي فيبقى على حاله خلا انه في بعض الاحوال يزداد اللون اشباعاً ولا

يتغير عما كان عليه من قبوله للصنعة والصقال . ثم ان اشباع الخشب بهذه الاملاح يفيدُه حفظاً من البلى والسوس فان المواد القابلة للاشتعال في الخشب هي اشد ما فيه قبولاً للفساد لانها معرضة لان تتأكسد بالهواء المطلق ولقرض انواع شتى من الهوام وضروب الفطر التي تتلف الخشب وقد وُجد بالاختبار ان هذا الخشب تقل فيه القوة على اقبال الحرارة نحو ٥٠ في المئة عن الخشب الطبيعي وعلى ذلك فقد صار من الممكن ان تصفح به المراحل واساطين البخار لتقليل الحرارة المنبعثة عنها مما كان يُجْتَنَب قبلاً خوفاً من حدوث الحريق ولا بد ان يتم استعماله في المعامل والسفن وسائر المواضع التي تستخدم فيها آلات البخار . اهـ

## متفرقات

آلات الركوب — المراد بالآلات الركوب الدراجات والسيارات وغيرها مما اخترع في هذه السنين الاخيرة وهي اصناف كثيرة ترجع الى النوعين المذكورين لان منها ما يحرك بالعضل وهي الدراجات ومنها ما يحرك بقوة طبيعية كالبخار والكهربائية وهي التي اصطلح عندنا على تسميتها بالسيارات<sup>(١)</sup> . وقد انتشرت هذه الآلات انتشاراً غريباً في جميع

(١) هي اللفظة التي اختارها حطيرة الفاضل احمد زكي بك في تعريب الاوتوموبيل كما سبق لنا الكلام عليها في بعض اجزاء السنة الماضية وقد رأينا عليها عدة اعتراضات ما اطرنا منها الا اعتراض بعضهم بان من معانيها الدلالة على الاجرام الدائرة حول

## الضياء

(٨٣)

ممالك اوربا واميركا حتى صارت تعدّ بمئات الالوف وقد وقفنا على احصاء مفصل نشرته وزارة المالية في فرنسا لهذه الآلات فاحببنا ايراد زبدته تفكّهة للقراء

وكان الداعي الى هذا الاحصاء ان حكومة فرنسا وضعت منذ نحو عشر سنوات ضريبة على الدراجات باشارة المسمو فرنسوا دُلُكَل فامكن بهذه الوساطة معرفة عددها في البلاد كل سنة . وكانت في اول سنة من وضع الضريبة ١٣٨ الفاً ثم اخذت تزداد سنةً بعد سنة فكانت في سنة ١٨٩٣ ١٤٩ الفاً وفي سنة ١٨٩٤ ١٨٨ الفاً فازدادت في السنة الاولى ١١ الفاً وفي الثانية ٣٩ الفاً . وفي سنة ١٨٩٥ كان عدد هذه الآلات ٢٥٠ الفاً فكانت الزيادة في تلك السنة ما ينيف على ٦٠ الفاً وفي سنة ١٨٩٦ كان عددها ٣٠٨ آلاف بزيادة ستين الفاً اخرى . ومن بعد هذه السنة ارتقت الزيادة الى أكثر من ١٠٠ الف في السنة فكان عددها في سنة ١٨٩٧ يزيد على ٤٠٠ الف

الا ان هذه الاعداد كلها كانت دون الواقع لتعذر الضبط مع هذه الكثرة ولذلك اضطرت المالية ان تضرب سنة ١٨٩٨ صفائح من معدن ابيض توضع على كل آلة اشعاراً بانها قد خرجت مما عليها للحكومة بأداء الضريبة وفي تلك السنة ضربت المالية من تلك الصفائح لا اقل من ٤٠٠

الشمس اي فلو قال قائله جاء فلان على السيارة ربما توهم السامع انه جاء على المريح او الزهرة . . . فالحمد لله على زيادة العلم عندنا حتى صار بعضنا يحلظ بين الفاظ اللغة ومصطلحات العلوم

الى ٥٠٠ الف صفيحة فلم يعض عليها شهر حتى نفدت بأسرها وبقي نحو نصف الدراجات بلا صفائح . وفي السنة التالية كان عدد الدراجات وغيرها التي ادّت الضريبة ٧٣٥٥٤١ من جميع الاصناف فكانت الزيادة في سنة واحدة ٣٣٠ الف آلة . وباعتبار هذا العدد موزعاً على اهالي فرنسا يكون اصحاب الدراجات ٢٢ في الالف ومعظمها في باريز وضواحيها ثم في سائر المدن الكبرى وتقل بعد ذلك كلما بعد المكان عن العاصمة وفي البلاد الجبلية والاماكن القليلة الثروة حتى ينتهي اصحابها في جزيرة كرسيا الى واحد في الالف

وبالمقابلة بين عدد هذه الآلات وعدد الخيل وُجد ان في مقابلة كل الف فرس في عامّة فرنسا ٢٤٤ آلة . واذا أُخرجت منها باريز وضواحيها وسائر نواحي السّين حيث تزيد هذه الآلات عشر مرات على عدد الخيل — وهذا مع صرف النظر عن خيل الجند واصحاب العربات — كان في مقابلة كل الف فرس ٢٣٠ آلة ثم تقل شيئاً فشيئاً على عكس ما ذكر في عدد الدراجات الا في البلاد التي اهلها فقراء فالقياس هناك بالنسبة الى دوائر الدنانير لا الى دوائر العجّل

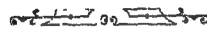


حفظ السمن بالسكر — من المعلوم ان السمن يُحفظ عادةً بالملح وهي عادة قديمة مشهورة . وقد وجدوا في هذه الايام طريقة اخرى لحفظ السمن بحيث لا يلحقه شيء من العوارض الكيماوية وذلك انهم يصنعون شراباً من السكر بان يغلوا الماء المحلّى بالسكر مدة كافية حتى يصير في قوام

## الضياء

(٨٥)

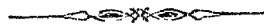
الشراب ثم يطولون ظاهر السمن بهذا الشراب بمطالة من الشعر ويرفعونه على النار فلا يلبث ان يذوب ويتحد بالسكر وعند ما يبرد يبقى السكر طافياً بهيئة قشرة متماسكة اشبه باللك تحفظ السمن من كل تأثير للهواء ولهذا الطريقة مزية على الملح بان السمن مع حفظه من الفساد لا يتغير شيء من طعمه الطبيعي ما خلا قشرة ضعيفة من ظاهره حالة كون السمن المملوح لا بد ان يخالط الملح جميع اجزائه وفي الناس من لا يطيب له ذلك فيه



تقدير السرعة في سكك الحديد — لتقدير هذه السرعة ارتأى بعضهم ان تقاس على المسافات التي بين اعمدة التلغراف فاذا قطع القطار ما بين العمودين في ١٤،٤ ثانية كانت سرعته ٢٠ كيلومتراً في الساعة

او « ٩،٦	توان « «	٣٠	« « «
« « ٧،٢	« « «	٤٠	« « «
« « ٥،٩	« « «	٥٠	« « «
« « ٤،٨	« « «	٦٠	« « «
« « ٤،٠	« « «	٧٠	« « «
« « ٣،٦	« « «	٨٠	« « «
« « ٣،٢	« « «	٩٠	« « «
« « ٢،٩	« « «	١٠٠	« « «
« « ٢،٦	« « «	١١٠	« « «
« « ٢،٤	« « «	١٢٠	« « «

وهي اقصى غايات السرعة



— ❦ — حكم وآداب — ❦ —

من كتاب تحت الطبع تأليف ايليا النسطوري مطران نصيبين في القرن الحادي عشر جمع فيه أقوال فلاسفة اليونان وغيرهم من العلماء والصالحين . وهو من الكتب التي سعى بنسخها حضرة الاب الفاضل الحوري فسطنطين الباشا من بعض المكاتب الشرقية برومية وقد شرع في طبعه ليحفظه تحفة للقرآن من اهل لساننا العربي . وفي الوقوف على هذا النموذج منه ما يشير الى ما كانت عليه اللغة في ذلك العصر حتى عند غير المسلمين مما سادت على قدر ما تصل اليه اليد ويتيح الاتفاق . قال

ليس الدين من ابتلي فصبر لكن الدين من ابتلي فرضي  
خير الناس من فرح للناس بالخير وشر الناس من فرح للناس بالشر  
من كانت نيته في الناس جميلة كانت عناية الله به جزيلة  
اذا رضي الله تعالى على الانسان رزقه التواضع وجنبه الغضب وبصره  
عيب نفسه وعصمه ان يتنى ما لا يكون  
من ركب العجلة ركبته الملامة ومن استولى عليه التواني احاطت  
به الندامة ومن استعمل الحزم فاز بالسلامة

الدين يخاف النار والكريم يخاف العار والعامل يخاف الشر . فمن  
جمع فيه الدين والكريم والعقل فقد أمن النار والعار والشر  
سأل كسرى بزرجمهر قال له صف لنا شرار الناس . قال الشرير من  
يكرمه الناس لاجل شره . وشر منه من يعامل بالجميل ولا يشكره ولا  
يكافئ عليه . وشر منه من يعامل بالجميل فيكافئ بالقيح . وشر منه من  
تكون هذه صفاته ويعتقد انه خير الناس وينكر على من لا يصفه بالخيرية  
قال ملك الفرس لما رأيت الامور تجري برأي ذوي الجهل مع جهلهم

وقلة تحصيلهم وانصرافها عن ذوي العقول مع اجتهادهم وصحة آرائهم علمت  
ان المدبر غيرهم وان الامور ليست لهم  
اذا رضي الله على الانسان اوصل اليه سعادته لم يتنّها واذا سخط  
عليه عذبه بالمني

الحيلة فيما لا حيلة فيه الصبر  
يجب على من يصطنع المعروف ان ينساه ويستره وعلى من أسدي  
اليه ان يذكره وينشره  
خاطي يشكر النعمة خير من بار يكفرها وعاص يعترف بذنبه خير  
من زاهد يفتخر بعمله  
من سعادة المرء ان يكون انعامه عند من يشكره ومعروفه عند  
من ينشره

من عظمت نعمة الله لديه كثرت حوائج الناس اليه  
كافئوا المعروف بالمعروف وان لم تقدروا فاشكروا  
من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير

## قَوْلُكَ

ازالة الآثار الدهنية عن الملابس — وصف لذلك بعضهم ان يسخن  
اللبن الى حد الغليان ويُقرص به موضع الاثر الدهني ثم يكرر عليه ذلك  
مع الفرك الشديد حتى يخترق اللبّن في باطن النسيج ويمنع الدهن من

التجمد والتماسك ثم انه قبل ان يحفّ الموضع يُفرك بالبنزين فركاً شديداً  
 واذا لم يتفق وجود لبن يُطلى الاثر بالسمن ويُفرك حتى يلين النسيج  
 ثم يُغسل السمن غسلاً خفيفاً او يزال بالسكين وفي اليوم الثاني يعالج بالبنزين  
 على ما ذكر . واذا كان النسيج من قطن او كتان وعولج بالسمن يجب  
 ان يُغسل في اليوم الثاني بالصابون

افضل طلاء للخشب — يؤخذ مقدار من اجود السمّنت الطريء  
 ويُسحق مع اللون الذي يراد تلوين الخشب به بكمية من اللبن الى ان  
 يصير بقوام الزيت الذي يُطلى به الخشب عادة . والخشب الذي يُطلى بهذا  
 المزيج ينبغي ان لا يكون مجلّواً ولكن يؤخذ من تحت المنشار توتاً ويجب  
 ان يكون على تمام الجفاف فاذا طُي والحالة هذه بطبقتين او ثلاث من  
 هذا المزيج اصبح بئامن من الانحناء والتقوس وفضلاً عن ذلك فانه  
 يصبح غير قابل للاحتراق

## آثار ادبية

الحب والزواج — اتحفنا حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي الحداد  
 بنسخة من مؤلف له بهذا العنوان توخى فيه الكلام على هذين المعنيين من  
 الوجه الفلسفي فبحث في ماهية الحب ومنشئه وانواعه ومراتبه وعلاجه  
 والزواج ودواعيه وما تنبغي مراعاته في اختيار الزوجة وما يتبع ذلك من



احكام الخطبة والزواج والعيشة الزوجية الى ما يتصل بهذه المعاني كلها مما استوفى الكلام عليه بما لم يسبق لغيره من كتاب العربية . فنثني على حضرة المؤلف لما اطرف به الشبيبة من هذه التحفة النفيسة ونحضر القراء على مطالعته لما فيه من الفائدة والتبصرة

والكتاب يشتمل على نحو مئة وعشر صفحات وهو يُطاب من مكتبة الهلال ومن ادارة الرائد المصري وادارة الروايات الشهرية لصاحبها يعقوب افندي الجمال في مصر وثمانه ستة غروش اميرية خلا اجرة البريد

تنوير الاذهان بمعرفة مبادئ تقويم البلدان — أُهدي لنا الجزء الثاني من هذا الكتاب المفيد تأليف حضرة الاديب رشدي افندي كمال من موظفي السكة الحديدية المصرية وقد تصفحناه فوجدناه كصنوه الذي سبقه في حسن الترتيب وسهولة المأخذ وهو يتضمن الكلام على جغرافية مصر الطبيعية والسياسية وما يتعلق بها مفصلة التفصيل اللائق بحال المبتدئ . فنثني على حضرة مؤلفه ثناء طيباً ونحث الطلاب على اقتنائه واغتنام فوائده

المرأة — عنوان مجلّة « نسائية علمية تهذيبية فكاكية » تصدر في مصر باسم السيدة انيسة عطاء الله وقد انتهت اليها الجزء الثالث منها فوجدناه مشتملاً على كل ما يسر المطالع وهي تظهر مرتين في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسون غرشاً في القطر المصري وخمسة عشر فرنكاً في الخارج فتتمنى لها الزواج

# فكها لئلا يمت

بشر القاتل بالقتل

إذا ذكرت مدينة لندن تبادر الى ذهن السامع مدينة هي أم الدنيا ومجتمع زخارفها وغناها فلا يتصور فيها الا السعادة وسعة العيش والرفاهة والترفيه . غير ان الواقع خلاف ذلك فبين تلك القصور الباذخة والغنى العظيم يرى الناظر اكواخاً حقيرة في اسوأ حالات الفقر المدقع يأوي اليها اشخاص يتضورون جوعاً ولا يرون بين قصور الامراء ما يسدون به رمقهم ولا تصل اليهم يد الاحسان فيموتون كالزهرة التي تنبت على تربة صخرية وتلفحها الشمس المحرقة فتذبل وتيس ثم تبدد الريح ذراتها فتختفي كأنها لم تكن

وكان في بعض تلك الاكواخ الحقيرة امرأة على فراش من المهشم وهي في حالة الاحتضار وليس بقربها الا فتى جاث امام فراشها يسكب الدموع السخينة ويتنهد من كبدٍ حرى . وكانت ملاحح المرأة تدل على انها كانت من ابناء النعمة وقد خانها دهرها فهبطت من ذروة السعادة الى حضيض الشقاء . فلما شعرت بدنوا اجلها استدعت ولدها الفتى المذكور لتودعه الوداع الاخير وتزود منه القبلة الوالدية قبل ان تفارق هذا العالم في سفرها النهائي ولنسر في اذنيه بعض اخبار لم يطلع عليها قبلاً ولا تود ان يجهلها . وكانت في كلامها المتقطع تارةً والمتتابع طوراً ما يدل على رغبتها في استيعاب الكلام قبل ان يعاجلها الموت وكانت تقول لا وقت لي يا حبيبي ادغار ابادل فيه واياك كلمات الوداع فلدي غير ذلك من الحديث المهم يجب ان ابلغك اياه فأصغر وافهم ما اقول . لم يوجدنا الدهر في بداءة حياتنا في

## الضياء

(٩١)

هذه الحالة الدليلة وكان والدك قبل ان اقترن بي يقطن داراً فخيمة في شارع الملكة ولديه من الثروة مبلغ يُحسد عليه فلما اقترنت به اضفت ثروتي الى ماله وصار بين يديه مبلغ كافٍ من المال فانشأ شركة تجارية كان يديرها بمعظم الخلق والتدبير فتضاعفت امواله واشتهر اسمه وطلبتة بعض المقاطعات ليكون نائباً عنها في مجلس الامة . وتعرف والدك في ذلك الوقت برجل من متمولي البلاد اسمه هربرت ديكنس — لا تنسَ هذا الاسم — وبعد ان تولت زيارات هذا الشقي لنا امثلك قلب والدك فاحبة واغراه ذاك حتى ادخله في شركته ولم يدرك انه قد ادخل الى صدره افعى تنهش لحمة وتمص دمه . وكان هربرت المذكور يظهر الامانة والوداد والاستقامة وهو يسعى في الخفاء لخرابنا وهدم بنيان سعادتنا تدفعه الى ذلك عوامل الخبث والحسد التي توجد غريزية في بعض الناس . ولا يسعني في هذا الوقت القصير ان اقص عليك تفاصيل اعماله الشريرة ولكن كان من نتائجها ان المرحوم والدك طُرد من مجلس الامة مهاناً متهماً بافشاء اسرار المجلس ولولا مساعدة بعض المحاصنين له من اهل الخير لنفذ الحكم عليه بالاعدام ، ولم يقتنع هربرت بذلك فعمد الى تجارة والدك ولم يمضِ الوقت الطويل حتى اصبحت تلك الثروة الطائلة في خبر كان وعاد والدك المسكين من سعة عيشه الى مبيع املاكه ومقتنياته ولم يبق له سوى القصر الذي كنا نقطنه واستولت عليه عوامل الغم واليأس فكان يقضي اوقاته ساكناً صامتاً شاخصاً الى السماء متأملاً في احكامها . وكان اذا دفعه عامل الغضب الى الانتقام من هربرت يعود فيقول كلا فالعقاب لله وحاش لي ان اغارضه فيه .

وفي ذات ليلة كان والدك في الحديقة كمادته وانا في غرفتي اتضرع اليه تعالى ان يعوض على زوجي المسكين بما يخفف آلامه واذا يباب غرفتي قد فُتح ودخل عليّ اللعين هربرت في حالة سكر عظيم فلم اتمالك ان صحت مستغيثة وكأنه خاف العاقبة فخرج وكان زوجي قد سمع صراخي فاسرع ليرى السبب فاستقبله هربرت بمسدسه واطلقه عليه فأصابته رصاصته عين والدك ونفذت من مؤخر رأسه فسقط

قتيلاً . . . . . وقد سميت بعدها بمحاكمة هذا الشيطان اللعين فألقت الحكومة عليه القبض ولكنه استخدم غناؤه وبذر مقادير وافرة من الاصفى الزمان فأخلت الحكومة سبيله بحجة ان ما صنعه كان عن سكر لا يعاقب عليه . ولما رأيت ان العدل قد مات في هذه البلاد كظمت غيظي واخفيت الي الى ان يتيسر لي الانتقام وللحال بعث القصر وحديقته واويت الى هذا الكوخ الحقير الذي اراه خيراً من افضل القصور التي يتنعم بها من البشر اقوامهم ليسوا الا من القتل والصوص وارسالتك الى حيث تلقيت دروسك . وانا انفق من المال المتحصل لي بغاية الاقتصاد والتدبير الى الآن وقد بقي لي منه خمس مئة ليرة لا غير تجدها في كيسها الجلدي تحت فراشي . . . . . والآن يا ولدي الحبيب قد اطلعتك على كل شيء اما انا فساموت وسأتركك لتبني لك مستقبلاً بهذه الدراهم الباقية لك غير اني على فراش موتي هذا وفي دقائق الاخيرة استخلفك يا ولدي بتربة والدك المقتول غداً و بدمه المهدور ظالماً ان تقسم لي الآن امام السماء وفي دقيقة الموت الهائلة ان لا تقدم امراً من امور حياتك على الانتقام من ذلك الملعون هربرت . لا . لا . اني لا انزل الى قبوري بسلام ما لم اعرف يقيناً ان هربرت ديكنس لا ينزل الى قبره الا ملطخاً بدم كالدن الذي سفكه من والدك . فهل تعديني يا ولدي وهل تقسم لي ان تقوم بهذا الامر . وكان ادغار مصغياً الى كلمات والدته والحزن يقطع احشاءه وقد زاد فوقه حب الانتقام من الوغد الذي جر على والديه وعليه ذلك البلاء فاكسبت هذه العوامل وجهه هيئةً وحشية مخيفة فنهض وهو يحاول اخفاء عبراته وقال بصوت ابح اشبه بمشرجة الموت

« انا ادغار فرسكيل اقسم في هذه الساعة الرهيبة التي ارى فيها والدتي تفارق العالم الحاضر الى ديار الابدية . اقسم بقتل والدي السيئ البخت . وبانفاس والدتي المسكينة وبالشرف وبكل مقدس لدي ان اسعى من الآن في البحث عن هربرت ديكنس وان انتقم منه بقتله جزاء ما جنب يداه على والدي وما جرّت اعماله عايناً من المصائب »

## الضياء

( ٩٣ )

وعقب هذا القسم سكوت عميق زاده هولاً لم يسمع في اثناة سوى تنهدات المائنة الضعيفة وضربات قلب ادغار المتهايج ثم مدت الام يدها فامسكت بولدها وادنته منها فطوقت عنقه بذراعيها وقبلته بتبسم وقالت الآن اموت مسرورة وسأخبر والدك ايضاً انك ستنتقم لنا ولك فاحفظ عهدك ولتباركك السماء . ثم تصاعدت انفاسها وهي شاخصة الى ابنها وهكذا دخلت باب الابدية ولم تبقى في هذا العالم الا جثتها الباردة

وبقي ادغار بعد موت والدته مدة لا يهتأ له عيش ولا تطيب له اقامة فكان يقصد الغابات المقفرة او شاطئ البحر ويجلس هناك الساعات الطوال في التفكير وتأمل الطبيعة وفي صدره من الافكار والمقاصد ما لا يعلمه الا الله . وكان ادغار ايام وجوده في المدرسة قد اُلغى براءة الروايات والتواريخ فتعلق بها ولما اصبح في حالة العزلة هذه خطر له ان يؤلف رواية ففعل ثم طبعها تحت اسم مستعار فلم تلبث ان انتشرت انتشاراً سريعاً فأثبها باخرى وهكذا حتى اشتهر اسم هذا الكاتب المجهول ورأى ادغار ان مكاسبه وافرة وان رأس ماله يتضاعف فانقطع الى هذا العمل وهو في اثناة يبحث عن محل وجود هربرت ديكنس للقيام بقسمه الذي لا بد من انفاذه والقت التقادير يوماً ادغار في باريس فاستطاب سكنها ورأى فيها من ربات الجمال واختلاف الاحوال ما يساعده على كتابة رواية يهتم بتأليفها فاقام في البلدة اياماً . واتفق انه ذهب مرة الى احدى الحدائق العمومية فرأى على مقعد فيها فتاة جميلة الصورة رشيقة القوام فاعجب بمنظرها وجلس على مقعد بازائها وجعل يتفرس في هيئتها فيجد فيها من معاني الحسن ما يزيده شغفاً بحبها وشوقاً الى التعرف بها وكانت الفتاة تقرأ في كتاب عرفه انه من مؤلفات شكسبير الشاعر الانكليزي الشهير . وبينما هو يفكر في كيف يفتتح معها الحديث اذ جاءت فتاة اخرى فحيتهما باسم أليس ثم تحاصرتا وسارتا معاً حتى غابتا عن عينيه . ف شعر ادغار ان قلبه يفارقه معها وعلى الخصوص عند سماعه اسمها وهو اسم والدته فجددت في صدره جراحاً اليمة . واكثر ادغار بعد ذلك من التردد الى الحديقة المذكورة فكان يرى في كل مساء

فاتنته هذه ولحظت هي منه الولوع والانشغاف واعجبها شابه فاجبته كما احبها ولم يخف ذلك على فطنة ادغار فما صدق ان رأى منها ميلاً إليه حتى رفع لها قبعة محبياً فاجابته بلطف فاقترب اليها وخاضا في بجار الحديث الذي يجر الى اوقيانوس الغرام . ولما ارادت الانصراف طلب مرافقتها فسمحت له فصار معها وهما في حديث شاغل قالت له في نهايته اعلم يا هذا انني احببتك كما تحبني فارجو منك ان تخبرني صريحاً ما هي افكارك وما هو غرضك من هذا الحب فاني لم امل الى سواك قبلاً فاذا كنت تضر حباً صحيحاً يفضي الى سعادة العيش فعاهدني على ذلك والا فان كنت كالكثيرين العصر تتسلق الشجرة وتخطر بحياتك لتقطف ثمرتها فاذا حصلت عليها مصصتها بين اسنانك وطرحتها الى الارض فديستها بقدميك فأعلمني من الآن كي اكون على بصيرة وفي يقيني انك شريف الاصل لا تخونني في الجواب . فقال ادغار رويدك ايها الملك الطاهر اني لست من جملة أولئك الفسدة الاراذل وانا مثلك لم احب قبلك فاذا كنت تقبليني قسيماً لمستقبلك فاني اعاهدك امام السماء التي فوق رؤوسنا اني اكون وفياً لك الى الموت . لكني لا اكتم عنك اني مقيد بنذر فلا يمكنني الاقتران قبل وفائي . قالت وما هو هذا النذر وهل يقتضي الوفاء به زمناً طويلاً . فجعل ادغار يسرد لها تاريخ اسرته كما مرّ وانه لا يتخلص من قسمه ولا يمكنه الزواج قبل الانتقام ممن كان سبباً في خراب اسرته . وكانا قد قربا من منزلها فقالت ومن هو هذا اللئيم الذي قضيت عليه بالموت . قال لا اعلم شيئاً عنه سوى ما ذكرت وخاله حيواناً في جسم انسان واسمه هربرت ديكنس . وما ذكر ادغار هذا الاسم حتى وقفت أليس امامه كلبوة قد فقدت شبلها وقالت ماذا تقول أتريد ان تقتل هربرت ديكنس والذي . فصعق ادغار لهذا الاتفاق ووقف كالمبهوت لا ينطق بينت شفة . فاقتربت أليس منه وقالت لا يا حبيبي ادغار لا تلتطخ يدك الطاهرة بالدم . اني اتذكر الآن وافهم الحديث الذي كان يقصه عليّ والذي وما كنت افهمه حينئذ ولكنني اتمله الآن كما هو . فاعلم ان والذي منذ اربع عشرة سنة يكفر عن ذلك الذنب الذي دفعه اليه جهله الاعمى

واؤكد ان ضميره عذبه مدة هذه السنوات اكثر مما تتصور ان تعذب جسمه انت . وكثيراً ما سمعته يتأوه ويتحسر وهو لا يدري بأي وسيلة يكفر عن ذنبه وفي هذه المدة كلها لم يفتر عن الصلوات وفعل المبرات وتوزيع الحسنات فايالك يا حبيبي ادغار ان تسيء اليه وهل يرد عليك قتله شيئاً من عزك الاول ووالديك ام بالاحرى يبعد عنك من اعترفت بحبك لها وتكون قد خسرت سعادة اخرى . فدع والديك مستريحين في قبرهما وانس الماضي وانظر الى المستقبل فهو يشير اليك بالسرور . تأمل ملياً فيما اقول لك وقابلني غداً في الحديقة بعد ان تقرأ على ما تنويه فاما ان نفترق في الحال واما ان تنسى ما مضى وتعتاض بي عما خسرت . وكان ادغار غارقاً في تأملاته يسمع وكأنه لا يفهم فولى ظهره مدفوعاً بقوة غير منظورة وسار الى بيته وهو كالتمثال المتحرك . وقبل ان تغمض جفنيه سنة الكرى طريق بابيه فهب مذعوراً واذا بشرطي ورجال الشحنة قد احدثوا به فاقصادوه الى السجن وبينما هم في الطريق علم منهم ان المستر هربرت ديكنس يننا كان راجعاً الى بيته في ذلك المساء اصابته رصاصة في عينه اليمنى اخترقت دماغه فسقط قتيلاً وان ابنة المقتول اتهمت ادغار . فقال ادغار وهل قُتل المستر هربرت حقيقة . قال الشرطي نعم قتل . فتبسم ادغار وقد رأى ان الاقدار تولت عنه حل هذا المشكل بينه وبين حبيبته وسار صامتاً . وفي الغد سأله قاضي التحقيق عن مقتل هربرت فانكر تمام الانكار وصرح بما كان يضره له ولكنه اصر على انه ليس هو القاتل . ولما لم ير القاضي الادلة الكافية لاثبات التهمة عليه امر بسجنه الى ان تبجلي الحقيقة . وفي اليوم الثاني ورد على ادغار رسالة من أليس تقول فيها « اني لا اعلم لوالدي عدواً سواك ومع شدة تعلقي بك فاني ارى ان الحقوق الوالدية اهم واولى بالمراعاة من حقوق الحب ولذلك فضلت اتهمك على اخفاء امرك ولكنني لا ازال احبك ولا اعلم السبب . وقد بلغني من تقريرك ما جعلني ارتاب جداً في الامر فاستخلفك يا ادغار ان تظهر الحقيقة على وجهها فاذا كنت انت القاتل فلا ينبغي ان تكون جباناً فاعترف بما فعلت وساعدني على سلوك اذا كنت بريئاً فبرهن على ذلك فيطلق سراحك وتعال الى من لا

نصير لها في هذا العالم الواسع اليتيمة المسكينة  
أليس «

وتابعت المحكمة التحقيق فلم تقف على شيء جديد وقد كانت الأدلة كلها تؤيد  
التهمة على ادغار ولم يكن ما ينبغي سوى انكاره فقط ومضى عليه في سجنه اسبوعان  
ذاق فيهما امر البلاء الى ان اتته يوماً رسالة اخرى غفل من التوقيع فيها ما صورته  
« ايها العزيز الذي لا اعرفه — للدهر في تصاريفه غرائب . انني كنت  
اترصد خصماً لي منذ خمسة عشر يوماً للفتك به الى ان مر امامي شيخ ظننته عدوي  
فاطلقت عليه غدارتي فاصبته فمات ولكن لسوء الحظ تبين لي في اليوم الثاني ان  
القتيل رجل غير الذي اطلبه فسقط عليّ ذلك جدّاً وخشيت عاقبة القضاء ولكنني  
ما عثمت ان علمت بما كان من وقوع التهمة عليك ووجدت ان القدر شاء ان يعفيني  
من قبح السمعة وعقاب الشنق فسألتك الى تحملها عوضاً عني . وبما انه قد قضي  
الامر ولا يسهل عليّ ان اسعى بنفسي الى الوقوع فيما قدّر لي النجاة منه فغاية ما  
استطيعه ان اظهر لك شديد اسفي ولكي لا اترك خدمتك هذه بدون مكافأة فقد  
وضعت لحسابك في البنك مبلغ خمسة آلاف ليرة يمكنك ان توصي بها لاهلك اذا  
كان فيهم من يضره موتك وفي الختام تقبل شكري لك وترحي على شبابك »  
فلما قرأ ادغار هذه الرسالة استغرب الامر جداً ثم طلب المثل امام قاضي التحقيق  
واطلعه على الرسالة فانقلب محور العمل وايقن القضاة ببراءة ادغار فاطلقوا سراحه وما  
زال رجال الشحنة السرية يجدون في البحث والتنقيب على ما هو مشهور من اعمالهم  
الغريبة حتى ادركوا كاتب الرسالة واجبروه فاقرّ انه هو القاتل عن غير قصد لانه  
كان يريد الانتقام من رجل آخر كانت بينهما عداوة شخصية فاستله القضاء  
اما ادغار فعاد الى أليس وكان سرورها ببراءة حبيها يخفف عنها لوعتها لمقتل  
والدها وبعد ان اتمت ايام الحداد اقترنت بادغار وعاشا عيشة سعيدة لا يشوبها  
كدر سوى تذكر والديهما وشقاء ايامهما الماضية



### — الجوهر الفرد —

اتفق جمهور المتكلمين<sup>(١)</sup> وطائفة من الحكماء المتقدمين على ان كل جسم مركب من اجزاء لا تتجزأ بالفعل ولا بالوهم تسمى بالجواهر الفردة وهو الذي عليه اصحاب الكيمياء الحديثة والعلم الطبيعي . لكن اختلف المتقدمون في شكل الجوهر الفرد فقال المتكلمون انه لا شكل له لان الشكل عبارة عن احاطة حد واحد وهو الكرة او حدود وهو المضلع ولا يتصور ذلك الا فيما له جزء . وقيل بل يشبه الكرة اذ لا تختلف جوانبه كما ان الكرة لا تختلف جوانبها . وقال بعضهم يشبه المربع اذ يتركب منه الجسم بلا خلوة الفرج لان الشكل الكروي وسائر المضلعات وما يشبهها لا يتأتى فيها ذلك الا بفرج . وقال آخرون هو يشبه المثلث لانه ابسط الاشكال المضلعة . ولا يخفى ان مبنى هذه الاقوال كلها على ان جميع جواهر الجسم متصلة لا خلاء بينها لكن الذي حققه المتأخرون ان الجواهر مهما تلتزمت بقاء الجسم واشتدت تكاثفه لا تماس ولكنها متباعدة بعضها من بعض خاضعة لقوتي الجذب والدفع المتبادلين وهما المعبر عنهما بقوى الدقائق وجميعها تتحرك حول مركز توازنها

ثم ان الجواهر يتألف بعضها مع بعض بهيئة مجاميع مرتبطة بالقوى المذكورة يسمى كل مجموع منها دقيقة وهي آخر ما يمكن تجزئة الجسم اليه بالذرائع الصناعية . واما هيئة تركيبها فقد اختلف فيه المتقدمون فقال

(١) المراد بالتكلمين اصحاب علم الكلام وهو كما عرفت علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبهة

بعضهم اقل ما يتركب الجسم منه يعني الدقيقة ثمانية اجزاء وذلك بان  
يوضع جزآن فيحصل الطول وجزآن آخران على جنبهما فيحصل العرض  
واربعة اخرى فوقها فيحصل العمق . وقال غيره من ستة بان يوضع ثلاثة  
على ثلاثة . وقيل يمكن من اربعة اجزاء بان يوضع جزآن وبجنب احدهما  
جزء ثالث وفوقه جزء آخر وبذلك تحصل الابعاد الثلاثة . وهذا ايضا كما  
لا يخفى مبني على ان جواهر الجسم متماثلة ولكن مدار النظر في تركيبها على  
القدر الذي تحصل منه الابعاد المذكورة . الا ان المتأخرين نظروا الى غير  
ذلك فانه لما كان اكثر الاجسام مركبا من عنصرين فما فوق جعلوا نظرم  
في كيفية هذا التركيب ومقدار ما يدخل الدقائق من كل من انواع الجواهر  
التي يتألف منها الجسم كالماء مثلاً فانه يتركب من جوهر من الاكسيجين  
وجوهرين من الهيدروجين . والاجسام في ذلك تختلف كثيراً فانها تتركب  
من عنصرين فاكثر مع تكافؤ عدد الجواهر النسبي او اختلافه ومتى  
اتحدت جواهر جسمين على هذا الوجه نشأ عنها جسم آخر يخالف الجسمين  
المركب منهما ذاتاً وخصائص كالماء المتولد بين الغازين المذكورين وكل  
جوهريين اتحداً ككيمياوياً لا يمكن فصل احدهما عن الآخر الا  
بالوسائط الكيماوية

ثم ان هذا التركيب يتم بان ينتظم احد الجوهريين او الجواهر الى  
غيره على وضع مخصوص . وخصائص الاجسام تتغير بحسب ما تتألف منه  
من الجواهر المختلفة وتبعاً لهيئة انتظام تلك الجواهر وموقع بعضها من  
بعض ولذلك فان بعض الاجسام المركبة مع اتفاق العناصر الداخلة في

## الضياء

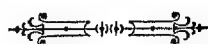
(١٣١)

تركيبها ذاتاً وعدداً قد تختلف مركباتها شكلاً وخصائص ومن امثلة ذلك الزئبق المركب من الكبريت والزئبق على نسبة متكافئة فانه اذا اتخذ بطريق التصعيد جاء لونه احمر ناصعاً واذا اتخذ باحمااء الكبريت والزئبق او بحل الزئبق وترسيبه في الحامض الهيدروكبريتيك جاء اسود حالكاً والتركيب في كلتا الحالتين واحد

على ان معاصري الكيمياء يذهبون الى ان الاجسام البسيطة ايضاً مؤلفة من دقائق كالاجسام المركبة الا ان هذه الدقائق مؤلفة من جواهر متماثلة وهي قد تختلف في الوضع ايضاً ولذلك قد تبدل اعراض الجسم تبعاً لانتظام جواهرها واختلاف وضعها كما يرى من اختلاف الهيئة والخصائص بين الأُسْرُب (الپلمباجين) والاملاس وكلاهما من صافي الكربون

اما حجم الجواهر الفردة فما لا سبيل الى معرفته وليس في الذرائع العلمية ما يمكن التوصل به اليه على وجه محقق غير ان التجارب والمشاهدات دلت على انه بالغ من الصغر الى ادق ما يمكن ان يقع في التصور ونحن نذكر هنا بعض الامثلة على ذلك . فنها انهم بلغوا في طرق الذهب الى اتخاذ رقائق منه لو نُضِدَّ عشرة آلاف منها الواحدة فوق الاخرى لم تزد ثخانة مجموعها على ميليمتر واحد . ومنها انهم قسموا مسافة ميليمتر على قطعة من الزجاج الى الف جزء متساوية ووجدوا من النقاعيات ما يبلغ من الصغر ان جسمه بجملته اذا وُضع بين جزأين من هذه الاجزاء يبقى غير مماس لهما فيكون قطر جسمه اقل من واحد من الف من الميليمتر ثم ان هذه النقاعيات مؤلفة من اعضاء وعضاؤها مركبة من حويصلات وهذه

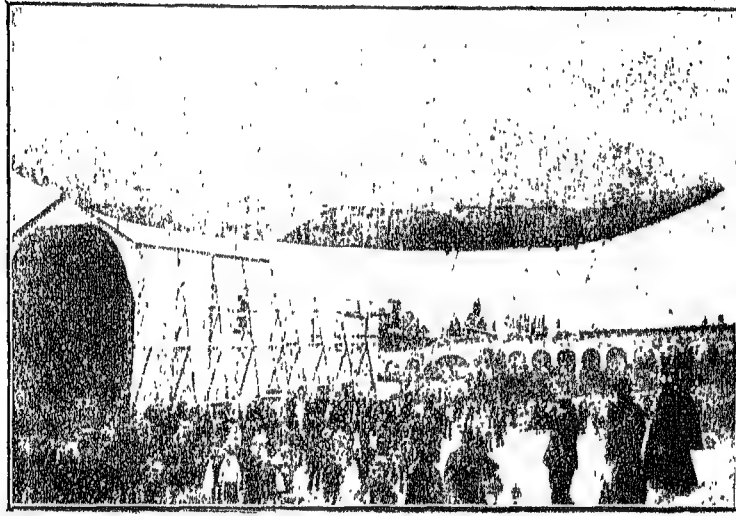
الحويصلات مؤلفة من دقائق والدقائق من جواهر . ومن ذلك انه اذا أخذ ٢٠ سنتيمتراً مكعباً من الزيت واريقت على وجه بحيرة تنتهي الى ان تغطي ٤٠٠٠ متر مربع بحيث ان طبقة الزيت الممتدة على هذا الاتساع لا تكون ثخانتها الا جزأين من مئة الف جزء من المليمتر . ثم ان التحليل الطيفي يكشف في لهب المصباح عن وجود جزء من مليون جزء من الميلغرام من الصوديوم . وقد وجد ان حاسة الشم تتأثر بواحد من ٦٤ مليون جزء من الميلغرام من هيدروكربونات الاثير في الهواء المتنفس . وقدر رينلد وروكر ثخانة فماعة الصابون بما يعادل جزءاً من الف من المليمتر . وامتنع اللرد ريلي ان يمنع ثوران ريج الكافور بالزيت فثبت له ان كل حركة للكافور تتوقف تحت طبقة لا تزيد ثخانتها على جزأين من مليون من المليمتر وهي غاية ما وصل اليه الاختبار من قياس صغر الدقائق . اما الجواهر فلا بد ان تكون اصغر من ذلك ايضاً فتكون اقل من جزء من مليون من المليمتر . وذكر كوشي ان تفرق الاشعة الضوئية على ما ترى في المنشور يقتضي ان لا يتعدى الجواهر جزءاً من مئة مليون جزء من المليمتر . وقد انتهى اكثر المحققين من الطبيعيين والفلاسفة الى ان الجواهر الفردة لا امتداد لها وانما هي نقط هندسية غير انها قابلة لأن تتحرك وتتفاعل تفاعلاً ميكانيكياً فهي مراكز للقوى وامتداد الاجسام ليس الا عبارة عن المسافات التي تفصل بعض الجواهر من بعض والله اعلم



### الملاحاة الجوية

نستأنف الكلام على هذه المسئلة الخطيرة عوداً على ما تقدم لنا من نقل' اهم ما تنتهي اليه حيناً بعد آخر ليكون قرأؤنا على بينة من استقرأء هذا الاختراع العظيم طوراً بعد طور الى ان يبلغ تمامه وليس ذلك بالامر المحال بفضل ما بلغ اليه العلم في هذا العصر عصر العجائب والاختراعات . وقد ذكرنا في بعض اجزاء السنة الماضية ما كان من امر المنطاد الذي طيره المسيو سنتوس دومون في باريز في اواسط شهر يوليو وما اصابه فيه من الفشل بسبب تعطل بعض الآلات الدقيقة فيه الا ان ذلك لم يثن عزم المخترع عن تعهد المواضع التي تبين فيها نقصاً في اختراعه وتكرار امتحانه مرة بعد اخرى الى ان استتب له على الوجه الذي اراده . وقد طيره المرة الاخيرة وهي السابعة في ١٩ من شهر اكتوبر الماضي فنهض من حديقة سان كلو لساعتين و٥٤ دقيقة بعد ظهر ذلك اليوم واخذ في ناحية برج آيفيل حتى انتهى اليه ودار حوله في ٨ دقائق و٤٥ ثانية . الا انه عند رجوعه كانت الريح مضادة لاتجاهه فلم يبلغ المسكان الذي نهض منه الا بعد ٢٠ دقيقة و٣٠ ثانية فكانت مدة سياحته هذه ٢٩ دقيقة و١٥ ثانية اي اقل من المدة التي سماها صاحب الجائزة بخمس واربعين ثانية . غير انه عند ادراكه ذلك الموضع كان مرتفعاً كثيراً لانه خاف ان يعلق به شيء من رؤوس الاشجار التي كانت تحته فلما بلغه عطف نازلاً حتى وصل الى الارض فاقنضت هذه الحركة الاخيرة دقيقة و٢٥ ثانية بحيث كانت جملة المدة التي قطعها في

هذه السياحة ٣٠ دقيقة و ٤٠ ثانية فكان هذا البطء اليسير موجباً لتوقف اللجنة الموكلة بالجائزة عن اطلاقها له تبعاً لما رُسم لها من ان لا تزيد المدة على ٣٠ دقيقة الا ان صاحب الجائزة قضى له باستحقاقها فنالها . وهذه صورة المنطاد في هذه الرحلة الاخيرة نقلاً عن رسم مأخوذ عن الفوتوغرافية



على انه مع ثبوت الجائزة لصاحب هذا المنطاد وما بلغ اليه من سهولة اقتياده واجرائه على السرعة التي توخاها لا يقال ان فن الملاحة الجوية قد بلغ تمامه وان كان ما وصل اليه هذا المخترع قد كشف شيئاً من غوامض اسراره وقرب المسافة على المشتغلين به لانه لو كانت الرياح اشد مما كانت عليه قليلاً لما استطاع مقاومتها وتقدير سرعة منطاده على الزمن المفروض . وذلك ان المرجع في هذه المسئلة الى التمكن من مقاومة الرياح لا الى كيفية تسير المنطاد وتوجيهه تبعاً لمشيئة الراكب فان ذلك يتم بالسكان

(الدفة) كما يتم توجيه السفينة في البحر وقد سبق سنتوس عدة مخترعين  
امكنهم ان يبلغوا ما بلغه منهم جينغار وتيسندياي وزينار وكربس وغيرهم  
وقد استخدم بعضهم البخار وبعضهم الكهرباء الا ان كل واحد منهم كان  
يتمكن من قيادة منطاده على هواء ما دام الهواء راكداً ولكن اذا هبت  
الطف نسمة كانت تصدمه فتحوّله عن وجهته او تردّه الى الوراء . وكان  
اقوى هذه المناطيد على مكافحة الرياح ما كانت قوة محركه تعدل قوة  
ثمانية او تسعة افراس غير انه كان اذا تجاوزت سرعة الريح ستة امتار لم  
يثبت في وجهها . وسبب ذلك ان الهواء الراكد لا يضيع شيئاً من سرعة  
المنطاد ولكن اذا هبت الريح في وجهه دفعته الى الوراء بمقدار سرعتها  
وتقدم المنطاد بمقدار سرعته فكان تقدمه بمقدار الفرق بين السرعتين فشله  
في ذلك مثل الزورق في النهر فانه اذا تقدم في الثانية متراً مثلاً ودفعه النهر  
متريّن الى الوراء كان مع تقدمه متراً يذهب الى الوراء متراً  
على ان الرياح قلما تتجاوز في سيرها ١٤ متراً فاذا كان في المنطاد قوة  
على ان يجري بهذه السرعة امكنه ان يثبت في وجهها واذا ضعفت سرعتها  
عن ذلك امكن ان يخرقها غير مبالٍ . غير انه لتبلغ هذه السرعة لا بد  
ان يزداد ثقله وذلك يستلزم الزيادة في حجم المنطاد فيلزم زيادة صفق الريح  
له واستحكامها منه . وحيث لم يكن بد من تخفيف ثقل المحرك الى آخر حد  
يمكن بحيث لا يلزم عنه تكبير حجم المنطاد وهذا ما حاوله سنتوس دومون  
على ما قدّمنا الكلام عليه في محله فانه اتخذ له محركاً يدار بخلصة زيت  
البترول فكان له منه محرك قوي خفيف الوزن وجعل شكله مغزلياً

مستطيلاً اقتداءً بما فعله جينغار من قبله . ولهذا الشكل مزية على الشكل الكروي بسبب انحسار جانبه المعرض لمصادمة الريح فانها على الغالب لا تتمكن منه زيادة على تمكنها من منطاد كروي يعدل قطره اقصر قطري المنطاد المنزلي . ولكي يثبت على شكله جعل في جوفه نقاخة اي منطاداً صغيراً يملأه هواءً وتتصل فوهته بالهواء الجوي على نحو ما شرحناه في الكلام على منطاد فرمين بوسون وكلاهما اقتدى في ذلك بجينغار . الا انه مع ذلك لم يزل غير واف بالحاجة لان معظم سرعته لا يتجاوز ستة امتار الى ستة امتار ونصف فاذا هبت الريح بما هو اقوى من ذلك قليلاً دفعته امامها فاصبح العوبة لها كما تشاء . ولذلك لا يُعد الا بمنزلة نموذج لما هو اكبر منه اذ الاعمال انما تُمتحن صغيرة فاذا صحت قدر ان تصح الكبيرة مثلها وهذا وجه اعجاب القوم به وتعلق آمالهم بالاستيلاء على اعنة الملاحة الجوية . ومن هنا تعلم السر في تعيين الزمن الذي قدره الميسو دوينتش لقطع هذه المسافة وبذله في ذلك هذه الجائزة الكبيرة ولعله لا يعضي طويل زمن حتى نسمع بصنع مناطيد تحترق عباب الجو كما تحترق بوارج الالانتنيك لجيج البحار

### —o— الموسيقى في العلاج —o—

لا يجهل احد ما للنغم من التأثير على العصب بالتسكين مرةً والتهيج اخرى حتى ان الجندي يقتحم الموت غير مبالٍ والطفل ينام والبعر ينشط على صوت الحادي الى غير ذلك مما هو مشهور . وقد تنبه الناس من عهد



بعيد لاستخدام النغم في معالجة بعض العلل العصبية والعقلية واقدم ما يُروى من ذلك ما كان من امر شاول ملك بني اسرائيل حين تحبّطه روح السوء وكان داود يضرب له بالعود فيجد رَوْحاً

ويُروى عن فيليب الخامس احد ملوك اسبانيا انه اعتراه مسٌ وكانت الملكة تلم شدة ميله الى السماع فارسلت الى فارينلي الموسيقي الشهير في مدريد تستقدمه واقامت له مجلس سماع في دار تجاور مقام الملك فلما سمع الملك اول فصل من غنائه حصل عنده تنبّه كمن استيقظ من نوم عميق وفي الفصل الثاني طرب وارتاح وامر بان يؤتى بفارينلي الى حضرته وبعد ما غنى بين يديه اثني عليه وجامله وامره ان يقترح عليه ما يمتنى . وكانت فارينلي قد لقن من قبل الملكة فسأله ان يأذن في حلق عارضيه والباسه ملابسه وان يحضر في مجلسه وكان الملك ممتعاً من ذلك من مدة طويلة فاجابه الى ما سأل ومذ ذاك اخذت تجلي تلك السحابة عنه وهو كل يوم يسمع غناء فارينلي حتى عاد الى تمام رشده

وذكر الدكتور بتشنسكي من اطباء بطرسبرج ان وليدة لها من العمر اربع سنوات كانت تُزعق اي تخاف بالليل فاشار على ذويها ان يعالجوها بالغناء فكانت امها تجلس بجانب سريرها وتغنيها بصوتٍ منخفض فلا تلبث ان تسكن الى صوتها وتنام ولم يأت على ذلك شهرٌ حتى شفيت تماماً . قال ولكن ليس كل الناس في ذلك سواء فان منهم من لا يسكن الا على الصوت المنخفض ومنهم على العكس فينبغي ان يُراعى في ذلك سجية العليل واشهر من زاول معالجة الامراض بالنغم في هذا العهد طبيب اميركاني

يقال له ليونار كورنغ وطريقته في ذلك ان يُضجع العليل على وسادة مستلقياً على ظهره ويطلّاهُ بخيمة لا منفذ فيها فيكون ما تحتها مظلماً ويجعل في رأسه كمةً من جلد لين قد نيط الى جانبها مسمعتان يجعلهما على اذني العليل ويتصل بهما سلكان يفضيان الى فونوغراف ويرسل عند اسفل الوسادة حجاباً ابيض يستقبل عليه صور اشباح مختلفة بواسطة الفانوس السحري فاذا تمّ اضجاعه على هذا الوجه اعمل الفونوغراف ووجه الفانوس الى الحجاب فيسمع العليل انعاماً لطيفة وتترادف امامه صور الاشباح والالوان البهيجة وتتوارد هذه المؤثرات على سمعه وبصره لا يلبث ان يدبّ النعاس في عينيه ثم ينام نوماً هنيئاً يتخلله احلامٌ طيبة ومناظر جميلة ويقول الطبيب المذكور ان تكرار مثل هذا على العليل مراتٍ قليلة يؤدي الى الشفاء

وفيما حقق بعضهم أن لسمع تأثيراً على دورة الدم وقد عني باختبار ذلك اثنان من علماء الفرنسيين يقال لهما الميسو بيناي والميسو كورتياي فايّدا هذا القول وذكرنا ان اعظم الانعام تقوية لدورة الدم اكثرها الفة عند العليل واذا كانت من الانعام المفرحة دقّ معها النبض وقوي ازدواجه وبكسها الانعام الشجية فان النبض معها يكون عريضاً لتأثيرها على العصب الممدد للاوعية وقد وجدنا ان معدّل الذين يتأثرون بالنغم ٧ من ١٠

وقد نُقل عن اوميروس وبلوطرخس وتيوفرسنت ان الموسيقى تشفي من الطاعون والرثية ولدغ الهوام وزعم قومٌ من المتأخرين منهم ديمبروك وبونيت وكِرْخَر انها تشفي من السل والنقرس والكبّ وذهب غيرهم الى ابعد من ذلك فزعم پورتا انه اذا اتّخذت المعازف من خشب بعض

## الضياء

(١٣٩)

العقاقير الطبية وضرب بها على سماع العليل فعلت فعل العقار نفسه ولا يخفى ما في ذلك كله . والذي عليه علماء منافع الاعضاء اليوم ان النغم لا يخلو من تأثير على اصحاب الامراض العصبية والعقلية لكن في رأي بعضهم ان هذا التأثير ليس من قبل النغم لذاته ولكنه ينشأ عما يصحبه من الاهتزاز الذي هو علة اكثر الحوادث الطبيعية وقد اختبر ذلك المسيو لا بورد وهو ممن اشتهر باستخدام النغم حتى في قلع الاضراس فوضع رجلاً ممتوهاً بحيث يتأثر باهتزازات كمنجعة عن قرب حتى كأنه هو نفسه يعزف بها فكان لذلك عليه تأثير اعظم جداً من تأثير النغم المسموع عن بعد والله اعلم

## - خبايا الزوايا -

اوردنا في الجزء الثالث من هذه السنة فقرةً حكيمية من كتاب ايليا النسطوري مطران نصيبين في القرن الحادي عشر للميلاد وهي كما رآها المطالع من رائق الانشاء ومحكمه لا تتخط عن اعلى طبقات الكلام في ذلك العصر الذي هو عصر الفصاحة الاسلامية ووعدنا ان ننشر ما تصل اليه يدنا من مثل ذلك بياناً لما كانت عليه اللغة في ذلك العهد من عموم الانتشار وتنازع الجميع فيها كقوس الفصاحة على السواء . وقد قرأنا في تاريخ البطارقة الانطاكيين للخوري ميخائيل بريك الكتاب الآتي من اغايوس بطرك انطاكية الى أنبا ايليا بطرك الاسكندرية وكان قد كتب اليه عند توليه البطركية سنة ٣٦٧ للهجرة ( وهي سنة ٩٧٧ للميلاد ) يسأله

التقدم الى اهل عمله برفع اسمه في الكنائس على ما جرى به الرسم وانفذ الكتاب على يد راهب من قبله فلما انتهى الكتاب الى انبا ايليا كتب اليه جواباً ينكر عليه انتقاله من كرسي حلب الى كرسي انطاكية في كلام لا موضع له هنا فاجابه بما نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتابي ايها الاب الروحاني المشارك في الخدمة المساوي في الرتبة المتحد في الروحانية من الكرسي السليحي بمدينة الله الفائزة بفخر اسمه المحفوظة بتلميذه واول رسله يوم السبت السابع من كانون الاول عن سلامة بيع الله المقدسة واولادها قبلي وسلامي من بعدهم والحمد لله على ما من واولى وهو المسؤول ان يتم اسبال ستره على هذا الشعب وكال نعمته على هذه الامة قبلي وقبلك وقبل كل راعٍ استرعاه في كل موضع ارتضاه بمنه وكرمه

ثم وصل كتابك ايها الاب الروحي الطاهر على يد انبا يوحنا الراهب المنفذ من مسكنتنا الى قدسك وأحطت علماً بمشتمله وسررت باخبار سلامتك وما استدلت عليه من الاستقامة قبلك ثم طار بعد ذلك فكري وتعسف ذهني وذهل عقلي وتقطعت خواطري متأملاً ما كتبتُه ومتجراً فيما اجبت به ولا ادري ما السبب الذي حملك على دفع غير مدفوع وانكار غير منكر والاحتجاج بما لا يساغ وفعل ما لا يليق . وقد كان ينبغي اذ عرفت موضع ابتدائي وايثاري التبارك بشاهدتك وانفاذي رسولي اليك في وقت يكاد ان يتعذر فيه عبور الطيور من جهتنا الى جهتك فضلاً عن الكتب والرسل ألا تكتب بما كتبت به دون ان تحقق انك فيه على حق لا يُبطل وجحة لا تدفع وصواب لا يُنكر وقاعدة لا يُنسب الى اهلها هوى ولا غي ولا قصد ولا حال من الاحوال التي قدسك متبرئ منها ومترفع عنها . واما أن تذكر ايها الاب الروحاني اقتباسك عما صار اليه حالي وقلقلك مما جرى عليه امري وايثارك الموت دون السماع بمثله فهذا ما كان يليق اذ لم يجز

بحمد الله هنا اراسيس ولا فساد مقالة ولا تقض سنة ولا حالة غير معروفة والذي جرى هو امره صغر حالي عنه وبعده موضعي منه لارتفاعه عني وعظمه علي وقلة قياسي به وتفاوت نقص استحقاق له الا انه لم يكن مني ولا اتى بسعي وانما هو ما اختاره اصحابي ورضي به شعبي وامضاه رؤساء الدولة وعرفه علماء الملة من المدينة العظمى التي عليها يعول ومنها يقتبس وكيف يجوز ان ينكر واحد ما يجتمع عليه هذه الطبقة وترضى به هذه الامة وهو امره مشهور عندنا ومستعمل بيننا من قديم الزمان الى حيث انتهينا

والذي ذكرت ايها الاب الروحاني في هذا الباب انا اعلم انك لم تذكره الا لبعد العهد بهذا الحال ولعدم الكتب التي تنبئ بمثل في ناحيتك ولقلة من يستعمله ويقبله في موضعك للاحوال التي دفع اليها اهل تلك الديار مما نسأل الله المعونة عليه . واذا انت رجعت للفحص عن ذلك وجدته امراً لم يبدأ منا ولا يتناهى فينا ووجدت البطررك افسطاتيوس القديس قد انتقل من اسقفية حلب الى بطركية انطاكية ووجدت ملاتيوس منقولاً من اسقفية اريصا الشام وهي الرستن الى حلب ومن اسقفية حلب الى بطركية انطاكية وقد حضر في المجمع الثاني بالقسطنطينية وهذا المجمع نقل غريغوريوس الثالولوجوس من نرينز الى كرسي البطركية بها ووجدت افدوكسيوس قد نقل من اسقفية مرعش الى بطركية انطاكية ومنها الى بطركية القسطنطينية ووجدت افسافيوس قد نقل من بيروت الى نيقيونية ومنها الى القسطنطينية ووجدت آخرين منقولين من مواضع عدة الى غيرها . هذا بعد مار بطرس السلبح الذي هو اساس البيعة ورأس الشريعة ومقامه اثني عشرة سنة بانطاكية وانتقاله بعد ذلك الى رومية وكفاك من شاهد ولو اردنا المزيد على ما ذكرناه لطال بنا القول ولكننا اكتفينا بقليل من كثير ليكون قدوة يقتدى بها واصلاً يرجع اليه وطريقاً تفسح لك في قبول القول ورفع الاسم لا سيما مع علمك بأن هذا ليس مما تدعو اليه حاجة ضرورية وانما يراد به اتحاد البيع المقدسة بالروحانية ومن طلب ان يتحد مع قدسك ويشارك في خدمتك فليس يجوز ان تنفرد عنه بالحجج

التي احتججت بها ويقوم البرهان بصحة غيرها من ذلك  
وتشبيه هذا الامر بمن تزوج ابنة ثم تركها واخذ امها فقد ارتفع الكهنوت الالهي  
عن ان يشبه بالتزوج البشري ولو كان الامر كذلك لكان اذا توفي اسقف وكان له  
اخي يستحق الرئاسة لا يجوز له ان يأخذ موضعه كما انه لا يجوز للاخ ان يأخذ زوجة  
اخيه بعد وفاته . والتشبيه بمن طلق امرأته واخذ غيرها يبعد ايضا عما نحن فيه ولا  
يليق ان يشبه به والا لم يكن بالجائز للمدينة ان يصير عليها اسقفان كما لا يجوز  
للرأة ان تتزوج برجلين معاً . فاما قول السيد المسيح ان من طلق زوجته فقد جعلها  
زانية ومن تزوج مطلقة فانه يزني فلم يكن مقولاً على الكهنوت وانما كان كلامه مع  
اليهود لما حضروا مجربين له فاراهم بعد طباعهم عما يوجبهم ناهوس الطبع اللطيف  
والعقل الحصيف من المحافظة على الزواج البشري والنسك بجعله لاجل أن الاتنين  
قد صارا جسداً واحداً كما قال الكتاب وان كان الامر كذلك فاية مناسبة بين هذا  
المعنى وبين الكهنوت الالهي الذي هو درجات تتراقى من الدون الى التي فوقها .  
واما تشبيه هذه الدرجات بطغيات الملائكة التي تحفظ كل طعمة منها موضعها ولا  
تتعدى الى غيرهم فهذا ايضا مما لا يشبه به في حال الثقلة والا لم يكن من الجائز  
للاغسطس ان يرتقي ويصير ايوديا كنّا ولا للايوديا كن ان يصير شماساً ولا للشماس  
ان يصير قسيساً ولا للقسيس ان ينتقل الى ما فوق . واما تشبيهها بالنجوم والكواكب  
وأن هذه لازمة لنظامها ومواقعها لا ينتقل احدها الى موضع غيره فهذا ايضا بعيد  
لان الكواكب اجرام غير ناطقة رتب الباري كل واحد منها في موضعه وجعل  
طبيعته لا تتغير عن حالها واما الانسان فانه جعله حيواناً ناطقاً متحركاً من حال الى  
حال ومن امر الى امر والخليق به ان يكون انتقاله الى ما هو اشرف وحركته الى  
ما هو اعلى فمن هذا السبب جاز له ان ينتقل وقد قامت الشواهد بهذا الحال  
فاما ما التمسته ايها الاب الروحاني من احضار محضر من المدينة الشريفة يذكر  
فيه كيف جرت الحالة والرضى بها فلم يجز بذلك رسم ولا فعل هذا من تقدمه في  
فاعله انا بعده ولولا تعدد الطريق في هذا الوقت الى ما هناك لقد كان ذلك سهلاً .

## الضياء

(١٤٣)

واما انفاذ خطوط كهنة الكرسي وشيوخهم بالرضى فهذا نريد ان يكون لو لم يتم الامر  
وحينئذ تكون الشبهة لاحقة في مثل هذا فاما بعد تمامه ومضي مدة سنة عليه فانت  
تعلم بانه لو لم يحصل في الاول خطوط ويقع اجماع ورضى قبل التوجه الى المدينة  
المتملكة لما كان تم الامر وكان بعد تمامه اضطراب ولم يقع بعده سكون . فحن بجمد  
الله كنيسةنا واحدة والمشاركة فيها من كل جهة واقعة والمحبة بين اولادها تامة وليس  
هنا خلف ولا انفراد ولا انشقاق ولا حال فيها شبهة تحتاج الى انفاذ ما التمسته  
وطلبته من مثل هذا في غير موضعه بل الاجابة الى مثل ذلك نقص واقعا شبهة  
والاحق بالمودة الالهية والالقي بالاحوال الروحانية ان ندع التماس ما لم تجر العادة  
بالتماسه والاحتجاج بما قد بطل وبطله والرجوع الى الواجب في توكيد المودة واتمام  
اتحاد الخدمة والمشاركة حتى يزول الشك ويرفع سبب الفساد ولا يقع في البيعة  
انشقاق وانت ايها الاب الروحاني تأتي في ذلك الواجب . وقد اردت انفاذ البركة  
على ما جرى به الرسم والعادة ولم تتأخر الالبعد الطريق وصعوبة الوقت وانا ارصد  
الفرصة لانفاذها واتبارك باصدارها واني في ذلك على الرسم الذي انا قلق لتأخره  
وانت ايها الاب الروحاني تأتي في قبولها عند وصولها ما جرت فيه العادة التي تتبع  
الروحانيات ولا ينقصها تأخيرها ولا يزيد فيها تقديمها مع اباحي بكتابك عاجلا  
متضمنا من اخبارك واستقامة الاحوال قبلك ما اسر به وهن حاجاتك ومهماتك ما  
اقوم فيه بواجب المودة والاخوة الروحانية والمشاركة ان شاء الله

## اسطورة هندية

ذكر ان هذه الاسطورة رويت في اثنتين وعشرين لغة منها المصرية  
القديمة وكل طائفة من اصحاب هذه اللغات تنقلها لنفسها وتبدل الاسماء  
فيها على ما يوافق تاريخها فرأينا ان ننقلها هنا تفكها للمطالع وهذا تعريبها  
بتصرف يسير

كان الملك راماً تشندراً من الملوك الغزاة افتتح بلاداً كثيرة وغنم ما لا يحصى من الاموال والجواهر فازدادت ثروته حتى اضطر ان يبني لها ردهةً مخصوصةً يجعلها فيها بأمنٍ من مطامع اسرته وبطائته.

وان الرجل الذي بنى الردهة احتال بان ركب حجراً من حجارة الجدار على محورٍ من حديد واحكم وضعه بحيث اذا دفع الحجر من الخارج يدور على المحور وينفتح بجانبه منفذٌ الى الردهة واما من الداخل فكل قوى العفاريت كانت تعجز عن قلقته . فكان الرجل بعد ذلك يختلف الى الخزانة فيأخذ منها الشيء بعد الشيء على قدر حاجته بحيث ان الملك لم يشعر بشيء مما كان يفعل

ولما شاخ البناء واحسّ بدنوّ اجله دعا ولديه وقال لهما اني حين بنيت الردهة لاموال الملك جعلت في احد جدرانها حجراً اذا دفع من الخارج انفتح بجانبه مدخلٌ الى الخزانة وعلامة الحجر كذا وكذا فاذا عرقتما ان تكتمنيا بالشيء القليل ولا تأخذا الا حاجتكما فقط كما كنت انا اصنع الى اليوم فان خزانة الملك تزداد على الدوام فلا يشعر بانكما قد اخذتما شيئاً

ولم يمض على ذلك الا ايامٌ حتى حملت جثة البناء الى نضد الحطب وطفق ابناه بعده ينتابان الخزانة ولكن بقدر حاجتهما غير انهما لم يلبسا طويلاً حتى طمحت اعينهما الى اتخاذ الاسلحة الثمينة وافيال الصيد والمفروشات الفاخرة فاخذتا شيئاً فشيئاً ينسيان وصية ابيهما فاكثرا من طروق الخزانة وكانا كل مرة يستصحبان معهما الثيران لحمل ما يختلسانه . وفي آخر الامر



تنبه راماتشندرا الى ان جواهره وامواله كانت تنقص يوماً بعد يوم فطالع  
خازنه بذلك سرّاً فقال له الخازن لا يعلمنّ احدٌ بهذا الامر لئلا يتحذر  
السارق ولكن اتخذ لك اشراكاً من قُضْب الحديد وأخفها بين صناديق  
الاموال فاستصوب الملك رأي الخازن وفعل كما اشار عليه.

فلما كانت الليلة القابلة وفد الأخوان على ما كان من دأبهما وكان من  
عادتهما ان يتناوبا العمل فيدخل احدهما الى الخزينة ويلبث الآخر في  
الخارج فيملاً ما معه من الاكياس بما يلقي اليه اخوه لانهما لو دخلا معاً  
واتفق ان يُغلَق الحِجر بسبب من الاسباب لامتنع عليهما فتحه. فدخل اصغر  
الاخوين وما كاد يطأ داخل الردهة حتى نَشِب في احد الاشراك فصاح  
مستغيثاً فبادر اليه اخوه ولما لم يستطع انقاذه ايقن ان هلاك اخيه سيكون  
سبباً في هلاكه فقطع رأسه لكي لا يُعرف ونجا بنفسه.

ولما عاد الى منزله قصّ الخبر على امه فأعولت وولولت ومزقت ثيابها  
واقسمت ان لم تُردّ اليها جثة اخيه لتجري له سنة الدفن لتعرفنّ الملك  
بالقاتل وسارق الخزينة. فقال لها اسكتي ايها المرأة فانك بصياحك هذا  
تنبهين الينا الجيران فاذا سمعوا الولاول قالوا هؤلاء غرماًء الملك وانا اضمن  
لك ان استخلص جثة اخي وتقيم له نَصْداً يليق به.

ولما اصبَح الملك تفقد الخزينة فوجد في الشراك رجلاً بغير رأس ونظر  
هنا وهناك فلم يجد اثر الموضع دخوله فامر بتعليقه على احد ابواب المدينة  
وان تُوصَد الابواب الأخر بحيث ان كل من يدخل المدينة او يخرج منها  
لا يكون له ممرٌ الا من ذلك الباب وامر حراسه ان يتصفحوا وجوه المارة

فمن وجدوا عليه اثر كآبة او انقباض قادوه اليه  
فلما انقضى ذلك النهار وضرب الليل ارواقه عمد اخو الميت الى ثيرانه  
فرفع عليها زقاقاً قد ملأها شراباً مختمراً من لبن النارجيل وتوجه بها الى  
باب المدينة حتى انتهى الى الجند وقال لهم ان الملك قد بعث اليكم بهذه  
المكرمة جزاء حسن قيامكم على حراسة الباب . قتهل الجند ودعوا للملك ثم  
تہافتوا على الزقاق واخذوا يتراهنون على ايهم اكثر شرباً فلم يلبثوا حتى  
صرعهم المسكر عن آخرهم وكان الرجل لم يبرح بحجة انه ينتظر ان تفرغ الزقاق  
فاسرع الى جثة اخيه وحلها ووضعها على احد ثيرانه واسرع في الهرب  
وفي الصباح نمي الى الملك ان الجثة قد سُرقت فاحتم غيظاً ودعا  
الحرس قتهدهم بان يضرب كل واحد منهم مئة جريدة ان لم يتوصلوا الى  
معرفة الخبيث الذي مكر بهم ذلك المكر . وكان في جملة ما سرقة الاخوان  
جوهرة للملك كان شديد الحرص عليها لانها انتهت اليه من السلف وكان  
قد قرنها بجوهرة اخرى تشبهها واتخذ منهما قرطين فأعلن ان من يسترد له  
هذه الجوهرة من السارق يكافأ بألف جريب من الارض بموضع كذا .  
فلما كانت الليلة التالية سُرقت الجوهرة الاخرى ووجد الملك في مكانها ورقة  
من النارجيل قد كُتب عليها « لا يتباع نضد من الحطب لجثة اخي »  
فازداد الملك حنقاً وصمم ان لا يرجع عن طلب معرفة السارق الجريء  
الذي اتخذه هزواً ووعد من يدلّه عليه ان يزوجه بابنته الاميرة راحي  
ولو كان السارق نفسه . ثم امر ابنته فجلست تحت شجرة من النارجيل  
لتستقبل الخبيرين فلم يبطئ السارق ان جاء الى الاميرة وقال لها انه يعرف

الرجل الذي اختلس اموال ابيها وقطع رأس اخيه وخدع حراس الملك  
واخذ جوهرة اسلافه . فقالت ومن هو هذا الرجل فقال أنا . فقبضت  
الاميرة على يده ونادت الحراس وكان قد خبأ يد اخيه في كمه فأفلت منها  
وهرب واذا اليد التي قبضت عليها يد ميت

وكان ذلك من سعادة بخت الرجل لأن الملك لما وعد بتزويج ابنته  
حتى للسارق لم يؤكد وعده باليمين المقدسة فلما بلغه ما فعل ازداد اصراراً  
على معرفة السارق فاستأنف وعده ووفى عليه باليمين الرهيبة وبث المنادين  
لاعلان الامر وكان الوعد مختماً بهذه الكلمات « ان لم أفِ بوعدي فلتُحرَم  
جنازتي كل احتفال ديني الى الابد ولتتقمص نفسي في كل دور اجساد البهائم  
النجسة الآكلة الجيف »

وعند ذلك تقدم السارق جهراً وقصّ على الملك كل ما فعل ثم قال  
ايها الملك العظيم اني لو لم تقسم اليمين المعظمة لم امثل بين يديك ولم تكن  
خدعة في العالم تستطيع ان تأخذني . فقال له الملك لقد كذبتك نفسك  
ايها المغرور وستعلم حقيقة ذلك في الحال ثم امر بأن يُعقد له على ابنته وبعد  
اجراء رسم العقد نادى الحراس وقال دونكم هذا الرجل فبادروا من فورهم  
وكبلوه بالحديد . ثم قال له اني اقسمت على ان ازوجك ابنتي وقد بررت  
لك بما اقسمت عليه ولكني لم اعد بائي لا اقتص منك على جرائمك الكثيرة  
فسوف تعلم ايّنا اعظم كيذاً واشدّ مكرّاً

فاجابه من غير توقف وقال كلا بل الزواج كما شرعه لنا مانو لا ينعقد  
ما لم تُقد الزوجة الى منزل الزوج فينبغي ان تُفكّ عني هذه القيود وان ابقى

مطلقاً الى ان يتم هذا الرسم الذي لا يجري الاحتفال به الا بعد ثلاثة ايام ولتعلم اني لو لم تقسم القسم الرهيب على ان تنزلي منزلة ولدك كنت اغتنتم هذه النهضة ونجوت بكنوزيه . وعند ذلك ارتفعت اصوات الاستحسان بين الحضور اعجاباً بذكاء الرجل وحضور جنانه والتفت الملك الى من حوله وقال اشهد ان هذا الرجل هو أدهى رجل في الهند

## متفرقات

البارسكوب — هو آلة بسيطة يستعملها بعضهم للاستدلال على حالة الجو وهو غير البارسكوب المعروف الذي يُختبر به مقدار ضغط الهواء على الاجسام . يتخذ من انبوب من الزجاج يُملأ سائلاً شفافاً ويُسدّ سداً محكمًا ويركّب عمودياً على حائطٍ ونحوه . والسائل الذي فيه يتغير شكله تبعاً لضغط الجو واختلاف توازن الهواء وما يشتمل عليه من رطوبة وبرد وغير ذلك فيتركب فيه بلورات ابرية يتبدل منظرها ووضعها وتنتقل بين اعلى الانبوب واسفله على ما سيذكر والسائل المشار اليه يتركب من المزيج الآتي

كحل ( سبيرتو ) على ٨٠ ٨٠ غراماً

ملح بارود ٦ غرامات

نشادر « ٦

كافور « ٦

ماء مقطر ٢٠٠ غرام

وينبغي ان يكون طول الانبوب من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً وبعد ان توضع هذه الاجزاء فيه يسد بالفلين ويختَم عليه بالشمع  
واما الاستدلال به على حالة الجو فهو على ما يأتي نسقته نقلاً عن  
احدى المجلات العلمية

اذا استقر المركب في اسفل الانبوب وبقي ما فوّه من السائل صافياً  
كان ذلك دليل الصحو

واذا ارتفع المركب درجاتٍ وظهر فيه بلورات تشبه النجوم تتحرك  
في وسطه دلّ على انه قد يكون مطر

واذا ارتفع بعض المركب الى اعلى الانبوب وظهر بشكل ورقة نبات  
او غصن شجرة من البلور دلّ على قرب زوبعة او ريح عاصف وهذه  
الدلالة تكون قبل اربع وعشرين ساعة . واما الجهة التي تعصف منها الرياح  
او الزوبعة فيُستدلّ عليها بالجهة التي يزداد فيها ارتفاع المركب وظهوره بهيئة  
بلورات وتحقق هذه الدلالة بخلو الجهة المقابلة من البلورات

ثم انه في الشتاء يكون المركب في اعلى الانبوب واذا كانت حالة  
الجو منذرة بسقوط ثلج او حدوث جمد كان المركب بهيئة بلورات تشبه  
النجوم . واما في الصيف فبالعكس فان المزيج يهبط الى اسفل الانبوب  
ويكون السائل صافياً

علاج غريب — جاء في جريدة الارز الغراء ما نصه  
حدث ان ذبابة سامّة لدغت حضرة القس حنايا الجاجي في رجله

اليمنى وما مضى غير قليل حتى تمشى سمها في جسده وتورم رأسه وشعر بان  
احشاءه تستعر ناراً وكاد ان يرمى بنفسه الى حوض ماء كان قريباً منه  
فردعه بعض الرهبان واجتمع الناس جمّاً غفيراً عليه وفيهم الطبيب سابا  
طنوس موسى من اهل هيج فعمد الى علاج نادر في بابه وهو انه امر باحساء  
تنور وغطاه ببلاطة وأوقف القسيس عليها وجرعه الحليب وهو فاقد الهدى  
فتشقق جسده وسال منه عرق ودم كاد يطفىء النار . وبينما الناس موجسون  
ان ينضج القسيس ويموت عاد اليه روعه وقد استمر الطبيب على معالجته  
الى ان تعافى

— كسوف الشمس —

في صباح الحادي عشر من هذا الشهر كسفت الشمس كسوفاً حلقياً  
وكان ابتداءه في القاهرة الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ والثانية ٧  
وابتداء الكسوف الحلقى « ٧ « ٥١ « ٢  
ومنتصف « « ٧ « ٥٥ « ٠  
وأخر « « ٧ « ٥٨ « ٢  
وانتهى الكسوف « ٩ « ٣٠ « ٦  
وقد وردت القاهرة بعثة فرنسية لمراقبة هذا الكسوف ورصدته  
من الجزيرة على ان هذا الكسوف لا اهمية له بالقياس الى المباحث الفلكية  
لانه ليس من الكسوف التام ولذلك لا ينتظر ورآه رصده كبير فائدة

### — اجتماع السيارة —

من الحوادث النادرة ما يُرى في هذا الاوان من اجتماع السيارة كلها في جانب واحد من السماء فان الزهرة والمريخ والمشتري وزُحل مجتمعة كلها في صورة القوس ولما كانت الزهرة اسرع هذه الاربعة حركةً اقترنت بالمريخ في ١٠ اكتوبر الماضي وستقترب بالمشتري في ١٨ من الشهر الحالي وزُحل في ١٩ منه وفي ٢٨ يقترب المشتري وزحل وهذا الاقتران الاخير من الحوادث النادرة ايضاً فانه لا يحدث الا مرة في كل ٢٠ سنة ٠ والقمر في اجتيازه صورة القوس يمر في ١٥ منه بالقرب من جميع هذه السيارة ثم ان اورانس اليوم في صورة الحواء ( افوكس ) فهو بجوار السيارة الاربعة المذكورة والشمس في هذا الشهر تقطع برج الميزان وهو الى غربي القوس وعطارد في البرج نفسه الى غربي الشمس فلا يبقى منفرداً عن هذا المجموع الا نبتون ومحله في برج الثور

### آثار ادبته

مقدمة ابن خلدون — لا حاجة الى الاطناب في تعريف هذا الكتاب الجليل وما اشتمل عليه من سنيّ المباحث في بيان احوال الاجتماع الانساني وما يعرض فيه من البداوة والحضارة وطرق الكسب والمعاش وانواع الصنائع والعلوم وشؤون المملك والدول وفنون السياسة والحرب الى غير ذلك من شوارد الفوائد مما اتى المؤلف على جميعه ووفى كل مبحث حقه وافرغه

في احسن قالب من الفصاحة بحيث جاء انفع كتاب في فلسفة العمران يستفيد منه الباحث ذُرْبَةً وعِلْماً ويتحداؤه الكاتب في اساليب البلاغة والبيان وقد عني حضرة الفاضل خليل افندي سر كيس صاحب جريدة لسان الحال والمطبعة الادبية في بيروت بتجديد طبعه محلياً بالشكل الكامل فجاء نسخة جميلة المثال جيدة الورق والطبع تبلغ ما يقرب من ٦٠٠ صفحة وجعل ثمن النسخة منه خمسة فرنكات فقط فنحضر جمهور الادباء على مقتناه ونثني على حضرة الطابع لما اتحف به متأدبي العصر من هذه الذخيرة الثمينة

مصحف ٥٥

سياحة مصري في اوربا — اطرفنا حضرة الفاضل علي افندي ابو الفتوح بنسخة من مؤلف له بهذا العنوان ضمنه تفصيل سياحته في البلاد الاوربية ما بين فرنسا وسويسرا وايطاليا فوصف ما مر به من مدن هذه البلاد وصفاً مدقّقاً بذكر اشهر شوارعها وابنتها وآثارها واخلاق اهلها وعاداتهم واطال في الكلام على باريز فذكر طرفاً من تاريخها ووصف منازلها وشوارعها وساحاتها وما فيها من حركة التجارة والصناعة وحال المدارس ودور الكتب وقصور العاديات وردحات التمثيل وسائر الملاهي والمجتمعات ثم وصف المعرض العام بها لسنة ١٩٠٠ وصفاً بجملاً انتقل منه الى تفصيل فوائد المعارض ومضارّها وبين كل ذلك خواطر وفوائد شتى ادبية وتاريخية من كل ما تروق مطالعته فنثني على حضرة المؤلف ثناء طيباً ونحضر كل اديب على اقتناء هذه التحفة النفيسة



# فِكَاهَاتُ

كيف يصير الجواد انساناً<sup>(١)</sup>

وقعت اليّ القصة الآتية وهي رواية واقعية نشرها السيولويس ارنولد في احدى المجلات الادبية وقد حضر كثيراً من وقائعها بنفسه كما يعلم من سياقها فأحببت ان اطرف بها قراء الضياء لما فيها من الغرابة وما تشير اليه من ان اعظم المستحيلات في الدنيا اذا تولاها الانسان بالبطيرة الحاذقة وزاولها بالحكمة والصبر الطويل لا تلبث ان تعنوله وتصبح من الممكنات . وهناك امر آخر لعله اهم مما ذكر وهو الدلالة على ما لاخواننا الغربيين من العناية بالانسان والعمل لتخفيف وطأة البؤس عنه وايصال اسباب السعادة اليه ولو حالت الطبيعة دونه باوعر عقبات الشقاء وامنع اسوار اليأس عسى ان يكون ذلك محل اعتبار لأناس منا يستلذون الدعة والنعيم واخوهم الانسان مطروح بين انياب البؤس ومخالب العناء . قال

في صبيحة اليوم الاول من شهر مارس سنة ١٨٩٥ وصل الى دير الراهبات المعروفات براهبات الحكمة ثلاثة اشخاص مسافرين وكانوا قد قطعوا ذلك الليل مشياً على القدم لانهم ضلوا طريق الدير فلم يبلغوه الا في الصباح . وكان هؤلاء الثلاثة من ناحية اللوار السفلى احدهم رجل صانع براميل ومعه نسيئة له وهما يسوقان امامهما ابنة تبلغ نحو عشر سنوات من العمر الا ان هيئتها كانت اشبه بمخلوق وحشي وكانت دائماً قلقة مضطربة لكنها لا تتكلم ولا تسمع لان الطبيعة قد حرمتها اهم حواسها منذ المولد وقدفتها صماء بكاء عمياء تاركة لها حساً واحداً وهو اللمس لتشعر بواسطته بوجود مخلوقات سواها على وجه هذه البسيطة

وان اباه السيئ البخت بحث كثيراً عن ملجأ يجعل فيه هذه المخلوقة الشقية

(١) معربة عن الفرنسية بقلم الياس افندي الغضبان

ليخفف بعض الشيء من شقائها فكان عبثاً يتعب لان ملاجئ الصم البكم امتنعت من قبولها لانها عمياء وملاجئ البكميان ردته خائباً لانها صماء بكاء . واخيراً رقت لحالها اسيرة من الاغنياء فقبلتها في منزلها على سبيل التجربة لكنها لم تلبث الا قليلاً في دارهم الرحبة حتى ردت الى ابينا بحجة انها مختلة الشعور . فاشير عليه بان يرسلها الى ملجأ المعتوهين في مدينة نانت الا انه لحدة مزاجها خشي ان تزداد حالتها سوءاً فلم يشأ ارسالها . وبينما هو يفكر في امرها بلغه ان ابنة لها من العمر ثلاث سنوات ونصف يقال لها مرتا او برخت اصببت بالعمى والصمم والبكم لرعب اصابها في حرب سنة ١٨٧٠ التي انقد سعيها بين فرنسا والمانيا وان ابوها وضعها في دير لرناني حيث علمتها واحدة من الراهبات يقال لها سنت مدول التكلم والقراءة فما علم ان نهض لساعته هو وخالة الفتاة وتوجه بها قاصدين الدير المذكور حتى بلغاه في ذلك الصباح

ولما دخلا الدير علما ان الراهبة سنت مدول قد توفيت في العام الماضي لكنها تركت تلميذة لها تسمى سنت مرغريت خلفتها في تعليم الفتاة المذكورة على نفس الطريقة التي كانت تجري عليها معلمتها وبناءً عليه قبلت رئيسة الدير ابنة صانع البراميل المذكور وكانت تسمى ماري هورتين وسلمتها الى عهدة سنت مرغريت الا انه كان يوجد فرق عظيم بين ماري هذه والفتاة الاخرى فان ماري كانت فاقدة اهم حواسها منذ المولد وتلك فقدتها اذ كان عمرها ثلاث سنوات ونصفاً كما تقدم ولا يخفى ما هناك من التباين ومع كل هذا فان سنت مرغريت قبلت تلميذتها وباشرت الاعتناء بها

ولما استقرت ماري في الدير وشعرت بفارقة ابينا وخالتها ادركها من الوحشة ما اصبحت له في حالة يرثى لها فكانت دائبة القلق والاضطراب لا تذوق السكينة ولا تعرف الدعة وكانت ذات منظر مخيف ترمي بنفسها على الارض وتقلب من جهة الى اخرى ولا تمل من الصياح واستمرت على هذه الحالة مدة شهرين كانت في اثناهما تراعى بكل اعتناء وكانت الراهبات ينزهنها في حديقة الدير مع باقي

## الضياء

(١٥٥)

التلميذات الا انه في اثناء ذلك كانت تأتيها نوبة عصبية فتصرعها وتلقيها على الارض خائرة مزبدة فكن في الحال يحملنها ويدخلنها مخدعها بكل احتراس وبالاجمال فان هذه الشقية كانت تقاسي عذاباً احرّ من الجمر وهو عذاب نفسها المسجونة في داخلها وهو اشد الما من عذاب الجسد

اما سنت مرغريت فمع كل هذا لم تحجم قط عن تعليم تلميذتها مهما كانت حالتها غريبة وكان لهذه التلميذة ولوع شديد بسكين صغير كان معها من يوم دخولها الدير فلما كانت في احد الايام اخذته معلمتها من يدها فشقت ذلك على الفتاة وظهر عليها الاغتمام فردته اليها ثم انها امسكت كفيها وامرت حرف الواحدة على الاخرى وهي اشارة السكين عند الصم البكم . وبعد ساعة عادت فأخذت السكين منها ثانية ولما لم تردّها اليها وضعت احدى كفيها فوق الاخرى مثلاً فعلت معها معلمتها تشير الى طلب السكين فعند ما رأت منها معلمتها هذه الاشارة ردت اليها السكين في الحال وهذه اول خطوة خطتها هذه المسكينة اذ ادركت وجود نسبة بين الاشارات والمحسوسات

ومن ذاك اخذت سنت مرغريت تتابع معها هذه الخطة وكانت قد علمت من خالئها انها تحب البيض كثيراً فأمرت بان تعطى في كل يوم بيضة مع الغداء . ففي احد الايام بعد ما وضعت لها الخادمة البيضة في صحنها اتت معلمتها واخذتها منه ومدّت ماري يدها لتأخذ البيضة فلم تجدها فانقبضت واظهرت علامات الاستياء فامسكت سنت مرغريت بيدها وعمات لها اشارة تدل على البيضة فكررت الاشارة فردتها اليها . وعلى هذا المنوال علمتها عدة اشارات تدل على اصناف المأكولات التي كانت تقدم لها . ثم انها بعد مدة من الزمن كانت تجلسها على المائدة ولا تجعل امامها شيئاً فكانت تطلب هي بالاشارات الطعام الذي تشتهي وهكذا اجتمع لها اول معجم يمكن ان تأخذ منه ما تعبر به عن بعض اغراضها اذ كانت لها اشارات تدل كل منها على معنى مخصوص

ولما لم يكن في الامكان الاستمرار في تعليمها على هذا الوجه وتحميل قوة

حافظتها لكل معنى اشارة مخصصة رأت معلمتها ان تبدئ بتعليمها حروف الهجاء بالاشارات التي كانوا يعلمونها للصم البكم قبل اكتشاف الدلالة على الحروف برمز الشفاه لانها لما كانت فاقدة البصر لم يكن سبيل الى تعليمها الحروف بالرمز فاخذت تعلمها اشارة كل حرف يديها. وبعد ما اتقنت معرفة الحروف جميعها ابتدأت تركيب لها مثلاً كلمة سكين من اربع اشارات مختلفة عوض الاشارة الواحدة التي كانت تستعملها قبلاً للدلالة عليها وبهذه الطريقة الجديدة استطاعت ان تفهمها اي اسم ارادت وهي تشير الى كل ما تعرفه

ولم تقف سنت مرغريت عند هذا الحد بل احبت ان تفتح عينيها وتعلمها القراءة فشرعت في تعليمها قراءة الحروف على طريقة براي في تعليم العميان وهي ان ترسم لهم الحروف ناتئة على الورق بحيث تُدرك صورها باللمس وبيئت لها المناسبة بين هذه الحروف والاشارة التي كانت قد تعلمتها فكان هذا مما سهل عليها تناول طريقة براي في أسرع ما يمكن وهكذا تعلمت كلام الصم البكم وقراءة العميان ولم يتم هذا الا بعد ما بذلت سنت مرغريت اقصى مجهودها مع ما اظهرته ماري من الذكاء والنباهة مما لم يكن ينتظر منها

وكانت ماري الى ذلك الوقت قد تعلمت عدة امور الا انها لم تكن تميز الا الاشياء المحسوسة فكان من اهتمام الراهبات بعد ذلك ان يعلمنها المدارك العقلية فبدأت معلمتها ترشدها الى معرفة الصفات والتمييز بينها. ففي بعض الايام ادنت منها تلميذتين من رصيفاتها الواحدة طويلة القامة والثانية قصيرتها ووقفتهما امام ماري وامرتها ان تضع يدها على رأسيهما وتلاحظ الفرق الحاصل بينهما وبمثل هذا التمرين جعلتها تميز بين الكبر والصغر. ثم ارتأت يوماً ان تجعلها تميز بين الغنى والفقر فانهزت فرصة دخول بعض المارين الى الدير واختصت منهم واحدة من الزائرات كانت مرتدية بالملابس الفاخرة وعليها الخلى الثمينة فاستأذنتها ان تأتي ماري وتلمس ثوبها وحليها ففعلت. ثم مر احد المتسولين وهو حامل جرابه على عاتقه وعليه اثواب مقطعة فاخذت ماري وجعلتها تجس هذا المسكين فاظهرت الاقتباس من ملسه

## الضياء

(١٥٧)

خلاقاً لما كان منها عند لمسها المرأة الموسرة وأشارت الى انها لا تحب ان تكون فقيرة وعلى هذه الكيفية فرقت بين الغنى والفقر ومن مضحك ما اتفق لها انها لما رأت معلمتها ان تكشف لها العطاء عن حالة الشيخوخة اتت بعجوز صماء بكاء في الثامنة والثمانين من العمر وامرت ماري ان تلمس وجهها المتغضن وتضع يدها على ظهرها التخي وتقابل بينها وبين وجهها الاملس وقامت بها المستوية كالصعدة . وبعد ما تحققت ذلك قالت لها معلمتها انها ستضحي يوماً ما مثل هذه فيتثنى جلد وجهها ويحدودب ظهرها وتحتاج الى ان تمشي على العصا . فلما فهمت الفتاة ذلك اظهرت اشد النفور والاباء وقالت لا افى لا اريد ان اصير مثل هذه ولكن احب ان ابقى كما انا وقالت انها متى بلغت سن الشيخوخة ستجتهد بأن تنصب قامتها ولا تتخني . فأخذت سنت مرغريت تقنعا بانها هي ايضاً وباقي الراهبات سيصبحن كذلك ولما كانت ماري تود معلمتها جداً لم تكره اخيراً ان يكون حظها مثل حظها ومن ذلك الحين ابتدأت تعلمها بعض الادبيات الضرورية واخيراً رأت سنت مرغريت انه من اللازم ان تكشف لها عن حالة الموت فاعتنمت فرصة وفاة احدى الراهبات التي كانت تتولى ادارة المطبخ وكانت ماري مولعة بحبها واخذت تحدثها عن موتها بقدر ما استطاعت ايصاله الى فهمها وقالت لها انها نامت ولن تفيق من نومتها فيما بعد ولن تعود الى ما كانت عليه من تدير المطبخ ابداً . ثم ادتها من جثتها وامرتها ان تجسها فلما وضعت يدها عليها وشعرت ببرودة جسمها الهامد اقشعر جلد لها وظهرت عليها علائم الدهش والاستغراب . واذ ذاك ذكرت لها معلمتها انها هي ايضاً سيصيرها مثل ما اصاب تلك الراهبة فوقع ذلك على ماري اعظم مما وقع عليها امر الشيخوخة واظهرت اشد النفار والالتباس فأخذت سنت مرغريت تتلطف في تسكين جأشها وما ثار في نفسها من عوامل الملح ولكي تخفف عنها اشجانها شرعت تبين لها أنها هي ايضاً ستوت وانها تتلقى هذا الفكر بنفس راضية فلم تجد الفتاة بداً من التسليم لانها لم تكن تشك فيما تقوله لها معلمتها . ثم انه بعد مدة اخترمت المنية راهبة اخرى فصنعت معها معلمتها كما صنعت

في المرة الاولى واذا ذلك علمت ان الموت لم يكن خاصاً بتلك الراهبة وانه سيتناول كل واحدة من الراهبات في نوبتها

اما سنت مرغريت فلم تشأ ان تقف ماري عند هذا الحد ولا تدرك من الموت الا ظواهره بل انها احبت ان تعلمها بوجود النفس . ففي ذات يوم ورد على ماري كتاب من والدها ففرحت به فرحاً عظيماً وقبلته مراراً فأخذت مرغريت تسألها هل تحب والدها وهل تحب خالتها واختها الصغيرة فكانت تجيبها كل مرة انها تحبهم كثيراً . فقالت سنت مرغريت وبماذا تحبينهم هل تحبينهم بيديك . لا بدون شك وكذلك لا تحبينهم برجليك ولكن شيئاً داخل صدرك هو الذي يحبهم وهو غير الجسد ويسمونه النفس . وعند الموت تفترق النفس عن الجسد وهكذا لما ماتت تلك الراهبة التي لمست جثتها الباردة فان نفسها التي كانت تحبك انتقلت الى مكان آخر وهي تحيا دائماً ولا تزال تحبك . وعلى هذا الاسلوب استطاعت ان تولد في ذهن الفتاة معرفة الاشياء الغير الهولية ولم يبق الا ان تنور قلبها بمعرفة العزة الالهية وكانت سنت مرغريت قد اطلعتها على عدة اشياء مما يجري حولها فكانت مرة تأخذ يدها وتدخلها مخبز الدير وتفهّم كيفية العجن والخبز وتارة تأخذها الى معمل النجار فتجعلها تلمس الاخشاب والادوات التي يصنعها وطوراً تقودها الى مواضع البنائين وتضع يدها على الحجارة والجدران التي يبنونها وتشرح لها كل صنف من المصنوعات وكيفية صنعه على قدر ما تستطيع ايصاله الى ذهنها

وان ماري كانت في احد الايام الباردة في حديقة الدير فكانت تحب كثيراً ان تندفأ بحجارة الشمس وتمتد يديها نحوها كأنها تحاول امساكها واحياناً كانت تحاول التسلق على الشجر لتدنو منها . ورأتها معلمتها كذلك فقالت لها هل تعلمين من صنع الشمس وهل تظنين انه النجار . قالت لا ولكن الخباز لانها كانت تشعر بالحرارة عينها عند ما كانت تدنو من الفرن . فقالت لها مرغريت كلا ان الخباز لا يقدر ان يصنع الشمس بل الذي ابدعها هو اكبر من الخباز وهو اكبر من رئيسة الدير واعظم من المطران الذي زار ذلك اليوم الدير . وهو اقدر واعلم من جميع

المخلوقات وليس له جسد ولكنه مثل النفس وهو يعرفك ويراك ويحبك كما يعرف ويرى ويجب جميع الناس واسمهُ الله . وهكذا بذكر درجات الاشخاص الذين تعرفهم ماري استطاعت معلمتها ان تبلغها الى اعلى درجة من هذا السلم وهي درجة العلي بارئ الخليقة

وبعد ذلك ابتدأت تقص عليها سيرة خلقه العالم ووصف الكواكب والقمر بما ليس في طاقتها ان تبصره في هذه الدنيا ولا تشعر بوجوده والتدريج تعلمت حوادث التاريخ المقدس وكانت ترتاح اليها وتعجب بها اشدّ الإعجاب كما يحدث عادة لجميع الاولاد

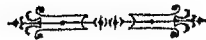
وان سنت مرغريت حرصاً على بقاء الخطة التي جرت عليها في تعليم هذه الابنة التي اتت بها الدهر باعظم رزاياه دونت كيفية تعليمها في سجل الدير لتبقى محفوظة، غير ان الامر ليس متوقفاً على عرفان الخطة المتبعة ولكن ذلك يقتضي من الارادة والصبر ما لا يقدر بوصف . وكانت سنت مرغريت تستعين بتلميذة من تلميذات الدير الصم البكم فكانت تساعد في تعليم ماري الدروس التي كانت تعطيها اياها وكان كل من نظر الى هذه الفتاة السيئة البخت تنفطر احشائه حزناً واسفاً ولا سيما اذ يراها ابنة في سن الخامسة عشرة على جانب عظيم من الجبال ذات قوام رشيق ووجه وسيم وعينين نجلاوين الا انها فاقدة اهم حواسها فهي بالحقيقة حالة تدعي الفؤاد

واستمرت ماري على تعاطي دروسها وكانت معلمتها ما عدا التعليم المسيحي والتاريخ المقدس اللذين كانت تقرأهما قد شرعت في تدريسها صرف اللغة ونحوها وبواسطة خرائط جغرافية كبيرة مصورة بالرسوم الناتئة على اصطلاح براي كانت تعلمها الجغرافية فكانت ترتاح اليها جداً . وعند ما ينتهي وقت مدرستها كانت تأخذ بيدها وتأتي بها معمل التلميذات الصم البكم وكنّ يشتغلن بعمل المصنوعات اليدوية التي تدهش النواظر فكانت تتعلم هناك صنعة حياكة الجوارب وفي اثناء العمل كانت تتحدث مع رصيفاتها بتوقيع الكلمات على اناملهن ويقول راوي هذه

القصة انه رأى من شغل يديها شالاً وعدة جوارب

قال وقد رأيت في احدى زوايا ذلك المعمل منظرًا عجيبًا فاني رأيت هناك الصديقة الاولى لماري وهي مرتا تليذة سنت مدول التي ذكرت انها توفيت قبل دخول ماري الدير بسنة وكانت مباشرة في اعداد الجائزة التي كان يراد اهداؤها لماري في تلك السنة. والى جانبها عجوز شمطاء الشعر صماء بكاء تقرأ بعينها في انجيل صغير باللغة الفرنسية ثم بواسطة الحروف الاشارية كانت توقع كل جملة تقرأها على يدي مرتا وهذه بعد ان تكرر الجملة على يدي العجوز حذرًا من الغلط تعود فترسم الجملة نفسها رسمًا ناتئًا بحسب طريقة براي على كتاب ذي صفحات خالية وهو الكتاب الذي كانت تريد ان تهديه لماري. فلا جرم ان ذلك ضرب من الاملاء الذي لم يسبق له مثل في الدنيا فالملمية صماء بكاء والكاتبة صماء بكاء عمياء والمهدي لها الكتاب هي ايضا صماء بكاء عمياء (ويا عجبا كم وكمن عندنا من الناس الكاملي الحواس وهم لا يدرون من القراءة والكتابة امرًا)

ومن غريب ما يرى من المشاهد منظر هاتين الصديقتين اي مرتا وماري حين تشرعان في الحديث فانك تراهما واقفتين احدهما بازاء الاخرى واناملها تنقبض وتنفتح وتتبادل التوقيع بأسرع من لمعان البرق ووجوههما تنطلق بالبشر مرة بعد اخرى لترجم عن حركات انفسهما وما يخامرهما من الوجدان المتبادل. وكانت ماري تحادث بأناملها اكثر رصيفاتها من الصم البكم الا انها لم يكن يحولها الحديث الامع صديقتها مرتا ومعلمتها سنت مرغريت. وكانت سنت مرغريت في بدء تعليمها لا تلقنها الا الجدد لكنها اخيراً ابتدأت تمازحها لانها رأتها تضحك وتشرح من المزاح وعلى هذا المنوال نقلت سنت مرغريت هذه المخلوقة الغريبة من عالم الجماد الى عالم الانسان. انتهى





### —تكوّن العالم الشمسي—

اشرنا قبلاً الى ان للعلماء في تكوّن العالم الشمسي مذهبين متضادين احدهما ان الشمس تكونت اولاً واشتقت منها بقية الاجرام الدائرة حولها وهو مذهب لاڤلاس والثاني ان السيارة تكونت اولاً ووُجدت الشمس بعدها وهو مذهب فآي وسنشرح كلا من المذهبين على قدر ما يحتمله المقام على ان كلا القولين يردّ خلق الشمس والسيارة وسائر عوالم النجوم باسرها الى مادّة غازية في منتهى اللطف يقدر انها كانت مالئة الفضاء اللانهائي ومن هذه المادة تكونت السُدُم التي تألفت منها هذه الاجرام . والظاهر ان القول بتكوّن الاجرام السماوية من مثل هذه المادة مذهب قديم واول من قال به انكسيان من اهل القرن السادس قبل الميلاد وقيل انكسيمندر استاذهُ وتابعهُ عليه من جاء بعده من فلاسفة المدرسة اليونانية وكان من مذهبه ان الاجسام كلها خلقت من الهواء كما كان طاليس قبله وهو استاذ انكسيمندر ومؤسس المدرسة اليونانية يذهب الى انها خلقت من الماء . ثم ان تينخو براهي كان من رأيهِ ان الكوكب الذي ظهر في ذات الكرسي سنة ١٥٧٢ وهو مثل النجم الذي ظهر هذه السنة في صورة برشاوش مركب من المادّة الاثيرية المنبثّة في المجرة وذهب كبلر الى ان الكوكب الذي ظهر سنة ١٦٠٤ في صورة القوس مؤلف من مادّة اثيرية تملأ الفضاء . وفي نحو ذلك العهد اثبت سيمون ماريوس وجود نوع من السُدُم لا ينحل الى نجوم ولكنه مؤلف من غازٍ صرف على ما تحقّقه

في سديم المرأة المسلسلة سنة ١٦١٢ ثم وُجد بتكرار الرصد ان السُدم من هذا النوع كثيرة جدًا حتى انتهى عدد المكتشف منها في اقل من ٢٠٠ سنة الى ما ينيف على خمسة آلاف سديم لكن اول من ذكر ان هذه السُدم تتحول الى كواكب هو وليم هرشل في مذكرة رفعها الى ندوة العلوم الملكية سنة ١٨١١ وصف فيها هذه السُدم وأشار الى ما يُرى فيها من النُكت النيرة وان هذه النُكت لا بد ان تكون مراكز تتجمع اليها جواهر السديم بقوة الجاذبية وتتكاثر مع الزمان حتى يصير كل مركز منها جرمًا مضيئًا مستقلًا بنفسه .

بقي الكلام في تكون شمسنا على الخصوص وما يحيط بها من السيارة والاقمار واشهر من تكلم على ذلك لاپلاس فجمع بين قول هرشل في تكون الاجرام من السُدم وقول نيوتن في نواميس الجاذبية العامة . وذلك ان دوران السيارة في افلاك هيليكية والنسبة بين مددها وابعادها كالتماها من النتائج الضرورية عن الجاذبية المذكورة ولكن هناك اعتباراتٍ اخر لا يصح حملها على الجاذبية ولا يمكن مع ذلك حملها على الاتفاق مما يسوق لزوماً الى الحكم بان جميع الاجرام التي يتألف منها العالم الشمسي ترجع الى اصلٍ مشترك وتغنو لنواميس ميكانيكية واحدة . وذلك ان جميع السيارة واقمارها ما خلا اقمار اورانس وقمر نبتون تتحرك حول الشمس حركةً واحدة من الغرب الى الشرق والسيارة الكبرى منها تجري جميعها في افلاكٍ موافقة لسطح دائرة البروج على التقريب والتي امكن تحقق دورانها على نفسها تدور حول محاورها الى جهة واحدة اي من الغرب الى الشرق وحينئذٍ فلا بد ان تكون هذه الاجرام مرتبطةً بناموس واحد وراجعةً بأسرها الى اصلٍ

واحد . وقد قدّر لاپلاس ان هذا الاصل ينبغي ان يكون الشمس نفسها  
وبعبارة اخرى السديم الذي تكونت الشمس منه ففرض ان الشمس وكل  
ما يتبعها من الاجرام كانت سديماً واحداً منتشراً الى ما وراء فلك نبتون الا  
ان ذراته كانت من البعد بينها مع تدافعها بسبب ما كانت عليه من ارتفاع  
درجة الحرارة بحيث بطلت من بينها القوة الجاذبة على الاطلاق ثم انه  
بانبعث الحرارة منه على توالي العصور اخذ بعض اجزائه يتبرد وبذلك  
ضعفت القوة الدافعة شيئاً فشيئاً حتى امكن ان يجاذب بعض تلك الذرات  
الى بعض وتكاثفها حيناً بعد حين اصبح هذا السديم على نحو الهيئة التي  
اشار اليها هرشل اي ذا مركز نير وخواة تنبعث منها الحرارة ويحيط بها جو  
غازي منتشر الى كل ناحية على حد ما يرى في بعض آفاق السماء مما يسمى  
بالنجوم السديمية

اما تكون السيارّة من هذا السديم فانه لما كان الجو المذكور دائماً  
التقلص بما يرسب منه الى المركز وكان مشاطراً لحركة النواة المركزية حول  
محورها وبالتالي يعدّ معها كالشيء الواحد كان كلما ازداد تقلصه تزداد سرعة  
دورانه حول المركز لان دقائقه تنتهي الى نواحي المركز بسرعة اشد من  
سرعة الاجزاء التي انتهت اليها وحينئذ كانت القوة الدافعة عن المركز تزداد  
بقدر ازدياد السرعة المذكورة حتى تصل الى حد تكافؤ فيه القوة الجاذبة  
والقوة الدافعة وتبطل احدهما فعل الاخرى واذ ذلك يلزم بالضرورة أن  
الاجزاء الواقعة وراء هذا الحد تبقى مكانها ويستمرّ التقلص فيما يليها الى ان  
تكافؤ القوتان المذكورتان مرة اخرى وهلمّ جرّاً بحيث ان هذا الحد يضيق

على الدوام ويقرب من المركز تبعاً لازدياد السرعة المتواصل في دورات  
الاجزاء الداخلية

ولا يخفى ان كل ذلك انما يحدث في النواحي الاستوائية من الشمس  
لأنه في سائر العروض التي تلي خط الاستواء الى القطبين لا تستطيع القوة  
الدافعة ان تكافئ القوة الجاذبة وعلى ذلك فان الشمس لم تبرز في حركتها  
تفصل منها المنطقة بعد المنطقة بحيث انه لو تكاثفت هذه المناطق ولم يقع  
فيها انفصام لنشأ عنها مع توالي العصور مجموع حلقات متراكزة تدور حول  
الشمس في سطح خطها الاستوائي . غير انه لكي يمكن ان يكون انفصال  
هذه المناطق على شكل قياسي وتلبث متماسكة ينبغي ان تكون جميع اجزائها  
متساوية وان يحصل التبرد فيها على درجة واحدة وهذا من الامور التي لا  
تكاد تتفق وليس عندنا من امثله في جميع اجرام النظام الشمسي الا حلقات  
زحل . ولذلك فان كل منطقة من مناطق البخار التي انفصلت عن الشمس  
انقسمت الى عدة اجزاء لبثت كلها تدور بسرعة واحدة حول الشمس كما  
كانت قبل انقسامها وعلى المسافة نفسها بالتقريب . ثم ان هذه الاجزاء  
اتخذت اشكالا شبيهة بالكروية واخذت تتحرك حول نفسها الى نفس جهة  
دورانها في فلكها وفي الجملة فانها اصبحت سيارة من بخار تدور متتابعة  
حول الشمس الا انها كانت ولا بد متفاوتة في الحجم والكثافة فكانت  
الكبرى منها تجذب اليها الصغرى الى ان اصبحت كلها جرماً واحداً وعلى  
ذلك فكل منطقة من المناطق المذكورة استحال الى شبه كرة من  
البخار يدور حول الشمس

## الضياء

هذا اصل السيارة الكبرى واما النُجُيمات السابجة بين فلكي المريخ والمشتري فانها شذت عن سائر اجرام النظام بأن المنطقة التي هي اصل مادتها بعد ما انفصلت عن الشمس وتجزأت على ما ذكر لم تجتمع اجزاؤها الى كتلة واحدة ولعل السبب في ذلك ان اجزاءها كانت كلها صغيرة بحيث لم يكن بينها قطعة كبيرة تقوى على جذب البقية اليها ولا يبعد ان تكون جاذبية المشتري لهذه الاجزاء قد احدثت في حركاتها اضطراباً منع من تجمعها واندماجها فلبثت ككتلاً متقطعة تدور متتابعة في افلاكٍ متقاربة

وبعد ان تكونت السيارة على ما ذكر واستقل كل واحد منها بكيانه اخذت دقائق كل منها ترسب ايضاً الى جهة المركز فاشأت هناك نواة اكشف من سائر اجزاء السيار ثم اخذت تنفصل عنه المنطقة بعد المنطقة على نحو ما ذكر في الشمس فن هذه المناطق ما بقي على شكله كحلقات زحل ومنها ما تجمع في كتلة واحدة فكان قرراً يدور حول الجرم الذي انفصل عنه كما هو الحال في ذوات الاقمار من السيارة ومنها ما تشربه جرم السيار كما هو الحال في الزهرة وعطارد من السيارة التي لا اقمار لها

هذا محصل ما ذكره لاپلاس اوردناه بما امكن من الايجاز تقريباً له من فهم المطالع وهو كما لا يخفى من ادق المباحث الفلسفية وانغمضها سريرة لغيب اكبر حقائقه وتشعب طُرُق الاحتمال فيه . وقد تقدمه الفيلسوف كانت الالمانى بما يقرب من رأيه الا ان ما ذهب اليه كان لا يخلو من نقص وابهام ومناقضة لبعض القواعد العلمية مما ادّى الى اطرأحه عند اهل هذا العلم ولذلك لم تشكل شرحه في هذا المقام . على ان مذهب لاپلاس بعد ما

لبت ما يقرب من اربعين سنةً منزلاً منزلاً الحقائق المسلمة نشأت عليه  
اعتراضات شتى لا يمكن ان يثبت بازائها الا بعد تمحيص كثير وتبديل  
وتكميل وأخص من تعقبه المسيو فاي صاحب المذهب الآخر الذي اشرنا  
اليه في صدر هذه المقالة وسنذكر انتقاده ومذهبه في الجزء التالي ان شاء الله

### ○ البعث القطبية في سنة ١٩٠١ ○

قد كان من فوز نانسن والدوك أبروز في الرحلة الي النواحي القطبية  
ما سوّل لكثيرين ان يقتفوا اثرهما بعد ان كان الرحيل الى تلك الآفاق قد  
توقف مدة سنوات اي منذ سنة ١٨٨٤ وهي السنة التي عاد فيها غرينلي بعد  
ما قاساه من الاهوال على ما شرحناه في الجزء الاخير من البيان . وقد  
استأنف نانسن هذه الحركة سنة ١٨٩٣ فلبث في رحلته الى سنة ١٨٩٦  
وانتهى الى ٨٦ و ١٤ من العرض ثم تلاه الدوك ابروز سنة ١٨٩٩ فبلغ الى  
٨٦ و ٣٣ ولم يبقَ بينه وبين القطب سوى ٣٨٥ كيلو متراً او نحو ٢٤٠ ميلاً  
وهي المسافة التي يجهد الرحّالون في قطعها على انهم كلما تقدموا ميلاً كان  
الذي يليه اشقّ منه باضعاف لزيادة اشتداد البرد وتراكم الجمد

ويوجد الآن لا اقلّ من عشرة بعوث قطبية بعضها في الطريق  
وبعضها على اهبة الرحيل منها بعث پيري واصحابه وهم الآن مشغولون بتتمة  
اكتشاف ارض غرينال ويُنْتَظَر عودهم في هذه السنة وكان آخر نبيّ منهم

في ٣١ مارس سنة ١٩٠٠

ومنها بعث اميركاني يرأسه الرّبان بلدوين وقد امدّه المستر زغلر احد

موسري وطنه بمبلغ مائون ونصف مليون دولار ارصدها لنفقات هذه الرحلة فسار اولاً الي غرينلند ثم الى ارض فرنسيس يوسف ومن هذه الارض ينوي ان يتقدم جهداً مكانه الى الشمال في السفينة المسماة اميركا وهي مجهزة بما يلزم من المعدات ومصحوبة بمنطاد كبير

ومنها بعث الله الربان بيرينياي وهو كندي فرنسوي من كبك وستبدأ رحلته من فنكوثر فيعبر مضيق بهرين ويتبع شواطئ سيبريا ثم يركب الجمد ما بين ١٦٥ و ١٧٠ فيوغل في جهة الشمال الى ابعد ما يمكن بعد ان يلقي طول طريقه كرات مجوفة يضمنها رقاعاً تدل على مكانه

ومنها وهو اهم البعث الحالية واجراًها نيّة البعث الذي يجهزه المسيو أنشز كني من اهل مونيخ وفي عزمه ان يبلغ القطب في سفينة تجري تحت الماء وهذه السفينة يشغل بصنعها الآن جماعة من مهندسي الالمان في ولهمس هافن على ما رسمه لهم زعيم هذه الرحلة المشار اليه بعد ما تحقق حال الجمد في البحر القطبي وقد تبين له ان اعظم ما يبلغ اليه تحت سطح البحر لا يتجاوز ٢٤ متراً فجعلها بحيث يمكن ان تقوص الى عمق ٤٨ متراً فتكون هناك بأمن من تأثير البرد والزوابع وضغط الجمد . وهي هليلجية الشكل قطرها الاطول ٢١ متراً وعرضها ٨ امتار وفيها من الفراغ ما يسع ٣٥٠٠ قدم مكعبة من الهواء وهذا المقدار كاف لتنفس ٥ رجال مدة ١٥ ساعة وفي هذه المدة تقطع نحواً من ٥٠ ميلاً على سرعة ٣ عقد . وهي تتحرك بزيت البترول وحركتها تتم بواسطة بكرتين احدهما افقية بقوة ٤٠ فرساً تجري بها الى الامام والاخرى عمودية بقوة ٥ افراس تمنعها من الارتفاع الى سطح الماء فاذا

صادفوا شُرَّةً في الجمد وارادوا الصعود يستوقفون حركة البكرة العمودية  
فترتفع السفينة

وهناك بعوثٌ اخر يشغلون بتجهيزها منها بعث ماكاروف الروسي وهو  
يبنى سفينة يمكن ان تشق لنفسها طريقاً في الجمد اذا كانت ثخانتها لا تزيد  
على ٣٥٠ ميليمتراً . ومنها بعثٌ آخر بالاشتراك بين نانسن والدوك ابروز  
وبعثٌ في ارض فرنسيس يوسف يرأسه الربان ستوكن ومنها غير ذلك مما  
لا حاجة الى تعدادهِ ومما يدل على صدق عزيمة اولئك القوم مهما قُدر  
ان يكون المطلوب تافهاً ومهما اقتضى دون بلوغهِ من بذل النفقات وركوب  
الايثار

### المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي

قد اكثر الكتبة والمؤلفون في هذه الاثناء من الكلام على المرأة  
وما لها من الحقوق وما يجب لها من المعاملة وقد افترق جلهم على مذهبين  
احدهما يوجب الضغط على المرأة وتقبيدها عن التصرف والظهور والآخر  
يوجب الافراج عنها وتحريرها من ربة سلطات الرجل ولكل من  
الفريقين حجج لم يكن يصعب الفصل بينها لولا ان دخلت المسئلة اخيراً  
في طور ديني محض وعاد الحكم فيها من خصائص ائمة الدين . ولذلك لم  
يكن من اربنا ان نتعرض لها من هذا الوجه ولكننا سنقتصر على ذكر  
حال المرأة في العصور المختلفة وما كانت تعامل به عند كل امة من الامم



المشهورة ثم المقابلة في تلك المعاملة بين عصرٍ وعصرٍ بالقياس الى حال تلك الامم ولعل في هذا ما يشير الى وجه السداد ويقوم مقام البحث عند من هم في حلٍّ من جهة التقليد الديني لانهُ يكون كالافصاح عن رأي كل امةٍ من الامم المعتبرة في الدنيا فنقول

لا يخفى ان الشريعة القديمة توجب على المرأة ايماءً كانت او زوجةً او امًا ان تخضع لسلطان الرجل خضوعاً تاماً ويكون له حق التصرف فيما هو من خصائصها يأتيه بدون مشورتها وليس لها عليه حق الاعتراض . وقد كان الطلاق في الزمن القديم كما هو مذكور في شريعة موسى من حقوق الرجل دون المرأة ولم يكن يؤذن لها في وفاء نذورها الا اذا شاء ابوها ولا ان تنفرد بإرثها اذا لم يكن لها اخوة ذكور وما ذلك الا لانها كانت مشتراة بمال الرجل فسكانت بمنزلة متاعٍ له يتصرف فيه كيف شاء ويبيعه لغيره وينتقل الى ورثته بعد موته

وقد كان الهنود يضغطون على المرأة ضغطاً شديداً ويزوجونها لمن يختارونه بعللاً لها من غير ان يكون لها حق الاعتراض على هذا الاختيار ولم يكن لها حق ان ترث زوجها بعد موته الا اذا كان لها ولد فهو يرث اباها والا تبنت لها ولداً يرث زوجها . والارملة تعيش عيشة ذليلة مهانة من ذويها مبعدة عن اهلها واقربائها حتى تكون حياتها مملوءة بالاحزان وقد جاء في حقها في كتاب مانو ما ترجمته « يجب على الارملة ان تميت جسدها فلا تقتات الا من الازهار والجذور والثمار الطاهرة ولا يجوز لها بعد موت سيدها ان تتلفظ باسم رجلٍ على الاطلاق ويجب ان تتجاوز الى آخر

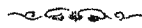
حياتها عن كل اهانة تلحقها وتعاطى كل عمل شاق وتهجر كل لذة من لذات الحواس وتلتزم جميع قوانين الفضائل التي تتقيد بها النساء المخلصات لرجالهن». ويقول في موضع آخر «يجب على المرأة ان تكون مرافقة للرجل في حياته ومماته» ولهذا كان من العوائد الغالبة عندهم ان تحرق المرأة مع الرجل بعد موته وهو امر كثير ما تأتبه باختيارها تخلصاً من المعيشة بعده على ما فيها من التضيق المذكور. وقد روى بعض المؤرخين انه رُفِعَ الى مجلس النبلاء في انكلترا سنة ١٨٢٥ متوسط عدد المتحركات مع ازواجهن على مدة اربع سنوات فكان ٥٢ امرأة في السنة في بمباي و ٦١ في مدراس ونحو عشرة أضعاف ذلك في كل مكان الا ان هذه العادة قد بطلت بعد دخول الانكليز تلك البلاد

على ان المرأة ليست في سائر بلاد الشرق باسعد من المرأة الهندية فانها على العموم تعيش بم عزل عن الرجال ممنوعة من التمتع بحقوقها الشخصية والشرعية خاضعة للرجل في جميع احكامه خضوع الرقيق لمولاه فهي شبيهة بالهندية في جميع احوالها ما خلا احراق جثتها بعد موت بعلمها. ففي الصين مثلاً وهي اقدم الاقطار تمدناً من اراد الزوج بامرأة ساوم اهلها في ثمنها كما يساوم في العبيد والدواب فتباع لرجل لم يسبق بينه وبينها ادنى معرفة ومتى دخلت منزله سجنها وراء حجاب الغيرة فلا يأذن لها ان ترى حتى اهلها ويطلقها لادنى سبب وله حق ان يبيعها اذا شاء او يقامر عليها وذكر موريسون ونهوف ان الفلاح منهم يقرن امرأته وأتانه في فلاحة الارض اما المرأة عند اليونان الاولين فانها كانت تعتبر بمنزلة كائن عاقل

منخفض الرتبة لاشان لها سوى طاعة اوامر الرجل والاذعان لاحكامه  
محتقرة مهانة لا يسوغ لها ان تستقل بنفسها ولا ان تتعلم الملم التي يقوم  
بها كيائها الادبي في عالم الوجود . وقد ذكر كزنيوفون المؤرخ اليوناني ان  
المرأة اليونانية لم تكن تتعلم قبل زواجها سوى غزل الصوف وهي معزولة  
في حجرتها لا تجسر على السؤال عن شيء من شؤون الحياة ولم يكن لها  
حق في انتخاب الزوج بل كان ذلك من حقوق الوالدين والاوصياء فتقبل  
من يعرض عليها صاغرة بدون معارضة ولا مقاومة

ومثل ذلك كان الحال عند الرومان وكانوا يعتقدون ان المرأة لا نفس  
لها وانها خلقت لخدمة الرجل ليس الا وهي ما دامت عزبة كانت تحت  
ولاية ايها وبعد موته تنتقل الولاية الى احد اقاربها فيكون وصياً عليها ولم  
يكن يؤذن لها ان تباشر عملاً بنفسها ولا ان تكون وصية على اولادها بعد  
موت بلها ولا ان تتبنى احداً من الناس ولا يتبنها احد ولا ان تسمع لحناً  
موسيقياً ولا ان تكتب وصية او تمقد اتفاقاً وكانوا يحيلون حق ارثها الى  
زوجها فاذا مات مورث لها كان زوجها الوارث . وبالاختصار فان الرومان  
كانوا يضيقون على المرأة تضيقاً عظيماً ولبثت على مثل هذه الحال الى عصر  
الامبراطور يوستينيانوس وكان ممن اشتهر بالدود عن حقوق النساء فرفع  
الحجر عنها في كثير من هذه الامور ثم لما انتشر الدين المسيحي في تلك  
البلاد بطلت الشرائع القديمة كلها واعطيت المرأة الحرية اللاتقة بها وما  
يتبعها من الحقوق

( ستأتي البقية )



### الحديد والصدأ

مرّت بنا العصور والانسان عاملٌ على معالجة الطبيعة واستنباط مرافقها للاستعانة بها على شطف الحياة وتمهيد عقباتها فكان لكل عصرٍ مميزاتٌ من مكشفاتهِ ومصنوعاته كما ان لكل عصرٍ ناسه وحيوانه وشرائعه وعاداته وآدابه ومعيشتُهُ . وقد اتى على الانسان عصر الحجر ثم عصر النحاس فالسبّه واخيراً عصر الحديد وهو آخر اعصار الصناعة وغاية ما انتهى اليه الانسان

والعصر الحديدي قديمٌ جدّاً يكون من قبل زمن التاريخ الا ان معظم شهرة الحديد واتساع العمل به لا يزيد على نحو ثلاثين سنةً خلت وقد استُخدم في كل عملٍ من اعمال البناء حتى حلّ محلّ الحجر والخشب وقلب الهندسة ونشأت به صناعةٌ جديدةٌ ظهر اَبانُ رونقها في معرض سنة ١٨٨٩ فكان برج أَيْفيل المشهور من افضل نموذجاتهِ واظهرها للعيان وقد عمّ اليوم استعمال الحديد في كل ضربٍ من الابنية فيتخذ منه عَرَقُ البناء وحنايا الجسور وأطناف الجُدُر وقسيّ القباب وروافد السقوف وفواصل البيوت بحيث انه لا يوجد شيءٌ كان يُصنع قبلاً بالخشب والحجر او الآجر الا وهو يُصنع اليوم بالحديد . وقد توهم الانسان بما اختبر من صلابة هذا المعدن انه قد توصل به الى ان يبني البناء الخالد ولكن الامر على غير ذلك فان هذا البقاء الطويل للحديد ليس الا امراً متوهماً فان الابنية الحجرية القديمة مثل الاهرام وابنية بعلبك وتدمر على ما لحقها من الرثاثة والتهديم بتداول الاعصار وتعاقب الليل والنهار تُعدّ ابقى من

الحديد وستقطع فوق ما قطعت من الاحقاب بحيث تقنى الابنية الحديدية التي تقيمها اليوم وبقايا تلك قائمة تكافح العناصر ولا يبقى من الابنية الحديدية الا ما يُعهد على الدوام بمثل مداراة الناقه والمصدور بحيث يُفقد قطعة منه فقطعة على مرّ الايام

وذلك أنّ الحديد بتعرضه لفعل العوامل الجوية التي لا سبيل الى الشفادي منها كالهواء والماء ينحل شيئاً فشيئاً كما ينحل السكر بلافق خلا أن السكر سريع الانحلال والحديد يقتضي زمناً اطول وهذا الانحلال هو الذي يعبر عنه بالصدأ وهو ما لا بدّ من حدوثه عند ملامسة الحديد لأكسجين الهواء او الماء مع ما يخاطط الاكسجين من الحامض الكربونيك بحيث يتركب اولاً كربونات حديدي شديد القبول للتأكسد ثم تتوالى التأثيرات الكيميائية على هذا الكربونات حتى يستحيل الى أكسيد الحديد وهو الصدأ . وهذا الاكسيد متى ركب الحديد ولو ذرّة منه أصبحت تلك الذرّة مركزاً ينتشر التأكسد حوله الى كل جهة لانها تصير مع بقية الحديد بمنزلة رصيف كهربائي ينحل به البخار المائي المنتشر في الهواء فيفلات الهيدروجين ويتحد الاكسجين بالحديد

ولا ينهيها للانسان ان يتصور السرعة التي يتلف بها الحديد ما لم يراقب ذلك ويَرَهُ عياناً فقد رُوي قطع من الحديد تهرأت وتأكّلت بعد ان اتى عليها ثلاثة اشهر لا غير من تعريضها للهواء ولذلك لا بدّ من تقفد الابنية الحديدية على الدوام وتلافي تأكلها قبل ان يفوت وقت تداركها . غير انه كثيراً ما يتفق ان يكون الحديد مدهوناً فاذا صادف الصدأ سبيلاً الى

التسلل بين الدهان والحديد في رافدة من روافد الجسور مثلاً فعل هنالك فعله بدون ان يُنبه له فيتأكل الحديد شيئاً فشيئاً وظاهره سليم الى ان ينتخر ويسقط ويتقوض مكانه من الجسر ولذلك اضطر في بعض الجسور الى تبديل الحديد بعد ست وعشرين سنة من بناءه فوجد ان روافده بعد ان كانت حديدًا مطروقًا أصبحت أشبه بنسيج الغراب والصنائح التي كانت ثخانتها ٦ ميليمترات أصبحت في ثخانة الصحيفة من الورق بحيث لم يبق فيها من القوة ما يكفي لحملها

على ان جسور سكك الحديد اشدّ تعرضاً للتآكل لما ينقذ عليها دائماً من الابخرة الكهربائية المنبعثة من دخان الفحم وهذه الابخرة شديدة التأثير على الحديد ولهذا السبب اضطر من عهد قريب الى نقض الجسر الذي تمرّ تحته القطر الحديدية في سمثفيلد ماركيت بلندرا وتجديد بناءه مع انه لم يكن قد مضى عليه الا سنوات قلائل

ومثل ما ذكر كثير الحدوث في كل بناء حديدي معرض للعوامل الجوية مما دعا الى الاهتمام بتدارك هذه الآفة والبحث عن الدرائع المانعة من تأثير هذه العوامل في الحديد وقد وجد بعضهم ان اضافة شيء اليه من الكوبلت او الكروم او النيكل قد تفيد في تقليل تأكسده لما يخاطبه من هذه المواد وارتأى غيره ان افضل ذريعة في ذلك ان يُحمى الحديد الى ٦٥٠ في مجرى بخار مائي بحيث تتركب عليه طبقة من الاكسيد المغنطيسي تحول بينه وبين المؤثرات الجوية وعلى كل حال فالامر موكل الى التجربة وصدق مخبر عنه توالي الزمن والله اعلم

- الحسود -

من نظم حضرة الشاعر العصري قسطنطين بك الحمصي في حلب

لست أنسى عهد ليلٍ قريبٍ      زارني فيه خليلٌ أريبٌ  
يُحسن الوصفَ بمصدقٍ عجيبٍ      وله في الشعر ذوقٌ سليمٌ  
بات يروي لي غريبَ السمرِ      فكأنني سامعٌ للنديمِ

\*

قال لي جارٌ حسودٌ غيُورٌ      ابداً من حول ختلي يدورُ  
حرتُ في استعطاف هذا النفورِ      لم أكن أعلمُ أنَّ اللئيمِ  
حاسدٌ لي فهو حيث استقرُ      لدوي الفضل عدوٌ خصيمِ

\*

فسعى بي عند قاضي البلدِ      زاعماً أنني شديد اللدِ  
ليس ينبو من لساني أحدٌ      فان استحسن رأياً قويمِ  
فليكن بالسجن أو بالسقرِ      قاضياً فالذنبُ ذنبي عظيمِ

\*

فراى القاضي الحكيم الرزينِ      أنَّ بت الحكم قبل اليقينِ  
ليس حزمًا من بصيرٍ رصينِ      فدعاني شأن قاضٍ حلِيمِ  
كي يرى صحة ما قد هدرُ      ذلك الوغد الحسود الذميمِ

\*

وحكى ما عدد المفتري      من ذنوبٍ أنا منها بري  
ودعا من كان في المحضرِ      لاستماعي بعد قول الغريمِ

فاشرأبَّ الجمعُ ممَّن حضرَ ليراني ايهُ قردِ زعيم

\*

قلت يا ذا الحاكِّم العادلُ قد وشى بي عندك العادلُ

ظنَّ هذا الحاسد الجاهلُ حطَّ قدرِي بعلاه زعيم

فابتغى ثلبي وكيدي نذرُ وهو ينوي الشرَّ لي من قديم

\*

والذي اوجب منه الضغنُ ليلةُ مرَّت لنا في الزمَن

مع صَحْبٍ من كرام الوطن اطراوا نثري وشعري النظيم

ثم قالوا انت ربُّ الغررِ فصِفِ الجاهلَ ثم العليم

\*

قلت ربُّ الجهل من يذهبُ وهو في تخليطه مُعجَبُ

أَنَّ جدَّ الناس اذ يُنسَبُ نسلُ قردِ هو نعمَ الحميم

فانظروا يا خير اهل النظر كيف عارُ الجهل عارُ عميم

\*

ثم اذ كنتُ اسوق الحديث قد تصدَّى لي هذا الخبيث

قائلاً هذا كلامٌ غثيث باردٌ في جنب قول الحكيم

قلت من ذاك وماذا ذكرَ قال انَّ الفكر مني عقيم

\*

فانبرى من كان في المجلس من كرام الاصل والانس

لحسودٍ فاسد المغرسِ ورموه باللام الليم

ثم قالوا لا يعيب القمر نبحُ كلبٍ وهو بدرٌ تميم

\*

عند هذا شقَّ ذاك الزحام يافعُ كالغصن غضُّ القوام



ثم نادى بفصيح الكلام  
حاسدٌ يفسدُ بين البشر  
أي وربّ العرش هذا الرجيم  
بل عدوّ للنيل الكريم

\*

كنت اهوى ذات طرفٍ كحيل  
وهي لا تختار مني بديل  
ما لها بين الغواني مثل  
فوشى بي ذا الحسود العظيم  
فأرتي من جفاها سقر  
بعد ما قد كنت أرجو النعيم

\*

بعد هذا قام شيخٌ جليل  
قال لا بدعٍ لو غبّ ثقل  
من ذوي القدر النيه النيل  
غار من هذا الغلام الوسيم  
بل عجيبٌ كيف بي قد غدر  
حاسداً حرمة شيخٍ هشيم

\*

ذاك اني زرت يوماً صديق  
فاحتقني بالحلب الشفيق  
هو عندي بمقام الشفيق  
واقتهاه كل حرٍّ صميم  
كان في مجلسه المعتبر  
حرمةً للسنّ أو لازيم

\*

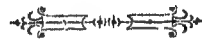
وعقيد الاثوم هذا الحسود  
فغدا يهزأ بين الشهود  
كان يرميني بعين الكنود  
لم يدع لي غير لبّ سقيم  
يومُ الاصحاب انّ الكبر  
بي كأني في ضلالٍ اھيم

\*

وانا اعجبُ من فعله  
دون ذنبٍ لي سوى جهله  
وأزدرأ قدرَي من مثله  
فرايت البعد عن ذا اللثيم  
خير ما يفعله ذو الحذر  
فهو للفضل غريمٌ خصيم

\*

وهو ان قيل فلان ربح قال هذا خبر لم يصح  
وتراه لو نبي او ذبح لا يرى ذلك رزاً جسيم  
مثلما لو جثته بالخبر عن غنى احرزته او نعيم  
واذا استرضيته يغضب \* واذا صدقته يكذب  
وهو ان اطربته يندب حذراً من أن يسر الكليم  
فسرور الخلق لا يُعَمَّر عند هذا المتعدي الاثيم  
عند ذا نادى به الحاكم \* اي هذا الحاسد الظالم  
ما لما قدّمته راحم قد قضى الشرع المنيف الكريم  
قتل من يؤذي لكي يُعْتَبَر أن في قتلك اجراً عظيم



## متفرقات

الاولثومويل — الظاهر أنا لم نفرد باستئصال هذه الكلمة والرغبة عن استعمالها في لغتنا فهو لاء الالمان كان لهم فيها نفس البحث الذي عرضه حضرة صديقنا الفاضل احمد زكي بك للوقوع على لفظة يستغنون بها عن استعمال لفظة اولثومويل واوتوموبيلست وما يتفرع منها الا انهم لما لم يتأت لهم وضع كلمة من لسانهم كما فعل المشار اليه في استبدالها بالسيارة كان من رأي المسيو ويل احد اصحاب الهندسة العملية في برلين ان يؤخذ لفظ «أوت» الذي هو الركن الاول من اللفظة ويُفَرِّغ في قالب فعل ألماني

الصيغة بمعنى ركب السيارة فيقال فيه « أوتن » (auten) ثم تُشتق منه بقية الكلمات المستعملة من هذه اللفظة

الغراموفون — هو آلة اخترعت حديثاً تشبه الفونوغراف الا انها اكمل منه وافضل في الاستعمال . وذلك ان الفونوغراف مع كل ما بُدِّل من العناية في تميمه وتحسينه لا يزال فيه نقص كبير وهو ما في صوته من الغنّة المعروفة مما يتنكر به الصوت المحكي وما في اساطينه من القصص والتعرض للعطب السريع . والآلة المذكورة لا اساطين فيها ولكن استعويض عنها بأقراص او صفائح مستديرة ترقم ما يقع عليها من الاهتزازات الصوتية وتعيدها والاسطر ترسم على صفحاتها في دوائر متتابعة بعضها في ضمن بعض على شكل منطقة يحدها خطان تجري بينهما الابرة الراسمة . وهذه الاقراص توضع افقية على مائدة مستديرة وتحرر سرعة دورانها بلواب بسيط فاذا اديرت رجع الصوت عنها طبيعياً واضحاً

مجموع

حرارة الفصول — نشر الميسوفاسينغ فصلاً في مجلة الاحوال الجوية الانكليزية ذكر فيه انه بعد استقراء القيود اليومية لحرارة الجو منذ سنة ١٨١٧ الى هذه السنة لم يتبين له وجود نسبة بين حر الصيف وبرد الشتاء خلافاً للشائع في اعتقاد الكثيرين لانه وجد ان فصول الصيف التي امتازت بزيادة الحرارة في بعض السنين ونقصانها في غيرها لم يكن لها تأثير خاص فيما تلاها من فصول الشتاء في السنين نفسها وبالتالي فانه لم يثبت له وجود قياس تقاس عليه احوال الجو من هذا القبيل

## قَوْلُكَ

تعقيم اللبن -- المراد بتعقيم اللبن معالجته بما يمنع نمو الجراثيم الحية فيه وقد وصف الميسور بوزد لذلك ان يُجعل اللبن في قوارير تُمَلَأُ به الى ثلاثة ارباعها ثم تُسَدُّ سَدًّا مُحْكَمًا وتُسَبِّمُ<sup>(١)</sup> افواهها باسلاك من المعدن كما يفعل بقناني الاشربة الغازية وبعد ذلك تُرْفَع على النار في ماء مُشْبَع بملح الطعام بحيث تغوص فيه بجملتها . وهذا الماء اذا كان تام الاشباع بحيث يُطْرَح فيه الملح وهو حارٌّ يغلي على ١٠٧ او ١٠٨ فاذا وُضع اللبن فيه والحالة هذه مدة ٣٠ او ٤٥ دقيقة هلك كل ما فيه من الجراثيم

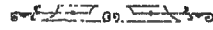
من كلام عمر بن عبد العزيز الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيها

## اسئلة واجوبتها

القدس — قرأنا في كثير من المواضع ان كافة لا تضاف وانما تستعمل منصوبة على الحالية ثم وجدناها في روايات الضيآء مضافة فهل تجيزون اضافتها او كان ذلك سهواً من المعرب خليل السكاكيني

(١) من قولهم شيم الجدي وشبمه بالتشديد اذا عرض في فيه عوداً وشده من قبل قفاه لثلاثاً يترضع امه وذلك العود شام بالكسر ومنه شاماً البرقع وهما خيطان تشدهُ بهما المرأة الى قفاها استعرنا هذا اللفظ للسلك الذي يُعرض على سداد القارورة ويشدهُ الى عنقها لمنع السداد من الطيران اذا تمدد الغاز في جوف القارورة ودفعه للخروج

الجواب — اختلفوا في اضافة هذه اللفظة فمنهم من نصّ على منعها كالحريري وابن هشام وصاحب القاموس ومنهم من اجازها لورود السماع به عن العرب كالزخشري وصاحب اللباب والخفاجي وقد استشهد في اللباب على صحتها بما ورد في كتاب للامام عمر يقول فيه « قد جعلت هكذا لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مئتي مثقال » واستعملها الزخشري مضافة في خطبة المفصل حيث قال « لانشاء كتاب في الاعراب محيط بكافة الابواب » . قال في تاج العروس وقال الشيخ ابراهيم الكوراني من قال من النحاة ان كافة لا تخرج عن النصب فكلمة ناشئ عن استقراء ناقص . اهـ . وهذا القدر كفاية



القاهرة — المشهور في الاستعمال ان يقال كسوف الشمس وخسوف القمر فما الفرق بين هذين اللفظين في اللغة  
 رشدي كمال  
 الجواب — الفرق بينهما هو ان الكسوف مأخوذ من كسف الشيء بمعنى قطعه لان كسوف الشمس اكثر ما يكون بعضياً اي باحتجاب جانب منها فكان ذلك الجانب قد قُطِع . والخسوف مأخوذ من قوطهم خسف المكان اذا ذهب في الارض لان القمر يكثر فيه الخسوف الكلي فكانه قد خسف في السماء كما اشار الى هذا المأخذ في تاج العروس . على انه قد يخالف بين هذين اللفظين فيقال كسف القمر وخسفت الشمس قال في القاموس او الخسوف اذا ذهب بعضهما والكسوف كليهما . اهـ . وأقره صاحب التاج الا ان قياس الاشتقاق يقتضي العكس اي ان يكون الكسوف للبعض

والخسوف للكل وهو ما نصّ عليه في المصباح عن أبي حاتم لكن كل ذلك  
غير مألوف في الاستعمال

\*\*\*

القاهرة — نرى اصحاب الاقلام يكتبون لفظة « الجنيه » بالياء والهاء  
وحضرتكم تكتبونها بالألف والياء اي « جنائي » فما السرّ في هذا  
الاختلاف حنا الياس العريان

الجواب — تقدم لنا في مثل هذا كلامٌ وافٍ في مجلد السنة الثانية  
( ص ٥١٧ ) فراجعوه ان احببتم

## آثار ادبية

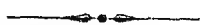
بحث انتقادي في اصل طائفة الروم الملكيين ولغتهم — اطّلعتنا على  
نسخة من هذا المؤلف النفيس لحضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين  
الباشا بحث فيه بحثاً مدققاً في اصل طائفة الروم في سوريا فاثبت انهم من  
بقايا اليونان الذين استوطنوا البلاد قديماً واستمروا فيها اعصاراً متوالية  
واستظهر على ذلك بنصوص التواريخ المختلفة والادلة المقلية والآثار الباقية  
من الابنية والحجارة والمسكوكات واسماء المدن والبقاع وغير ذلك مما يدل  
بأسره على انتشار اليونان في جميع انحاء البلاد السورية وتغلب لسانهم  
وجنسياتهم وعلومهم واخلاقهم من عهد دولة الاسكندر الكبير وخلفائه وما  
قبل ذلك الى آخر عهدهم ، ثم اتخذ من اللغة الدينية الباقي استعمالها الى اليوم

في كنهائهم ومن المشابه الظاهرة في ملاحظهم واخلاقهم ما يدل دلالة بينة على وحدة السلالة بين الفريقين . وعندنا ان هذا البرهان الاخير هو اقوى هذه الأدلة وأوضحها لانه برهان محسوس لا يحتمل التأويل ولا الإنكار كما يتحقق ذلك من قابل بين الهيئة الغالبة في افراد هذه الطائفة وهيئات اليونان الحاليين ثم قابل بينها وبين هيئات سائر طوائف البلاد

وهنا لا يسعنا الا ان نستغرب ما نقله المؤلف عن مقالة للاب لامنس اليسوعي نشرها في مجلة المشرق اطال فيها من الاستدلال على ان اصل الروم من السريان وان لغتهم كانت السريانية وهي ولا شك من الحقائق التي لا يستطيع اثباتها الا واحد من هؤلاء الآباء الراسخين في العلم على ما لا يزيد قرأ الضياء به خبراً . . . وقد دفع حضرة المؤلف زعمه بالأدلة الملمزة حتى من كلامه عينه . ومن نفس الشواهد التي استظهر بها من كلام المؤرخين مما اساء فهم بعضه وحرف البعض الآخر كما يثبت جميع ذلك من مطالعة الموضوع المذكور . فنثني على اجتهاد حضرة المؤلف ثناء طيباً ونحث طلاب التاريخ على مطالعة هذا الكتاب واجتناء ما فيه من الفوائد



التمدن — جريدة سياسية ادبية تهذيبية ينشئها حضرة الفاضل ابراهيم بك رمزي وقد جعلها خلفاً من مجلة المرأة في الاسلام التي كان ينشرها من قبل وفيما علم القراء من براعة المنشيء ما يغني عن اطرائها وبيان سعة فوائدها وهي تصدر مرة في الاسبوع وقيمة اشتراكها سبعون غرشاً مصرياً في السنة فنتمنى لها الثبات والانتشار



# فِكَاهُنا

...~\*~\*~...

فنون الجنون<sup>(١)</sup>

حدث طبيبٌ عن نفسه قال

بعد ما فرغت من دروسي الاعدادية وجدت من نفسي رغبةً في درس صناعة الطب فدخلت احدى الكليات المشهورة وانقطعت مدة سنوات لدرس هذه الصناعة بجميع فروعها حتى اتقنت معرفتها عاماً وعملاً ونلت الشهادة المؤذنة بكفاءتي في تعاطيها غير اني لم اكن اهتم كثيراً بدخلها لاني كنت في سعة من العيش بما تركه لي والدي بعد وفاته اذ اوصى لي بجميع امواله ومقتنياته فكان امر الطبيب عندي تسليّة فقط . وكنت اجد في اول الامر لذة غريبة في تشخيص المرض ووصف العلاج غير ان طول الاختبار اوصلني الى هذه الحقيقة التي اعتقدها الآن وهي ان الطب شعوذة محضة وليس فيه شيء من الحقيقة وان العلاج الذي نصفه لهذا المريض في الداء الفلاني ويتفق ان يشفيه قد يميت الآخر ممن ابتلي بنفس ذلك الداء ان لم يساعده الاتفاق . هذا والطبيب القاتل يتيه عجباً ودلالاً بما حصله من اجرة قتل الرجل وهو غير هيب ولا وجل وقد صدق من قال ان اطباء قد خُصّوا بأن لهم الحق ان يقتلوا البشر ويتخلصوا من تبعة القتل بالطرق القانونية

ولما قوي في هذا الاعتقاد هجرت الطب وصرت اتجنبه ما امكن وتحولت الى الاشتغال بعلم اخرى اشغل بها وقتي فانصرفت الى التبحر في علم الحيوان وما عثمت ان ولعت به فانقطعت الى درسه ولا سيما تلك الحشرات الصغيرة التي يسمونها بالبعلان ورأيت انها مع صغرها وعدم اهميتها ظاهراً لا تخلو من بحث دقيق وتفاصيل مهمة بالنظر الى اصنافها وحالة تركيبها ومعيشتها واعمالها الى غير ذلك مما

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني



زاد رغبتي الشديدة في استطلاعهم وبدأت لساعتي في جمع رواميز مختلفة الاصناف والحجم من هذه الحشرات وافردت لها غرفةً فسيحةً في منزلي وصرت لا اسمع بكتاب يبحث عنها او مقالةً ذكرت فيها الا اشتري ذلك الكتاب او تلك المقالة وادرسه بغاية الدقة والتأمل . ومضت عليّ سنوات وانا لا امل من ذلك لما كنت اراه واكتشفه من الامور الغريبة

وكنت يوماً اطالع جريدة التيمس اليومية فوقع نظري على اعلانٍ بحرف كبير استوجب انتباهي جاء فيه ما صورته « يُطلب الى العنوان الذي بذيله طيب ذو خبرة كافية في علم الحيوان ويشترط ان يكون قوي الجسم شديد العزم جري القلب حافظاً للسر . والمذاكرة شخصياً مع د . هـ بشارع ستراند رقم ٧٦ »

فأريت في ما ذكر غرابةً يراها كل من قرأ الاعلان وان لم يكن طبيباً ولا سيما الشروط التي تستلفت النظر فصممت ان اذهب بنفسي لمذاكرة الطالب وللحال ركبت عربةً وسرت الى الشارع المذكور . وكنت كلما اقتربت منه اشعر بزيادة شوقي الى استطلاع حقيقة الامر وما هو المقصود من هذا الطلب الغريب

ولما بلغنا المنزل وجدتهُ بناءً فخياً عرفت من هيئة مدخله وسعة ارجائه والحديقة المحيطة به انه من بيوت كبراء القوم فترجلت وقرعت الجرس فاستقبلني خادم عليه اللباس الاسود وقبعة لها في جانبها ريشة لا يلبسها الا خدام الامراء والاسر الشريفة . فسألته عن رب البيت فقال انه في مكتبته فدفعته الى الخادم الاعلان وكنت قد قطعتُه من الجريدة واصحبتُه ببطاقة زيارة عليها اسمي . فغاب هنيهة وعاد مهرولاً وهو يشير اليّ بالدخول ثم اقتادني في ممشي البيت ورداته وانا اتأمل ما فيه من الرياش الثمين والاثاث الفاخر والصور البديعة والغنى العظيم الى ان بلغنا باب المكتبة فأنحنى الخادم امامي فعلمت ان الرجل في الداخل فقرعت الباب ودخلت ولما بلغت وسط تلك الغرفة الكبيرة رأيت في احدى زواياها مائدة ضخمة عليها المجلدات العديدة والاوراق المبعثرة ووراءها رجل يناهز الخمسين من عمره ذو لحية قصيرة بيضاء فحيتهُ باحترام فردّ التحية باسماً ثم قال أنت الدكتور فيلبسون قلت

نعم . قال وهل قرأت اعلائي بتدبر وهل تعتقد ان فيك الشروط التي اطلبها . قلت  
اظن كذلك . قال اعلم اني في احتياج الى نظيرك لامر مهمني جداً والخدمة التي  
اطلبها منك تقتضي مدة اربع وعشرين ساعة متوالية وادفع اليك في نظير اتعابك  
اجرة قدرها مئتا ليرة فهل تقبل . وكان كل شيء اراه واسمعه يزيدني رغبة في استطلاع  
اسرار الرجل فقلت نعم . فأشار الى كرسي فجلست عليه ثم قال اما الآن وقد  
اتفقنا فقد بقي علي ان اعلم شيئاً عن مقدرتك العلمية في العلم الذي طلبته فهل لك  
المائم بعلم الحيوان وهل درست شيئاً عن الحشرات . فتبسمت وقلت اني لا اتقن  
علماً أكثر من هذا العلم وقد خصصت وقتي لدرس طبائع هذه الحشرات ووظائفها  
وعندي منها مجموع لا يوجد في دار الجامعات البريطانية نظيره . فتهلل وجه الرجل  
سروراً وجعل يتأبل على كرسيه كترنخ السكران ثم قال وهل كتبت شيئاً في هذا  
الموضوع او هل قرأت مؤلفات احد فيه . قلت اني شرعت في تأليف كتاب  
خاص بهذه الطائفة من الحشرات وقد قاربت الفراغ منه وقرأت كثيراً مما كتب  
فيها وأهم ما وجدته في هذا الشأن كتاب للرد برسفرد . . فقال كفي كفي ثم قرع  
جرساً فضيماً فدخل الخادم فقال له ادع لي اللادي هود حالا . وما مضى الا دقائق  
قليلة حتى فُتح باب آخر دخلت منه سيدة لولا ثيابها النسائية والشعر القليل النابت  
على رأسها لظننتها انعكاس صورة الرجل في مرآة ولما تقدمت ايقنت انها شقيقته  
وانه هو اللرد هود . فلما صارت بقربه عرفني بها ثم قال لها قد صمت الآن على  
ذلك الامر وقد وجدت مطلوبي فلا شيء يثنييني عنه . قالت ولكن الفن الذي  
لا يمكن الوصول الى الشخص الا بواسطته . . قال هذا ما سررتي الظفر به فان حضرة  
الدكتور فيلبسون هو نفس الشخص الذي يحقق فوزنا اذ هو من المغرمين بدرس  
هذه الحشرات وعنده مجموع منها وهو يؤلف فيها والاغرب انه قد درس كتاب  
الرد برسفرد . فابتهجت لما سمعت هذا الكلام واطهرت من الفرح زيادة على ما  
اظهره اخوها غير انها توقفت فجأة وقالت له ولكن لا اقدر ان اسلم معك باتمام  
قصدي وفيه ما فيه من الخطر العظيم على حياتك . قال لا تخشي بأساً فهذا ايضا

## الضياء

(١٨٧)

سامن غائلته بمساعدة عضلات الدكتور القوية . ثم نظر الي كأنه يطلب مني التصديق على قوله فرفعت يدي وتبسمت

وكان اللرد هود لم يعد يقبل ادنى معارضة فيما عزم عليه فأشار الى شقيقته بالانصراف ولما خلونا قال اذا اتفقنا على الامر قلت نعم . قال فاذهب الآن واسترح ملياً وأصب من الطعام مقداراً كافياً فأمانا اربع وعشرون ساعة ربما لا تذوق فيها طعاماً ولا نوماً وصباح غدٍ تأتيني في الساعة الثامنة ولكن اياك ان يعلم احد بما دار بيننا . فأكدت له محافظتي على السر ثم ودعته وخرجت

ولا اقدر ان اصف تصوراتي العديدة اذ ذاك والافكار التي طرأت عليّ ولما اقول اني لبثت مشتغل اللب وانا لا اصدق ان يأتي الميعاد وارى ما هي غاية اللرد وماذا عزم ان يفعل وما هي الاخطار التي ستعرض لنا . ولما كان المساء تناولت طعاماً قوياً مغذياً وشربت شيئاً من الوسكي ونمت وما هزمت طلائع الصباح جيوش الظلام حتى استيقظت وتأهبت لموافة اللرد . ولما اقترب الميعاد توجهت الى بيته فوجدته ينتظرنى عند بابه في عربة يجرها جواد واحد يسوقه هو وكانت شقيقته واقفة بالقرب منه تدعاه والدموع تترقق في مآقيها . فلما وصلتُ حبيت وصعدت الى جانبه فقالت له اسألك لآخر مرة ان لا ترجع عن عزمك اكراماً لي . فقال كوني مطمئنة فاني لست بتارك فرصة كهذه تمر من يدي ثم اخذ سوطه وسار الجواد ينهب بنا الارض نهياً

وحاولت ان احادث اللرد في اثناء الطريق لعلني افهم شيئاً من هذا المقصد الغريب فقال لي لا يذهب عن بالك انك مأجور الآن ولست حراً فأوصيك ان لا تكلمني الا اذا سألتك ولا تفعل شيئاً ان لم أمرك به ولا تطلب ايضاحاً عما ترى الى ان افسره لك انا . فاكتمت بذلك وجعلت اقلب الطرف في تلك الحدائق الجميلة والسهول الفسيحة الخضراء التي كنا نمر فيها . اما اللرد فكان مطرقاً برأسه الى الارض وهو يتأمل من حين الى آخر كمن يشتهي ان تقصر الطريق ونصل حالاً . وما زلنا نجد السير الى ان اشرفنا على بقعة خضراء مسورة بسياج من شجر

التفاح وغيره من الفواكه وفي وسط البقعة بناءً شاهق من بيوت عظماء الانكليز الذين يؤثرون حياة الحرية في الخلاء على معيشة المدن واتعابها . فظهرت على وجه اللرد هود علائم القلق وكثرة التفكير ثم انطلق لسانه فقال أتعلم لمن هذا القصر قلت لا . قال هو قصر اللرد برسفرد الذي قرأت كتابه في الحشرات وهو الشخص الذي تقصده اليوم واللرد برسفرد يقيم وحده في هذا القصر مع زوجته وخدمته اما زوجته فغائبة اليوم وهو هنا وحده . واعلم ان هذا الرجل لا يواجه احداً من الناس اذا شاء زيارته ولو كان ملك انكلترا وله ولع غريب بالحشرات التي كتب عنها فكل هذه الحديقة التي تراها الآن بزهورها ونباتها ليست الا اعشاشاً لتوالد فيها هذه الحشرات المختلفة وقد وقف وقته بأجمعه على الاعتناء بها وملاحظتها . وهو لا يواجه من البشر عموماً الا اياي وزوجته لاننا نفهم قليلاً عن حشراتنا ونكلمه عنها ولما كان غرضي ان اواجهه بوجود شخص آخر وجب ان يكون الشخص الثالث من ارباب العلم لتمكين من ادخاله عليه . وها قد افهمتك اكثر مما يجب فاستعد عند ما تبدو لك اشارة مني ان تتقدم الى اللرد برسفرد واختصر السلام ما امكن وأتبعه حالاً بموضوع الحشرات وتكلم فيه ما شئت وما استطعت

وعند ذلك دخلت بنا العربة حديقة برسفرد وجعلنا نسير بين الخنازل الغضة والرياحين والورود حتى اذا عطفنا فيها رأينا بعض الاغصان قد انفرجت وظهر من بينها رجلٌ طويل القامة جداً رقيق الجسم يكاد ضعفه يكون هزلاً وفي يديه قفازان من الجلد الاصفر الخشن وعلى رأسه قبعة واسعة الاطراف اشبه بالمظلة . فلما وقع نظر اللرد هود عليه استوقف العربة ثم ترجل للحال واسرع نحوه ورفع قبعته محيياً ثم دار بينهما حديث قصير سمعت منه قول اللرد برسفرد اهلاً بك يا عزيزي هود ولكن اراك تحتاج الى ذكرى دائمة بطباعي واخلاقي فقد قلت لك مراراً اني لا احب الفضول ولا اريد ان ارى غريباً في بيتي ومع ذلك ارى برفقتك فتى لا اظن اني اعرفه فاسمح لي ان انكر عليك هذا الصنيع واقول لك للمرة الاخيرة انك اذا اتيت اليّ باحد قبل استئذاني مرة اخرى اطردها معاً

فتبسم اللرد هود وأشار اليّ بالدنو ثم قال له لو لم اعلم انه يسرك جدّا التعرف  
بصديقي الدكتور فيلبسون لما اجترأت على استصحابه ولكنك ستحكم انت لنفسك .  
وكننت قد اقتربت منهما فعرف اللرد هود احدنا بالآخر فانحنيت له اجلالاً وحانت  
مني التفاتة فرأيت حشرة تسعى على الارض بالقرب من قدمي اللرد هود فانحنيت  
للحال والتقطتها بمزيد العناية والانتباه وجعلت اهتم بها كاهتمام الام برضيعها ورأى  
برسفرود مني ذلك فحدق بصره واقرب اليّ وقال ماذا يهمك من امر هذه  
الحشرة . قلت مهمي انني وقفت حياتي على درس طبيعتها وملاحظة اعمالها . فصفق  
بكفيه طرباً واخذ يسألني فلم اترك له باباً الا ولجته وافضت في الشرح عنه حتى  
دهش الرجل وكننت من حين الى آخر استشهد ببعض عبارات من كتابه فقضينا  
نحو نصف ساعة وانا فيها خطيب لا يملّ وعالم لا يعثر . وكننت استرق النظر فارى  
علائم السرور والابتهاج المفرط ترسم على وجه اللرد هود ومثل ذلك من الانشراح  
والفرح في وجه اللرد برسفرود فتحققت اني فزت في تشخيص الدور الذي عهد اليّ  
فيه . ثم تقدم اللرد برسفرود فاحذ بذراعي وقال اني اشكر اللرد هود على احضارك  
اليّ فانه لم يخطر لي قط ان اجد في كل انكلترا من يوافق ذوقي ويميل مثلي الى  
درس طبائع هذه الطائفة الغريبة . اما الآن فانا اسعد البشر حالاً فلم بنا الى  
البيت لتأخذ لك بعض الراحة وهناك اريك المجموع الذي احتفظت عليه والذي  
لا ابيعه بتاج الملك . فركبنا العربّة ثانية وسرنا الى ان بلغنا البيت ودخلنا واللرد  
برسفرود لا يترك ذراعي وكأنه لا يريد مفارقتي بعد الآن فجعل يطوف بنا في غرفه  
الفسجية ورداته ومماشيه وكانت جميعها ملاءى بما لا يحصى من هذه الحشرات الغريبة  
الاجناس بعضها حيّ والبعض ميت وقد رتبها بغاية الذوق والاتقان . وبقينا على  
تلك الحالة الى المساء وانا كلما اظهرت الضجر او التعب يقترب مني اللرد هود ويمس  
في اذني قائلاً لا تنس انك مأجور لخدمتي هذه المدة فلست لنفسك الآن .  
وكننت انظر الى اللرد فأراه يجرّ قدميه مكرهاً فاتأسى به واتجملد برآه  
ولما حان اوان العشاء تناولنا طعامنا والحشرات موضوع حديثنا وكان اللرد

برسفر دكانه في ذروة السعادة لاجتماعه بشخص يفهم افكاره ويستفهمه عن اقواله وبعد العشاء سمح لنا بالراحة فاستأذناه وذهبنا الى غرف النوم. وكانت غرفتنا متلاصقتين فدخل كل منا الى غرفته وما صدقت ان بلغت سريري حتى القيت بنفسي عليه بدون ان اخلع ثيابي . واذا بياي قد فتح ودخل الورد هود علي وأشار اليّ ان اتبعه فتبعته الى غرفته ولما دخلت اقفل الباب ثم استدعاني الى قرب سريره وجعل يكلمني همساً فقال الآن سيتبدى القسم المهم من الامر الذي دُعيت له ايها الطبيب فسأنام انا اما انت فيجب ان تبقى ساهراً في غرفتي في تلك الزاوية بدون ان يعلم احد بوجودك معي . واعلم ان حياتي الليلة في خطر القتل فسيأتي شخص يقتلني على فراشي فيجب ان تسهر عليّ حتى اذا اتى تنهني حالاً . فقلت ولم لا تقفل باب غرفتك من الداخل فتأمن دخول اي كان عليك . قال اني اريد ان يدخل عليّ هذا الشخص ولي قصد في دخوله عليّ فيجب ان لا امنعه من ذلك ولكن لا اريد ان يقتلني . قلت انا طوع امرك ولكن احب ان يكون لديّ كتاب ما اقرأ فيه فيساعدني على قضاء ساعات الليل الطويلة . قال الامر بالعكس فاذا بقي المصباح موقداً يعلم القادم اني ساهر فلا يدخل وانما يجب ان لا يكون في غرفتي سوى نور ضعيف في الغاية لتتمكن من مراقبة شبح القادم . ثم ان الورد هود نام في سريره وللحال استولى عليه نوم ثقيل لانه كان قد اتعب نفسه في نهاري واجهدتها فوق طاقتها . اما انا فجلست على كرسيّ في زاوية الغرفة وجعلت انتظر الساعات والدقائق الى قدوم القاتل او طلوع الصباح وانا اخال نفسي في اضغاث احلام او بين قوم قد فقدوا عقولهم ودعوت الله ان يخرجني من بينهم سليماً . وكانت الدقائق تظهر لي كالساعات والساعات كالايام اذ لم يكن لديّ شيء اتسلى به وكما قاربني النعاس اتشاغل بالتدخين واطلق الافكار العنان فقرعت الساعة العاشرة والحادية عشرة ونصف الليل ثم الساعة الواحدة ولم اسمع شيئاً سوى غطيط النائم ولم تبد اقل حركة تدل على ما تخوّف منه ومضت عليّ بضع دقائق مالت فيها عيني الى الكرى واذا بصوت اقدام خفيف

## الضياء

(١٩١)

قد طرق اذنيَّ فأصغيت وعلمت باجلى وضوح ان اقداماً ترتقي السلم الحجري الذي يقضي الى غرفتي وكانت الخطوة بطيئة وبغاية الحذر . ثم اشرق من ناحية الباب نور مصباح عات انه في يد القادم فوضعت يدي على مسدسي وجعلت انتظر دخوله . وما زال يتقدم حتى بلغ باب الغرفة فترك المصباح خارجاً ثم دفع الباب بلطف فانفتح وتقدم الى داخل الغرفة . ورأيت على انعكاس نور المصباح الخارجي الضعيف ما قف له شعر رأسي وارجفني خوفاً لانني تحققت ان ذلك الشيخ هو نفس اللرد برسفرد وفي يده مديّة طويلة ينبعث الموت من حدها ورأيتُه يقترب بسرعة الى جهة السرير . وكنت قد اقتربت من اللرد هود النائم وضغطت على يده فاجابني بالمثل وكان قد افاق عند فتح الباب ثم جعل يتنحرج شيئاً فشيئاً الى الجانب الآخر من السرير . واننا لكذلك واذا باللرد برسفرد قد وثب وثبة واحدة فحاذى السرير وفي اقل من لمح البصر رفع يده بالمديّة وضربها ثلاثاً في وسط السرير وقبل ان يأتي بحركة اخرى كنت قد اطبقت عليه وامسكته بذراعه وهو رافع يده فوق رأسه . وكانت في برسفرد قوة لم اتصور وجودها قط مع ضعفه وهزاله فجعل يحاول ان يطعنني ورأيت انه يكاد يبلغ مرامه لو لم يتبعني اللرد حالاً ففضربه بكربي على يده اطار منها المديّة ثم تعاوناً كلانا فلقيناه على الارض . وكان خدام القصر قد سمعوا الضجة فجاء منهم اثنان بالمصابيح فوجدانا على تلك الحالة فاستعنا بهما واثقنا اللرد برسفرد ثم حملناه الى غرفته وتركناه هناك . وامر هود الخدم فرجعوا الى اسرّتهم وعدت واياه الى غرفته فقال لي قد حان الوقت الذي اوضح لك فيه هذه الغوامض فاسمع لي . ان اللرد برسفرد هو زوج شقيتي التي رأيتها صباح امس في بيتي وهو من كبار الممولين واوسع رجال انكاثرا علماً كما تشهد له تأليفه ولكنه انقطع منذ مدة الى درس هذه الحشرات الملعونة وشغف بها الى حدٍ سبب له شيئاً من الجنون . وكان هذا الجنون ينتابه في اوقات مختلفة وحين النوبة يثور كالذئب الضاري ويصمم على قتل اعز الناس عليه وليس له من الاعزاء الا زوجته وانا فهم بقتلها غير مرة . ولكن الله كتب لها الحياة فنجت منه بطرق عجيبة واضطرت اخيراً

ان تستأذنه في زيارتي فأذن لها وجاءتني تخلصاً من شرِّه . ولما ايقنت انه جنّ عزمت ان استعين بالحكومة واطلب نقله الى ملجأ المجاذيب ولكن خطرت لي ان الحكومة ربما أوّلت ذلك الى عداوة اهلية بيّني وبينه او الى طمع في ارثه لانها ليس لها ادلة تثبت جنونه اذ لا تعاوده هذه النوب الا في اوقات خصوصية لا يعلم بها احد . ولما كان من الصعب بل من المستحيل اقناع الحكومة بدون برهان وكان من اهم الامور لديّ المحافظة على حياة شقيقتي رأيت ان استحضر طبيباً مثلك يتمكن بواسطة موضوع الحشرات ان يكتسب ثقته وان يشاهد عمله في مثل هذه الليلة فيشهد بجنونه فان الحكومة اذا رأت شهادة الطبيب قررت الواقع وعلت بمقتضاه . ولعامي ان صهري يجني كزوجته تحققت انه سيجاول قتلي كما كان يجاول قتلها وهما قد نجح قصدي وحقق الله آهالي وحفظت حياة تلك المسكينة

وكنت اسمع كلامه بزيد الاستغراب حتى اذا اكل قصته كان قد اثر فينا الناس فمنا الى الصباح ولما نهضنا زرنا برسفرد فرأيتُه لا يزال تحت اضطراب اختلال الشعور فحضرته فحساً طيباً مدققاً ولما تحققت الامر كتبت شهادة بذلك وذيبتها بتوقيعي

ولا تسل عن سرور اللرد واللاادي هود حين قررت الحكومة نقل برسفرد الى مستشفى المجاذيب وعادت اللاادي هود الى بيت زوجها فالتفت كل ما جمعه من تلك الحشرات وعادت الى ترتيب بيتها كما شاءت . وكانت تلك الحادثة عظيمة لي فحفت ان انا ولعت بالحشرات ان يعرض لي مثل ما عرض لبرسفرد فانقطعت عنها وكنت كلما اسعفي الوقت ازور اللرد هود وشقيقته فيستأنسان بي وتحدث ملياً عن تلك الليلة المشؤومة

ولم تطل حياة برسفرد كثيراً بعد ذلك فتوفاه الله واستحضرت زوجته جثته فدفنتها في حديقة القصر وكانت مع سرورها بالخلاص من خطر القتل تتأسف كلما مرّت امام ضريحه على شريك حياتها



### ٥- تكوين العالم الشمسي -٥-

( عودٌ على ما تقدّم ) ذكرنا في الجزء السابق ملخص ما ذهب اليه لاپلاس في تكوين العالم الشمسي ووعدنا ان نذكر هنا ما وُجّه عليه من اعتراضات العلماء بعد عرضه على الاصول العلمية والنواميس الطبيعية ثم نورد ما ذهب اليه فاي بالخصوص مما خالف به مذهب لاپلاس من اصله نسوق ذلك ايضاً بما يمكن من الاختصار تقريباً لمتناوله وتقادياً من ملل القراء فاما ما اعترض به عليه فأوله ما ذهب اليه من ان السيارة تكونت من مناطق انفصلت عن سديم الشمس الواحدة بعد الاخرى بسبب تكاثف الاجزاء المركزية وازدياد سرعة دورانها على ما تقدم تفصيله في محله . ووجه الاعتراض عليه أن التكاثف الذي ذكره وما يليه من ازدياد السرعة فعلٌ متصل باتصال رسوب الذرات المنتشرة في السديم بحيث ان الاجزاء المتكاثفة تنقلص على الدوام من غير وقوفٍ ولا فاصل ومقتضى هذا ان الاجزاء الخارجية اي الواقعة وراء الحد الذي تكافأت فيه قوتها الجذب والدفع يلحق بعضها بعضاً كلما ازداد التقلص من الداخل وحينئذٍ فبدلاً من ان تستقل هذه الاجزاء بشكل مناطق كل واحدة منها منفصلة عن الاخرى تكون بأسرها منطقة واحدة منتشرة الى آخر حدود السديم او تكون مناطق متتابعة في منتهى الدقة ينشأ عنها اجرامٌ صغيرة منتشرة حول الشمس لا سيارَةٌ كبيرة بينها مسافات شاسعة من الفضاء كما هي الحال في الواقع

والثاني انه على فرض صحة انفصال المناطق على ما ذكره فان ما قدره من ان كل منطقة تجزأت الى كتل صغيرة ثم اجتمعت قطعها الى كتلة واحدة من الامور التي يُستبعد حصولها على ما سيحيى واذا تمحلنا لها وجهاً يتم به هذا الاجتماع فانه لا يكون الا بعد زمن طويل يستحيل بعده ان تنفصل عنها حلقات الاقمار . وبيانه اننا اذا فرضنا ان قطعتين من منطقة نبتون مثلاً كانتا على جانبي الشمس بحيث يكون بينهما ١٨٠ درجة من الطول فمن المحال ان تحدث احدهما على حركة الاخرى اثرًا محسوساً بل اذا اعتبرنا ذلك في القطع باسرها مصطفةً احدهما بجانب الاخرى على مسافات قريبة من التساوي فان تاثير بعضها يُبطل تاثير البعض الآخر فتلبث كل واحدة منها في مكانها . وحينئذٍ فلا يبقى وجهٌ تنضم به احدى هذه القطع الى غيرها الا اذا كان بينها تفاوت في سرعة الدوران حول الشمس بان يكون بعضها اقرب الى الشمس من بعض لان القرية تكون اسرع حركةً من البعيدة . فاذا فرضنا ان قطعتين بينهما ١٨٠ درجة وكانت احدهما اقرب الى الشمس بالف ميل امكن مع تمادي الزمن ان تدرك احدهما الاخرى فتتجاذبان الا ان ذلك لا يتم الا بعد ١٥٠ مليون سنة وحينئذٍ تكون كلتاها قد خرجت عن حالة السديمية الى حالة السيالان والجمود

والثالث انه على فرض صحة هذا ايضاً فان السيارة التي تنشأ من الحلقات على مذهب لاپلاس ينبغي ان يكون دورانها حول محاورها متمهراً اي من الشرق الى الغرب . وذلك ان الاجزاء التي تنفصل عن الكتلة المركزية كلما كانت اقرب الى المركز كانت اسرع حركةً فكان من مقتضى

ذلك ان المنطقة التي تنفصل تكون اجزائها التي الى جهة الشمس اسرع من الاجزاء التي الى الخارج وحينئذٍ فاذا اجتمعت بشكل كتلة مستديرة لزم ان اجزاءها السفلى اي التي الى جهة الشمس تلتف حول اجزائها العليا وتبقى مستمرة على حركتها فتدور الكتلة حول نفسها الى الجهة المعاكسة لحركة الكتلة المركزية

والرابع ان اول قري المريخ والحلقة الداخلية من حلقات زحل هما اقرب الى السيارين واسرع حركة مما يقتضيه مذهب لاپلاس وبكسهما قمر الارض فانه ابعد من المسافة التي يقدر ان سديم الارض كان واصلاً اليها<sup>(١)</sup> والخامس ان اقمار اورانوس تدور في سطح قائم على سطح دائرة البروج وقمر نبتون يدور حوله من الشرق الى الغرب ولا يبعد ان يكون هذان السياران ايضاً يدوران حول محوريهما كذلك وكل ذلك لا ينطبق على مذهب لاپلاس

والذي يفرضه المسيوفاي في كل ذلك أن السديم الذي تكون منه العالم الشمسي بدلاً من ان يبتدئ تكاثفه برسوب ذراته رأساً الى المركز

(١) يدور اول قري المريخ حول السيار في نحو ٧ ساعات و ٤٠ دقيقة حالة كون المريخ يدور حول محوره في نحو ٢٤ ساعة و ٤٠ دقيقة وبعده عن السيار نحو ٤١ و ٤٤ من نصف قطر السيار . وتدور الحلقة الداخلية من حلقات زحل في ٥ ساعات و ٥٠ دقيقة والسيار يدور حول محوره في ١٠ ساعات و ١٦ دقيقة . وهي تبعد عن سطحه نحو ١ و ٩٠ من نصف قطره . واما قمر الارض فيبعد عنها نحو ٦٠ مرة من مثل نصف قطرها ويبنى على مذهب لاپلاس انه عند ما انفصل عن الارض كان سديمها بالغاً ثلاثة ارباع هذه المسافة

كانت اجزأؤه تتحرك في دوائر لولبية متحدةية او متقاطعة تدور باسرها حول نقطة المركز فتألفت من ذلك مجار ذوات سرعة متفاوتة على ما هو شرط تكون الدوائر اللولبية في كل مادة سيالة ثم كانت اللوالب المتقاطعة يلتف بعضها على بعض بجذب الكهري منها للصغرى وتتداخل ذراتها الى ان نشأ هناك كتلة مستديرة هي كتلة السيار او القمر من اقماره . اما جهة دوران هذه الكتلة على محورها فلما كان باقي السديم عند تكون هذه اللوالب متساوية الكثافة كانت كل ذرة منه تدور حول المركز بسرعة مناسبة للبعد من غير ان يكون للمركز تأثير في حركتها فكانت الاجزاء الخارجية من الدوائر اللولبية اسرع من الاجزاء الداخلية ثم لما تألفت كتلاً والتفت بعض اجزائها حول بعض لبث دائرة على محاورها الى نفس الجهة التي كانت تلك الذرات متحركة اليها . وعلى ذلك فقد تألفت السيارة واقمارها في باطن السديم

اما دوران هذه الاجرام كلها في سطح دائرة البروج فانه يفرض ان السديم الذي تكون منه العالم الشمسي كان قطعة من السديم الاعظم الذي تكونت منه بقية العوالم النجمية ثم انفصل عنه ولبث دائراً حول مركز يستدل عليه من اتجاه الشمس الى ناحية الجائي وهو مع ذلك متحرك حول نفسه حركة هي في نهاية البطء ولذلك لم يثبت من المجاري اللولبية التي نشأت في باطنه الا التي كانت حركتها موافقة لحركته وساثرها التف حول هذه فتألفت منها ومنه كتل السيارة والاقار على ما تقدم تفصيله ثم انه في اثناء المدة التي تم فيها تكون السيارة والاقار كانت الذرات

التي لا تدخل في تأليف الدوائر المذكورة ترسب شيئاً فشيئاً الى مركز  
السديم بحيث تألفت هناك نواة لكتلة مركزية هي الشمس واخذت هذه  
النواة تتعاضد على توالي الزمن حتى غلبت على سائر اجزاء السديم وامتدت  
جاذبيتها الى جميع اطرافه فكانت تجذب ما خرج عنها من الاجزاء بقوة  
تتغير بالقلب كمرجع المسافة . واذ ذاك اخذت تلك الاجزاء تدور حولها تبعاً  
لمقتضى القاعدة الثالثة من قواعد كبلر اي انها كلما كانت اقرب الى المركز  
كانت حركتها اسرع وهو عكس ما كانت عليه في الحالة الاولى . وحينئذ  
كانت اذا تحولت احدى الدوائر اللولبية الى كتلة تدور تلك الكتلة على  
نفسها الى عكس الجهة التي كانت تتحرك اليها الدائرة المذكورة وفي هذه  
الحال تكون نبتون وقره فكانت حركتهما على عكس حركة بقية النظام  
واما اورانس فانه تكون في زمن كانت الجاذبية فيه متوسطة بين حالها  
فدار دورة جانبية وكأنه تبع حركة اللوالب المعارضة . وعلى هذا الفرض  
تكون السيارة قد انقسمت الى طائفتين احدهما تكونت قبل الشمس وهي  
عطارد وما يليه الى زحل والاخرى تكونت بعدها وهي اورانس ونبتون  
وهو احدها عهداً بالوجود

هذا في نظر الفلكي واما في نظر الجيولوجي فلا شك ان الارض اقدم  
كثيراً من الشمس لان اصحاب هذا العلم يقدرون ان طبقات الارض  
لا يكفي لتكوينها اقل من ٣٠٠ الى ٣٥٠ مليون سنة حالة كون علماء الهيئة  
يقدرون ان مدة الشمس لا تزيد على ٢٠ الى ٣٠ مليوناً من السنين فاذا  
فرض ان الارض وجدت بعدها كان عمرها اقل من ذلك ايضاً وهذا ما لا

يتأتى التسليم به إلا بعد نقض مذهب الجيولوجيين وهو ما يعترف اصحاب  
الهيئة بصحته

فاذا تأملت جميع ما ذكر رجح عندك مذهب فأي وان كان مذهب  
لايلاس اشهر لكونه اقدم على ان كل واحد من المذهبيين لا يخلو من  
مطروح للنقد وللعلماء فيهما مباحث طويلة يضيق هذا المقام عن بيانها وفيما  
اوردناه كفاية للمستدل والله سبحانه اعلم بالصواب

### المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي  
(تابع لما في الجزء السابق)

اما في القرون المتوسطة فقد كانت حالة المرأة في عامة الممالك الاوربية  
ارقي مما كانت عليه في القرون الاولى الا اننا لو قارنا حالها اذ ذاك بما هي  
عليه اليوم لوجدنا بين الحالتين فرقاً بعيداً فانها كانت على غاية الجهالة والجمود  
لما كان غالباً على امم تلك العصور من ان تعليم المرأة مضرٌ بها وبغيرها. ومما  
يُنقل عن العلامة مونتون الفرنسي ان العلم للنساء مشوّهُ للجاهلن الطبيعي  
ولذلك كانت تُمنع من تلقي علم البلاغة لانه في زعمهم يموّه جاهلها الفطري  
بجمال غريب مستعار الا انه كان يجوز لها ان تزاوّل صناعة النظم فقط  
لتشغل به وقتها وتدفع عن نفسها سأم البطالة ليس الا. ونقل مؤيّد عن  
السنة العامة لذلك العهد ان المرأة لاسباب شتى لا يليق بها ان تتعلم  
اموراً كثيرة

فلما جاء القرن التاسع عشر تنهت الافكار لامر المرأة ووجوب اخراجها من حالة الخمول الاولى فكان هناك معترك لاقلام الكتاب والسنة الخطباء ونهض العلماء لنصرتها من كل اوب . وكان اول من اوجب تعليمها ونادى به العلامة كُنْدُرْسَاي احد رجال الندوة العلمية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر فانه جزم بوجوب تعليم الانثى لاسباب اولها ان تكون قادرة على احسان تربية اولادها الذين هم رجال المستقبل . والثاني ان تبني من هذه التربية فائدة لنفسها لان اولادها يكونون اذ ذاك عوناً لها قادرين بما اودعهم من صفات الرجولية الحقة وهيأت لهم من المقام النافع في المجتمع ان يحيا حياة طيبة وتحيا هي بحياتهم . والثالث ان ترى ابتها في حالة سعيدة مع بعلمها قائمة احسن قيام بخدمته وسياسته وتوثيق عرى الالفة بينها وبينه وقادرة على الافادة والاستفادة في مخالطتها افراد المجتمع الانساني . والرابع ان من المدل والصواب ان تكون المرأة مساوية للرجل ويكون لها ماله من الحقوق في تلقي العلوم والمعارف

ولم يلبث هذا الروح ان امتد بين امم اوربا وكان العلم والتدري قد نشر الواءهما على العقول والافكار وادرك الرجل منهما ما هيأه لقبول هذا التبدل في حالة المرأة ونبت التقاليد القديمة فعكف على تلقينها العلوم العقلية والدينية والادبية وسنت لها الحكومات الشرائع حتى جعلت تعليمها اجبارياً وشادت لها المدارس والكليات فعم العلم بين نساء اوربا وثقفت عقولهن وارتفعت منزلتهن في عالم الادب حتى بلغن مقاماً خولهن الحق في طلب مشاركة الرجل ومساواته

وقد نالت المرأة في هذا العصر في جميع ممالك اوربا واميركا الحق في  
 تعاطي الاعمال التجارية تشترك فيها مع زوجها او تنفرد بتجارتها واعمالها قائمة  
 وحدها بترتيب اشغالها والاتجار باسمها وتحت عهدها. ومن النساء من  
 يتعلمن الطب والصيدلة ومن يتعاطين الاعمال الكيماوية ويرصدن الاجرام  
 السماوية ويخطبن في المحافل ويكتبن في الجرائد والمجلات ويؤلفن الكتب  
 العلمية والادبية فضلاً عن كل نوع من الصنائع الدقيقة والجليلة وبعض  
 النساء يعلمن في المدارس العالية ويمتحن الطلبة ذكوراً واناثاً في جميع الفنون  
 ولما رأت الدولة الانكليزية ما صارت اليه المرأة من التقدم والارتقاء  
 جمعت المبالغ الوفرة من الاموال وانفقتها على بناء المدارس والمستشفيات  
 خدمة لها واطلقت لها الحق في دخول المحافل السياسية وتقديم الشهادات  
 في المحاكم واقامة الدعاوي والمحاماة عن حقوقها وحقوق غيرها وتسلم مناصب  
 الاحكام وان يكون لها مقام في مجالس النبلاء وحق في الانتخابات في  
 مجالس الامة وعلى الجملة فانها شاطرت الرجل الاعمال السياسية بالعموم  
 وكذلك في الولايات المتحدة فانها نالت الحظ الوافر من الحقوق  
 السياسية والتجارية فقد منحتها الحكومة في اكثر الولايات حق المحاماة  
 امام جميع هيئات المحاكم والانتخابات في مجالس النواب وتبوؤ كراسي القضاء  
 والاشتغال بجميع مناصب الحكومة وذلك لان الخاصة من الاميركات  
 يعتقدون ان لا نجاح للامة ولا ارتقاء لحالة المجتمع الا بتعليم المرأة وتهذيبها  
 وانزالها منزلة الرجل من العلوم والصنائع والمراكز والوظائف بحيث تكون  
 مساوية له في جميع الحقوق العمومية



اما في فرنسا فان المرأة لم تصل حتى الآن الى المقام الذي بلغته المرأة الانكليزية والاميركانية ولا ينكر انها نالت الحقوق التي تؤهلها لمشاركة الرجل في اقتباس العلوم والفنون وتعاطي وظائف الحكومة والاشتغال بالتجارة وغيرها من الحرف غير ان اللواتي بلغن ذلك من الفرنسيات عدد قليل الا في التجارة فان نساء فرنسا في مقدمة اللواتي يتعاطين الاعمال التجارية من كل امة. وكذلك الحال في المانيا وايطاليا وغيرها من الممالك الاوربية فان المرأة فيهن تشابه المرأة الفرنسية في جميع احوالها اما الروسيون فانهم كانوا قديماً يحبون النساء عن الرجال ويحرمونهن التعليم والتربية وجميع الحقوق العمومية الا ان حالتهن تغيرت بعض الشيء في عهد بطرس الاكبر والامبراطورة كاترين اذ شيدت المدارس لتعليم المرأة وتقويم أودها الا انه مر عليها بعد ذلك زمن كانت فيه عرضة لانتياح ضروب الشقاء والمذلة الى ان تولى عرش الملك الامبراطور اسكندر الثاني فرفع من شأنها ونالت نصيباً صالحاً من الحقوق الادبية والسياسية والتجارية الا انها على كل حال لا تزال دون غيرها من نساء سائر الممالك المتقدمة

(ستأتي البقية)

معجم

### فصل الشتاء وامراضه

نقتضب ما يأتي عن فصل طويل نُشر في المجلة الصحية لحضرة الفاضل الدكتور اديب الزيات ذكر فيه اكثر الامراض حدوثاً في هذا الفصل وطرق اتقانها وعلاجها فأحببنا ان نقل زبدته لقرأ الضياء لما فيه

من الفائدة العامة قال

اذا دخل فصل الشتاء وبرد الهواء وعقب صفاء الجو الرطوبة والندى اقبلت الامراض الشتوية ضيوفاً ثقيلة تختار من المنازل ارفعها فتحل على الغالب في صدور الناس فتولد فيها الزلات الصدرية المختلفة كالنزلة الشعبية البسيطة والنزلة الوافدة ( الانفلونزا ) وذات الرئة وذات الجنب وغيرها واسباب هذه الالل المختلفة هي البرد وخصوصاً برد الاطراف والانتقال من مكان دفيء الى مكان بارد كالخروج من الاندية والمجمعات العمومية والملاعب والمراقص ونحوها في الليالي الباردة فيؤثر الانتقال السريع من الحرارة الى البرد الشديد على الجسم ويحدث فيه مرضاً في الاعضاء التي هي اشد استعداداً لذلك . ولا يسعنا في هذا المقام ان نفرد لكل مرض من الامراض المسببة عن البرد فصلاً برأسه وانما نذكر الآن طرفاً من الزلات التي تطرأ على الجهاز التنفسي نعني الزكام الدماغي والنزلة الشعبية والنزلة الوافدة

اما الزكام الدماغي او زكام الانف فينتج عادةً باجتئاب الرطوبة وخصوصاً رطوبة الرجل وعدم كشف الرأس اذا كان الجو مشبعاً من الرطوبة ولا سيما اذا كان المرء غير متعود احتمال الرطوبة ولا بد لمن كان كثير التعرض للزكام من تعود المعيشة في الهواء المطلق كلما مكنته الفرص ويحسن بمن كانوا كذلك ان يعتادوا الاغتسال بالماء البارد او دلك الجسم دلكاً جافاً او بماء كولونيا

ومتى ظهر الزكام فينبغي ان يداوى عند حلوله لان اهماله قد يكون

سبباً لامتداده الى الاذنين او الشعب وربما ازم من فيها فتسوء عاقبته .  
 واشهر ما يُستعمل له وصفة براند وهي ان يُمزج ٥ غرامات من الحامض  
 الفينيك النقي و ٥ غرامات من النشادر السائل وعشرة من الكحل (السيبرتو)  
 بدرجة ٩٠ و ١٥ من الماء المقطر . ينقّط من هذا المزيج عشر نقط على  
 قطعة من الورق النشاف المعروف وتُستنشق مدة بضع ثوانٍ ويكرر ذلك  
 كل نصف ساعة مرة . وكذلك قد يتوقف الزكام باستنشاق بخار صبغة  
 اليود او الكلوروفرمن النقي او المزوج بالمنتول او ماء كولونيا

واذا كان المصاب بالزكام عرضةً للنزلة الشعبية الشديدة او مصاباً بزكام  
 الاذن المزمع فينبغي ان يلازم فراشه ويكتفي من الماء كل بالشيء الطفيف  
 ويشرب الاشربة السخنة المعروفة او جرعة من خلّات النشادر

اما النزلة الشعبية او زكام الصدر فانها اكثر ما تعقب زكام الانف وهي  
 قد تكون خفيفة الوطأة فتكون اعراضها خفيفة تكاد لا تؤثر على الانسان وقد  
 تكون شديدة تصحبها حمى وانحطاط وتعيب في الجسم وقد شهوة الطعام وتلبك  
 المعدة . وفي كلا الحالين يشعر المصاب بحرارة في الصدر فيما يلي الحنجرة  
 وغليان في الشعب وسعال قد يكون متواتراً او متباعداً بحسب شدة الزكام  
 فاذا كان الزكام خفيفاً كفى لزواله بعض الاحتياطات الصحية  
 كاجتناب البرد والرطوبة ولا سيما اذا كان الجسم في حالة العرق وعدم  
 الخروج الى الخارج الا بعد الارتداء بلباس دفيء واحسن من كل ذلك  
 ملازمة البيت اذا تيسر ذلك مدة يومين او ثلاثة الى ان يأخذ دور الحدة  
 في التناقص

ويستعمل لتخفيف السعال غلاية زهر البنفسج او زهر الحبازى  
او اليزفون تؤخذ عند النوم خصوصاً مسخنة وكذلك يحسن تنطيل  
القدمين بالماء الساخن المضاف اليه شيء من مسحوق الخردل والتدثر عند  
النوم بغطاء ثقيل لاحداث العرق

اما النزلة الوافدة ( الانفلونزا ) فلا يُستغنى في مداواتها عن استشارة  
الطبيب لانها وان كانت في كثير من الاحوال سليمة العاقبة فان لها احياناً  
تأثيرات على بعض الاعضاء الرئيسية قد تكون سبباً لامراض عضالة ولذلك  
تقتصر على ذكر اهم اعراضها تاركين وسائل العلاج للطبيب المداوي بحسب  
ما يترأى له في الاحوال المختلفة باختلاف السن والمزاج وشدة المرض  
فاول اعراضها انحطاط في الجسم وحمى وألم في الرأس وارتباك في  
المعدة يدل عليه قذارة اللسان وتغير طعم الفم وانقطاع شهوة الطعام وفي  
الغالب يصحب هذه الاعراض امساك او قيء وزكام في الشعب والانف .  
فاذا ظهرت هذه الاعراض او بعضها فاول ما يجدر بالمصاب تناوله مسهل  
او مقيئ من مسحوق عرق الذهب من غرام الى غرام ونصف وهذا  
خصوصاً اذا كان هناك استعداد للقيء لان الانفلونزا في بعض الاحيان  
تحدث افرازاً للصفراء تقذفه المعدة الى الخارج . وكما قدمنا ينبغي استشارة  
الطبيب عند حلول النزلة الوافدة لاتباع سيرها واستدراك عواقبها لئلا  
تصيب عضواً رئيسياً في الجسم فتعطبه ويعسر حينئذ تلافى الضرر فلا بد  
من التنبه لهذا الامر والله الوافي

### التصوير بدون شبحية

المراد بالشبحية الزجاجية المقدمة في آلة تصوير الشمس وهي التي تكون موجهة الى الشبح المراد تصويره وتنفذ منها الاشعة المنعكسة عنه الى الصفيحة الحساسة . وقد نشر بعضهم في هذه الاثناء فصلاً ذكر فيه ان هذه الزجاجية يمكن ان يُستغنى عنها بحيث لا يكون من ذلك ادنى ضرر على الصورة بل ربما جاءت الصورة اوضح وأتم وذلك بان يوضع مكانها صفيحة معدنية رقيقة تُثقب ثقباً دقيقاً بآلة ونحوها فتنفذ الاشعة من هذا الثقب وترسم على الصفيحة الحساسة كما يكون مع وجود الشبحية . الا ان الصعوبة في تقدير قطر الثقب والمسافة بينه وبين الصفيحة القابلة بحيث يقع الرسم عليها جلياً لانه اذا زادت المسافة او نقصت قليلاً جاء الرسم منتشراً اي غير واضح الحدود . وانما تقدر المسافة بالنسبة الى الثقب فانه كلما كان اوسع وجب ان تكون المسافة بينه وبين الصفيحة القابلة ابعد وقد امتحن الامر عدة مرات حتى استتب له تعيين النسبة بين سعة الثقب وقياس المسافة على وجه لا يخطئ الصواب

اما قياس الثقب فلما كان اضيق من ان يمكن ضبطه الا بالة مخصوصة فقد اتخذ له طريقاً آخر وذلك انه عمداً الى ٢٥ ابرة من صيغة واحدة وصفها الواحدة بجانب الاخرى وقاس مجموعها بالعشر اي عشر المتر ثم ضرب ما كان في ٤ فكان الحاصل قياس ١٠٠ ابرة وهو من الصيغة التي اختارها ٣٥ ميليمتراً . ولجل تحديد المسافة بين الثقب والصفيحة الحساسة وجد القاعدة في ذلك ان يضرب قياس الابر المذكور في نفسه ويقسم الحاصل على ٨

## استخدام حركة الامواج

(٢٠٦)

وعليه فحاصل  $35 \times 35 = 1225 \div 8 = 153$  ميليمتراً وهي قياس المسافة المذكورة

بقي أن هذا الثقب لا يجب أن يكون مستديراً ولكن يكفي أن يكون ذا قطرين متساويين طولاً وعرضاً فإذا كان مربعاً مثلاً كانت عنه نفس النتيجة التي تكون عن المستدير لكن لا بد على كل حال من أن تكون جوانب الثقب خالية من كل تشعث والاجاء الرسم منتشراً . ولذلك يُختار أن تكون الصفیحة التي يُثقب فيها من الرقائق المعروفة بالهرجان ويُختار على الثقب بالابرة نفسها أن يؤخذ صفیحتان من هذه الرقائق ويُقطع بالمقص من جانب كلٍّ منهما زاوية ثم تُجمع الصفیحتان بأن يوضع طرف احدهما على طرف الاخرى وتقرباً حتى ينشأ بين الزاويتين ثقب مربع ويضيق هذا الثقب حتى يصير بمقدار ما تمر الابرة بين اضلاعه الاربع ثم تقدر المسافة بينه وبين الصفیحة القابلة على القياس المذكور

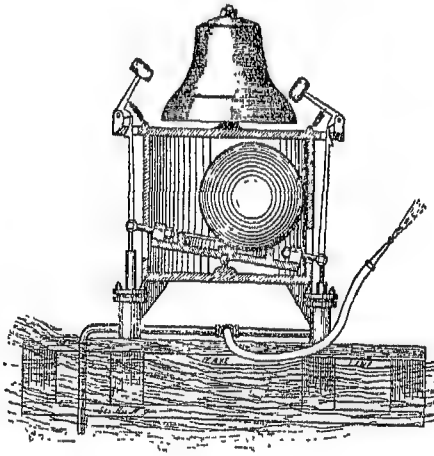
## استخدام حركة الامواج

ما زال بعض الناس منذ حين يحاولون الانتفاع بحركة الامواج لما انها حركة طبيعية دائمة لا تدعو الى عمل ولا نفقة وقد امتحن ذلك على وجوه شتى لم يكده شيء منها يبالغ الى المقصود لتفاوت هذه الحركة قوة وضعفاً وعدم التمكن من ضبطها على قياس مطرد . غير أن بعضهم قد توصل في هذه الايام الى استخدامها على وجه يمكن ان يُستخرج به بعض المنفعة . وذلك أن اثنين من الاميركان يقال لهما الميسوبانغ والميسوكرتي كانا يبحثان

## الضياء

(٢٠٧)

عن طريقة لصنع منبّه للسفن يتحرك من نفسه حركة دائمة فتوصلا الى اختراع الجهاز الذي تراه في الرسم وفيه مع التنبيه الذي هو الغرض الاول من صناعه انه يستعمل بمنزلة مضخة ( طلمبة ) ترفع ماء البحر فيجعل في حياض كبيرة لرش البلدان ويمكن استخدامه لنزع السفن في وقت الحاجة وهذا الجهاز مؤلف من رجل من الحديد قطره نحو ٦٠ سنتيمتراً يركب على ظهر سفينة أو على سطح من الخشب عائماً على وجه الماء وعلى جانبيه مضختان متصلتان به في اعلى كل من مضغطيها مخل يتمد منه ساعد أفقي الى داخل المرحل فيرتبط باحد طرفي السطح الذي عليه الكرة



وهي من حديد ثقلها نحو ٧٠ كيلوغراماً وهذا السطح مركب على محور يميل السطح فوقه الى كل من الجانبين . فاذا تحركت السفينة او البناء الخشبي القائم عليه هذا الجهاز انقلبت الكرة من احد جانبي المرحل

الى الجانب الآخر وبهذا الميل يغوص المضغط الذي بجانب الكرة ويرتفع الآخر فيرتفع الماء في المضخة ويمر في القناة التي بين القائمتين صاعداً في الحية المركبة في وسط القناة ثم عند ميل السفينة الى الجانب الآخر يهبط المضغط الثاني فيكون عنه كذلك وهلم جراً ثم ترى عند اعلى كل من المخلين مطرقة قد نيّطت بلولب من

الحديد الى اعلى الرجل وقد برز من ناحية اسفلها هنة ينتهي اليها رأس  
المخل فاذا انقلبت الكرة الى احد الجانبين ومال السطح الذي هي عليه  
جذب المخل الذي في تلك الجهة بواسطة الساعد الذي يربطه بالسطح  
وعند هبوط المخل من تحت المطرقة يجذبها اللولب بعنف فتقع على الجرس  
وعند عود الكرة الى الجانب الآخر يرتفع المخل فيرفع المطرقة وتسقط اختها  
من الناحية الاخرى وهلم جراً على التوالي

وقد اظهر الاختبار ان ادنى حركة في الماء تكفي لان تخول الكرة  
من جانب الى جانب بحيث انه مهما كان البحر ساكناً لا تكون الضربات  
اقل من ١٨ ضربة في الدقيقة ويقدر انه عند الهيجان يزداد عدد الضربات  
على نسبة ٤٠ الى ١٠٠ ولا يخفى ما في هذا الاختراع من المنفعة ولا سيما اذا  
وضع منه عدة اجهزة في الشواطئ التي يكثر فيها الضباب حيث لا تهدي  
السفن الا بالصوت وهو الى الآن افضل اختراع توصلوا اليه لهذا الغرض

— ❖ — حكمة تلمودية ❖ —

جاء في تقاليد التامود ما تعريبه ان الاسكندر خرج يوماً من معسكره  
وانطلق وحده بقصد الزهرة وابعد في البر فانتهى الى قفر هامد لا ظل به  
ولا نسيم ولا تسمع فيه نامة انسان ولا حيوان . وفيما هو سائر اذاشرف  
على جدول صاف يطرد مأوه بين تلك السبابس المقفرة وقد اخضل  
العشب على جانبيه وقلصت عن مياه اذيال الريح فتجلى وجهها كصفحة  
المرآة ترسم فيها صورة الطلاقة والسكينة وكانها تناجيه بلسان حالها تشير



## الضياء

(٢٠٩)

الى ما في تلك العزلة من الدعة والسلام وتدعوهُ الى اغتنام حظٍّ مما جادت به الطبيعة على ذويها . ولكن اين هذا من نفس الاسكندر الذي قد ملئ صدره بالمطامع وحب الفتوح واعتاد سماعه قعقة الاسلحة وانين القتلى فلم يلو على شيء من ذلك ولبت سائراً حتى بلغ منه الجهد والعطش فجلس على شاطئ الجدول وتناول قليلاً من مائه فاذا هو باردٌ لذيد الطعم واستنشى منه شداً طيباً فقال لا شك ان هذا الماء يجري من بلاد اهلِهِ في خير جزيل وعيشٍ واسع فلا بد لي من قصد هذا البلد . ثم نهض فنتبع مجرى النهر فاذا به قد دُفِع الى ابواب الفردوس وكانت الابواب مغلقة فقرر يريد الدخول فاجابه عجيبٌ من الداخل انك لن تُقبل ههنا فان هذا باب الرب . فقال لكن انا الرب رب الارض انا الاسكندر الفاتح . قال انا لا نعرف ههنا فاتحاً الا الذي يملك هواهُ ولا يدخل هذا المكان سوى الابرار . فحاول الاسكندر ان يدخل عنوة فلم يجد الى ذلك سبيلاً ولما لم يفلح لا بالتهديد ولا بالمواعيد عاد فكلم حارس الفردوس وقال له تعلم اني ملكٌ عظيم تعنو لي الامم باسرها فان لم تأذن لي في الدخول فلا اقل من ان تعطيني ما يُشعر لي باني قد اتيت هذا المكان الذي لم يبلغه احد قبلي . فنبذ اليه شيئاً ملفوفاً وقال دونك هذا ولا تكشفه الا متى بلغت مخيمك فاذا نظرت اليه افادك حكمة تربي على كل ما استفدتُه من مدرّسيك الى اليوم . فتناول الاسكندر تلك العطية بشغفٍ عظيم وانقلب الى مضربه وما كاد يطمئن به مجلسه حتى حلَّت تلك اللقافة واخذ يتأمل ما فيها فاذا هو قطعة من عظم جمجمة . فاخذها بيده وقال اهذه هي التحفة الفاخرة

التي تُهدى الى الملوك والابطال وهذه ثمرة ذلك القراع الطويل والاقدام على العظام وهاج به هائج الخنق فرمى بتلك القطعة بعيداً . فقال له احد حكمائه لا يحقرن الملك هذه العطية مهما ظهرت مهينة في عينيه فانها قد انفردت بمزيةٍ يتحققها اذا وزنها بالذهب والفضة . فقال الملك وما عسى ان تكون هذه المزية ثم امر ان توزن كما قال فجاء بميزان ووُضعت قطعة الجمجمة في احدى كفتيه ووُضع في الاخرى ذهب فرجحت تلك القطعة على الذهب فزادوا مقداره ولكنه ما زال خفيفاً بل كانوا كلما زادوه ازدادت كفته ارتفاعاً . فقال الاسكندر يا للعجب أمثل هذه القطعة الصغيرة من العظم ترجح على كل هذا المقدار من الذهب اذن فليس في الارض مادة توازنها . فقال الحكيم ولكن هناك مادةٌ بقليلٍ منها ترتفع ثم اخذ قبضةً من التراب وغطاها بها فارتفعت كفتها للحال . فصاح الاسكندر ان هذا لمن غريب الامور فهل لك ان تكشف لي عن سريرة هذا الامر . فقال الحكيم ايها الملك العظيم ان هذه القطعة من الجمجمة هي التي تكون فيها عين الانسان وهي مع صغر حجمها لا تنتهي في شهواتها الى حدٍ وكلما زدتها ازدادت في الطلب فلا الذهب ولا الفضة ولا شيءٌ من كنوز الارض ونفائسها يقنعها ولكن متى نزلت القبر وغطاها التراب كان هناك حدٌ مطامعها الواسعة



## اسئلة واجوبتها

القاهرة — بينما كنت ابحث عن لفظة « عيسى » ( عم ) عثرت في معجم الجزويت المسمى باقرب الموارد على النص الآتي

« عيسى اسم عبراني او سرياني وقيل هو «مقلوب يسوع» . ولعله تحريف عيسو . . والنسبة اليهما عيسوي وموسوي » . فلم افهم كيف يكون عيسى مقلوب يسوع لان «مقلوبه» عوسي لا عيسى ثم ما الداعي الى قلبه ولم لم يقولوا فيه يسوع كما يقال اليوم . وقوله اخيراً « والنسبة اليهما عيسوي وموسوي » مقتضاه ان الضمير من « اليهما » يرجع الى عيسى وموسى مع انه لم يذكر موسى من قبل فهل يجوز مثل هذا في الاستعمال  
تقولاً بدران

الجواب — اما لفظ « عيسى » فانه محرف عن « ايسوس » باليونانية كما ذكرنا تحقيقه في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة ( صفحة ٥٢٤ ) ودعوى من زعم انه مقلوب يسوع من ادلة الجهل باحكام اللغة لان القلب لا يقع في الالفاظ المنقولة عن الاعجمية . واغرب منه القول بانه محرف عن عيسو لان هذا الاسم بالعبرية يشوع مثل اسم يشوع بن نون بلا فرق وكلاهما مخفف من يهوشوع ولم يسمع ان احداً سماه عيسو . واما قول المؤلف « والنسبة اليهما عيسوي الخ » فقد اشرنا من قبل الى ان هذا الكتاب ليس الا نسخةً محرفةً عن محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني الا ان الناقل افسد النقل هنا كما افسده في كثير من الكتاب وعبارة محيط المحيط في هذا الموضع بعد ان ذكر الحكم في لفظة عيسى « وكذلك القول في موسى والنسبة اليهما عيسوي وموسوي » فحذف قوله « وكذلك القول في موسى » طلباً للاختصار او تفنتاً في الاستتار ! . . . . .

## آثار ادبية

مجلة الطب الحديث — وردنا اعلان من حضرة رصيفنا الفاضل الدكتور عيد صاحب مجلة طبيب العائلة المشهورة يذكر فيه انه قد عزم على اصدار مجلة اخرى بالعنوان المذكور يتوخى بها منفعة الخاصة من الاطباء

والصيادلة بنشر كل ما يحدث من الاكتشافات الطبية والفوائد العملية والمخترعات والاجهزة الجديدة والمركبات الدوائية الحديثة وغير ذلك من كل ما لا يسع الطبيب جهله ولا يمكنه وقته من الوقوف عليه في امكانه .  
ويصحب هذا الاعلان بيان تفصيلي لخطة المجلة نذكر منه دراسة الامراض الخاصة بالقطر المصري وسائر البلاد الحارة والبحث في العقاقير المصرية واخبار المدارس الطبية في الشرق والاحصاءات الشهرية الى ابواب أخر صمومية يقتبسها عن المجلات الخاصة بهذا الفن وتقارير الجمعيات الطبية والمؤلفات الحديثة مما يستغرق جميع انواع الفائدة العلمية والعملية ويكون صلة بين ارباب هذا العلم عندنا ومراكزه في اوربا واميركا . وسيصدر الجزء الاول من هذه المجلة في شهر يناير من سنة ١٩٠٢ مع المواظبة على اصدار طبيب العائلة نفعا للجمهور

ولا ريب ان المجلة المشار اليها ستكون مصدر نور جديد في البلاد في اهم المطالب الافرادية والاجتماعية الا وهي صحة الابدان التي يقوم عليها اعظم اركان السعادة وال عمران وهي خدمة مع كونها موجهة الى الخاصة من اطباء والصيادلة فلا يخفى ان فائدتها ترجع الى جمهور اهل الوطن ويقسمها القراء وغيرهم . فنحن نهدي الى حضرة الدكتور الفاضل اجل ثناء على ما يؤثر به البلاد من ثمرات علمه وما وقف عليها من همته واجتهاده ونسأل الله ان يأخذ بيده في كل ما يؤول الى المنفعة العامة ويجزيه على اهتمامه خير الجزاء.

# فَكَاهَا بِمِج

— اشعة رتجن (١) —

كان اثنان من اعظم دهاة الشحنة السرية في انكاترا سائرين في بعض شوارعها يدعى الواحد دفاير والثاني هيد فقال الاول اراك هنا يا هيد بعد طول احتجابك عنا فهل من صيد تبغيه في شوارع لندن ام لديك حباثل تسعى في نصبها. قال هيد لا ذا ولا ذاك ولكنني قضيت المهمة التي اُمرت بها منذ يومين وليس عليّ الآن ما افعله وقد سئمت حياة العطلة واني والحق يقال ما عدت التذّ بشيء في العالم الاكشف المحبّات وتتبع غوامض الامور التي يعجز عنها رجال الشحنة. فقبسم دفاير وقال انك تنطق بلسان حالي فانا ايضا قد فرغت مما كان عليّ وانا منذ امس في انتظار ان يدعوني المدير العام لامر مهم ولكنّه قد ابطأ فضجرت. واذ قد القتنا التقادير معاً فلم بنا نأخذ لنا كأساً من الوسكي عند صديقنا دكسون فاني لم اره منذ زمان طويل. قال هيد رأيك حسن ايها الصديق فان دكسون في اشد الحاجة الى اصدقاء مثلنا يعزونه عن فقد زوجته وقد رأته مراراً عديدة وهو الى الآن في اشد حالات الحزن. قال دفاير وهل ماتت زوجته اللطيفة وكيف ومتى. قال هيد انها ولدت له غلاماً منذ سنتين ثم اصابها حمى النفاس فلم تنجع فيها الادوية وبعد ان لبثت بضعة ايام على فراش المرض فاجأها الموت تاركة زوجها في حالة اليأس الشديد فكان يقضي نهاره في البكاء وليله على ضريح زوجته حتى اوشك ان يلحق بها لو لم يحط به بعض اصحابه فافرغوا جهدهم في التخفيف من آلامه وتمكنوا اخيراً من صرف افكاره عن التذكارات الحزنة الى معاودة الاشتغال بصناعاته التصوير فنجح مسعاهم وهو كما تعلم من الماهرين في هذه الصناعة ولا اشك

انه سيصير يوماً من اشهر مصوري بلادنا الحاليين . وانتهى الحديث بين الصديقين امام بيت دكسون المذكور فدخلاه وبلغا ردهة رأيا فيها دكسون واقفاً امام صورة كبيرة الحجم يشغل باقماها بمنتهى الدقة والاتباه وكانت تمثل الملكة ماري الاسكتلندية حين تلي عليها الحكم باعداهما . فوق دفاير وهيد وقد دهشا بمنظر تلك الصورة وكانت اقرب الى الطبيعة من التمثال حتى تخيلا انهما واقفات امام الملكة المذكورة حقيقة وقد اصغيا ليسمعا الكلام الذي سيخرج من بين شفهيها المفتوحين لتوهمهما ان الصورة ليست الا شخصاً ناطقاً

وحانت من دكسون التفاتة فرأى صديقيه على تلك الحالة فترك الصورة واسرع اليهما مصالفاً وكانا من اخلاص اصدقائه واوفاهم عهداً ثم جالس الثلاثة معاً امام تلك الصورة البديعة واخذوا في الحديث وكان الصاحبان يعجبان بمنظر الصورة وما اظهر فيها من دقة الصناعة . فقال دكسون اني كنت كعادتي اقضي وقتي في تصوير المناظر الطبيعية من البقاع وما شاكلها وكنت اذا فرغت من عملي ألبث في غرفتي منتظراً عودة ولدي الوحيد ارثر مع مربيته وهي في كل يوم تأخذه في الساعة الثالثة الى احدى الحدائق في مركبته الصغيرة ويعودان الساعة السادسة فيمنا كنت يوماً في انتظاره اذا به قد دخل عليّ مهرولاً مسروراً ويده قطعة من الحلوى فسألته من اعطاه اياها فقال السيدة الحلوة . واذا ذلك دخلت الغرفة فتاة في مقبل الشباب لا اصف لكما شيئاً من جمالها فانكما ستشاهدانه عياناً . فتعجبت من دخولها الفجائي ولكنني استقبلتها بما يجب فاعتذرت ثم قالت لي انها بينما كانت مارة في الشارع رأت ارثر مع مربيته فوقفت ضربات قلبها لانها رأت في الولد انعكاس صورة ابنها الوحيد فوقفت تتأمله واذا به وابنها كفلقتي لوزة لا يفارق الواحد عن الآخر شيئاً . فاستوقفت المربية وسألت عن الولد ثم سارت بصحبتها واشترت له شيئاً من الحلوى ودفعها حبها له ان دخلت البيت بدون استئذان وهي ترغب ان تتودد الى ارثر وان تزوره من وقت الى آخر . وهكذا صرفت وقتي المخصص لأرثر معه ومع هذه السيدة وقد عرفني بنفسها انها مسس ارثولد

## الضياء

( ٢١٥ )

وفي صباح اليوم الثاني جاءني مسس ارثولد وعرضت عليّ رأياً وقع لديّ موقعاً مستحسنًا وهو انها طلبت مني ان اصوّر هذه الصورة التي تريانها امامكما وان تكون هي بشخصها القالب الذي انقل الرسم عنه وعرضت عليّ انها تشتري مني الصورة بالفي جنائي تدفع نصفها مقدماً . وكانت حالتي المالية لا تسمح لي بالرفض فقبلت طلبها في الحال وجعلت من ذلك اليوم تزورني فتجلس امامي الساعة والساعتين وانا اشتغل بالرسم وكانت في ذهابها وايابها تصرف اوقاناً مع ارثر حتى كلف بها وهو لا يطيب له عيش الا اذا جاءت السيدة الحلوة كما يدعوها . فهذه الصورة وان تكن تشخص ملكة اسكتلندا فان حقيقتها مسس ارثولد وغداً ميعاد مجيئها في الساعة التاسعة صباحاً فاذا شئتما فتعاليا غداً وتحققا بنفسكما المشابهة الكلية . قال دفرابر ساجيء من غير بد فقد حيث اليّ مشاهدة هذه السيدة اللطيفة ولكن ماذا تنوي ان تفعل بالصورة . قال دكسون ان مسس ارثولد كما اخبرتكم عرضت ان تشتريها وقد دفعت نصف ثمنها سلفاً ولكنني بعد ان رأيت اتقان الصورة عزمّت ان اعرضها اولاً في معرض الصور الذي سيفتح عن قريب وقد استأذنتها في ذلك فلم تمنع وقالت لي ايضاً اني اذا تيسر لي بيعها بثمن أكثر فهي لا تعارض في ذلك وتسمح لي بالالف ليرة التي اخذتها سلفاً في مقابلة موافقتي لرغبتها

وبعد ان قضى دفرابر وهيد زيارتهما ودعا صديقيهما دكسون على امل اللقاء صباح اليوم الثاني وسارا وكان دفرابر مطرقاً بنظره الى الارض كأنه يفكر في امرٍ ذي بال فسأله هيد عن سبب تفكره فقال عجباً لم تر في زيارتنا شيئاً غريباً يا هيد . قال كلا سوى رغبتك في العودة غداً لمشاهدة مسس ارثولد مع عهدي انك لست من الميالين الى النساء . فتبسم دفرابر وقال نعم انا لا اميل اليهن ولكنني ميال الى استخراج الاسرار من مدافنها . قال هيد واي سرٍ هناك . فاشعل دفرابر لفافَةً كانت بين اصابعه وبعد ان نفخ دخانها الكثيف من بين شفتيه قال مرّت علينا في هذه الزيارة عدة امارات تدل على وجود سرٍ خفي وان اصاب ظني فلا يعتم هذا السر ان يتضح وراء حقيقة أخشى جداً ان ابوح بها ضناً مني براحة صديقنا

دكسون ولكن ما لنا والمستقبل وعسى ان يكذب ما تبادر الى فكري . اما الذي اوجب اهتمامي فهو اولاً اني عجبته من تعلق مسس ارثولد بطفل غريب المجرد كونه يشبه ابنها . ثانياً انه لا بد لتعلقها هذا من سبب مهم دفعها الى الدخول على دكسون في بيته بدون استئذان . ثالثاً استغرابي ان تعلق سيدة باين غيرها لانه يشبه ابنها ولا تعلق بنفس ابنها وهو موجود عندها في كل حين . رابعاً موالاة زياراتها وهداياها لارثر واختراعها امر الصورة ودفعها مبلغاً من المال وما ذلك الا لتطيل ترودها وتعلق نفس الولد بها . خامساً انها اوصت بعمل الصورة وعينت ثمنها الي ليرة دفعت نصفها مقدماً وهي مع ذلك حين عرض عليها دكسون فكره في ارسال الصورة الى المعرض لم تمنع بل شجعت له ان نجح بما دفعت من جيبها سابقاً مما يدل ان غرضها لم يكن الصورة حقيقة بل انها جعلت الصورة سبباً للتقرب من البيت وزيادة الارتباط بالولد . سادساً . . . . . فاستوقفه هيد عن تمة الكلام وقال لله درك يا دفاير كفي كفي قد اشرقت على غباوتي شمس افكارك فادركت بعض ظنونك واراك مثل عادتك مصيباً فالى الغد اذاً . ثم افترق الصديقان فذهب دفاير الى بيته وهو يفكر فيما رأى وسمع وعاد هيد الى مقره يعجب من سمو مدارك رفيقه وبعد مرمى نظره

وفي اليوم الثاني ذهب دفاير وهيد الى صديقيهما دكسون في الاجل المضروب وكانت مسس ارثولد جالسة امام دكسون وهو يأخذ الاصلاحات الاخيرة عنها في صورته فانظر اريثا انتهت الجلسة فتقدم دكسون وعرف صديقيه بالسيدة فحيتهما باحترام وبينما هما يطرئان الصورة ويطنبان في مدح السيدة اذا بالطفل ارثر قد دخل راكضاً وهو يصيح اين السيدة الحلوة ثم القى بنفسه على ذراعي مسس ارثولد فضمته هذه الى صدرها وجعلت تقبله ثم اخرجت له من جيبها كعكاً والعاباً احضرتها له في طريقها . وعاد دكسون لتفقد بعض اصلاحات في الصورة وبقي الثلاثة يتحادثون فقالت السيدة لدفاير اني احب ارثر جداً لانه يشبه ابني ولكي تتحققا قولي انظرا . ثم رفعت من عنقها سلسلة ذهبية معلقاً بها صورة صغيرة في حزر



من الفضة فقالت هذه صورة ابني فهل تجدان فيها فرقاً عن ارثر . وكان اول من اخذ الصورة هيد فتفرس فيها ملياً ثم دفعها الى دفاير فاخذها وتأملها ثم سأل مسس ارثولد هل ولدها حي . ولما قال ذلك حدّق اليها يبصره فقالت نعم هو حي . ولما رأت نظره الحاد الموجه اليها علتها صفرة فجائية ثم صبغ وجهها الاحمرار وشعرت كأنها ارتكبت ذنباً تعاقب عليه وللحال اخذت الصورة فردتها الى مكانها ثم تركت ارثر يركض واخذت تتبعه فغيرت مجرى الحديث . وكان دكسون قد عاد اليهم فدعاهم لتناول بعض المشروبات فاعتذرت السيدة وانصرفت وبقي الثلاثة معاً يتجاذبون اطراف الحديث ثم قام الصديقان وانصرفا . وبينما هما ذاهبان قال دفاير لرفيقه ارى وا اسفاه ان ظني يتحقق شيئاً فشيئاً فلا بد من نفوذ القضاء ولكن يجب علينا الاتباه علناً لنتمكن من خلاص صديقنا دكسون قبل ان يمسّ بضرر ومضت بضعة ايام لم يحدث فيها ما يستحق الذكر الى ان فُتح معرض الصور وتقاطرت اليه الافواج المختلفة من المصورين والزائرين وكان دفاير وهيد قد عقدا النية على زيارة المعرض فدخلاهُ كلٌّ من باب . وكانت الصورة التي عملها دكسون قد فاقت جميع ما عُرض من جنسها فوضعتها ادارة المعرض في صدر الردهة وبالقرب منها اسم دكسون والجائزة الاولى التي حكم له بها . وكانت جماهير الزوار محتشدة امام تلك الصورة يعجبون من اتقان صنعها ويمدحون صانعها . وحانت من هيد التفاتة فرأى مسس ارثولد الى جانب تتكلم مع سيدة اخرى مرتدية بوشاح اسود عرفها للحال انها مدام كوتشي الشهيرة . فاقترب شيئاً فشيئاً الى ان مرّ بجذأتهما بدون ان تراه وبلغت اذنيه كلماتهما فسمع مسس ارثولد تقول قد قرب موعد رجوع زوجي ولم يعد في امكاني التأخير البتة فوعدنا غداً او بعد غدٍ . فاجبتها مدام كوتشي قد حذرتك يا عزيزتي من التأخير فيا لك ان تؤجلي الامر بعد . قالت مسس ارثولد قد صممت النية الآن ولكن هل جهزت كل شيء وهل الخادمة على استعداد . قالت نعم فلا يكن لك . . . . . وكانتا قد ابتعدتا عن هيد فلم يسمع تمة حديثهما . وما صدّق ان اجتمع برفيقه دفاير حتى اعاد على سماعه ما سمعه حرقاً

حرقاً فقطب دفاير حاجبيه وقال قد اقترب الخطر ولكن لا اعلم ما هو فعلينا ان نكون متيقظين

وكانت مدام كولتشي المذكورة مشهورة بالطيبة لانها اتخذت الطب حرفة لها تستر وراءها دهاءها ومكرها وافعالها السوداء وكانت شحنة انكلترا قد قررت اكثر من ثلاثين واقعة قتل وسرقة من افضع ما رواه الراون ووجدوا ان لمدام كولتشي اكبر يد في العمل غير انها كانت تتخلص من تبعة تلك الوقائع بمهارة غريبة واعمال تفوق الادراك . فاشتهرت بين رجال الشحنة وجعل ادهامهم جل اهتمامه الكشف عن قناع هذا الشيطان المتجسد فلم يشقوا لها غباراً . ولما بلغ دفاير ان لمدام كولتشي دخلاً في اعمال مسس ارثولد ايقن ان للامر عواقب فظيعة وصمم ان يقبض على هذه اللعينة فلا يدعها تنجو من يده هذه المرة . ثم القى دفاير الى رفيقه بعض التعليمات وسار الى قضاء حاجاته وهو لا يصدق ان ينقضي ذاك اليومان

وتصرم ذلك اليوم وليلته ودفاير كانه على جمر نار ولما اصبح اخذ يشاغل نفسه الى قرب الساعة السادسة ثم توجه الى بيت دكسون واذا هيد امام باب فدخل معاً واستقبلهما دكسون بكل ترحاب وجلس الثلاثة يتحدثون . ثم قال دفاير لدكسون لقد احببت ابنتك يا صديقي فاين هو الآن فاني لم اراه . فنظر دكسون في ساعته ثم قال عجباً قد حان ميعاد رجوعه مع مربيته ولم يعد فما الذي اخره يا ترى . ثم قرع جرساً فجاءه الخادم فسأله عن أرثر فقال لم يعد بعد يا مولاي . قال قل لمربيته حال رجوعهما انني بانتظارهم وقد قلت لها غير مرة انني لا اريد ان تغيب به الى اكثر من الساعة السادسة . وعاود الثلاثة الحديث فمضت ساعة اخرى ولم يأت الولد فقلق دكسون قلقاً شديداً وظهرت علائم الاضطراب على وجهه فلحظ دفاير ذلك و اشار الى هيد ان قد قضي الامر . فوقف دكسون وقال اعذراني ايها الصديقان فقد شغل بالي غياب الولد الى هذه الساعة . قال دفاير اننا نسير برفتك ايها الصديق وما بلغ الثلاثة الباب حتى دخلت المربية راكضة ودموعها تتساقط على وجهها ثم سقطت امام اقدام دكسون وصاحت انا المذنبه يا مولاي فاقتلني لاني

## الضياء

(٢١٩)

استحق الموت . وكأن دكسون حلت عليه قوة غريبة جذدت شجاعته فانفضها بيد حديدية وقال لا فائدة من ارتعاشك يا هذه فقصي علي الامر . قالت اخذت ارثر كعادتي الى الحديقة فجلست على مقعد هناك وكان ارثر يلعب ويركض امامي ثم جعل يختبئ بين الشجر وانا اكشف مخبأه فيسر سروراً عظيماً . واخيراً ركض امامي الى ما وراء السياج فاسرعت لالحق به فسمعتة يصيح ها هي السيدة الحلوة ها هي السيدة الحلوة فظننته يعني مسس ارثولد . وفي تلك الدقيقة ظهر امامي فتى كنت رأيتة مرة من قبل فجعل يكافني بلطف ويظهر لي محبته ولكنني لم اكلمه اكثر من خمس دقائق ثم تركته وسعيت وراء ارثر فلم اقف له على اثر وجلت في الحديقة مراراً وانا اناديه ولكن لا سامع ولا مجيب . فطار رشدي واسرعت الى بيت مسس ارثولد لعلها تكون رأته واخذته معها فقيل لي انها ليست هناك وانها سافرت من امس الى اسكتلندا فرجعت الى هنا وانا اعترف بخطائي انني اغفلت حراسته فانا استحق الموت يا مولاي فاقتلني . وكانت الفتاة تتكلم بحزن عميق والتنهدات الحارة تخفق صوتها فسعى هيد في التخفيف عنها ونقلها الى غرفتها وبقي دفاير مع دكسون يسليه ويؤسسه ويعده انه يتكفل برد ابنه اليه . اما دكسون فبعد ان سمع حديث الفتاة طمخت عيناه بالدموع وصاح بصوت يقطعه اليأس أوّه ما اشقاني وما اتعس حياتي فكلمنا تعلقت بشخص اراه يختطف من امام عيني فعلام ابقى انا ولم لا اموت . واجتهد دفاير في تسكينه فنقله الى فراشه واوصى بعض الخدم ان يعتنوا بامرّه ثم اشار الى هيد ان يتبعه وخرجا وما زالا سائرين الى ان بلغا دار الشحنة فقصا شيئاً من الامر وعادا الى الحديقة فصرفا ليلتهما يبحثان على غير جدوى واشرقت الشمس وهما لا يهتديان الى شيء مما بحثا عنه

وبعد ما صرفا اليوم الاول والثاني في البحث والتقيب جلسا يأتمران فيما ينبغي صنعه ولما اصبحا ركبا قطاراً اقلهما الى اسكتلندا الى حيث تقطن مسس ارثولد . ولما تحقق دفاير وجودها في البيت استأذن في الدخول عليها فاذنت له فدخل فوجدها جالسة على كرسي تقرأ وقد ظهر على وجهها بعض القلق . وبعد التحية قال لها اني

بكل اسف اخبرك ان ارثر ابن صديقنا دكسون قد اختطف منذ ثلاثة ايام ولم يجدر  
 البحث عنه شيئاً . اما والده فعلى شفير الدمار فهو ان لم يمت من اليأس فلا بد ان  
 يفقد عقله وقد جئت اسألك لعلك تعلمين شيئاً عن اختطاف الولد فاقوسل اليك  
 ان تخبريني بكل صراحة . وكانت مسس ارثولد تسمع بارتعاش عظيم وتأثر فائق  
 فظهرت حزنها الشديد لما حل بدكسون وقالت له اني اعجب من سؤالك لي عن  
 هذا الحادث وانت تعلم جيداً اني سافرت من لندن قبل فقد الولد يوم ومن ذلك  
 الحين لم اسمع شيئاً عن دكسون الا الآب . فكاد دفاير يغير ظنه ولكنه تجلد  
 فقال لها ذكرت مرة ان ابنك يشبه ارثر فهل تأذنين لي في رؤيته لعل ذلك  
 يساعدنا في الاهتداء الى الولد المفقود . قالت لا مانع من ذلك ثم نادى الخادمة  
 وسألتها ان تبث اليها بالولد واذا به داخل يطفر فرحاً وصاح قائلاً ايتها السيدة  
 الحلوة ماذا تريدن مني . ولما سمع دفاير هذه الكلمات حدى بصره الى السيدة  
 فرأها قد تغير لونها . تم فحص بنظره الولد فتحقق ظنه والحال اقرب من مسس  
 ارثولد وقال لها هل انت مسيحية . قالت نعم . قال وهل يوجد عندك الكتاب  
 المقدس . قالت نعم وها هو . قال ان كان ما تدعيه حقيقةً واذا شئت ان تريحي  
 افكاري وتشفي على حياة صديقنا دكسون فاقسمي لي على هذا الكتاب المقدس  
 انك لا تعلمين شيئاً عن اختطاف ارثر وان هذا الولد الذي نراه الآن هو ابنك  
 حقيقةً . فتوقفت السيدة هنيئةً ثم اقدمت بشات فوضعت يدها على الكتاب  
 واعادت كلمات دفاير بتمام السكينة والرزانة . فذهل دفاير وشعر انه يكاد يخفق  
 في مسعاه ثم قال لها بقي علي طلبٌ وحيد اطلبه منك وارغب اليك تحت اية  
 حالة كانت ان تقضيه لي . قالت وما هو . قال ان تأتي والولد بصحبي الى لندن  
 فنزور جميعنا دكسون وفي ذلك الملتقى يكون امتحاني الاخير فاذا كان الولد هو ارثر  
 لا يتأخر عن الهجوم على والده واذا كان كما تدعين ابنك فلا يقرب منه لانه لم  
 يره قط . واني استخلفك بحياته ان تبليني طلي والا اعتقدت حتماً ان قسمك  
 غير صحيح وسعيت في الامر من وجهه الرسمي . فظهرت على وجه السيدة علامات

الكذ الشديـد ثم سُـرِّي عنها وقالت اني وما تحب ولكن ليس في استطاعتي السفر في هذا النهار فلنؤخره الى الغد . فاجابها الى ذلك وخرج الى رفيقه هيد فقال له ان ما حدث داخلاً يكاد يقطع آمالي غير اني اشعر في قلبي اني قريب جداً الى كشف الحقيقة : ولبت الاثنان يتناوبان حراسة البيت ولما انبثق الفجر دخل دفرابر فوجد مسس ارثولد والولد بانتظاره فقلعهما الى محطة القطار وكان هيد بانتظارهم فساروا صامتين وكلٌّ ينجي افكاره

ولما وصلوا الى لندن ركبوا عربةً وأشار دفرابر الى السائق فجعل ينيب الارض بجياده حتى بلغ بيت دكسون . وكانت عينا دفرابر لا تفارقان مسس ارثولد فقرأ في وجهها ما ثار في صدرها من زوابع القلق والخوف فقال لها يقتضي طلبي ان يدخل ولدك هذا وحده الى غرفة دكسون . قالت لا بأس فافعل ما تشاء . ولما بلغوا البيت قابلهم الخدم بالبكاء والعيول فسأل دفرابر عن الخبر فقبل له ان دكسون قد ساءت احواله جداً وان الطبيب لم يفارق غرفته منذ امس وقد قطع الامل من شفائه . ثم ظهر الطبيب ولوائح الغم تلوح على وجهه فقال قد قضي الامر ولا مردّ لحكم الله وقد تركت دكسون في حالة النزاع الاخير وانا اجعل تمام الجبل مرضه هذا فهو لا يشكو الماء ولكنه قد فقد الكلام من امس واصبح لا يأكل ولا يشرب وغاية ما فيه من دلائل الحياة لوثة احمر صاف قد صبغ بشرته منذ ابتداء سكوته ولا يزال هذا اللون يشتد حتى اصبح الآن مائلاً الى السواد فهذا المرض مما لم يسبق لي عهد بمثله وشفائه لا تقوى عليه الوسائط المعروفة الى الآن

وكان الجميع يصغون وكان على رؤوسهم الطائر وعلى الخصوص مسس ارثولد فصاحت اوه ما اتعس حظي اني أقدم على كل شيء ولكنني لا اسمح بموت الرجل ثم ركضت امام الجميع الى غرفة المائت وتبعها الباقون بقلوب يقطعها الحزن . فلما وقع نظرها على وجه دكسون لم تكذ تعرفه من تغير لونه وكذلك الولد فانه رعبه المنظر وعاد باكياً . فاوهأت مسس ارثولد الى دفرابر ان يتبعها وخرجت معه الى غرفة ثانية ثم اقفلت الباب وقالت له اني استطيع كل شيء واحتمل كل شيء واما

ان اكون قاتلة فلا . فاسمع حديثي وهما استطعت ان تفعل لاتخاذ دكسون فافعله  
حالا وانا اكافئك . اعلم انني من اسرةٍ ضربها الله بمرضٍ لم يكشف احدهُ علاجهُ  
بعد يصيب الذكور منا فمن ولد ابنةً عاشت سليمةً ومن ولد ذكراً يعيش قليلاً على  
تمام الصحة ثم تفاجئهُ آلامٌ لا تفارقهُ الا بالموت وقد مات من اسرتنا لا اقل من  
عشرين ولداً بهذه الكيفية . ومنذ ثلاث سنوات خطبني رجل من مشاهير الاغنياء  
يدعى المستر ارثولد لم يكن يعرف شيئاً عن اسرتنا بسبب تغييه في استراليا ولما  
قرب وقت زفافي قابلني طبيب اسرتنا وذكرني بالبيلة الحقة بنا وقال لي عليك ان  
ترفضي هذا الزواج ولا تخوفي زوجك بان تكتسي عنه هذا الامر اذ ما هو غرض  
الانسان من الزواج ان لم يكن لاجيء اسمه من بعده وابقاء وارث له يستولي على  
امواله . فاثرت في كلمات الطبيب تأثيراً وقتياً لم يابث ان زال بعد حين فاقتربت  
بالمستر ارثولد وهو لا يعلم شيئاً من امري . ولكنني بعد زواجي وجدت لسوء حظي  
ان زوجي بغيتهُ الحصول على وارث من صلبه يراه قبل وفاته وانه لم يقترب بي عن  
حب بل لما رآه في من دلائل الصحة وقوة الجسم فأمل ان يرزق مني ولداً صحيح  
الجسم قوي البنية . وفي نهاية السنة الاولى وضعت ولداً ذكراً ففرح به زوجي فرحاً  
شديداً وكان له معبوداً ثم دعتهُ اشغاله للسفر الى استراليا فسافر تاركاً لي كل اسباب  
الراحة والرفاهية وكل ما يمكن من الوسائط والوصايا للاحتفاظ على الولد . ولكنه  
واسفاه ما ادرك سنتهُ الثانية حتى فاجأهُ المرض المذكور فقضى اياماً على ذراعي  
في اشد الاوجاع ثم اسلم الروح . فلم ادر ماذا افعل او كيف اقابل زوجي ولا سيما  
اذا علم ما كتمت عنه فلبث حائرة في امري الى ان سمعت شيئاً عن مادام كوتلشي  
وحسن آرائها فقصدتها واطلعتها على امري فوعدتني بمساعدتها . وحدث يوماً ان  
رأيت آرثر بن دكسون فدهشت لمشابهته الشديدة لابني واخبرت مادام كوتلشي  
فارتأت ان اتعرف بالولد واستميل الولد وان نختطفه اخيراً فيقوم مقام ولدي لانه  
لا امل لي في حياة ذكورٍ من نسلي . فاتفقنا على ذلك ولما اعددنا كل شيء اشعت  
اني سافرت الى اسكتلندا وبقيت الى اليوم اثني فاحتفيت بين اشجار الحديقة حتى

## الضياء

( ٢٢٣ )

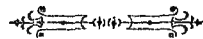
رأيت الولد فناديته اليّ وكان فتىً من جهتنا يشاغل المربية حتى ابتعدنا عنها  
فاختطفنا ارثر وجئنا به الى اسكتلندا حيث طفقت اعلمه ان يدعوني ماما ولكنه  
لم يألف ذلك بعد وقد لاحظت ولا بد دعوته لي بالسيدة الحلوة حين دخولك الى  
بيتي . ولما طلبت مني ان اعيد ذلك القسم الرهيب استوقفتني ضميري هنيئة ولكني  
تصورت خطراً اعظم يهدد حياتي حين يأتي زوجي ويعلم بالامر فقبلت واقسمت  
ثم سألتني ان ارافقك والغلام الى ابيه دكون فامهلتك الى الغد واخبرت مادام  
كولتشي بالبرق عما حصل وما تطلب فاجابتنى ان احضر بدون خوف وانها تستعمل  
الوسائط اللازمة كي لا يتمكن ارثر من معرفة ابيه وعلى هذا الامل جئت . وكنت  
اظن ان الامر يقتصر على بعض الامور البسيطة وانني بما فعلت اشتري نفسي  
السعادة ولا اكلف دكون سوى حسرة قصيرة الوقت تزول بعد حين ولكن ساء  
فألي وارى ان هذه المرأة جهنمية يهون عليها قتل الرجل ولا ضمير يعاقبها او يؤنبها  
وقد لاحظت ان جميع خدم دكون الذين يعرفون ارثر ليسوا في البيت فلا شك  
انها فرقتهم بدهائنها المشهور . فهاك قصتي واعلم انني شقية باقلامي على مثل هذا  
الاثم ولكني حاشا لله ان ارضى بان تكون نهاية عملي قتل رجل لم يذنب اليّ واميته  
مكسور القلب فاستحلفك بالله ان تنسى ما مضى وان تسعى في انقاذ دكون واعلم  
اني اقتل نفسي بيدي ان لم تفعل

وكان دفرير معتاداً سماع اغرب من هذه الحادثة فترك السيدة وخرج حالاً  
الى غرفة دكون فرأى لونه يزداد احمراراً وقد ظهر على وجهه وصدره بقع سوداء  
اللون وثقل تنفسه وغارت عيناه فوقف حيناً ثم استدعى هيد وقال انتظر هذه البقع  
السوداء وهل تعلم سببها . قال هيد لا اعلم لها سبباً البتة غير اني رأيت مثلها يوماً في  
شخص طال تعرضه لاشعة رنتجن . قال دفرير نعم وهذا تأثير ذلك ولكن من اين  
اتصلت الاشعة بهذا الرجل هذا ما يجب علينا معرفته فهلّم بنا فوراً . ولما قال ذلك  
اقتاد هيد يده وجعل يدور في الغرف الملاصقة لغرفة دكون فلم ير فيها شيئاً ثم  
وصل الى غرفة مقفلة قيل له عنها انها تختص بالبيت المجاور . وكان نوراً جديداً

اشرق على بصيرته فوثب الى البيت الثاني وسأل عن ساكنيه فقبل له ان طيبة تدعى مادام كولتشي قد استأجرته من مدة قصيرة وقلما تتردد اليه . فلم يكن الا كلح البصر حتى دخل يصحبه هيد الى الغرفة الملاصقة لسرير دكسون فرأى فيها آلة كهربائية عظيمة القوة جداً تبعث باشعتها المعروفة باشعة رنتجن من وراء الحائط الى جسم ذلك المسكين وللحال اسرع فقطع المجرى الكهر بآئي ثم خرج بعد ان استدعى شحنة لحراسة المنزل . وابلغ دفرير الطيب السبب فاستعمل هذا الوسائل الفعالة في مثل تلك الحال فاخذ لون دكسون يصفو شيئاً فشيئاً وعاوده تنفسه ولم يزل في تحسن الى ان عاد الى تمام صحته ونشاطه ورأى ولده ارثر بجانبه فطابت نفسه وقام كأنه لم يُصَب بسوء البتة

وورد على دفرير رسالة برقيةقرأها فاذا هي من مادام كولتشي تقول فيها . « لا تحدثك نفسك بالقاء القبض عليّ فان الرجل الذي سيفوز على مادام كولتشي لم يولد بعد . ستصلك رسالتي هذه وانا في عرض البحر على طريق الى ايركا وربما لا تسمع عني شيئاً بعد الآن فاستودعك الى الملتقى »

اما مسس ارثولد فكانت قد خرجت خفية من بيت دكسون ولم يعلم بها احد الى اليوم الثاني حين وردت منها رسالة الى دفرير تقول فيها . « اشكرك ما حيت . سيصلك كتابي هذا غداً اما انا فأسافر الليلة هذه الى حيث لا يعلم بي احد ولن يدرك احدٌ مقرّي فأقضي بقية حياتي في التكفير عن ذنوبي الكثيرة . قابل زوجي وهو مع الباخرة القادمة من استراليا واعلمه بتفاصيل حياتي كما قصصتها عليك واطلب لي منه الصفح والغفران وقل له اني امام الله والناس احرة من الارتباط بي واتمنى له زواجاً سعيداً يعوض عليه ما خسرته بواسطتي . اني اثق بكرمك وشهامه نفسك ان تحصل لي على مغفرتي الحقيقية . فاني بدونها لن اجد راحة في قبري »





### الحُسْبَة

هي بالضم مصدر الأحسب وهو على ما فسرهُ صاحب لسان العرب الذي ابيضت جلدهُ من داءٍ ففسدت شعرتهُ فصار احمر واييض . قال وقال الازهري عن الليث هو الابرس وفي الصحاح هو الذي في شعر رأسه شقرة . . . وقال شمر هو الذي لا لون له الذي يقال فيه أحسب كذا وأحسب كذا . . . انتهى تحصيلاً وفي كل ذلك اضطرابٌ لا يخفى . والظاهر ان التفسير الصحيح هو الاول وان كان لا يخلو من ابهام لان قوله فصار احمر واييض لا يظهر المراد منه على وجهٍ حلي . . ومهما يكن فرادنا به هنا الذي ابيض جلدهُ وشعره لآفة تعرض للمادة الملوثة فتقل من جسمه او تُفقد بتمامها

والحُسْبَة على انواع فمنها ما يعم الجسد كله فيتغير اللون بجملة ومنها ما يختص مواضع منه دون مواضع فيكون بقعاً متفرقة او متصلة وفي كلتا الحالتين قد يكون البياض خالصاً وقد يكون الى السُمره وكل ذلك تبعاً للمقدار الذي ينقص من المادة الملوثة . وهي لا تختص بجيل من الناس بعينه خلافاً لما اشتهر زماناً وتحدث في جميع الاقاليم الا ان اكثر حدوثها في البلاد الافريقية بين الزوج وتقل في اصحاب اللون النحاسي والاسمر وكلما كان الجيل اقرب الى البياض كان حدوثها فيه اقل . وهي قد تعرض لبعض انواع الحيوان واكثر ما تُرى في الثوران والافعال والارابي والكلاب والارانب وربما حدثت في الطير كالشحارير والغربان والحمام وغيرها

وقد قدّمنا ان سببها نقص المادة الملونة من الجسم وهي مادّة سمرّاء  
تسودّ اذا كثرت وتكاثفت ومنها يستفيد كلُّ من الجلد والشعر والعينين  
اللون الخاصّ به . وهي قد تُفقد بعضها او كلها فاذا فُقدت بجملتها ولا يكون  
ذلك الا في الاحسب فقد اللون من الجسم عامّةً فيكون الجلد امهق اي  
بلون الجصّ او بلون اللبن ويستحيل لون قُرْحية العين والبؤبؤ الى حمرةٍ وردية  
ويكون الشعر مع بياضه شفافاً وبهذا يُفرّق عن لون المشيب . على ان  
فقد المادّة الملونة من الجلد لا اذى فيه ولكن فقدتها من العينين يؤدّي  
الى اشتداد النور على العصب البصري الى حدٍّ لا يطيق احتماله لان المادّة  
الملونة تمتصّ جانباً من النور عند نفوذه الى باطن العين ولذلك يحاول  
الاحسب تقليل مقدار النور الواصل اليه فيتنخّز ويكثر من الطرف بعينه  
ولا يستطيع ان يفتحها الا في النور الضعيف

ثم ان شعر الاحسب اذا لم يبلغ حدّ البياض تلوّن بلون يضرب الى  
الشقرة وحينئذٍ تتلون القُرْحية ايضاً فيكون لونها ازرق صافياً ومتى كان  
بهذه المنزلة فقد لا يُتنبّه له اذا وُجد بين البيض . وقد ذكر الدكتور كور  
انه رأى في مدغسكر توأمين يبلغان من العمر نحواً من ثلاثين سنة وكان  
جلدهما تامّ البياض مورداً في الوجه والعنق بحيث كانا يماثلان احيال الاقاليم  
الشمالية تمام المماثلة . وكانت شعورهما شقراء تبيّنة والقُرْحية زرقاء الى الخضرة  
الا انها ذات لون كمد وما يحيط منها بالبؤبؤ يضرب الى السمرة واما البؤبؤ  
فكان تامّ السواد وكان بصرهما حاداً الا في النور الشديد غير انهما لم يكونا  
بعيدين كثيراً عن احتمال ضوء الشمس . وذكر غيره انه رأى في كلدونيا

الجديدة احسب مولوداً من زنجيين تأمى السواد وكان جلده ابيض كالحما قد توزعت فيه نقط سمرأ مشربة صفرة هي مجاميع من المادّة الملونة وشعره في لون الكتان الاشقر وهو في شكل خصل من السجيل ادق من شعر سائر الناس وقزحية العين ذات زرقاة جميلة مبطنة بسواد فكان يبصر بصراً صحيحاً لا يغلبه ضوء الشمس . قال ولا جرم ان مثل هذا لو ولد من أسرة بيضاء لم يمتد احسب ولو كان جلده منقطاً بالسواد لان هذا قد يحدث في البيض ولكنه مع ذلك احسب بلا ريب لانه مولود من اسودين

والاحسب يكون في الغالب ضاويًا نحيف البنية وفي زعم بعض المتقدمين انه لا يكون الا احمق ولعل من هذا قول امرئ القيس

ايا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيته احسبا

وفسروا الاحسب في هذا البيت بالذي في شعر رأسه شقرة والاشبه ان المراد به المذكور هنا ويريد بالبوهة الرجل الاحمق كما فسره صاحب لسان العرب في باب الهاء عن ابي عمرو ولكن الذي علم بالاختبار ان هذا الاعتقاد غير صحيح

والحسبة من الآفات التي تنتقل بالإرث على انها قد لا تظهر الا في اوان المراهقة او ما بعدها وقد يكون ظهورها تدريجياً وقد يكون دُفعياً . ومن المراقبات في ذلك ما ذكره غليوم بيرد من انه رأى في ثرجينيا سنة ١٦٩٧ غلاماً احسب في سن الحادية عشرة وكانت قد شرعت اعراضها تظهر فيه منذ السنة الثالثة . وذكر غيره انه رأى سنة ١٧٥٨ امرأة في سن الاربعين ابتداء لونها يزول من سن الخامسة والعشرين وحين رآها كان

أكثر بدنها قد صار ابيض صافياً وكان جلدها شفافاً يُرى وراءهُ تشعب العروق كما يُرى في ابض النساء الاوربيات ومن الغريب ان اطباء العرب لم يذكروا هذه الآفة بين الآفات الجلدية مع ورود شيء في اللغة يشير الى انها كانت معروفةً عند العرب كما يستفاد من النصوص المتقدمة . بيدانها على كل حال من الآفات التي لا شفاء لها كما صرح بذلك الاطباء المحدثون فهي في ذلك كالشيب والصلع وما اشبههما من العوارض الناشئة عن استحالة في البنية والله اعلم

### — المرأة —

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي  
(تابع لما في الجزء السابق)

وقد اسلفنا ان الفتاة عند متقدمي اليونان والرومان لم يكن لها حق في اختيار الزوج بل كان ذلك من حقوق الوالدين والاصياء فلما انتشر الدين المسيحي أُطلق لها حق انتخاب الزوج بشرط موافقة الوالدين او الاوصياء وصارت قادرة ان تشارك زوجها في تربية اولادها وتنفرد في شؤونها البيتية معتبرة كعضد للرجل في الحياة الدنيا . وهي على ذلك الى اليوم في جميع الممالك للمتمدنة فلا تزال تحت عناية والديها حتى تبلغ الثامنة عشرة او العشرين من العمر وبعد ذلك تُطلق لها الحرية التامة كالرجل فتختار الزوج الذي تريده لا ينازعها هذا الحق احد وبعد زواجها تُعتبر رئيسة بيتها لها مطلق التصرف في تدبير منزلها وتربية بناتها وتدخل المجتمعات الادبية

والسياسية وتتعاطى العمل الذي تختاره، ويكون لها ما لأخيها من حقوق الميراث والتصرف فيه على ما تشاء اللهم اذا كانت سليمة العقل كاملة الادراك على ان بعضهم ربما تطرّف في هذا المعنى حتى يخرج عما تبيحه الشرائع المألوفة الى هذا العهد وينابذ مقتضى السنن الطبيعية في مثله فقد روت جريدة البصير نقلاً عن الجرائد الاوربية بدعة جديدة « تجعل المرأة والرجل سيّين لدى الدين والحكومة دون ان يكون هو افضل منها بأقل شيء او يكون للدين دخل في زواجهما كما هو الشأن في الزواج المدني بحيث يُعتبر كل منهما كأنه منشئ شريعة خاصة تصدر من نفسه لنفسه دون ان يكون لسائر الشرائع اقل سلطة عليه » الى ان قالت « ان الزواج قد تجاوز الحدود الدينية والمدنية بحيث جعل من ابسط الحالات الطبيعية فاصبح الرجل والمرأة فيه كأنهما متعاقدان على ان لا يكون بينهما عقد ولا عهد بالاطلاق فاذا شاء تركها واذا شاءت هي تركته دون ادنى تبعه »

هذا هم ما يذكر في تاريخ المرأة وما كانت تعامل به عند اشهر امم الارض في كل عصر من اعصارها مما يتبين منه ان الامة كلما رقيت في سلم الحضارة واستنارت بنور العلم ارتفعت فيها منزلة المرأة وتعرّز شأنها ولعلنا لا نبعد كثيراً اذا قلنا ان ارتفاع منزلة المرأة هو السبب الاكبر في ارتفاع الامم وانتشار التمدن الصحيح بينها وذلك لما يستفيد الرجل من اخلاقها وطبائنها ولما تعرّسه في فطرة الناشئة من المدارك الصحيحة والتهيؤ لان يكونوا من افاضل الرجال الذين يتألف منهم جسم المجتمع الانساني اما عند العرب بالخصوص فمن المشهور انهم كانوا في زمن جاهليتهم

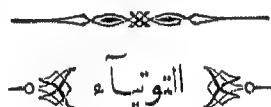
يكرهون البنات اشد الكراهة ويعدون ولا دتهن من اعظم المصائب عليهم  
ولكن ذلك كان لسبب يتعلق بنوع معيشتهم اذ كانوا قوماً اهل غزو  
ونهب فكانت النساء عندهم معرضة للسبي ومن سبي امرأة بكرة كانت  
او ذات بعل عاملها معاملة الاماء فيلحق بها وباهلها من عار السبي ما لا  
يُحصى الى الابد ولذلك كان اناسٌ منهم يثدّون البنات اي يدفنونهن في  
الحياة اشارةً للشكل على العار . واما في غير ذلك فكانت المرأة عندهم مكرومةً  
وكانت منزلتها في كثير من الاحوال منزلة الرجل بلا فرق حتى كان منهن  
من تجالس الرجال ومن يتحاكم اليها اكابر الشعراء اذا كانت من اهل المزية  
في الشعر وجاء في بعض المنقولات ان منهن من كنَّ يعرفن القراءة والكتابة  
وهو ما لعله لم يكن في تلك الاعصار الا في نفر معدود من الرجال .  
وكان للفتاة عندهم حق اختيار الزوج في الغالب فلا تُكره على التزوج  
بمن لا تريده ولا تُمنع ممن تختاره الا في احوال مخصوصة . ولم يكن  
الحجاب حتماً عليهن بل كانت الفتيات منهن يبرزن لخطابهن ويجلسن اليهم  
فيخطبونهن عن معرفةٍ ومرأى لا عن شهادةٍ وروايةٍ ويؤخذ من بعض  
الاخبار ان المرأة كان لها حق طلاق الرجل اذا انكرت صحبتَهُ . ومن تتبع  
احاديث العرب واشعارهم وجد كثيراً من الشواهد الدالة على ان المرأة  
كانت في اكثر احوالها مساوية للرجل وان وُجد احياناً ما يخالف ذلك  
لانهم كانوا قبائل شتى فلا بد انهم كانوا مختلفي العادات والمشارب الا ان  
الحكم على الاكثر والاشهر

هذا مجمل ما يؤخذ من حالها في عصر الجاهلية واما بعد ظهور الاسلام

## الضياء

( ٢٣١ )

فقد قضى عليها الشرع ( او العادة ) بالاستتار ورآء الحجاب والانقطاع عن  
مجالسة الرجال الا من كان محرماً لها من ذوي قرابتها والمصير في اختيار  
الزوج الى ما يرتضيه ابوها او وصيها سواء رضيت او كرهت . وفيما خلا  
ذلك فان لها حق الاستيلاء على ميراثها الذي هو نصف حظ الرجل  
والتصرف فيه بما شاءت ولا تُمنع من تعاطي الاشغال الخارجية والاعمال  
التجارية اذا دعت الحاجة الى ذلك بشرط ان لا تظهر امام الناس الا والنقاب  
سائر وجهها وسائر اعضاء جسمها الا العين التي تبصر بها والكف التي تأخذ  
بها وتعطي . وبالاختصار فانها حائزة جميع الحقوق التي تتمتع بها سواها ما  
خلا الحجاب والمنع من مخالطة الرجال وهو مهما قيل في وجوبه فلا شك  
انه من دواعي تأخر المرأة وانحصار معارفها في حدود ضيقة اقل ما يقال فيها  
انها لا تتجاوز الاحاديث المتداولة في العالم الانثوي وناهيك ما هي  
( ستأتي البقية )



## التوتياء

هو هذا الحيوان البحري الشبيه بالقنفذ ولذلك يسميه بعض الافرنج  
بالقنفذ البحري وهو غير القنفذ البحري الذي يذكره اصحاب المفردات  
الطبية ولم نجد له ذكراً في شيء من كتب اللغة ولا ذكره الديميري في  
حياة الحيوان الكبرى ولا القزويني في عجائب المخلوقات ولا ابن البيطار  
في مفرداته . وهو من انواع الحيوان السافلة ذو قشرة حجرية تقرب  
من الكروية مؤلفة من صفائح كلسية البناء ذات شكلٍ خمّسٍ قد رُصّع

بعضها الى بعض على نمطٍ بديع . وهذه القشرة مشقبة ثقوباً دقيقة وبعشاشها  
حبيباتٌ مستديرة مختلفة الحجم مرتبة على صفوف متناسبة يُرى كل ذلك  
إذا جرد العشاء من الشوك الذي عليه .

ولهذه القشرة فوهتان متقابلتان احدهما في الاسفل يعطيها غشاءً  
بسيط فيه جوبة الفم والاخرى في الاعلى وهي مخرج الفضلات . وما بين  
هذين القطبين مقسومٌ الى عشر مناطق يلتحم بعضها الى بعض بما يقرب  
من التحام قبائل الرأس وكل منطقة مؤلفة من صفين من الصفائح الخمسة  
المذكورة . وخمسٌ من هذه المناطق وهي التي الى جهة الاسفل مشقبة  
صفائحها بشقوق يخرج منها ارجلٌ تنقبض وتنسبط تبعاً لمشيئة الحيوان ويمدّها  
حتى تتجاوز طول الشوك المحيط بها وهي مججمة الاطراف اذا وقعت على  
صخر او غيره لصقت به كما تلتصق رجل الذبابة على الزجاج وسطوح  
الجدران

والقشرة المذكورة مغلفة بنوعٍ من الجلد تتصل به اصول الاشواك  
وهي تتحرك بعضل صغير وقد عني بعضهم بعد هذه الاشواك فكانت ما  
يقرب من خمسة آلاف شوكة لكل واحدة منها واحدة من الحبيبات  
المذكورة يتركب بينهما مفصل الشوكة . ثم ان بين الاشواك إبراً كلسية  
البناء في غاية الدقة تتحرك على مفاصل رخوة وفي طرف كل منها حمة  
ذات شعبتين او ثلاث وهذه الحمات سامة في الغالب وهي سلاح هذا  
الحيوان يدافع بها عن نفسه ويستخدمها لازالة الاجسام الحلمية التي تتخلل  
بين اشواكه .



## الضياء

(٢٣٣)

وللتوتياء قناة هضمية تتألف من مريء ومعى يجمع بينهما ممص  
لادخال الماء الى القناة وآلة المضغ فيه مؤلفة من خمسة فكوك كل منها في  
شكل هرم مثلث الزوايا قته الى جهة الفم وفي طرفه سن طويلة حادة تنفذ  
الى الخارج . اما الجهاز الدوري فانه غير واضح التركيب والجهاز العصبي  
مؤلف من طوق ذي خمسة اضلاع يحيط بالمرىء ومن زوايا هذا الخمس  
تخرج شبك عصبية يتصل منها فروع بالارجل المحجمة المذكورة

والتوتياء منه ذكرٌ وانثى لكن لا يتميز احدهما من الآخر الا بعد  
البلوغ وبيوضه تنقف في الماء خارج الجسم فيكون عنها انقاف رخوة تسبح  
مستقلة ثم يتكامل خلقها شيئاً فشيئاً فتتكتل وتستدير وينشأ عليها الغشاء  
الصلب وما عليه من الاشواك فتكون حيواناً بالغاً

اما وجود التوتياء فاكثر ما يكون في بحار الاقاليم الحارة ويعيش في خلال  
الصخور وتحت الحجارة وبين النبات البحري او على الرمال . وغذاؤه من  
صغار الحيوانات القشرية والنقاعيات وأنقاف الهلاميات وربما اغتذى من  
الطحالب البحرية والجسيمات المجهرية المنتشرة في ماء البحر واشباه ذلك .  
وذكر المسيو دزن من علماء الحيوان في نايلي ان التوتياء القصير الشوك في  
البحر الرومي من آكلات اللحم الشديدة الاقتراس يسطو على الحيوانات  
القشرية كالسرطين وما اليها ومنها نوعٌ يبلغ طوله ١٢ سنتيمتراً فيضع قوائمه  
على جسم الحيوان منها وقبل ان يتحرك للانفلات يبادر الى مد قوائمه اخرى  
حتى تصير قوائمه من حوله اشباه قسي من دوائر فيجذبه اليه جذبة  
منكرة ثم يعتمد ببعض قوائمه على احد الصخور ويتزلج بباقيها شيئاً فشيئاً

حول جسم فريسته حتى تصير امام فمه فيشرع في اكلها وهذه المزاولة تقتضي  
احياناً عدة ايام متوالية

ومن غريب ما في هذا الحيوان ان فيه قوة على نقب الصخور الصماء  
واول من تنبه لذلك فيه احد علماء الانكايز سنة ١٨٢٥ استدلالاً بما رأى  
في بعض الصخور من شواطئ ارنلندا ثم تتبع ذلك سواء من المولعين بهذه  
المباحث فوجدوا في عدة مواضع انه ينقب الصخر الكلسي والمحجب وغيره  
بحيث ينحت لنفسه مكاناً يأوي اليه ويستطيع ان يتحرك فيه . وقد ذهبوا  
في طريقة حفره له مذاهب فقليل انه ينحته باسنانه بعد ان يثبت نفسه  
على الصخر بواسطة قوائمه وقيل انه يحل الصخر بسائل حامض يفرزه من  
جسمه وقيل بل هي حفرة طبيعية يوسعها ويكيفها باسنانه وحركة اشواكه  
وفائدتها ان يأوي اليها عند النظام الموج او في اوقات المد العنيف حتى لا  
يستطيع الماء ان يجره ولذلك لا تكاد ترى الا في جوانب الشواطئ  
والتوتياء يؤكل كثيراً ولا سيما على شواطئ البحر الرومي قيل وينفق  
منه في مرسيليا وحدها ما يزيد على ١٠٠٠ - ٢٠٠ في السنة ولا يؤكل منه  
الا المبيض وهو هذا الاصفر الجميل الذي في باطنه الا ان من اصنافه ما  
لا يؤكل الا ما بين ستمبر الى ابريل لانه في غير هذا الاوان يكون ساماً

— معالجة المصعوق بالكهربائية —

لا يخفى ان الكهرباء قد شاع استخدامها اليوم في كثير من الاعمال  
ولا سيما في حركات النقل والانتقال بحيث اصبحت مما يتعرض له الجمهور

كل يوم ولذلك كثرت اخطارها وحوادثها فيه اما بملامسة احد موصلاتها جهلاً او على غير انتباه او بان ينقطع بعض اسلاكها ويسقط على الارض فاذا اصاب انساناً او حيواناً صعق للحال . وقد تعددت الحوادث من مثل ذلك في بعض عواصم اوربا مما لم يمدنا وقوع مثله في القاهرة والاسكندرية حتى اهتمت بها الحكومات هناك وعقدت لها اللجان من اهل العلم للنظر في تدارك ما يقع عنها من الاخطار . وقد وقفنا لاحد اكابر الاطباء على فصل في هذا المعنى ذكر فيه صورة منشور وزعته رئاسة الشحنة في باريز على رجالها بينت فيه الذرائع التي يجب اتخاذها عند وقوع هذه الحوادث وذيله الكاتب بمزيد بيان لا يخلو من تبصرة وايضاح فرأينا ان ننقل زبدة هذا الفصل فائدة للقراء . وهذا محصل ما جاء في المنشور المذكور

اذا اصيب انسان بسقوط او ملامسة سلك كهربائي يجب المبادرة الى فصله عن السلك في اسرع ما يمكن وذلك بواسطة قطعة من الخشب الجاف ويجب ان يتم ذلك بغاية الاحتياط والتحفظ بحيث لا يلمس احد السلك الكهربائي بيده ولا جسم المصعوق ما دام بينه وبين السلك اتصال . وفي تلك الفترة يستدعى الطبيب لمعالجته من غير أدنى تأخير غير انه لا ينبغي ان يتوقف عن مباشرة العلاج الى ان يحضر الطبيب ولكن يُنقل المصعوق الى اقرب موضع يمكن ان يُعالج فيه ويعرَى عنقه وصدره ويُسرَع في رد نفسه اما بجذب اللسان واما باحداث التنفس الصناعي او باستخدام الامرين معاً

اما جذب اللسان فيجب ان يجري في اسرع ما استطاع ويتم على

الترتيب الآتي

- ١ يُضَجَع المصعوق على ظهره ويمال رأسه قليلاً الى احد الجانبين
- ٢ يُفْتَح فكاه ولو بالقوة اذا امتنع فتحتها بالسهولة
- ٣ يُمَسَّك اللسان باليد اليمنى بين الابهام والسبابة بواسطة منديل او

قطعة من النسيج

- ٤ يُجَذَّب اللسان بشدة الى خارج الفم ويكرر ذلك نحو عشرين مرة في الدقيقة وينبغي عند كل مرة ان يكون الفم مفتوحاً واسعاً وان يُخْرَج اللسان بتمامه الى خارج الفم

هـ يُواصل الجذب على هذه الطريقة مدة ساعة على الاقل

فاذا ظهر من المصعوق فواق او قيء فذلك من العلامات المبشرة بقرب افاقته لكن لا ينبغي اذ ذاك الوقوف عن العمل بل لا بد من متابعة جذب اللسان الى ان ترجع الاعمال الحيوية الى مجراها

واما احداث التنفس الصناعي فبعد ان يُضَجَع المصعوق على ظهره كما سبق تُرْفَع كتفاه قليلاً ويكون فيه مفتوحاً واللسان مجذوباً الى الخارج ثم تُبَاشَر له احدى الطريقتين الآتيتين

الطريقة الاولى — تُمَسَّك ذراعاً المصعوق بالقرب من المرفقين وتُضَمَّان بشدة الى جانبي الصدر ثم تُفَصَّلان وترفعان الى ما فوق الرأس بحيث يُرَسَم بهما قوساً دائرة ثم تُرَدَّان الى الوضع الاول مع الضغط بهما على جانبي الصدر ويكرر هذا العمل نحو ٢٠ مرة في الدقيقة ويستمر عليه الى ان يظهر

التنفس الطبيعي

## الضياء

( ٢٣٧ )

الطريقة الثانية — تؤخذ يداهُ وتُبَسَطَان بعنفٍ على القسم الاسفل من جانبي الصدر مع الضغط الشديد ثم تُرْفَعَان ويعاد العمل نحو ٢٠ مرة في الدقيقة الى ان يظهر التنفس الطبيعي . اهـ

قال ونزيد هنا ان الكهربية ينشأ عنها احيانا آثارٌ موضعية شديدة كاحتراق في مواضع متسعة من الجلد وتسلخ عنيف في البشرة ولكن على الغالب لا يحدث تلف في أعضاء الجسم ومع ذلك فان المصعوق ينقطع تنفسه وتسكن ضربات قلبه وتقف دورة دمه . الا ان هذا ليس الا ضرباً من الموت الظاهر فان الكهربية بتأثيرها على المراكز العصبية تستوقف الحركة التنفسية والدورية فجأة فتحدث نوعاً من الاختناق او الانغماء على حد ما يحدث بالغرق . وحينئذٍ ينبغي ان تنبّه رشتاهُ للتنفس وقلبهُ للانقباض وهذا التنبيه يتم باحداث التنفس الصناعي والجذب المتواتر للسان ولا ينبغي ان يُقنَط من سلامة المصعوق وان طال العمل وابطأ رجوع حياته ولكن لا بد من الاستمرار على العمل حتى يفيق . ولا بأس هنا أن نذكر امثلةً من الشفاء في مثل هذه الحوادث فمن ذلك ان رجلاً من مستخدمي الشركة الكهربية يقال له فرنك غروفر صُعِق بقوة كهربية تعدل ثلاثة اضعاف القوة التي يُقتل بها المجرمون في اميركا وكان في ساقه اليمنى ويديه حرقٌ شديد فاستعملت لهُ طريقة التنفس الصناعي وقد رُدَّت اليه حياته بعد المواظبة على علاجه مدة ساعة ونصف . ومثل ذلك ما حدث لمصعوق آخر في سان دانيس بقوة تنيف على اربعة اضعاف من القوة المذكورة وقد تولى معالجته الاستاذ دَرَسْتُقال احد اعضاء الندوة العلمية فشفي ايضاً .

قال والشفاء في هذه الحوادث لا شذوذ فيه ولكن لا بد من الصبر والمواظبة من غير ملل الى ان تعود الحياة الى مظهرها ويتزعج المصاب من بين مخالب المنيّة . اهـ

### الاحصاء الاوربي الاخير

جاء في احدى المجلات الفرنسية ما تحصيله  
ظهر من الاحصاء الاخير في اشهر ممالك اوربا ان عدد النفوس قد ازداد في جميعها زيادة معتبرة الا في فرنسا فقد بلغ عدد سكانها في الاحصاء الذي تم في ٢٤ مارس سنة ١٩٠١ نحو ٣٨ مليوناً و٦٠٠ الف فكانت الزيادة عن الاحصاء الذي تم سنة ١٨٩١ نحو ٣٣٠ ألفاً وكان معظم هذه الزيادة في نواحي المدن الكبيرة ولا سيما مدينة باريس وفيما خلا ذلك فان العدد كان الى النقصان على ان الاظهر ان هذه الزيادة كانت من الدخلاء  
وقد ذكر المسيو جاك برتيلون ان فرنسا كانت الى ما قبل سنة ١٨٥٠ اعظم ممالك غربي اوربا عدد سكان ولكن منذ التاريخ المذكور ازدادت المانيا ٢١ مليون نفس وازدادت انكلترا واكوسيا وارلندا ١٤ مليوناً والنمسا أكثر من ذلك قليلاً ولم يشذ عن هذا القياس الا فرنسا  
وسكان باريس اليوم يبلغون مليونين و٧١٤ ألف نفس وفيهم زيادة ٢٠٠ ألف عن سنة ١٨٩٦ وكانت ليون اذ ذاك المدينة الثانية باعتبار ترتيب العدد فاصبحت اليوم الثالثة لان مرسيليا اربت عليها فاصبح عدد سكانها نحو ٤٩٥ ألفاً حالة كون ليون لا تزيد على ٤٥٣ ألفاً . على ان كثيراً من

## الضياء

(٢٣٩)

المدين حدث فيها هذا النقص مثل ليون منها بَرَنْصُون وتولوز وسنت  
اتيآن وليل وكالين وغيرها

اما سكان انكلترا وفيها بلاد الغال فبلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ نحو ٣٢  
مليوناً و ٥٢٦ الف نفس فكان معدل الزيادة في العشر السنوات الاخيرة  
١٢٠١٧ في المئة . واما ايرلندا فكانت تنقص في كل احصاء عن الذي قبله  
فهي اليوم لا تزيد على ٤ ملايين و ٥٠٠ الف وهي نحو نصف ما كانت عليه  
سنة ١٨٤١ . وبكسها اكويسيا فانها ازدادت نحواً من ضعف عددها في  
التاريخ المذكور ففيها اليوم نحو ٤ ملايين ونصف من السكان

وقد بلغت لندرا ما ينيف على ٤ ملايين ونصف ففيها اذن من السكان  
ما يزيد على سكان اكويسيا بجمليتها . وتجيء بعدها منشستر وسلفورد وهما على  
الحقيقة ثعتان مدينة واحدة ففيهما ما يقرب من ٧٦٥ الفاً . ثم ليقرپول  
وفيها ٦٨٥ الفاً ثم برمنغام وفيها ٥٢٢ الفاً . وبالاجمال فان كل نواحي  
انكلترا قد ازداد سكانها زيادة ذات بال

واما المانيا فبموجب الاحصاء الذي تم في اول ديسمبر سنة ١٩٠٠ بلغ  
مجموع سكانها ٥٦ مليوناً و ٣٤٥ الفاً وبلغ سكان بروسيا بالخصوص ٣٤ مليوناً  
ونصف مليون فكانت الزيادة في مجموع السكان منذ سنة ١٨٩٥ أكثر من  
٤ ملايين نفس ومعدلها ٧٠٧٨ في المئة . وكان عددهم سنة ١٨٢٦ لا يزيد  
على ٢٨ مليوناً فيكون قد ازداد في مدة ٧٥ سنة ضعفاً آخر

وكذلك سكان الأتراس لورين ازدادوا من مليون و ٦٤٠ الفاً  
سنة ١٨٩٥ الى مليون و ٧١٧ الفاً سنة ١٩٠٠ فكانت الزيادة ٦٦ في المئة

وعلى الجملة فان سكان المدن والنواحي الصناعية في هذه المملكة قد ازدادوا وبكسبهم سكان النواحي الزراعية فانهم نقصوا ومما زاد في مقدار النقص المهاجرة الى البلاد الاجنبية وكانت الى سنة ١٨٨١ قد بلغ معظمها السنوي ٢٢١ الف نفس ثم انحطت فلم تزد في سنة ١٨٩٩ على ٢٤ الفاً ثم ان في المانيا ٣٣ مدينة يزيد سكان كل منها على ١٠٠ الف ويبلغ سكان برلين مليوناً و ٨٨٥ الفاً وسكان هامبورغ ٧٠٦ آلاف وسكان مونيخ نحو نصف مليون وسكان لبسك ٤٥٥ الفاً . وهناك مدن اخرى لا نطيل بتعدادها منها ٣ يكون سكانها بين ٣٧٠ و ٤٢٠ الفاً و ٧ بين ٢٠٠ و ٢٢٠ الفاً . وقد حسبت الزيادة في برلين منذ سنة ١٨٩٥ فكانت ١٢ في المئة وهذه الزيادة ليست الا شيئاً يسيراً بالقياس الى ما يحدث في الضواحي المجاورة لها بحيث انه اذا انضمت هذه الضواحي الى العاصمة لم يبعد ان تصبح برلين اكثر سكاناً من باريز وهو ما طالما حلم به اناس من الالمان

واما سكان النمسا فبلغوا بموجب الاحصاء الذي تم في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ نحو ٤٧ مليوناً في جملتهم سكان البشناق وهرزغوفينا وكانت الزيادة في العشر السنين الاخيرة نحو ٤ ملايين ومعدلها ٩ في المئة . وسكان فينّا اليوم مليون و ٦٦٢ الفاً فازدادت في المدة المذكورة ٢٨٠ الفاً

واما سكان سويسرا فبلغ عددهم في اول ديسمبر من السنة المذكورة ٣ ملايين و ٣١٢ الفاً وفيه زيادة ٤٠٠ الف نفس عما كان عليه سنة ١٨٨٨ ومعظم هذه الزيادة من الاجانب

واما سكان ايطاليا فكان عددهم في السنة الحالية ٣٢ مليوناً و ٤٥٠



## الضياء

(٢٤١)

الفاً وكانوا سنة ١٨٨١ نحو ٢٨ مليوناً و ٤٦٠ ألفاً فكانت الزيادة في هذه  
المدة نحواً من اربعة ملايين ومعدلها ٧٦٣٤ في الالف  
واما بلاد نروج فبلغ عدد سكانها سنة ١٩٠٠ مليونين و ٢٣١ ألفاً وفيه  
زيادة ٢٣٠ ألفاً عن الاحصاء السالف  
وبلغ سكان الدنمرك مليونين و ٤٥٠ ألفاً . واهل البلجيك ٦ ملايين  
و ٧٤٥ ألفاً بلغ سكان انقرس منهم ٢٩٩ ألفاً  
وبلغ اهل بلاد القناع ( Pays - Bas ) ٥ ملايين و ١٠٤ آلاف  
وكانت زيادتهم في العشر السنوات الاخيرة ٥٩٣ ألفاً . انتهى

## متفرقات

ابعد عمق في جوف الارض — ثبتت حكومة بروسيا ثقباً في الارض  
بقصد تحقق درجة الحرارة على اعماق مختلفة فبلغت في الثقب الى مسافة  
٢٠٠٤ امتار في جوف الارض وهو ابعد عمق امكن بلوغه الى الآن وقد  
وُزنت الحرارة على اربعة وستين عمقاً بالآلات دقيقة في الدلالة على درجة  
الحرارة فوجد ان ارتفاعها كان درجة في كل ٣٣ متراً و ١٠ سنتيمترات .  
ومعدل قطر هذا الثقب ٨٠ ميليمتراً وكان الشروع فيه سنة ١٨٩٣

مصل السل — جاء في احدى المجلات الفرنسية ان الدكتور زو  
المشهور خريج پستور قد اكتشف المصل الواقي من السل وانه قد امتحن  
فثبت نفعه فعسى ان هذا الحلم يصدق هذه المرة

(٣١)

## اسئلة واجوبتها

القدس — ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) جاء في شرح المقامة الاولى من مجمع البحرين في تفسير قوله « ادنى من قاب قوسين » ان هذا من باب القلب فكيف يحدّد القلب وما شرط استعماله

(٢) كيف تُعرّب « ما » من قول طرفة بن العبد  
ارى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد  
وان قلنا انها اسم موصول كما هو الظاهر فما الذي اجاز للشاعر كسر الدال من « ينفد »

(٣) قياساً على اي نوع من الجوازات الشعرية كسر زهير ميم  
« يحلم » من قوله في معلقته

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده وان النقي بعد السفاهة يحلم  
(٤) هل يقال « أعون على كذا » بمعنى أكثر اعانة عليه

اندر اوس صوايا

الجواب — اما القلب فمعرفة ابو البقاء بأن يجري حكم احد جزئي الكلام على الآخر قال وهو اما قلب اسناد نحو لكل اجل كتاب اي لكل كتاب اجل . او قلب عطف نحو ثم دنا فتدلى اي تدلى فدنا لانه بالتدلي مال الى الدنو . او قلب اعراب نحو اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اذ المحيط هو العذاب . اه باختصار . وقد يكون القلب في التذكير والتأنيث

كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم . او في الافراد وضديه كقالب  
قوسين فيمن حملهُ على هذا الباب وربما سُمع في غير ذلك مما لا حاجة  
الى استقصائه

واما شرط استعماله فالظاهر انه لا يُشترط فيه الا عدم اللبس فلا  
يقال مثلاً قطعت يد الرجلين اي يدي الرجل غير ان المستحسن منه ما  
كان لنكتة كما في بيت رؤبة المشهور

ومهمه مغبرة ارجاؤه كأن لون ارضه سماءه

اي كأن لون ارضه لون سماءه يصف لون السماء بالاغبرار حتى صار بحيث  
يشبه به لون الارض . وقد تقدم لنا مزيد بيان في هذا البحث في الكلام  
على اغلاط العرب ( صفحة ٦٤٣ و ٦٤٤ من مجلد السنة الثالثة ) فراجعوه  
ان احببتم

واما بيت طرفه « فما » فيه شرطية جزمت الفعلين بعدها وكسرت  
الดาล من ينفذ على اصل تحريك الساكن لان القافية مطلقة . وانما يجوز  
الكسر في مثل هذا فيما كان سكونه لازماً بمعنى انه يكون ساكناً في  
الدرج والوقف جميعاً واما اذا كان سكونه عارضاً للوقف فاذا عرض ما يدعو  
الى تحريكه رُدَّ الى الحركة التي يستحقها في الدرج وبهذا تعلمون ان الكسر  
في قافية بيت زهير لا وجه له وانما هو من التجوزات المردودة

واما قولهم « أعون على كذا » فهو مما سُمع كثيراً في كلامهم على  
انهم قد يتساحون في بناء هذه الصيغة من باب افعال كقولهم هو اعطاهم  
للدينار واولاهم للمعروف واکرمهم للضيف وهذا المكان أقفر من ذلك

والامثلة من هذا كثيرة ولذلك جعله سيبويه قياساً في هذا الباب والصحيح  
انه مع كثرة موقف على السماع وهو مذهب الجمهور



## آثار ادبية

ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور له اسمعيل باشا الفلكي — عني بهذه  
الترجمة حضرة الكاتب البارع احمد زكي بك الشهير في خطبة تلاها على  
اعضاء الجمعية الجغرافية المصرية في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠١ وقد بعث اليها  
بنسخة منها رأينا ان نذكر خلاصتها هنا تسجيلاً لما اثر المترجم على صفحات  
الضياء وتنوياً بما له في خدمة العلم من الايادي البيضاء  
وقد استهل الخطيب كلامه بالاماع الى تاريخ علم الهيئة في القطر  
المصري لهذا العهد وما كان من تجديد معالمه على يد المغفور له محمد علي  
الكبير وانشأه المرصد الفلكي في محلة السبتية من بولاق وقد اختار لاعماله  
بعض الطلبة النابغين من مدرسة المهندسين التي كان يديرها لمير بك منذ  
سنة ١٢٦١ للهجرة ( ١٨٤٥ م ) وهو من فحول علماء المهندسين المتخرجين  
في مدارس فرنسا العليا

وكان صاحب الترجمة ممن اتم دروسه في هذه المدرسة واختير للعمل  
في المرصد المذكور فاستمر فيه الى عهد المغفور له عباس الاول ثم أرسل  
الى باريز فيمن أرسل من نوابغ الشبان المتخرجين في المدرسة المشار اليها  
لاتمام معارفهم الهندسية والفلكية وذلك سنة ١٨٥٠ فانقطع هناك لعلم الهيئة

ولما اتم دروسه العلمية والعملية كلفته الحكومة المصرية ان يتفرغ لعمل الآلات الفلكية بنفسه ليتمكن بعد عودته من القيام على اعمال المرصد واصلاح آلاته عند الحاجة فظهر في كل ذلك من البراعة والحدق ما نال لاجله اجل ذكر بين علماء هذا الفن . وقد تلا الخطيب عدة شهادات في حقه من بعض اكابر علماء الهيئة في اوربا منها ثلاث رسائل من لثريائي الفلكي الشهير رئيس مرصد باريز ورسالة من كيتلي مدير مرصد بروكسل وكلها طافحة بالثناء عليه واكبار ما ظهر منه من البراعة وطول الباع وجاء في احدى رسائل لثريائي انه كان من جملة الذين اعتمدهم مرصد باريز وارسلهم الى اسبانيا لرصد الكسوف الكلي الذي حدث سنة ١٨٦٠ وفي ذلك من الدلالة الناطقة بمزيتيه ما يغني عن الافصاح

وبعد ان قضى اربع عشرة سنة في اوربا عاد الى مصر فاستقبله المغفور له اسمعيل باشا الخديوي الاسبق بكمال الترحاب والاجلال ثم عهد اليه في انشاء مرصد جديد يستوفي جميع ما يلزم لمطالب هذا الفن بحيث يكون شبيهاً بمراصد اوربا فاختر له مكانه الحالي في العباسية وجهزه بما اقتضاه من الآلات والعمال

وكان رحمه الله عضواً في عدة جمعيات علمية باوربا وفي جمعية المعارف المصرية ولجنة حفظ الآثار العربية والجمعية الجغرافية . وهو من جملة الذين حضروا مؤتمر الاحصاء الدولي الذي عقد في موسكو سنة ١٨٧٣ نائباً عن الحكومة الخديوية . ومن اعماله تخطيط المسافة بين سواكن وشندي سنة ١٨٦٥ . وهو الذي اقترح على الحكومة المصرية سنة ١٨٨٣ انشاء

مدرسة المساحة ولهذه المدرسة في البلاد الخدم التي لا تُنكر . وقد ابقى  
 لالخلف كتاباً جليلاً في علم الفلك عنوانه الآيات الباهرة في النجوم الزاهرة  
 وهو كتابٌ يشتمل على بيان الصور السماوية وقد طبعته نظارة المعارف  
 العمومية ملحقاً بجريدة روضة المدارس . ومن آثاره ايضاً كتابٌ جليل  
 المقدار في علم الفلك والمساحة الارضية عنوانه الدرر التوفيقية طبعته نظارة  
 المعارف الجزء الاول منه بأطلسه وقد ترك بعض المسودات والمعلقات  
 اللازمة لتكميل هذا الكتاب النفيس . هذا خلا التقاويم العربية والافرنجية  
 التي كانت ينشرها كل سنة بواسطة المطبعة الاميرية وهي التي تعتمد عليها  
 الحكومة المصرية لما فيها من التدقيق وضبط الحساب وكان قائماً بحسابها  
 منذ سنة ١٨٨٦ الى ان توفي في هذه السنة رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بآثاره

كتاب اشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة — سفرٌ دلّ  
 عنوانه على ضخامة موضوعه وعظم فائدته تأليف حضرة الكاتب الالمعي  
 سليم بيت الوجاهة والحسب رفيق بك العظم توخى فيه سرد اخبار الكبراء  
 من ملوك وقواد هذه الامة ممن تقاذفوا كرة الارض بصواجلتهم وخططوا  
 ممالكها باطراف سيوفهم فحق لهم ان يمتازوا بتاريخ يجمع ما لهم من  
 جلائل الاخبار كما امتازت اشخاصهم بما تركوا في الارض من عظام الآثار  
 وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل وهو يشتمل على تاريخ  
 ابي بكر الصديق وسياسة اخباره من لدن عهده في الجاهلية الى اسلامه  
 وخلافته وما كان بعد ذلك من وقائعه وفتوحه وسياسته الى حين وفاته

## الضياء

(٢٤٧)

ثم الكلام على خالد بن الوليد أكبر قواده وسياقة ما كان منه إلى آخر امره  
ويتخلل فصول الكتاب عدة اغراض شريفة سياسية وأدبية واجتماعية  
وقضائية تشف عن علم واسع وأدب غزير مما تتم فائدته لجميع طبقات القراء.  
فنثني على حضرة المؤلف أطيب الثناء ونسأل له التوفيق إلى إتمام هذا  
التأليف النفيس

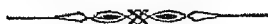
وهذا الجزء يشتمل على ١٨٠ صفحة كبيرة وهو جيد الورق والطبع  
ويباع في مكاتب القاهرة وثمنه ستة قروش اميرية لا غير



ديوان أبي العلاء المعري — لا حاجة إلى الاطناب في وصف  
هذا الديوان مع شهرة ناظمه وما عُرف به من البلاغة والحكمة وسعة  
التصرف في المعاني الشعرية والفلسفية . وقد عني بطبعه في هذه الايام  
حضرة الاديب امين افندي هندية محلي بالشكل الكامل وقد تصفحنا  
الكثير منه فوجدناه بالغاً اتم مبلغ من الصحة في الرواية والضبط مع  
حسن الطبع وجودة الورق فنثني على همه المشار اليه ثناء طيباً ونحث  
طلاب الشعر واللغة على اقتناء هذا الديوان الجليل والانتفاع بفوائده



كتاب دروس الاشياء — اهدى الينا حضرة الاديب ايليا افندي  
الحاج الجزء الاول من تأليف له باللغة الانكليزية عنوانه بدروس الاشياء  
( Object lessons ) يشتمل على عدة فصول مفيدة للمبتدئين . وقد جعل  
من النسخة منه قرشاً واحداً فنحث طلبة هذه اللغة على اقتنائه واغتنام فوائده



# فكاهات

— حلول العام —

كان يقيم في شارع حقير من شوارع لندن المدينة العظيمة رجلٌ قد ناهز  
الحسين من عمره ومعه ابنةٌ له في الثامنة عشرة من سنيها . وكان اسم الرجل نوما  
هلفيلد واسم ابنته فلورا . وكانت هيئة الرجل وملامحه تدلّ على انه كان من  
اولاد النعم وذوي الوجاهة والمال وكذلك ابنته كانت مثال ابيا في الهيئة والرواء  
ظاهرة فيها امارات الشرف وكرم الاصل . وكانت لا تعرف لها اهلاً ولا تعلم من  
تأريخها شيئاً سوى انها والدها يقيان في ذلك الشارع الحقير في منزلٍ مؤلف من  
ثلاث غرف قد رتبها والدها بقدر استطاعته . وكان ابوها قد وضعها في مدرسةٍ  
داخلية قضت فيها جانباً من حياتها فتلقت فيها ما يلزمها وما يريدُه والدها من العلوم  
والتهذيب ولما اتمت ايامها المدرسية عادت الى بيتها فوجدت والدها يدب مجتهداً  
لتحصيل القوت واحتياجات الحياة فيتجامل على ضعفه ويستنفض قوته الباقية ليوفر  
لابنته اسباب الراحة والسرور . فلم يرق في عيني فلورا ان تعيش على ما يقطر من  
دماء قلب ابيا فجعلت تسعى سرّاً في وجدان شيءٍ تعملُه الى ان توقفت اخيراً الى  
سيدة من ذوات الثروة كانت تذهب اليها كل يوم فتقرأ لها كتباً وتكتب لها رسائل  
على الآلة الكتابية باجرة تعادل نصف ما يحصلُه والدها . وعلم المستر هلفيلد بامر  
ابنته فالتهب صدره حرقاً ولكنه رأى ان دخله وحده لا يكفي لمعيشة كليهما  
فاضطر الى الصمت وفي صدره نازٌ آكلة ولكنه ما لبث ان عاجله مرض عضال  
القاه على سريرٍ فاقد القوى وزاد عليه ما يعاينُه من الانفعالات الباطنة فتسلطت  
عليه حتى كانت تنوبُه فتفقده رشاده . ولما رأت فلورا حالة والدها هذه استأذنت

(١) . معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني



السيدة التي تشتغل عندها في البقاء عند والدها لترريضه فاذنت لها وامرت طبيبها الخاص ان يزور المريض ويعتني به . ولما جاء الطبيب وفحص حالته رأى ان علته لا تقبل الشفاء وتبين له من اعراض الداء انه قد لا تمضي عليه تلك الليلة وهو في قيد الحياة . وكانت فلورا ملازمة لغرفة والدها فحشت الى سريره واستغرقت في صلاة حارة تطلب الى الخالق عز وجل ان يلفظ بجائتها وين عليها بحياة والدها وكانت اذ ذاك آخذة يده الباردة في راحتيها تقبلها وتغسلها بدموعها . وكان ذلك الوالد الشيخ قد افاق الافاقة الاخيرة من غيبوته ورأى ابنته بجانبه فانهملت دموعه ثم جذبها الى صدره وقبلها متنهداً من كبد حرى ثم قال لها اني اشعر يا فلورا بدنو اجلي ولست آسف على حياتي لكن يشق علي تركك بدون نصير لولا ما اعهدته من رزانتك وحسن تربيتك . ولدي وصية لا بد من ابلاغك اياها ووعدك لي بالقيام بها قبل ان يعاجلني الموت . اذكرني ما حبيت والدتك الفاضلة واعبدي ذكرها فانها كانت ملكاً كريماً لم يسمح لها الله ان تراك فقد ماتت بعد ولادتك بوقت قصير ثم اذا مت فتوجهي بعد موتي الى بيت اللرد شستر واسألي عنه واسمه اللورد سسل شستر ولا بد من مقابلته فاذا صرت في حضرته فقول له ان اخاك توما على سريره موته قد صفح لك عما اقترفت في حقك وانه حال تركه هذا العالم الثاني ودخوله العالم الابدي يسامحك عن كل سيئاتك ويباركك . ثم انقطع المستر هلفيلد عن الكلام وكانت فلورا في اشد حالات اليأس والغم ولكنها لدى سماع كلمات والدها اصبحت كالسائر في عالم الخيال وخطر لها ان والدها يهذي . وكان المائت شعر بتأثير كلماته على ولده فاستنفض قواه مرة اخرى وقال لها لا تتصورني يا ولدي انني اتكلم عن عدم تعقل فانا الآن بتمام ادراكي وان تكن روحي قد قاربت التراقي فتعالى قبلي في القبلة الاخيرة وعديني ان تقومي بما اوصيتك . فالتقت فلورا بنفسها على صدر والدها ولما هممت بتقبيله شعرت بنفس حار ينبعث من بين شفتيه ثم ارتسمت على فيه ابتسامة هينة فاطبق عينيه وسارت روحه الى خالقها تاركة ذلك الجسم الترابي بين يدي الابنة المسكينة تناديه الى الحياة بزفيرها وشهيقها وتغسله بدموعها

واهتم فلورا بدفن جثة ابيها وفي اليوم الثالث ازمعت على القيام بوصية والدها فارتدت ثياباً سوداء حداداً على فقيدتها ثم سألت عن بيت اللرد سسل شستر فقيل لها انه يبعد عن منزلها نحو ثلاثة اميال . فخطر لها اولاً ان تكتري عربة ولكنها لم تجد بداً من الاقتصاد في النفقة فعدت وقصده مشياً على القدم الى ان وصلت الى بقعة من الارض محاطة بسور من شجر التفاح والكثيرى ولما بلغت بابها رأت ضمن السور حديقة واسعة الارحاء فيها من جميع اصناف الاشجار والرياحين والازهار وقد قام في وسط الحديقة بناء فخيم تنعكس اشعة الشمس عن زجاج نوافذه فينبعث منها نورٌ يزيد في ابهة البناء وهو كقصور الملوك . فوقفت فلورا حيناً تسرح الطرف في تلك المناظر البهيجة ثم قالت لم يعلمي والدي عن اصله شيئاً ولم اعرف من امره سوى انه رجل فقير الحال قد سدّت السعادة في وجهه ابوابها فقضى حياته في الفقر المدقع يدأب للقيام بأوده وأودي ولكنه يستفاد من وصاته الاخيرة وامره اياي ان اقابل اللورد سسل شستر واقول له ان اخاه توما قد سامحه ان اللورد المذكور هو حقيقة اخوه فانا اذاً الآن في املاك عمي . . . . . لكن لماذا يا ترى سامحه والدي وعلى اي شيء . . . . . الظاهر من ذلك ان هذا الملك كان حقاً لوالدي فاغتصبه اخوه وحرمة اياه فلا بد ان صفح والدي كان عن هذا الامر او ما يقرب اليه . . . . . ومن كان يظن ان ابنة فقيرة مثلي يكون لعمها مثل هذه الاراضي وهذا القصر الجميل . بل من يدري ان هذه الاملاك ليست حقاً لي . . . . . هل يقبلني عمي الآن يا ترى وهل يرى فقري فيدعوني للاقامة معه واذا فعل فهل اقبل وابقى . . اب والدي لم يأمرني بذلك ولم يشير اليه فاه ما اعجلك يا موت ولم تمهله ريثما يفيض لي في شرح ما تجب علي معرفته . . . ولكن مالي وللاعتراض على احكام الله فقد جئت لاقوم بما اقسمت عليه فيجب ان اتم الامر وارجع للحال . ولما قالت ذلك تنهدت من كبد حرى ومسحت بمنديلها الدموع المترققة في مآقيها وتقدمت الى باب القصر فقرعته بلطف فظهرت لها خادمة المنزل فقالت فلورا هل اللرد سسل شستر هنا قالت الخادمة نعم . قالت قولي

له انني اودّ مواجهته في امرٍ مهمّ اذا سمح لي بدقيقتين من وقته . وخطر للخادمة ان تردّ فلورا من حيث اتت معتقدة انها من طالبي الاحسان ولكنها رأت في هيئتها ما يدل على خلاف ذلك واثّر فيها ما رأت على ملامحها من دلائل الانكسار فغيرت فكرها وقالت لها اتأذنين لي ايتها السيدة ان اذكر لك اسمك . فقلت فلورا لا مانع البتة ولكنني اعتقد انه لا يعرفني فاذا سألك فقولي له فلورا هلفيلد

فقدمت الخادمة لها كرسيًا ودخلت فما غابت الا القليل حتى عادت وأشارت اليها بالدخول فمشت فلورا في تلك الاروقة الجميلة وبين الطنافس الحريرية الثينة وهي كأنها لا ترى شيئًا غريبًا ولما اوصلتها الخادمة الى امام مكتب اللرد قالت لها هو هنا يا سيدتي ففضلي بالدخول . ولما دخلت فلورا وجدت غرفةً فسيحةً مزدانة بالصور والمكاتب العديدة وفي منتصف الغرفة مائدة قد جلس اليها فتى في الحادية والعشرين من عمره جميل الصورة بهي الطلعة رشيق القوام . فلما وقعت عينه على الفتاة نهض فاستقبلها وقدّم لها كرسيًا للجلوس . اما هي فأنجنت تشكرًا ولم تجلس ثم قالت له اأنت اللرد سسل شستر . قال نعم فهل من حاجةٍ اقدر ان اخدمك بها . قالت اشكرك ايها المحترم انما لدي رسالة اليك من اخيك جئت لاقوم بابلاغها . ورأت فلورا على وجه الفتى علائم الاستغراب ولكنها مضت في حديثها فقالت ان والذي توما هلفيلد قد قضى نحبهُ منذ ثلاثة ايام وقد استدعاني قبل وفاته وعاهدني على سريره موته ان اقصد اللرد سسل شستر واقول له ان اخاك توما قد صمغ لك عما اجترمت اليه وانه عند تركه هذا العالم الغاني يسامحك عن كل سيئاتك ويباركك . فقال اللرد اما انا فلا اخ لي واظن ان المقصود برسالتك هو المرحوم والذي الذي توفي منذ سنتين فقد كان اسمه كاسمي وكان يخبرني قبل وفاته ان له اخًا يدعى توما سافر قبل مولدي ولم يدير احدٌ اين مقره . وأعلم ايضًا ان والذي اجتهد كثيرًا ان يعرف مكان اخيه المذكور واعلن ذلك في عدة جرائد فلم يحصل على طائل واخيرًا اعتقد ان اخاه اصبح في عالم الاموات فغيرت حالته وقضى ايامه الاخيرة في غاية الحزن والكآبة . واعلم ايضًا ان جدي كان يدعى هلفيلد فيظهر ان

ابالك لقب نفسه بهذا الاسم كي لا يهتدي والذي اليه  
 وكانت فلورا تسمع كلامه ولا تفقه شيئاً ولم يرق لها الاسلوب الذي تلقى به  
 الرد خبر وفاة عمه وعدم اهتمامه بالمساحة التي جاءت بها فلما اكمل حديثه قالت  
 اذاً لم يبق امل في ايصال كلام والذي الى محله ولكنني قت بما وعدته وقد اديت  
 رسالتي فاستأذنتك في الذهاب . ولما قالت ذلك انحت ثانية وهمت بالخروج . وكان  
 الرد الفتى افاق من غفلته فوثب اليها واخذ بيدها وقال والى اين تذهبن يا ابنة  
 العم وقد اصبحت ولا بيت لك . قالت بل الامر على عكس ما ظننت فان لي بيتاً  
 كنت اقيم فيه مع والذي ولا ارى ما يدعوني الى البقاء هنا . قال يدعوك الى  
 البقاء هنا وجودك بين اسرة عمك الذين كانوا يجهلون وجودك . قالت اني لم ادر  
 ان لي اقارب الا منذ بضعة ايام ويسهل عليّ نسيان ذلك كما يسهل عليك ايضاً ان  
 تنسى هذه المقابلة فاسمح لي ان اذهب . قال لا لا . لا يمكن ذلك قبل ان تري  
 شقيقي متيلدا وتراكي فر بما كانت اقدر مني على استبقائك . ولما قال هذا قرع  
 جرساً فدخل الخادم فأمره ان يدعو شقيقته متيلدا وما غاب الا دقيقة حتى حضرت  
 شقيقة الرد وهي اصغر منه سنّاً واجمل شكلاً فعرفها ابنة عمه وقص عليها ما جرى  
 باختصار فوثبت متيلدا الى عنق ابنة عمها تقبلها ثم قالت لها اهلاً بك يا عزيزتي  
 فلورا ان سعدنا سيكون كاملاً بوجودك معنا فتعالي اريك غرفتي وثيابي وصوري  
 وخبولي . . . فقطعت عليها فلورا قائلة اشكرك ايتها العزيزة فاني لا يساعدي  
 الوقت على اطالة الزيارة ولا بد من ذهابي الان . وحاول سسل ومتيلدا ان يقنعاها  
 بالبقاء فأبت او ان يصحبها في رجوعها فلم ترض فودعتها وسارت تاركة الاخوين  
 يتباحثان في الامر ويعجبان من تصرفها . ثم قالت متيلدا لا بد من اتباعها وتغيير عزمها  
 فانها وحيدة حيث هي ولا ينبغي ان تتركها هكذا ثم امرت فأحضروا لها عربتها  
 فركبتها واندفعت بالسوط على الجواد حتى ادركت فلورا فألحت عليها ان تركب  
 معها ففعلت واجتهدت ان ترجع بها الى بيتها فامتنعت ولما بلغتا الى منتصف الطريق  
 استأذنت فلورا ابنة عمها في الانفصال فودع بعضها بعضاً وافتترقا . وقالت متيلدا

اذا رأيت نفسك في حاجة الى شيء ايتها العزيزة فلا تتأخري عن ابلاغني اما انا  
 فاذا شئت ان اكتب اليك فما هو عنوانك . فقالت فلورا بانكسار اني اسكن بيتاً  
 حقيراً في شارع براند وهكذا افترقتا فعادت كلٌ منهما الى مقرها  
 وفي اليوم الثاني عادت فلورا الى اشغالها عند السيدة العجوز حسب العادة فقالت  
 لها اين كنت امس يا فلورا فقد ذهبت لارالك فليل لي انك قد خرجت . قالت  
 نعم ذهبت الى بيت اللرد شستر لتأدية رسالة . قالت السيدة اني اعرف هذه الاسرة  
 واعرف ان ابن اللرد شستر البكر بذّر اموال ابيه وارتكب جرائم عديدة ثم سافر  
 الى حيث لا يعلم احد واتقطعت اخباره ولعله مات . فتصاعد الدم الى وجنتي  
 فلورا وقالت نعم انه مات منذ بضعة ايام ولكنه لم يكن كما تقولين فانه لم يرتكب  
 اثماً ولم يأت منكراً وقد اتهمه الناس بأمر هو بري منها براءة الملائكة من شرور  
 الناس . قالت ومن اين تعلمين ذلك . قالت انا اعلم الناس بوالدي . فتعجبت  
 السيدة جداً وقالت قد يكون الامر كما ذكرت ولكن الاعتقاد العام على ان توما  
 شستر رجل رديء لم يكن يستحق اسم اسرته فغير لقبه . فظرت اليها فلورا شزراً  
 وقالت الا تزالين تعتقدين هكذا وقد قلت لك انه بريء فما دمت لا تحترمين  
 شرف الميت ولا تراعين عواطف ابنته المنكسرة القلب فلست بياقية عندك بعد  
 الآن وصممت على ترك شغلها . واشققت السيدة على فلورا فألحت عليها بالبقاء  
 وعدم العود الى هذا الموضوع فأبت وودعت السيدة وعادت الى بيتها . ومضت  
 عليها عدة ايام وهي في ضيق عظيم لا تدري ماذا تفعل وكانت القود القليلة الباقية  
 معها تنفذ شيئاً فشيئاً فرأت انه لا بد لها من استعمال الحكمة فتركت من بيتها غرفتين  
 واكتفت بواحدة وسعت في البحث عن شغل فلم تفلح فصارت توفر من دراهمها  
 ما امكن حتى اذا فرغت عمدت الى بيع ما لديها من الاثاث فقضت ستة اشهر في  
 اشد الضنك والضييق . وكانت تلك السنة قد اشرفت على النهاية فجلست يوماً على  
 سريرها تندب سوء حظها وتذكر العام الفائت وما جرّ عليها من الويلات ثم جثت  
 فصلت الى الله ان يفتح عليها في السنة الجديدة بما ينسبها مصائبها او يأخذها الى

حيث سبقها والداها فتستريح من متاعب الحياة

واشرقت شمس اليوم الاول من العام الجديد وفلورا جالسة في غرفتها تندب شقاءها فان تقودها كانت قد نفذت ولم تذق طعاماً من امس ثم شخصت بصرها الى السماء فقالت لم تتحسن حالتي يا الهي فكانك رأيت الاصلح لي ان تنقلني الى حيث ينتظرنني والداي فهنا انا مستعدة لذلك . وكان الجوع والضعف واضطراب البال قد اثر فيها كثيراً وشعرت بالخلال عظيم وغشيت بصرها غيمة كثيفة فلم تعد تميز الاشياء الموجودة امامها . . . واذا بابها يقرع قرعاً خفيفاً فتحاتت على نفسها ونهضت الى الباب ولما فتحتُه اذا امامها سسل ومثليدا فرجعت الى الوراء مذعورة واثر فيها ما رآياه من ضعفها وتهافتها فابتدرا اليها وامسكها عن السقوط ولم يحتج سسل الى شرح ما الم بآبنة عمه فاسرع واحضر لها بعض القوت والمنعشات فلما عاد اليها شيء من قوتها جلس وشقيقته بجانبها وجعل كل منهما ينظر الى الآخر ويتنظر ان يبتدئ بالحديث . واخيراً تقدم سسل وطوق عنق فلورا بذراعيه وقال لقد مررت علينا ايها الحبيبة زيارتك الاولى كالم رؤينا من نفورك عنا ما انسانا تلك المقاتلة . وان والدي ترك لي بعد وفاته اشغالا كثيرة الهتني عن كل شيء وقد تفرغت اخيراً لترتيب البيت والاطلاع على اوراق والدي القديمة وكتبه وبينما انا افعل ذلك عثرت في مكتبته على رقعة باسمي كتبها بخطه وقد كتب عليها ان لا أفتحها الا بعد وفاته . ولما قرأت الرقعة اطلعت شقيقتي عليها وصممنا ان نجدك وندفعها اليك فانها تختص بك دوننا وهما هي . فتناولت فلورا الرقعة ولكنها لم تستطع قراءة كلمة واحدة منها لاستحوذ الضعف عليها فارجمتها وقالت لا اقدر الآن على مطالعتها . قال لا بد اذاً من اسماعك ما فيها ثم اخذ يقرأ لها الرقعة وكان فيها ما يلي

ولدي العزيز سسل شستر

اني التي اليك حقيقةً اخجل ان اطلعك عليها شفاهاً فكتابي هذا يظهرها لك بعد مماتي . ان الله رزق والدي ولدين هما اخي الاكبر توما وانا . وكان اخي عنوان الشهامة ومثال اللطف وكرم الاخلاق والدعة والطهارة وطيبة القلب وكنت انا مختالاً

## الضياء

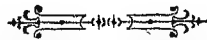
(٢٥٥)

مسرّفاً مقامراً لا عهد لي ولا ذمام . وكان والذي يجب اخي ويمقتني فملت بالطبع الى كراهة اخي وكان هو يدافع عني ويزيدني حبّاً كلما زدته بغضاً . وزين لي الشيطان يوماً فكتب رسالة عن لسان اخي صدرتها باسمي كأنها مرسلّة منه اليّ ذكرت فيها كلاماً مؤلماً في حق والذي ورغبتي في تعجيل وفاته والاستيلاء على ثروته لانفاقيها في بيوت العواهر والقمار . ثم اتيت اخي توما بعجلة كلية فقلت له اني استدنت من احد اصداقائي بضع ليرات وقد كتبت له سنداً وطلبت من اخي ان يوقع باسمه على ذلك السند . ولم يكن ينبغي مثل ذلك لرقّة عواطفه وما كان عنده من الحب لي فاخذ الرسالة المذكورة ووقع عليها بامضائه دون ان يقرأها . ولما استوليت على هذا السلاح اطلعت والذي على الرسالة واخبرته انني مها اسرفت فاني لا اقدم على ما يقصد اخي ان يفعله وزدت والذي كلاماً حمله على محو اسم اخي من اسرتنا وحرمانه حقوق اللقب والارث وطرده من البيت . وادرك اخي توما جليلة الامر ولكنه أثر الالهانة والفقر على الاقتصاص مني وكانت الجرائد قد ذكرت الامر فسافر سرّاً مع زوجته الى حيث لم يعلم احد قط . وكان والذي قد تأثر من هذا الامر تأثراً شديداً فاصابه مرض عضال عجل وفاته بعد هذه الحادثة ببضعة اشهر . فلما صرت انا الوارث الوحيد واستوليت على جميع الاملاك والثروة عاد اليّ عقلي فادركت فظاعة الامر وكان ضميري قد افاق بعد سباته فجعل يعذبني ليلاً ونهاراً حتى صممت ان استدعي اخي واستغفره واشهد امام العالم اجمع انني اخطأت اليه واعيد اليه كرامته فبذلت ما في وسعي واعلنت في جميع جرائد العالم طلباً لمعرفة مقرّهم فلم افز بباطل . فربما يكون قد بلغ اليأس منه فمات او انتحر ولكن لا بد من وجدان زوجته او ولد له وهذا ما لا اياس منه ما حبيت . فاذا مت قبل ان ابلي امنيتي هذه فاسع يا ولدي جهدي في تميم رغبتني فاذا وجدت عمك او زوجته او احداً من صلبه فابذل استطاعتك في ارجاعه الى دار اجداده وانشر في العالم الانكليزي اجمع براءة عمك وأعد اليه كل املاكنا وثروتنا فانها حق شرعيّ له ولست انت الا وكيلاً عليها الى حين رجوعه فكن اميناً وقم بحق وكالتك . واني احلفك بترّة

والدتك وبالدم الشريف الذي يسري في عروقك ان تفعل بموجب كتابي هذا  
فتكفر عن سيئات ابيك وتباركك نفسي  
والدك الشقي الحزين  
سسل شستر

وكان الثلاثة كأن على رؤوسهم الطير فلما فرغ سسل من القراءة نظر الى فلورا  
وقال قد علمت الآن معنى صفح والدك عن ابي على سرير موته فانه كان ينتظر  
الى الدقيقة الاخيرة ان ينسبه ابي الى ما فعل ويصلح ما افسد حتى اذا وجد نفسه  
على شفير الموت ولا امل له في البقاء سمح بالغفران وجعلك انت الرسالة حتى يرق  
قلب والدي ويعوض عليك ما فقدته من حقوقك . ولكن ابت التقادير الا ان  
تجري على نظامها فانا الان ارد عليك املاك ابيك فانت اللادي شستر  
صاحبة الارث الشرعية وما انا وشقيقي الا فقيران . وكانت فلورا كن ابتلي بالذهول  
فلما الخ عليها سسل ومتيلدا ان تأتي معها ليسلما اليها كل شيء حسب الوصية نظرت  
الى سسل بعين يتقد فيها الحب وقالت ساكون صاحبة املاك شستر عملاً بارادة  
والدك فكر انت صاحبها ايضاً عملاً بارادتي . وفهم سسل مرادها فقال هذا ما  
ارجوه من الدنيا ولم اكن لاطمع فيه بعد ما حصل اما وقد شئت ذلك فانا لك  
ما حيث ثم طوقها بذراعيه وكانت متيلدا رافعة يديها فوق رأسي اخيها وابنة عمها  
تباركهما وتطلب لهما الهناء

وصمم سسل ان يعمل بارادة ابيه فينشر الامر في الجرائد ففجعت فلورا واكتكت  
بان يعلن براءة ابيها وعودة ابنته بعد وفاته الى استلام حقوقها  
وفي مساء اليوم الاول من السنة الجديدة الذي استقبلت فلورا شمسه  
على ابواب الموت كانت اللادي شستر على مائدة القصر والى يمينها خطيبها سسل  
والى شمالها ابنة عمها متيلدا يتناولون طعام المساء ويعيدون ذكر حوادثهم فيترحمون  
على موتاهم ويوطنون النفس على احياء محامدهم بما تصل اليه ايديهم من عمل المبرات  
والاحسان .





### — اللغة العامية واللغة الفصحى —

نشر بعضهم من سنوات رسائل متتابعة يدعو فيها علماء العربية وكتّابها الى استبدال اللغة العامية من الفصحى واعتمادها في الكتب والجرائد وغيرها ورسم لها حروفاً جديدة تُكتب بها هي الحروف اللاتينية وقد وضع لبعضها علامات خاصة للدلالة على المقاطع التي لا صور لها في اللغات الاجنبية . وقد انتهى اليها بعض ما نشره من تلك الرسائل وفيه امثلة من حكايات وغيرها باللغة العامية المصرية كتبها بالحروف المذكورة فكانت نوعاً من الكرشوني<sup>(١)</sup> الا انه متفرنج كماكثر اهل الشرق في هذه الايام واذا قرئت جاء لفظها اشبه بلفظ رجل افرنجي يتعلم العربية ولا سيما في امر الحركات التي عبر عنها بالحرف المد فاذا نطق بها العربي توهم سامعه انه يقلد كلام احد الافرنج المقيمين في هذه الديار . واغرب من ذلك انه زعم ان تعلم هذه الحروف اسهل تناولاً على الأُتّي من ابناء مصر وانها افضل ذريعة لتعميم القراءة في القطر وكأنه توهم ابن مصر رجلاً من ابناء امته قد تعلم القراءة بحروف لغته فكان تعلم قراءة العربية بحرف يعرفه اسهل عليه واقل كلفة من ان يتعلمها بحرف جديد . والا فان لم يكن بدّ لتعلم القراءة من ان يتعلم اشكال ثمانية وعشرين حرفاً فما الفرق بين ان يتعلمها بهذه الصورة او بتلك . وان قيل ان صورة الحرف الواحد تختلف احياناً بحسب موقعه من الكلمة قلنا وهذا ايضاً لا تخلو منه الحروف

(١) هو العربي المكتوب بالحرف السرياني

اللاتينية بل قد تكون صورتا الحرف الواحد فيها ابعدا مماثلةً على ان الامر طوي من ذلك الحين ولم يصادف من احد اهتماماً الى ان ظهر في هذه الايام كتاب ألفه المستر ولَمُور احد قضاة محكمة الاستئناف الاهلية على الطريقة المذكورة جمع فيه ما تسنى له من قواعد اللغة العامية المصرية على وجه يقرب من الاجنبى تناولها والتكلم بها . والكتاب في هذا الحد يُعد ولا جرم خدمةً جلييلةً خدم بها قومه ولا سيما انهم بعد ان رسخت اقدامهم في هذه الديار لم يبقَ بهم غنى عن تعلم لغة البلاد فاختصر لهم الطريق الى هذه البغية بحيث صار يمكن الانكليزي ان يتعلم العربية بحرف لغته . ولهذا المعنى خصص هو وغيره ممن غني بهذا الامر اللغة العامية المصرية وقد افصح بذلك صاحب الاجبشن غارث فيما استهل به كلامه عند ذكره لهذا الكتاب حيث قال ما معناه « انه في مدة هذه التسع عشرة سنة ( اي منذ حلول الانكليز في القطر المصري ) حاول عدة اناس من الانكليز ان يضعوا مؤلفات لقواعد العربية الحديثة ومفرداتها الى آخر ما ذكره . ولكن المؤلف وبعض اخوانه ممن علقوا التعليقات في الكتاب ومن قرظوه في جرائدهم لم يقفوا عند هذا الغرض من صنيع المؤلف ولكنهم ذهبوا الى ما وراء ذلك من وجوب نسخ اللغة الفصحى من البلاد واحلال اللغة العامية مكانها مع كتابتها بالحرف اللاتيني على مثل ما ذهب اليه صاحب الرسائل المقدم ذكرها . وحجتهم في ذلك ان اللغة الفصحى لغة قديمة ميتة قد انقطع عهد الالسنه بها من زمن مديد فلم تبقى صالحةً لنشر المباحث والاكتشافات العلمية وانما تنتشر فوائد العلم

باللغة الحية التي تفهم بها الامة لا باللغة التي لا توجد الا في بطون الاسفار .  
 واذا كان ذلك ووجب استبدال اللغة العامية من اللغة الفصحى لزم تبديل  
 اشكال الحروف ايضاً لان حروف الهجاء العربية لا تؤدي الاصوات  
 بتمامها اذ لا صورة بينها للحركات بل هي قد لا تؤدي بعض اللفظ الجاري  
 على الألسنة في اللغة العامية نفسها

وهناك سبب آخر وهو أن الاجنبي الذي يتعلم العربية يرى في كتبها  
 الفاظاً لا يعرفها الا المتعلمون فضلاً عما يجد من الصعوبة في لفظها لما تقدم  
 من عدم وجود صور الحركات مرسومة في هجاء الكلمات على مثل ما هو  
 الحال في لغات اوربا

ويؤخذ من كلام المؤلف وبعض الجرائد الانكليزية في القطر الايماء  
 الى لزوم ادخال هذه الطريقة في المدارس اي مدارس الحكومة مع جعل  
 التعليم اجبارياً بحيث انه لا يمضي زمن قصير حتى يعم استعمالها في البلاد  
 وتكون الضربة القاضية على اللغة الفصحى واسفارها

ولا يخفى ان الحجة الكبرى في ذلك كله الفرق الذي حدث بين اللغة  
 العامية واللغة الفصحى حتى صارتا في نظر الاجنبي كأنهما لغتان متباينتان  
 بحيث يتعذر على العامي فهم اللغة المكتوبة . ولكن ذلك وهم دسه على  
 اولئك القوم الجاهل بلغة البلاد لانهم لو كانوا يعرفون العربية كما يعرفها  
 اهلها لعلموا ان معظم الفرق بين اللغتين مقصور في الغالب على اهمال  
 علامات الاعراب من اللسان العامي بحيث اصبح مسموع اللفظين متبايناً  
 على الجملة . الا ان هذا انما تنكر به اللغة في سماع الاجنبي لا في سماع اهلها

الا ترى ان العامي منا لو سمع قائلًا يقول رأيت زيدًا وجاء الرجالان  
والمؤمنون يذهبون لم يلتبس عليه لفظ زيد بسبب ما اتصل به من التنوين  
ولم يجد فرقًا بين الرجلان والرجلين ولا بين المؤمنون والمؤمنين ويذهبون  
ويذهبوا وانما هذا كله مما يشكل على الاجنبي الذي لم يتعلم الالفة العامة.  
ومن اعظم الشواهد على ذلك ان العامة منا يقرأون ويسمعون الجرائد  
وكتب الروايات والاقاصيص الحديثة والقديمة من مثل سيرة بني هلال  
وعنترة واحاديث الف ليلة وليلة وغيرها ويفهمونها ويروونها مع ان جميعها  
مكتوبة باللغة الفصيحة . اجل لا ننكر ان العامي لا يفهم بعض لغة  
الحريري مثلاً والمتنبى ولا لغة امرئ القيس وعبيد بن الابرس الا ان مثل  
كلام هؤلاء لا يدخل في هذا البحث لان لغة الجاهلية قد أهملت من  
زمن طويل فلا يكتب بها احد بل اصبح كثيرٌ منها مما لا يفهمه حتى  
الخاصة ولغة الحريري نسجٌ مخصوص قصد به التفنن في اللغة والايغال في  
غريبها والتبسط في فنون البديع والاكثار من الاستعارات والكنايات  
وغربها ولكن هذا لم يكن مطرداً في جميع كتاباته بل لا تكاد تجد له شيئاً  
منه في غير مقاماته . وقس على ذلك رسائل الخاصة من مثل البديع  
والصابي والخوارزمي وهي ايضاً لغةٌ خاصةٌ لهم يتداولونها بينهم ويتأقنون في  
السجع ومذاهب البلاغة ولكنهم اذا كتبوا في غير ذلك من نحو رواية  
خبر او تقرير مسئلة كتبوا بغير هذه اللغة كما تشهد به كتاباتهم الباقية الى  
اليوم . ومعلوم ان اللغة طبقات منها بعد عهد الجاهلية الكتابات التي تُقصد  
بها الخاصة كالتي اشير اليها ومنها الكتابات التي تُلقى الى جمهور المتأدين

مثل تعريب كليلة ودمنة واخبار الاغاني ومقدمة ابن خلدون وما في هذه الطبقة يُتَأَنَّق فيها ولا يُبَلَّغ بها حدّ الغرابة ومنها ما يُلقَى الى العامة مثل كتاب الف ليلة وليلة وكتب النوادر والا قاصيص المختلفة وهي الكتابة الشائعة في المخاطبات والمعاملات ومنها كتابة الجرائد ونحوها في هذه الايام . وهذا النمط الاخير تفهمه العامة بتمامه ولا يقف دون فهمها له تبديل بعض المقاطع مما تحرّف على ألسنتها وهو قليل او تغيير شيء من هيئة بعض الكلمات بسبب الاعراب وهو لا يلزم الا نادراً واما اوضاع اللغة الاصلية من الاسماء والافعال والحروف فهي في كلام العامة الالفاظ الفصيحة بعينها ما خلا الفاظاً قليلة من المرتجلة او المنقولة عن اللغات الاجنبية وهي لا تغير جوهر اللغة ولا تلقي عليها صبغة اخرى

والذي عندنا ان السبب الواقعي في هذه الحركة والداعي الى احداث هذا الانقلاب العظيم في الامة هو السبب المذكور آخرّاً وهو ما يجده الاجنبي في اللغة المكتوبة من الالفاظ التي لا يفهمها الا المتعلمون وحينئذٍ كان يجد من نفسه انه لا بدّ له من تعلم اللغتين جميعاً لانه لو تعلم اللغة العامية وحدها بقيت اللغة الفصحى مبهمّة عليه ولو تعلم الفصحى وحدها سمع من الفاظ العامة ما لا يفهمه لان ادنى تغيير في صورة اللفظة يقف حجاباً بينه وبين فهم معناها . والقوم لا يستغنون عن كلتا اللغتين احدهما للمفاوضات اللسانية والمصالح اليومية والاخرى لفهم ما يُكْتَب ولا سيما في الجرائد السياسية ولا نقول في اوراق الحكومة لان لهذه لغةً ثالثة لا تُعَدّ من هذه ولا تلك ونعني بها اللغة المعروفة بلغة الدواوين . . . وهذه

لا نعلم باي طريقة ينوون ان يتداركوها  
 واما كون اللغة العامية اصلح لنشر المباحث العلمية فلعلة لا يخلو من  
 الصحة والذي نقدره من معنى هذا القول انه لما كانت هذه اللغة فاقدة  
 الروابط والفاظها غير مقيّدة باوزانٍ محرّرة ولا معرّضة للحركات الاعرابية  
 كالصينغ الفصيحة كان من الممكن ان تُدخل فيها جميع الالفاظ الاعجمية  
 المستحدثة في العلم والصناعة وغيرها من غير حاجة الى وضع مرادفات لها  
 من العربية او افراغها في قالبٍ من قوالب التعريب وحينئذٍ تكون منزلتها  
 من هذه الجهة منزلة اللغة الترككية في هذه الايام . وهذا ولا جرم من  
 الامور التي ينبغي لكل عربي ان يعيرها نظرة اهتمام فان اضطرارنا الى  
 ادخال علوم العصر في مدارسنا مما لا كلام فيه ولكن اكثر مصطلحات  
 تلك العلوم لا لفظ له في لساننا لانه مما استُحدث بعد انقطاع عهد العلم  
 عند العرب بل ربما نشأ هناك فروع من العلم لم يكن لها رسمٌ عندهم ولا  
 عرفوا شيئاً منها كالكهربائية والبخار وغيرها فضلاً عن العلوم التي تبدل  
 رسمها كالكيمياء والهيئة وفضلاً عن اسماء الآلات والمصطلحات الصناعية  
 بحيث كان اكثر اللغة العلمية مما لا مرادف له عندنا واصبح لا يمكن  
 التعبير عنه الا باحد وجهين اما بان نستخدم الالفاظ الاعجمية عينها وهي  
 تباين الاوضاع العربية في اوزانها ومقاطعها فتؤدي الى تشويه وجه اللغة  
 وافساد محاسنها واما بان نتكف تعريب بعضها ووضع مرادفات لبعض  
 الآخر وهذا على ما نرى لا موضع له اليوم مع انقطاع ائمة اللغة عندنا الى  
 بعض صحف الاوائل ينتقبون في خلال سطورها ويبحثون عما تحت الفاظها

وحروفها من المغازي والاسرار ومع اشتغال الكتّاب منا بتقويم أود السياسة والدود عن حياض الشرق بأسنة اقلامهم الماضية ..... وما دام اصحاب اللغة نائمين عن الاهتمام بسد ثلثها والمصير بها الى مجازاة لغات العصر فهي ولا محالة صائرة الى اقبح مما اشار به مؤلف الكتاب ومن على رأيه بحيث ان اللغة العلمية ولغة الحديث ستصبح كلتاها فرعاً من المالطية ولا تبقى اللغة الفصحى الا في الجوامع والمحاكم وهذا معنى موت اللغة لا توصف اللغات الميئة بغير ذلك . فان كانوا راضين بهذا فهو متسن لهم من اليوم ولا نرى وجهاً لاعتراض بعض الجرائد على صاحب الكتاب فانه قد صدقنا النصيحة ولم يُشر الا بما يعود الى ترقية عقول الامة والا بقي ابن الشرق في القرن العشرين كما كان البدوي في زمن الجاهلية

واما مشكلة الكتابة وعدم وجود صور لاصوات الحركات في رسم الهجاء العربي فما لا يُبالى به بالقياس الى الامة نفسها ان كان النظر اليها مجرداً ولو كان من اصعب العقبات بالقياس الى الاجنبي الذي يروم تعلم اللغة والقراءة في كتبها . وهذا على الحقيقة من المشاكل التي يعسر حلها لان للحركات عندنا مقادير لا تتعدها فاذا رُسمت بالحروف كما هو الشأن في اللغات الاوربية جاء لفظ الكلمات منكراً وربما التبس بعضها ببعض فلم يبق فرق بين سلم مثلاً وسالم وسليم اذ يكون بعد السين الف وبعد اللام ياء في السك وقد يجيء ما هو انكر من ذلك كما في مثل قتل وقاتل لما هناك من الاختلاف الفاحش في المعنى وحيثئذ لا يبقى غنى عن وضع علامات تميز الحركة من الحرف فعاد الامر الى الشكل وهو يعني وحده

بدون الحروف . وذلك فضلاً عما في التزام التحريك في الرسم سواء كان بالحرف العربي أم اللاتيني من اطالة هجاء الكلمات واقتضاء الكتابة زمنًا أطول إلى ضعف آخر في الأقل . جملة ما يقال أن الحركات في العربية لا تُكتب إلا بصورة حركات لأن لفظها ليس لفظ الحروف الكاملة ولا هي داخلة في بنية الكلمات وإنما الغرض الأصلي منها الانتقال من مقطع إلى مقطع لكن غاية ما هناك أنه يمكن استنباط طريقة تمكن المطابع من وضع الحركات على وجه أسهل وحينئذ لا يشك كل الحرف الذي يمكن التباسه ولو على الاجنبي فتكون مطبوعاتنا على مثال بعض الكتب التي تطبع للتعليم في المدارس وإن كان الأمر على كل حال فيه من الصعوبة ما فيه بقي أنه على تقدير خروج هذا الرأي إلى الفعل فإن ما يتخلص منه الاجنبي يقع فيه الوطني بل يقع في أشد مضضاً منه على ما سنذكره .

ونعني بالوطني هنا المسلم الذي هو العنصر الغالب في البلاد فإنه مع تعليمه قواعد اللغة العامية لا يستغني عن تعلم اللغة الفصحى لإحكام قراءة القرآن وتلقي الحديث وفهم نصوص الشرع المبينة عليهما ولا بدّ لبلوغ هذه المنزلة من قراءة كتب النحو والبيان واللغة وسائر علوم الأدب . وهذه كلها إن لم يتعلمها في مدارس البلاد لزمه أن يتعلمها في مدارس أخرى خاصة أو يدرسها في منزله وكلاهما لا يستطيعه إلا الأغنياء فضلاً عما فيه من المشقة وإضاعة الزمن . وكذلك يلزمه أن يتعلم قراءتين أحدهما بالحرف العربي لتلاوة القرآن لأنه لا يجوز له أن يكتبه بحرف اجنبي إلا عند الضرورة على خلاف والاخرى بالحرف اللاتيني المصطلح عليه في البلاد



لمطالعة ما يُنشر فيها من الكتب والجرائد ولدراسة العلوم العصرية التي يرام  
 كتابتها باللغة والحرف المذكورين على ما اشير اليه في التأليف ولا نخال  
 التسليم بذلك كله من الامور المستسهلة . ومن هنا يعلم المؤلف وغيره ان  
 العربية لا تقاس في ذلك بالاطليانية واليونانية اذ ليس في هاتين اللغتين شيء  
 من الامر الديني الذي اشرنا اليه بل فيما حدث اخيراً في امر ترجمة الانجيل  
 الى اليونانية الحديثة عبرة كافية مع انتفاء المحذور الذي ذكرناه . وبقي  
 وراء ذلك كله ما يترتب على هذا الانقلاب من الخسران الجسيم بضيايع  
 ما لا يُحصى من كتب العلم والتاريخ وغيرها بحيث يتعذر نقل هذه الكتب  
 بأسرها الى الحرف الجديد ولا يبقى سبيل للاعقاب الى تناول ما فيها اذا  
 تغير الحرف الذي يقرأون به . ولذلك فالذي نراه لواضعي هذه الطريقة  
 ان يقتصروا فيها على تعليم الاجنبي لغة البلاد ولا يتجاوزوا الى ما وراء ذلك  
 من التبديل في شؤون الامة فان محاولة هذا الاحداث فيها ليس في شيء  
 من الحكمة ولا هو من الامور التي يساعدها الامكان

### — المرأة —

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي  
 (تمة ما سبق)

على ان العلماء مختلفون في امر الحجاب وقد ظهر من مناقشاتهم فيه  
 انه لا يوجد نص صريح يوجبهُ او يحدده تحديداً واضحاً والروايات عن الصحابة  
 وائمة الدين في ايجابه وتركه مختلفة ايضاً وحينئذٍ فالامر عائد الى رأي كل

فرد من الامة وهواه فن مال الى التشديد في الحجاب لم يعدم ما يؤيد رأيه وكذلك من مال الى تركه والتساهل فيه يجد من النص والمادة ما يبيحه . ومهما يكن من هذا الامر فليس من ولايتنا الدخول فيه فنتركه لاربابه وانما نوجه كلامنا الى ما ألف من معاملة المرأة الشرقية مسلمة أو غير مسلمة مما قضت به العادة والاستمرار حتى صار من الامور الراسخة في هيئة المجتمع الشرقي

وقد علم مما تقدم لنا من تاريخ المرأة على العموم انها كانت منذ وجودها محتقرة مهانة لا تعتبر الا بمنزلة خادم للرجل او بمثابة آلة صماء يديرها كيف شاء وشاءت اهواؤه لانه رآها كائنًا ضعيفًا فتسلط عليها تسلطه على ما حوله من الخلائق التي هي اضعف منه قوة واستبدت عليها حتى في شؤونها الخاصة . فكانت معاملته لها بذلك مما جعلها في حالة لا تستدعي تنبه قواها العقلية لما كان عليها من الضغط والاستبداد واعتزال كل ما يقتضي أعمال الفكر في الامور ويورث الخبرة واتساع نطاق المدركات . وهذا عينه هو الذي اوقع في اعتقاد الرجل انها دونة عقلاً واستعداداً لادراك الامور ولذلك لم يكن يعاملها الا معاملة القاصر ولا يفوض اليها شيئاً من المهمات حتى فيما تحت ولايتها من التربية وسائر الامور البيتية التي خلقت لها وجعلتها الطبيعة قيمةً عليها . وتتابع عليها العصور الطويلة وهي في هذه الحال محرومة حرية الرأي والعمل مكرهة على الانقياد الى مشيئة الرجل واقفة تحت رحمة قضائه حتى انتهت الى ايامنا الحاضرة بعد ان اضناها الاستعباد واثقلها الظلم والاستبداد واشرق عليها نور العلم والحرية بما

بصرها بحقوقها واطلق لسانها من اعتقاله فوقفت رافعة دعواها ناطقةً بحجتها مطالبةً بما سلبها الرجل من الحقوق التي وهبها لها الخالق وظهرت من قوة برهانها ما حمل الرجل على التسليم بمطالبها والاخذ بيدها حتى وصلت الى ما هي عليه من مساواة بعض افراده وتقدمها على البعض الآخر

اجل لا ينكر ان القوى العاقلة في المرأة على العموم اضعف مما هي في الرجل ولكن هذا الضعف يرجع الى مثل ما ذكرناه من قلة مزاولتها للامور العقلية وانحصارها منها في نطاق ضيق لانها وان خرجت من تحت سلطان الرجل فلن تخرج من تحت سلطان الطبيعة التي جمعت لها من مشاغل الحمل والوضع والتربية وتدير الاحوال البيتية ما لا قبل لها معه بالتفرغ لمزاولة المدارك العقلية والتوسع في المباحث العلمية والصناعية والخوض في الامور السياسية والقضائية . ولكن هذا لا ينفي انها كائن بشري عاقل متصف باوصاف مقابلة لاوصاف الرجل وان فيها استعداداً للاشتغال بذلك كله لو تسنى لها التفرغ له وفيما اشتهر من الدرجة التي وصلت اليها بعض نساء اوربا واميركا مما تقدم لنا الالماع اليه ما لا حاجة معه الى برهان . فالمرأة اذن جديرة بان يُعْتَبَر بها ويُحَرَّص على تربيتها وتثقيفها اولاً لتكون سعيدة في هذه الحياة عارفة من احوالها ما تستطيع ان تجني نفعه وتبقي ضرره وليسعد الرجل بمعاشرتها ويجد فيها شخصاً جديراً بمساعدته على قطع مراحل العمر ومساهمته في افكاره وملاذاته العقلية وتعينته عند وقوع المسكاره . وثانياً لانه عليها يتوقف حال خلفه من بعده وما يكون من سعادتهم وسعادة الوطن بهم واحياء ذكره بما اذا ترك الدنيا تركها وهو

قرر العين مطمئن البال بأنه قد استخلف على ماله وشرفه من يحافظ عليهما ولا يكون سبباً في هدم مجده واضاعة جهده . واذ كانت هذه منزلة المرأة من المجتمع الانساني وعليها يتوقف حال الهيئة على الخصوص والعموم وفي الحال والاستقبال وجب ان يُفرغ الجهد في تثقيفها وتهذيبها وان يُطلق لها العنان في تحصيل كل ما امكنها من العلوم والفنون لا بقصد ان تقطع لمزاولة تلك العلوم والتكسب بها بل لتستعين بها على اتمام وظيفتها من مشاركة الرجل في آرائه واحسان تربية ابناءها والقيام على شؤون منزلها والاقتصاد في نفقات المعيشة والابتماد عن اخطار الجهل واجتناب الرذائل والتمسك بعُرى الآداب والفضائل اذ لا يخفى ما للجهل من الاخطار التي يقع فيها الانسان ذكراً كان ام انثى وذلك لقصوره عن ادراك الحقائق فيتركب ما يجرمه الدين والآداب وهو يجهل حقيقة ما يرتكبه وما يترتب عليه من العواقب

على ان المدارس مهما ارتقت واتسعت لا تلقن التلميذ كل ما يلزمه للسلوك بين اهل المجتمع بحيث يستطيع ان يكون فيه عضواً ذا فائدة ويأمن ان تسري اليه ادواء غيره من الاعضاء الفاسدة لان وظيفة المدرسة ان تفتح عيني الطالب حتى يبصر بهما ما يراه بعد خروجه منها ولكن ليس في وسعها ان تصف له كل ما سيمر به من الامور النافعة والضارة وانما تلك امور يستفيد بها بالمعايشة والمطالعة ولذلك لا بد له من مخالطة اهل العلم والذوق وانتياح المجالس الادبية ومزاولة البحث والتنقيب بنفسه كلما استطاع الى ذلك سبيلاً . وانظر في ذلك الى غالب التلامذة القريب العهد بالخروج

من المدارس فانهم مع احرازهم القدر الكافي من العلوم التي درسوها يكونون اغراء في الامور الاجتماعية قد تجوز عليهم البسط الخدع واطهرها للمجرب الذي عرك الحوادث وسبر اخلاق الناس واحوالها . وما يقال في ذلك عن الرجل يقال عن المرأة فان الدروس العلمية وحدها غير كافية لها ولكن لا بد من اختبار العالم بعد احرازها حتى تستطيع ان تتخذها آلة لتصرفها والا كانت تلك الدروس بمنزلة رأس مال واسع في يد من لا يحسن التجارة ولم يختبر احوالها وكيفية الاتجار بامواله

واما سلطة الرجل على المرأة واستواؤه رأساً لها وقيماً عليها فذلك مما سته جهل المرأة في الازمنة الاولى وقصورها عن سياسة نفسها بحيث كان مثلها مثل الولد القاصر يكون كل تدبيره موكولاً الى والده او وصيه لانه لا يحسن القيام بامور نفسه . وهذا هو عين السبب في بقاء المرأة الشرقية تحت ربة سلطان الرجل بخلاف الاوربية والاميركانية ولكنها متى تعلمت ورشدت فانها تتحرر من تلقاء نفسها لانها تظهر للرجل بمظهر من المعرفة والدوق والكفاية في الامور يدعوها الى احترامها وتكون قادرة على القيام بشؤون نفسها ومشاطرته اتعابه بحيث تكون لديه بمنزلة الشريك المعاون على مهمات الحياة لا بمنزلة القاصر الذي يحتاج الى تدبير غيره له . وقد شرعنا نرى في بلادنا مبادئ ذلك في اللواتي خرجن من المدارس فهن عائشات مع ازواجهن مكرّرات سائدات في منازلهن ومع ما نرى من تنبه الشرقيين في اكثر الاصقاع الى تعليم الاناث وتشقيف عقولهن فان حرية المرأة عندنا ستنتشر شيئاً فشيئاً وبذلك تزداد البلاد ضعف عدد العاملين

في انهاضها حساً ومعنى وتنتشل الامة من وهدة الخمول والجهل الى قمة  
المجد والعرفان

### الكُمأة

هي هذا النوع من النبات الذي يؤكل شبيه المنظر بالقلقاس الا فرنجي  
الا انه لا ساق له ولا عروق وهو يختلف من حجم الجوزة الى حجم  
البيضة . قال في تاج العروس هو نبات ينقُض الارض فيخرج كما يخرج  
الفطر وقيل هو شحم الارض والعرب تسميه جُدري الارض . وقال ابن  
البيطار هو اصل مستدير لا ورق له ولا ساق لونه الى الحمرة ماهي ويوجد  
في الربيع ويؤكل نيئه ومطبوخه

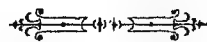
والكُمأة اصناف فمنها ما يكون لونها الى السواد وهي اجودها واليها  
ينصرف اللفظ عند الاطلاق ومنها ما يكون لونها الى الحمرة ويقال لها الجبء  
او الى البياض وتسمى الفقع . قال ابن البيطار الفقع شي يكون تحت  
الارض بقرب المياه وهو مدور ابيض اكبر من الكُمأة يوجد في الارض  
وكل واحدة منه قد شُققت ثلاث او اربع قطع الا ان بعضها ملتصق  
بعض . وقال ابو حنيفة الفقع يطلع من الارض فيظهر ابيض وهو ردي  
والجيد ما حفر عنه واستخرج . اهـ . ومنها صنف رابع يسمى بنات اوبر  
وهي صغار الكُمأة تكون ذات زغب ولا طعم لها ولا رائحة وهي رديئة  
عسرة الهضم

والكُمأة توجد في جميع انحاء الارض وتنبت في الاراضي الرطبة

الصلصالية التي يخالطها رمل وبين اشجار السنديان والشاهبلوط وتكون على عمق ١٥ الى ٢٥ سنتيمتراً . اما كيفية تكوُّنِها فقد تشعبت فيها الاقاويل لانها لا بزر لها ولا جذور ولا يظهر لها شيء من سائر اعضاء النبات ولذلك قال القزويني انها تنطبع في اعماق الارض كما تنطبع الجواهر . وتذهب العامة عندنا الى انها تتولد من الرعد ونقل مثل هذا القول عن العامة في اوربا ايضاً وهو عجيب والظاهر ان الحامل عليه ان هذا النبات يوجد في زمن الربيع وهو الاوان الذي تكثر فيه الصواعق والرعود ولذلك يزعمون ان السنة التي لا يكون فيها رعد لا تنبت فيها الكمأة . وزعم بعض العلماء المتأخرين انها تنشأ من وخز بعض الهوام للجذور الشعرية من شجر السنديان فتتكون في موضع الوخز ساعً اي هنات ناتئة على الجذر كما يتكون مثل ذلك على اوراق بعض الشجر واغصانه بمثل هذا السبب ومقتضى هذا القول ان الكمأة تتكون من عصارة السنديان وهو مستبعد . وقال غيره انها تتولد من حويصلات دقيقة تنفصل من كبارها على حد ما يتولد اكثر اصناف الفطر وهذه الحويصلات تتعلق على جذور السنديان فتمتص غذاءها منها الى ان تكبر ولذلك تكون على الغالب في جوار هذا الشجر او في جوار شجر البندق وقد توجد على جذور الشاهبلوط والزان والحوار والدُّلب وغيرها . والظاهر انها لا تغتذي في اول امرها الا من صغار الجذور لانها كلما كبرت الشجرة انفرج نطاق الكمأة حولها وتباعدت عن ساقها

اما استنبات الكمأة بالطرائق الزراعية فقد زاولوه على عدة اوجه كان

آخرها وانجحها استنباتُهُ بواسطة السنديان اي بارت زرعوا ثمرةُ المسمى بالبلوط فلما نبت ونعى ظهرت الكُمأة على جذوره وهي تُستنبت اليوم بهذه الطريقة في كثير من البلاد ويكون عنها غلال وافرة . اما كيفية زرع البلوط فانهم يأخذونه من السنديان الذي سبق نبت الكُمأة بجواره ويُختار ان يكون من شجرة قد كثر نبتها حواليه مع النظر في صنف الكُمأة بحيث لا يكون من الاصناف الرديئة . ويُزرع في اول الربيع في ارض كلسية على خطوطٍ متجهة من الشمال الى الجنوب يُجعل بين كل خطين منها مسافة ٥ او ٦ امتار ويكون بين البلوط واختها على الصف الواحد نحو ٥٠ سنتيمتراً ويُستحب ان يُجعل حول الحبة عند زرعها شيء من تراب الكُمأة اي الموضع الذي تنبت فيه الكُمأة . وتُفَلَح الارض فلاحه غير عميقة تكرر مرتين في السنة في الربيع والخريف على مدة خمس او ست سنوات الى ان تبدأ الكُمأة بالظهور وبعد ذلك تُفَلَح مرة واحدة في السنة في الربيع اما جنى الكُمأة فيستخدمون له الكلاب يؤدّبونها على ذلك بان يحبوا للكلب قطعة من الكُمأة يعطونها بالتراب ويجعلون معها قطعة شحم فاذا وجدها تركوا له الشحمة حتى يصير بعد ذلك اذا شم ريح الكُمأة في موضع يأخذ في بحث التراب فيعرف مكانها . ومنهم من يستخدم في ذلك الخنازير وهي اشدّ شماً من الكلاب حتى تشم رائحة الكُمأة على بعد ٥٠ متراً . وقد يُستدلّ عليها بعلامات في الارض كتشقّق ظاهرها او حوم بعض الذباب عليها وغير ذلك مما يُعرف بادمان الاختبار





### ❦ اصلاح العاهات الجسمية ❦

من المشهور في اعمال الجراحة انه اذا حدثت عاهة في بعض اعضاء الوجه ولا سيما في الانف بان يتأكل لمرض او يُهشم بضربة او سقطت يصاحون ذلك الموضع بان يلحموا عليه قطعة من جلد سائر البدن على نحو طريقة التطعيم في الشجر . وهذه الطريقة قديمة العهد جداً قيل واول من استعملها اهل الهند لان حكاهم كانوا يعاقبون المجرمين بقطع الانف او الاذن او الشفة فكان المجرم يجهد في اصلاح ما قطع منه اخفاءً لأثر العقوبة . وكانوا اولاً يردون العضو المقطوع بنفسه فيلتحم فلما رأت الحكومة ذلك امرت بالقاء العضو بعد قطعه في النار حتى لا يبقى سبيل الى رده فاصطلحوا على ان يعوضوه من جلد سائر البدن ولا سيما جلد الجبهة وهي الطريقة الهندية . ثم انتقلت هذه الطريقة من الهند الى فارس وسائر البلاد الآسوية وكانت معروفة عند اليونان والرومان ايضاً ثم أغفلت في القرون المتوسطة فلم يبق من يعانيتها الى ان جددت في القرن الخامس عشر في ايطاليا على يد عشيرة مشهورة بالجراحة تُعرف بال برنكا لكنهم اصطالحوا على ان يأخذوا الجلد المطعم به من غير الجبهة واكثر ما كانوا يأخذونه من الذراع وهي الطريقة الطليانية . واصطالح بعضهم لتخفيف هذه المؤونة المضاعفة على الشخص المشوه ان يستعويضوا في بعض الاحوال بجلد الضفدع الا انهم وجدوا هذه الطريقة لا يطرد نجاحها فاهملوها

ومهما يكن فان هذا العمل من الاعمال الدقيقة الصعبة لانه يستلزم

اولاً صنع قالب للانف يوافق شكله يؤخذ من طرف الجبهة وبعد ان  
يُحْكَم وضعه في مكانه يغطى بقطعة من جلد الجبهة او غيرها تُخاط وتترك  
الى ان تلتحم ولا يكون ذلك في اقل من ٢٥ يوماً . وقد يتفق انه بعد ان  
يتم العمل كما ذكر لا يثبت الانف على شكله لان العظم الذي يوضع هناك  
كثيراً ما يُمتص ثم يرق الجلد الذي عليه ويضمير فيرجع العضو مشوهاً  
وقد ورد في هذه الايام في بعض المجلات العلمية ان جراحاً من اطباء  
فيينا يقال له الميسيو جرسوني وفق الى استنباط طريقة هي اسهل بما لا  
يقاس واثبت نجاحاً من الطريقة المتقدمة وذلك باستخدام الشحم المعدني  
المعروف بالقازلين . وكيفية استخدامه انه يُغمد الى الانف الذي فيه  
انخسافٌ خلقي او طارئ بسبب من الاسباب ويحقن تحت الجلد في الموضع  
المشوه مقدار سنتيمترين او ثلاثة سنتيمترات مكعبة من هذا الشحم بعد  
ان يسيله بالحرارة فيتمدد جلد الانف عند دخول الشحم تحته ويرتفع .  
والشحم المذكور يجمد على ٢٧ درجة من الحرارة وهي الحرارة الطبيعية  
للجسم فاذا تم الحقن به لا يبقى الا ان تسوى هيئة الانف في اثناء تبرده  
الى ان يصير على الشكل المبتغى وحينئذ يكون منظره طبيعياً كاملاً  
وقد تبين من امتحان هذا الشحم في بعض الحيوانات انه لا يمتصه  
الجلد ولكن يبقى في مكانه وفضلاً عن ذلك فانه ينشأ حوله وفي خلاله نسيج  
من المادة الحية يشبه الخيوط المشبكة فيكون كنوع من اللباد قد ملئت  
خلاياه بالشحم المعدني وهذا مما يدل على ان العضو بعد معالجته بهذه  
الطريقة يثبت على الهيئة التي يصلح عليها ولا يخشى ان يطرأ عليه تغيير

وقد روت له المجلة المذكورة عدة أعمال غريبة منها ان ولداً استوصل  
احد جانبي فكاه الا على اثر حدوث سرطان فيه وبعد التئام الجراحة  
قَصُرَ ما حولها من الجلد واجتذب جفن العين الاسفل فبقيت المقلة مكشوفة  
بحيث كان مع تشوه منظره لا يؤمن ان تتلف عينه . فحقنه في موضع الجراحة  
دفعات مكررة حتى امتلأ الموضع وتكون له هناك فكٌ جديد وارتد الجفن  
الى موضعه . ومنها ان فتاة كان بها نقص في غار الفم بحيث لم تكن  
تستطيع ان تلفظ الجيم الحلقية لان اللهاة كانت اقصر من ان تبلغ الحلق  
فحقن لها غشاء الغار بالشحم فقربت اللهاة ثم اعاد الحقن تحت الغشاء  
المخاطي من الحلق فهبط فاستقام لفظها . وروت له غير ذلك مما لا ينطيل  
به . ومما ان صح كانت له فوائد لا تحصى وكفى اصحاب هذه العاهات آلام  
الاعمال الجراحية وخطرها

### — اصل الروم الملكيين —

هو البحث الذي خاض فيه بعض الآباء اليسوعيين منذ حين وما  
برحوا يجهدون في استنزاف قرائحهم واستفراغ مبالغ علمهم لاستنباط ادلة  
من التاريخ تثبت ان الملكيين ليسوا من اليونان او تثبت ان مع اليونان  
غيرهم كانوا يلقبون بهذا اللقب . فهم تارة يذهبون الى ان الروم الملكيين في  
سوريا اصلهم من السريان كما تقدم لنا نقل ذلك عنهم في بعض الاجزاء  
السالفة من هذه السنة وتارة يذهبون الى ان جميع القائلين بالطبيعتين  
— ومعلوم ان السريان ليسوا منهم — كانوا يلقبون بالملكيين . وهو لعمر

الله من غريب البحث بل من غريب الخلط الذي لا يصدر مثله الا عن امثال اولئك العلماء ... على ان رجوعهم الى هذه المسئلة بعد ما افرغ كنانة البحث فيها حضرة العالم الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في كتابه الذي اشرنا اليه من عهد قريب لا يُعدّ الا ضرباً من المكابرة بل فتناً من فنون التويه الذي عُرِف به اولئك الآباء في جميع مباحثهم ولعل ذلك من قواعد سياستهم « الجزويتية » لاعتمادهم فيها على تحرير العقول الضعيفة وتضليل الاذهان الواهنة لسرّ يعلمه الخبير بامرهم البصير بما يفعلون ...

وقد وردتنا الرسالة الآتية من حضرة الاب الفاضل الخوري انطونيوس اسعد الباسيلي المخلصي يفند فيها ما جاء اخيراً في بعض اجزاء المشرق من هذا البحث فاثبتناها بنصها وهي هذه . قال حفظه الله

قرأت في العدد الرابع والعشرين من المشرق من سנתه الرابعة انتقاداً على مؤلف حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا الذي عنوانه « بحث انتقادي في اصل الروم الملكيين ولغتهم » اورد الكاتب حجته فيه بصورة قياس اقتراني يقول فيه ما هو بالحرف . « قد اجمع كل المؤرخين على ان الملكيين هم الذين تبعوا المجمع الخلكيدوني . والحال ان تبعة المجمع الخلكيدوني كانوا من شعوب وعناصر وبلاد مختلفة . فاذن ليس الملكيون من اليونان فقط » . وانا لا اتعرض هنا للبحث في اصل القضية التي بُني عليها هذا الانتقاد فان في المؤلف المشار اليه ما يكفي لبيان الحقيقة بالنصوص الواضحة المأخوذة عن اكابر المؤرخين وثقاتهم ولكنني استأذن حضرة منشيء المشرق ان انتقد هذا القياس واظهر ما فيه من مخالفة الواقع دفعاً لما ينشأ

عنه من الشبهات عند من لم يقف على النصوص التاريخية وذلك انه عرّف الملكيين في مقدمته الاولى التي هي الصغرى بانهم « هم الذين تبعوا المجمع الخلكيدوني » فدخل في هذا التعريف كل من تبع المجمع المذكور من الطوائف الشرقية والغربية على الاطلاق . ثم ما كفاه ذلك حتى زعم ان هذا القول « قد اجمع عليه كل المؤرخين » ( كذا ) والصحيح كما لا يجله الكاتب نفسه ان لفظ الملكيين لم يُطلق على احد سوى اليونان الذين في سوريا ومصر سماهم به السريان والقبط اصحاب الطبيعة الواحدة في البلادين المذكورين لا تقيادهم لامر الملك ماركيانوس الذي عضد احكام المجمع الخلكيدوني وامر بتنفيذها . وذلك انه لم يتبع المجمع المذكور في هذه البلاد سوى اليونان او الروم ولذلك اختصوا بهذا الاسم ولم يزلوا معروفين به الى اليوم كما لم يزل يعاقبة معروفين باسم السريان والقبط وفي ذلك ما يدل على ان العامل الاعظم في هذا الانقسام كان التعصب الجنسي الباقي الى يومنا هذا حتى بين الطوائف الكاثوليكية . ولا يخفى ان اللفظة المذكورة كلمة سريانية عربية ومن المعلوم انه لم يبق بعد المجمع المذكور من يقول بالطبيعة الواحدة الا في سوريا ومصر وما جاورها من البلاد التي دانت للاسلام بعد الفتح ولم يكن من يعرف السريانية والعربية ويستعمل هذا الاسم الا فيهما ولذلك لم يعرف هذا اللفظ عند اليونان ولا عند اللاتين ولا ذكر له في توارихهم القديمة

اذا ثبت هذا تبين لك ما في عبارته من الاجحاف والايهام لانه لم يقيد « الذين تبعوا المجمع الخلكيدوني » بكونهم « من اليونان الذين في

سوريا ومصر « فإلزم من عبارته ان كل من تبع المجمع المذكور كان يلقب بالملكي . وهو غير الواقع كما اثبتناه وكما يؤخذ جلياً من قوله في المقدمة الثانية « ان الذين تبعوا المجمع الخلكيدوني كانوا من شعوب وعناصر وبلاد مختلفة » وليُنظر كيف يتفق هذا مع ما ذكرناه وايدناه بالبرهان . وعليه فقوله اخيراً « فاذن ليس الملكيون من اليونان فقط » هو تقيض الواقع على الخط المستقيم وانما هذا كله صنيع من جعل غرضه تأييد حجته ولو بالمغالطة وتبديل الحقائق وكلاهما من الامور التي لا تليق بالتقارير العلمية ولا سيما في التاريخ الذي لا مستند له الا صدق الرواة . فارجو اثبات ذلك في ضياء حكم الانور ولكم الفضل . انتهى

## متفرقات

اكتشاف سيار جديد بين الارض وآروس — أعلن من اميركا ان المستر ستيوارت اكتشف على صفيحة فوتغرافية قد أخذت في ١٤ اوجسطس الاخير نجماً صغيراً على ٦٢ من الميل الجنوبي وقد أخذ بعد ذلك ١٤ رسماً عن هذا الجرم امكن منها تقدير مسيره وفلكه . وهو اقرب جميع السيارات الصغرى الى الشمس وقد كان بعده عنها في شهر اوجسطس ١٦٠٦ من بعد الارض وحسب ان حركته اليومية منظوراً اليه من الشمس تكون ٢٢٠٠ أي نحو ثلثي درجة فتكون سنته ٥٨٩ يوماً وهي اقصر من سنة آروس باربعة وخمسين يوماً ويتهما من الارض في نحو ٤ سنين ( ٤١٣ ) وفلكه مستطيل جداً يبلغ تباينه ٢٢ و ٨

كسوف ١١ نوفمبر — كان من اعمال اللجنة الفرنسية التي رصدت كسوف

الشمس من القاهرة في اليوم المذكور ان المسيو دلابوم بلوثينال اخذ رسم طيف  
الاشعة الشمسية المارة على حدود قرص القمر فلم يتبين له فيها ادنى امتصاص يدل  
على وجود جو للقمر

## آثار ادبية

الاستقلال — مجلة انتقادية حقوقية اجتماعية ادبية ينشئها حضرة  
الاصولي الفاضل نجيب افندي شقرا المحامي الشهير . وقد انتهى الينا الجزء  
الاول منها فوجدناه مزيناً بعدة مقالات مفيدة في الاغراض المشار اليها وفي  
ذيله مقدمة مؤلف له عنوانه بكتاب المسؤولية وضعه في بيان التبعات التي  
تترتب على الجرائم الجنائية والمدنية وهو مؤلف عظيم الفائدة للخاصة والعامة  
والمجلة تصدر مرة في الشهر في ٣٢ صفحة وقد جعل قيمة اشتراكها  
ريالاً واحداً في السنة فنثني على همه حضرة ثناء طيباً ونرجو لمجلته مزيد  
الرواج والانتشار

الاخبار — عادت هذه الجريدة الى الظهور موشاة بقلم صاحب امتيازها  
ومنشئها حضرة الكاتب المتفنن الشيخ يوسف الخازن وقد جعلها يومية بعد  
ان كانت اسبوعية وعين قيمة اشتراكها ستين قرشاً مصرياً في القاهرة مضافاً  
اليها اجرة البريد في الخارج . وفيما عهد القراء من براعة الكاتب وحسن  
اسلوبه في الانشاء ما يعني عن اطرائها والحث على مطالعتها فتمنى لها  
الانتشار والثبت

# فكاهات

— ١٨٩٤ —  
الحكمة السرية —

كان في مدينة باريز بين قضاة محكمتها العليا فتى يسمى راعول لم يبلغ الثلاثين عاماً من سنه ربه والداه احسن تربية ولقناه مجهل العلوم . وكان منذ طفولته تظهر على وجهه الجميل علامات الخلق والذكاء وتوقد الخاطر فاذا وجد بين رفقائه من الغلمان ادرك الناظر لاول وهلة انه لا يختلط معهم في العابهم الصبانية بل يوجه افكاره الى غايات اسمى وخواطر ارفع . ورأى والداه ذلك فتيقنا ان لولدها مستقبلاً حسناً في بلاد لا تجهل قيمة افرادها وكانا من المثرين فلم يدخرا وسعاً في الاتفاق عليه وتسهيل السبل له لنيل العلوم والمعارف . وبعد ما خرج من المدرسة وهو في الثامنة عشرة من العمر اصيب في والديه فتوفي ابوه اولاً وبعد اسبوع توفيت والدته ايضاً فبقي وحيداً لا اهل له ولا معين . غير انه تلقى هذه الصواعق المحرقة بصدر رحب ورزاة عجيبة فما انتقضت مدة حزنه حتى عمد الى املاك ابيه وثروته الطائلة فوسع املاكه واصحها واقام العمال الامناء ولبث ساهراً على اعماله وعماله بغاية التيقظ والانتباه

وكان راعول قد اتبع فن المحاماة فنبغ فيه وطار صيته في اقطار فرنسا وبعد حين انتدبه الحكومة فعيّنه قاضياً في المحكمة العليا . وما عثم ان رأى اختلالاً في بعض اعمالها فتقح دستورها وضبط قوانينها وعمد الى اصلاحات جدية رأى الجميع اصابة رأيه فيها فوافقوه على اثباتها . وما بلغ الثلاثين من عمره حتى انتخب رئيساً لنفس المحكمة مع ان اكثر القضاة المؤلفة منهم كانوا اكبر منه سنّاً الا انه كان اوفرهم ذكاءً واوسعهم علماً



وكان راعول من اصدق الناس نظراً في الامور واكثرهم تثباً في الاحكام فكان اذا القيت اليه مسئلة يتلبث قليلاً قبل ابداء رأيه فيها حتى يحيط بجميع وجوهها فاذا نطق بحكمه لم يمكن ان يرجع فيه ولم يكن ذلك عن تصلب في رأيه بل لان حكمه كان من اول وهلة يصيب كبد الصواب . وهكذا ثبت راعول في مركزه لا يهاب شيئاً ولا يخاف ان يقهره احد سوى عدو واحد هاجمه بقية فاخترق صفحات صدره الفولاذية واستولى على حصن قلبه فاستقر فيه وهذا العدو هو الحب . فان راعول كان قد رأى يوماً ابنة احد الاعيان في مجتمع فاعجبه جمال وجهها واعتدال قوامها ولم يحتج راعول الى اكثر من ذلك الوقت لانتقاد سلوكها وآدابها ومعارفها فوجدها لا تبارى بين بنات جنسها فمال بكليته اليها وشعرت الفتاة بميله وكان عندها اضعاف ذلك مما لم يخف على راعول ففاتحها بما في نفسه ولم تمض ايام كثيرة حتى خطب الفتاة ودعا عدداً من اصدقائه فقصوا ليلة من اصفى ليالي الدهر دام فيها تعاطي كؤوس المسرات والمخاصرة الى الصباح

ولم تؤثر حالة راعول الحية في واجباته القضائية فكان اذا عمد الى عمله ينسى الحب والحبيبة ويشمر عن ساعد الحزم والعمل فاذا فرغ من شغل نهاره عاد الى مراجعة التقارير الواردة اليه عن اشغاله الخصوصية ثم يقضي شيئاً من الوقت في النزهة وترويح النفس وفي النهاية يزور خطيبته فيطرحها الغرام والشوق كأنه عابد وله

وبعد خطبة راعول بنحو شهرين كان عيد الميلاد المجيد فدُعي الى مأدبة اقامها اهل خطيبته في منتصف تلك الليلة وهي عادة شائعة يتوارد المدعوون فيها الى محل الدعوة قبل نصف الليل يوضع دقائق حتى اذا تكامل عدد المدعوين وازفت الساعة الثانية عشرة قام الجميع يهتفون بعضهم بعضاً ثم دخلوا الى غرفة المأدبة يفتحون سنتهم بالمسرات . وفي صباح ذلك اليوم نهض راعول وكانت لديه اشغال كثيرة اثر القيام بها على كل شيء فصرف نهاره في العمل ولم يفرغ الا في الساعة الثامنة مساءً . فارتدى فوق ثيابه جبة تقيه برد الليل وخرج قاصداً بيت

خطيته فاستقبله خادمه وعرض عليه ان يطلب له عربة تقله فاعاد نظره في  
ساعته وقال لا يزال امامي اكثر من ثلاث ساعات وانا اوشر المشي لاروض جسدي  
بعد جلوسي طول النهار ثم التفت بعباءته وضغط قبعته فوق رأسه وسار  
واجتاز راعول الشارع الاول الكبير ثم عطف الى شارع اصغر منه قد وضعت  
فيه مصابيح بعيدة بعضها عن بعض وكان الضباب يستر نور المصابيح ثم همى الغيث  
واقفر الشارع فنظر راعول لعله يجد عربة يناديه ولكن لم يجد في كل الشارع سواه  
فصوب خطواته وجد في المسير . وما بلغ منتصف الشارع حتى سمع وقع اقدام  
متسرة وراءه ثم ادركته فتبين ثلاثة اشخاص فنظر لعله يرى مع احدهم مظلة  
يستتر بها معهم ولكنه قبل ان يفتحهم بجديت هجم الثلاثة عليه و باسرع من البرق  
امسك اثنان بذراعيه وادخل الثالث في فيه منديلاً بطريقة غريبة تمنعه عن  
الكلام او ابداء اقل صوت وهمس احدهم في اذنه ان اتبعنا صامتاً مطيعاً واعلم انه  
عند اقل حركة مقاومة تبدو منك نتركك في هذا الظلام الحالك جثة باردة .  
ورأى راعول ان الصمت والالتقياد اجدر به فسار بين الثلاثة كالنعجة الى الذبح .  
وبعد ما ساروا قليلاً قال احدهم اسمع لنا يا حضرة القاضي ان نعصب عينيك فانك  
تعلم بدون شك اننا لا نريد ان نعرف الى اين نحن سائرون . ولما قال هذا اخرج  
من جيبيه منديلاً اسود عصّب به عيني راعول ومضوا في طريقهم صامتين . وما  
زالوا كذلك وهم يذهبون تارة شمالاً وتارة ميماً حتى وقفوا امام باب فاعطى زعيمهم  
اشارة سرية ففتح الباب ولما دخلوا تحلف اثنان منهم واقتاد الزعيم راعول بيمينه  
فصعد به سلماً عد راعول درجاته لانه مع ما هو فيه لم يفارقه تيقظه فعمد الى  
التقاط كل اشارة او حركة تبدو له لعلها تنفعه في المستقبل . ثم دخل به الى غرفة  
فاجلس الزعيم راعول على كرسي وقال له لا بد انك استغربت عملنا هذا يا حضرة  
القاضي ويحق لك الاستغراب ولكنني اخبرك الآن اننا لسنا من اللصوص او القتلة  
كما لعلك توهمت فانك الآن في بيت من اشرف بيوت الفرنسيين وقد احضرناك  
جبراً لعلنا اننا لو دعوناك طوعاً لما اتيت ولا سيما لاننا لا نريد ان تعلم من نحن

## الضياء

( ٢٨٣ )

اما الغرض من احضارك فهو خدمةٌ تطلب قضاءها منك ربة المنزل وستتولوها هي عليك وبعد ذلك فحياتك او موتك رهن ارادتك انت . واني سارفع العصا بة عن عينيك الآن وانزع المنديل من فيك فايالك اذا بقيت حيًّا ان تذكر ما ترى واياك ان يصدر منك صوت استغاثة فانه لا منزل بجوارنا الى مسافة نصف ميل . وزد على ذلك ان في المنزل من خدم ربه عددًا ليس بقليل من شرسي الاخلاق اذا سمعوا نداءك ربما اوقعوا بك قبل صدور الحكم عليك

ولما انهى الرجل كلامه رفع العصا بة عن عيني راعول ونزع المنديل من فيه فرأى راعول نفسه في ظلمة حالكة السواد لا يقدر ان يرى فيها شيئاً ثم لمس الزعيم زراً كهر بآسيا فاضاء المكان ضوءاً خفيفاً جداً تمكن راعول بعده ان يشاهد الغرفة فراها ردهةً فسيحة جداً قد دُهنّت جدرانها وسقفها واراضها بلون احمر مشبع وكانت خالية من كل مفروش او اثاث ما خلا الكرسي الجالس عليه وثلاث كراسيٍ اخر على صفٍ واحد امامه . وبينما هو غارق في تأملاته وتصوراتهِ وما طرأ عليه في تلك الليلة وماذا يطرأ على خطيبته اذا حلّ نصف الليل ولم يحضر اذا باب سرّي قد فُتح في الخائط ودخلت منه فتاةٌ ورجلٌ يشبه الزعيم الاول في ضخامة بنيتهِ وتركيب جسمهِ . وتمكن راعول مع ضعف النور ان يراقب الفتاة فرأى قامَةً كالخيزران وعنقاً كعنق الغزال ويدين يعجز امهر النقاشين عن تكوين مثلها من الجبس الابيض . اما وجهها فكان يستره برقع من الحرير الاحمر فيه ثقبان تطور منهما عينان ولا عيون المهى . فجلست الفتاة على كرسيٍّ وجلس الزعيمان عن يمينها وشمالها ثم خاطبت راعول بصوت له رنةٌ ارعشت قلبه الذي لم يعرف الخوف قبلاً وشعر لأول مرة في حياته انه في موقف مرهب عظيم . فقالت الفتاة انزع من فكرك يا حضرة القاضي راعول كل وجل وتأكد اننا لا نريد بك سوءاً البتة ولا نتجاسر على قتلك ما لم ترد انت ذلك

فقال راعول مبتسماً اوكد لك يا حضرة السيدة انني لا اريد الموت الآن فاذا انا في امان

قالت وعلى الخصوص ان خطيتك في انتظارك قبل نصف الليل فعليك  
 بانجاز الخدمة التي استقدمناك لاجلها عاجلاً كي لا تتأخر عنها  
 فنظر راعول نظر المتعجب وقال في نفسه يظهر ان القوم مطلعون على كل  
 احوالي فما هي يا ترى الخدمة التي يريدون مني القيام بها . وامت الفتاة حديثها  
 فقالت تذكر يا حضرة القاضي انك صدقت من بضعة ايام على تنفيذ حكم الاعداء  
 شتقاً في شخص يدعى بول جارفيه المتهم بقتل ثلاثة اشخاص في ليلة ١٣ نوفمبر .  
 فاعلم اذا ان هذا الرجل بريء من التهمة المذكورة براءتك انت منها وان كانت  
 جميع قرائن الاحوال تدل على انه هو الفاعل . ولدي براهين دامغة وحجج قوية  
 تثبت براءة الرجل وشطط القضاة في الحكم عليه ولكنني لا استطيع ذكرها سرّاً  
 ولا جهراً صيانة لمصلحة وعرض من يهمهم الامر . غير اني لا اريد ان يقتل  
 الرجل ظلماً وقد رهنه شرفي ووعدته انه لا يقتل . ولما كنت انت رئيس قضاة  
 المحكمة العليا ولا مردّ لاحكامك فقد بثت عليك العيون من يوم صدور الحكم  
 لاستحضارك الينا وانا اقسم لك بالشرف العظيم وبالاله العارف بكل شيء ان  
 الرجل بريء ولا يجب ان يُعدم فصدق كلامي واذا ذاك يساعدك ضميرك على الغاء  
 الحكم ودع رجال النيابة والشحنة يبحثون عن القاتل الحقيقي

قال راعول هذا طلب المستحيل ايها السيدة فان لنا قوانين لا يسعنا الا اتباعها  
 ولا يكفي كلامي بدون البرهان لالغاء حكم قد قررته المحاكم ووافقت عليه المحكمة  
 العليا . اما اذا كانت الحقيقة كما تقولين فلا اسهل من المعارضة قبل انفاذ الحكم  
 وتقديم البراهين التي تدحض التهمة واذا ذاك فتكونين قد قتت بوعدك وخلصت  
 الرجل وبغير ذلك لا يمكن البتة الغاء الحكم . قالت انا اعلم كل ذلك ولكنني قلت  
 لك ان هذا لا يمكن ايضاً ولا بد من ان تفعل كما توسلت اليك فمن كان نظيرك  
 رجل فرنسا الوحيد في هذه الايام لا يصعب عليه ان يلغي حكماً بعد اقتناعه ببرائة  
 المتهم ولو كانت البراهين ضده

قال قد قلت لك ان هذا مستحيل ولا يمكن ان اقوم به . قالت اما انا فقد

## الضياء

(٢٨٥)

وعدت الرجل المسكين بعد وعدي الاول انه اذا لم انجح وفذ فيه الحكم فما يجري عليه ساجريه انا في محكمتي هذه عليك يا من وافقت على اعدام البري . ولم تستجب لصراخ الحق . ثم تغيرت نغمة صوتها فجاءة وقالت يا راعول اما انت تحلف لي الآن بشرفك وتعدي كتابه انك تلغي الحكم وتخلص السجين من عذاب الشق وتخضع لامري هذا منذ الساعة واما ان تسجن هنا كما هو مسجون هناك الى اليوم المعين فيينا هو يدخل رأسه في جبل المشقة تكون جبال مشقتي ملتفة على عنقك وتسقط جثثا كما في دقيقة واحدة . اني انتظر جوابك الآن فافتكر مليا وجاوبني نهائيا

وادرك راعول عظم الخطر وقرأ في صوت الفتاة التصميم التام فعلم ان مناص الا بجرق الشريعة الفرنسية وخرق شرفه معها او الموت . ومرت امامه في تلك الدقائق الهائلة تذكارات شتى وانبسطت امامه اشغاله الكثيرة وتعلقاته الشخصية ثم املاكه الواسعة وغناه الوافر وانه ان مات فليس من يستولي على مقتنياته اذ لا وارث له ولا وكيل . ثم تجلت امام بصره صورة خطيته وانها بانتظاره في تلك الليلة وماذا يؤثر عليها خبر اختفائه في اليوم الثاني وكيف يفارق الدنيا وهو لم يقطف اول زهرة من شجرة الحب التي غرس اصولها الى غير ذلك من التصورات التي يعجز القلم عن وصفها . فاستغرق تأمله بضع دقائق ساد فيها السكوت العميق وكانت الالوان الحمراء في ذلك النور الضعيف تزيد المكاث رهبة . ثم مرت سحابة مظلمة امام عيني راعول وتمثل في نفسه انه اذا اتقاد لارادة هذه السيدة المجهولة فقد مركزه واضاع شرفه بجرق قانون بلاده وهو الذي عدله فما خطرت له هذه الافكار حتى رفع بصره الى الجالسين وصاح بصوت تقطعه الانفعالات النفسانية وقال الموت ولا العار . كلا . لن اخضع لامرك ايها الحاكم المطلقة التصرف في مملكتها هذه السوداء . واني متحقق قيامك بوعيدك فاذا كنت كما تدعين من اشراف الفرنسيين ويسهل عليك ان تري اكبر قضاة بلاده ينقض القانون العام فلا ادري اين يكون شرفك اذ ذاك . على انه اذا تمكنت

من اخماد صوت ضميرك والتغاضي عن شرفك الى ان تفرغي من تقدي ضحية على مذبح غاياتك فاني استقبل الموت باسماً لانه يخلصني من الوجود بين اقوام هم في الظاهر من اسمى اشراف العالم ولكنهم في الباطن لا يفرقون عن قطاع الطريق ولما سمعت الفتاة ذلك نهضت ووقف الزعيان لها اجلالاً فقالت بصوت حادّ جهوري . انت الجاني على نفسك يا هذا فقد حكمت عليك ان تفعل بك كما سيفعل حكمك بذلك المسكين وسترى ان احكام محكمتي هذه ليست باقل من قوانينكم متانة ولا اصعب منها تنفيذاً . ثم نظرت الى رفيقها وقالت قد خرج الحكم من في فانظرا في تنفذه

وكانت العظمة ترافق كلماتها والهيبة والجلال يرافقان مشيها حتى بلغت الحائط فانفتح لها من ذاته وتوارت عن العيان . ثم عمد الزعيان الى راعول فارجعا العصا به على عينيه واقتاده بيده فانزلاه في سلام وسارا به في دهاليز عديدة الى غرفة اخرى اوصلاه الى صدرها وصعدا به ست درجات الى دكة خشبية فاجلساه على كرسي واثقايديه الى جانبيه ورجليه الى مقدم الكرسي ورفعوا العصا ثانية فرأى راعول نفسه في غرفة اكبر من الاولى وتختلف عنها بان الوانها سوداء ورأى في سقف الغرفة فوق رأسه حبلًا منصوباً بهيئة المشقة فارتجفت اعضاؤه . وكان في الجانب الآخر من الغرفة نورٌ ضعيف ينبعث من كاس فيها فتيلة قد غمست في الزيت وكان الهواء يلعب نورها فتظهر على الحائط اشباحاً غريبة الشكل يؤلفها النور الضعيف . وبعد دقيقة دخلت الفتاة ففحصت وثاق راعول وكرسيه فحاصاً مدققاً ثم تناولت الحبل المعلق فوق رأسه وادخلته في عنقه وقالت له انك الآن مثل ذلك المسكين وستبقى الى ان ينقضي اجلكما معاً وسيأتيك الطعام كما يقدمون له وفي نفس اوقاته وستتركك الآن وحدك مثله لتناجي افكارك . واعلم ان في محكمتنا رحمة أكثر مما عندكم فاذا شئت ان تغير عزمك وتفعل ما طلبت منك قبل حلول الاجل فما عليك الا ان تنادي فيسمعك الحاجب الذي خارج الباب وويلغني رسالتك والا فستبقى هكذا الى يوم انفاذ الحكم فترافق روحك روح ذلك السجين

فانكما ستموتان مما ظلاماً

ولما انتهت كلامها خرجت وتبعها الزعيمان وأوصد الباب فبقى راعول في تلك الحالة التي ترك وصفها لتصور القارئ اللبيب . وساد السكوت فلم يسمع سوى ضربات قلب راعول وزفرات انفاسه المتقطعة وعاودته افكاره المختلفة وتراءت له صور عديدة لكنها لم تثبط عزيمته ولا حولت فكره عن الاستشهاد في سبيل حفظ قانون بلاده وحفظ شرفه . ولما صمم على الموت وتأكد تقريره جعل يفكر في ما عسى ان تقول خطيبته عنه وما سيكون اذا جاء اليوم الثاني ولم يعرف له خبر وزادت عليه المؤثرات من كل جهة وكأن دماغه العظيم لم يعد يقوى على الاحتمال بعد شغل النهار وحوادث الليل والافكار التي تتوارد منها الوف في الدقيقة في مثل تلك الحالة وزاد عليه صوت ساعة كبيرة في ذلك السكون التام فجعل يعد ضرباتها الى ان بلغت العاشرة فخالها رنة الحزن على شبابه وسُدِل على عينيه حجاب السكون فخدرت حواسه ونام غير النوم الطبيعي .

وافاق راعول من غيبوبته هذه على صوت فتح باب غرفته واذا بالفتاة داخلة يحفّ بها الزعيمان حتى اذا بلغت الدكة وقفت امام راعول وقالت بصوت يسحر الالباب يظهر يا حضرة القاضي ان نجم التوفيق ساهرٌ على حياتك . اني كنت قد صممت على ما مرّ بيننا في هذه الليلة ولكنه بلغني في هذه الساعة ان بول جارفيه قد يؤس من الفرج وشك في صدق كلامي فانتحر . وعليه فقد صرتُ بريئة . من قسمي الذي اقسمتُ له وقد حمل باختياره عنك وعنا متاعب اخرى وارخى بموته الحجاب على ما حدث في ليلة ١٣ نوفمبر مما صار يجب نسيانه قطعياً . وعليه ولكي تتحقق انه لم يكن لي غاية اخرى فيما فعلت فساطلق سراحك حالاً بعد ان تعديني وتقسم لي بشرفك انك تنسى جميع ما مرّ امامك في هذه الليلة وان لا تذكره امام مخلوق ولا تحاول ان تبحث لتعرف شيئاً عن الاشخاص الذين وجدت بينهم . وبالاجمال كأن هذه الساعات لم تمرّ عليك في حياتك قط فهل تتعهد وتعد بذلك . قال نعم .

فاخرجت الفتاة من جيبها كتاباً مجلداً بالذهب وعلى جانبيه الشعار الفرنسي مرصعاً  
بالجواهر الثمينة فقالت هوذا الكتاب المقدس اساس دينك وهوذا شعار المملكة  
التي تدافع عنها وتقسم بشرفها فضع يدك عليه واتبعني في تكرار القسم الذي اتلوه  
عليك واختمه بتقبيل الكتاب والشعار . ثم حلت له رباط يده وانشأت تلقنه  
كلمات القسم وهو يردد لها بوقار واحترام حتى اذا فرغ قبل الكتاب وهو لا يصدق  
بالجادة . فقدم الاثنان وحالا وثاقه وانزلاه عن كرسيه فقالت له الفتاة ان خطيبتك  
تنتظرك قبل نصف الليل واسوء الحظ قد اخرناك ولم يبق لديك سوى ربع ساعة  
الى الساعة الثانية عشرة ولكني قد امرت عربتي ان تقلك بمتهى السرعة الى حيث  
يمكنك الوصول الى بيت خطيبتك . وقبل ان يتمكن راعول من النطق بكلمة معها  
خرجت تاركة الزعيمين للاعتناء به . فامرهُ احدهما ان يعيد العصابة على عينيه ففعل  
واقاداه الى العربة فاركباها وركبا بجانبه وسارت العربة بهم بسرعة حتى بلغت  
ساحة عمومية فاستوقفها وانزلاه منها وامرا السائق بالرجوع ثم اكرتيا عربة اخرى  
اجلسا راعول فيها وقالاه اذا سارت بك العربة فارفع العصابة واذكر القسم .  
ثم فارقاه

وكانت خطيبة راعول واهله والمدعون بانتظاره وقد استاءوا من تأخره ولا  
سيما وقد ابتدأت الساعة تقرع ضرباتها فما انتهت الثانية عشرة حتى فتح الباب  
ودخل راعول ولكنه كان اصفر الوجه وعلائم التهبج الشديد مرتسمة عليه . غير  
انه تمكن للحال من تقديم بعض الاعدار عن تأخره وقضى باقي ليلته على اتم السرور  
كأن لم يكن شيء البتة

وحافظ راعول على قسمه فلم يعلم احد بما جرى الى ما بعد مماته فوجدت  
زوجته تفصل الحادثة في مذكراته الخصوصية وكانت الى ذلك الحين لا تزال  
تجهل السبب الذي اخره عن الحضور في ليلة عيد الميلاد



### ❦ كذب الحسّ وكذب الحواسّ ❦

يعرض للانسان احياناً ان يرى اشباحاً او يسمع اصواتاً لا حقيقة لها في الخارج ولكنها تتصور له بصورة الحقائق الموجودة فلا يشك في صحتها وهو من غريب الاسرار المودعة في الفطرة . وربما كانت تلك الاشباح او الاصوات موجودة في الخارج ولكن الحواسّ تؤذيها الى المدركة على خلاف صورتها الحقيقية وعلى الحاليين يكون العقل مكذوباً اما من قبل الحسّ نفسه كما في الحالة الاولى او من قبل آله كما في الحالة الثانية

وكذب الحسّ من الاعراض الدالة على الاختلاط والعتاهة بانواعها الا انه كثيراً ما يعرض لأصحّاء العقول لكنه اذا تكرر ولزم او كان على وجه يبعد كثيراً عن مقتضى المعقول كان ولا جرم دليلاً على اختلال العقل او مقدمة لحدوثه واما اذا عرض اتفاقاً او كان غباً انهماك مفرط في امر من الامور او على اثر شغلٍ عنيف او وجدانٍ شديد التأثير فانه يكون عرضاً ثم يزول بزوال سببه . على انه في كلتا الحالتين لا يكون الا عن اضطراب في احوال الدماغ وتهيج عنيف في العصب وهما كثيراً ما يمران بغير أن يؤثر في العقل اثراً ثابتاً فيكون بمثابة ما يقع من الهذيان في الحميات ثم يزول بزوالها

اما حقيقة هذا الشعور وكيفية حدوثه فما اشتغل به الحكماء في كل عصر وصوروه على اوجه شتى بعضها نسخة تبذل الآراء العلمية وبعضها لا يزال محلاً للخلاف والبحث . وقد عرفه المتأخرون بأنه استحالة الفكر الى

شعور وبعبارة أخرى تمثل الصور العقلية بهيئة صور محسوسة . واشهر ما ذكروا في سببه يرجع الى ثلاثة اقوال احدها انه نتيجة خلل عقلي خاص يتبدى بتهييج دماغي ويحدث عنه اختلاط في الخيالات يؤدي الى فقد التوازن بين القوى العقلية . والثاني انه عمل دماغي محض اي شعور حقيقي ينشأ بغير وجود مؤثر في الخارج وحينئذ فلا خلل في العقل وانما الخلل في جهاز الحس بأن يؤدي الى العقل صوراً زورقة ويحملة على ان يحكم احكاماً محالية . والثالث انه اثر شعور سابق يتجدد على نفس صورته مع زوال المؤثر فهو نتيجة انقباض في الدماغ بحيث يمثل له الفكر من غير انفكاك ويكون على هيئة شعور . وهناك اقوال اخر لا ترجع الى حقيقة واضحة ولكن على كل حال فان هذا الشعور لا يتم ما لم يكن ثمة خلل في اعمال الدماغ بحيث يفرد التخيل عن الارادة على نحو ما يكون في حالة الذهول والانجذاب وحينئذ تعمل المتخيلة من تلقاء نفسها من غير ان يتوجه العقل الى تأمل الصور التي تمثلها والحكم عليها

ومعلوم ان بعض المخدرات كالخشيش اذا استولى على العقل يفعل الفعل نفسه وحينئذ فمن البين ان من ظهر فيه مثل آثار الخشيش بدون ان يتناولها يكون دماغه ونجهازه العصبي في نفس الحالة التي يكون عليها شارب الخشيش اي في حالة التهيج الشديد ولا فرق في ذلك بين ان يكون عن سبب طارئ من مثل الاسباب المذكورة قبلاً ام عن اختلال في اعمال الدماغ فهو على الجملة ليس الا حالة مرضية او حالة عقلية ليست هي الحالة الطبيعية . وهناك مشابهة اخرى بين المشاهدات التي ترى في هذه الحال وما يعرض

من مثلها في الحلم مما يدل على ان لكلمات الحالتين مورداً واحداً وهو ما ذكر من افراد المتخيلة بما تصوّره للعقل وحينئذٍ فهما شيء واحد يصح ان يقال فيه انه حلم في اليقظة او اختلال في النوم . ثم ان المشاهدات المذكورة كثيراً ما تعرض للانسان بعد ان يغمض عينيه وقبل ان ينام فيرى اشباحاً غريبة ويسمع اصواتاً باطنة حالة كونه لا يزال مستيقظاً يسمع الاصوات التي حوله وهي اذ ذاك منزلة بين الاختلال والحلم . وانما يكون ذلك في ساعة غيبوبة العقل حين يدخل الانسان في حالة ينتقل منها الى النوم ولذلك اذا انتبه فعمد الى تأمل تلك المشاهدات تغيب عنه في الحال وهو الدليل على انها من عمل المتخيلة وحدها ولا عمل معها للارادة التي هي مبدأ العقل وتميز المدركات

وأكثر ما يقع كذب الحس في مدركات البصر والسمع لما انهما أكثر الحواس ايراداً للمحسوسات على الحس المشترك ولان اثرهما في الدماغ اشدّ ارتباطاً بالصور المحسوسة مما يرد عن سائر الحواس . ويكثر حدوثه في الاحوال التي يضعف فيها تأثير المحسوسات على الحواس الظاهرة كالظلمة والسكون والاغراق في الناميات الباطنة وما اشبه ذلك لان المتخيلة حينئذٍ تخلو بالدماغ وتصور له التماثيل المختلفة من غير ان يكون لها ما يعارضها من الحس الظاهر . ولذلك ترى بعض الناس اذا انفردوا ليلاً او سافروا في مجهل من الارض تخيلوا اشباح ضوار او لصوص وسمعوا اصواتاً مخيفة ويكثر ذلك عند من تواترت على اسماعهم الخرافات واستحوذت على عقولهم الاوهام والاباطيل فتتمثل لهم اشباح العفاريت والجن والغيلان

واشباه ذلك مما اختزن في خيالهم

واما في مدركات ما سوى هاتين الحاستين فلا يقع مثل ذلك الا في حالة الاختلال العقلي فان المعتوهين قد يشعرون بروائح وطعوم وهمية ويتخيلون احيانا ان يدا تلمسهم او انهم يضربون او يؤثقون وكل ذلك لا يعرض للاصحاء الا ما كان منه نادرا في الحلم وهو مما يؤيد الشبه بين الحلم والاختلال

واما كذب الحواس فيكون العقل معه صحيحا لان المدركات تكون متحققة في الخارج ولكنها تتأذى الى العقل على خلاف ما هي فيحكم بمقتضاها . وكذلك الحاسة تكون سليمة ايضا غير انها تلتبس عليها اعراض المحسوسات اما لشيء في المحسوس كما ترى العصا المغموس طرفها في الماء مكسورة وكما يرى السراب ماء او لشيء في الحاسة نفسها كما يرى النجم ذا شعاع متشعب وانما هذه السبب في بلورية العين كما قررناه في غير هذا الموضع<sup>(١)</sup> . واما اذا كانت الحاسة مأوفة كما يحدث احيانا فساد الذوق لحالة مرضية فيتغير بهذا السبب طعم المذوقات وكما يتفق لبعض الناس ان يفقد الذوق والشم بته او ان لا يفرق بين بعض الالوان كالاحمر والاخضر لم يكن ذلك في شيء مما نحن فيه

وكذب الحواس اكثر ما يقع للبصر لاختلاف ما يرد عليه من اعراض المبصرات اذ به يدرك اللون والشكل والحجم والمسافة والوضع وغير ذلك . واكثر ما يخطئ البصر في تقدير حجم الاشباح اذا اختلف لونها كما اذا

## الضياء

( ٢٩٣ )

كان احد الشبحين ابيض والآخر اسود او قريباً منه فان الابيض يُرى  
أكبر حجماً وعلته انتشار النور عنه حتى كأنه يفيض عن اطرافه وبمكسه  
الاسود ولا سيما اذا كان محاطاً ببياض فان البياض الذي حوله يسطو عليه  
حتى كأنه يأخذ شيئاً من اطرافه . ولهذا السبب نرى الهلال في اوله  
اطول عند طرفيه مما يليه من القسم المظلم المنعكس اليه نور الارض ونرى  
بعض النجوم أكبر من بعض تبعاً لشدة ضوئها حتى نتوهم ان لبعضها قطراً  
محسوساً مع انها تُرى جميعاً بالمرقب ( التلسكوب ) اشبه بنقطة هندسية .  
وبهذا الاعتبار كان المتقدمون يقدرون اقطار السيارة اعظم مما هي فان  
تيخو براهي مثلاً كان يقدر حجم الزهرة أكبر مما هو باثني عشر ضعفاً وكان  
كيلر يقدره أكبر بسبعة اضعاف ولكن لما اخترعت المناظير امكن ان يُرى  
كل من السيارة والثوابت على حجمه النسبي لانها قلت كثيراً من انتشار  
النور وان لم تقطعه بالمرّة

وهناك امر آخر وهو اننا نرى الشمس والقمر وصور الكواكب عند  
الافق اعظم مما تُرى بعد ارتفاعها مسافة في السماء وهو من الامور التي لم  
يتوصلوا الي بيان علتها على وجه يكفل بالاعتناع ولكنه على كل حال راجع الى  
خطأ البصر لأن الكبير والصغير في مرأى الشبح الواحد انما يتأنيان عن  
القرب والبعد وليس في مسافة الشمس والكواكب ما يظهر فيه مثل هذا  
الفرق . على انه لو كان هذا مما يؤثر في منظرها لوجب ان تُرى عند  
الافق اصغر لأننا لو قسنا القمر وهو عند الافق ثم قسناه وهو في السمات  
لوجدنا قطره عند الافق اصغر بنحو  $\frac{1}{3}$  من قطره في السمات لانه حينئذٍ

يكون ابعد عن الناظر باربعة آلاف ميل التي هي قياس نصف قطر الارض  
ومن كذب البصر ان تظهر الالوان على غير ما هي وهو محمول في  
الغالب على تعب الشبكية وذلك كما اذا وُضع امام العين لون احمر ونظرت  
اليه مدة فان الجزء من الشبكية المتأثر بالاحمر يستمر بعد ذلك حيناً لا  
يشعر بهذا اللون فاذا عُرِض على العين والحالة هذه رقعة بيضاء فان هذا  
الجزء منها لا يبصر الا اللون المتم للاحمر فيظهر ما يقع عليه من لون الرقعة  
اخضر . ومثله ما اذا كتب الانسان مدة ساعة او نحوها بالجهر الاحمر ثم  
نظر بعد ذلك الى صحيفة مكتوبة بالجهر الاسود فانه يراه اخضر . ومما  
يعسر تعليمه في هذا المقام انه اذا وُضع لوان مختلفان احدهما بجانب الآخر  
لا يُبصران كما لو وُضع كل منهما وحده ولكن يرى كل منهما كأنه قد  
اضيف اليه شيء من متم الآخر وعليه فاذا وُضع الاحمر بجانب الاخضر  
ظهر الاحمر اشد حمرة والاخضر اشد خضرة واذا وُضع الاحمر بجانب الازرق  
يميل الازرق الى الاخضر والاحمر الى النارنجي

وامثلة كذب البصر كثيرة منها في اللون ومنها في الحجم او الشكل  
او غير ذلك مما ذكر فلا نطيل بها . وعلى كذب البصر بُنيت صناعة  
التصوير وتمثيل ما في الاشباح من دقائق الاجزاء الشاخصة والغائرة  
المقومة لاشكال الاجسام واليه المرجع في كل ما يرى من الصور البديعة  
الصنع التي يتنافس بها المصورون وتبدل فيها الالوف من الدنانير . وليس  
منا الا من رأى منها ما هو بالغ اتم مبلغ من استحكام الصنعة حتى قد  
يتوهم الرسوم المصورة اشباحاً مجسمة وانما هي كذلك عند الباصرة وأما عند

اللمس فليست الا اطليةً ساذجةً على الواحٍ بسيطة . وقس على ذلك ما يتعاطاهُ بعضهم من الشعورات المختلفة مما حير عقول الاغرار وأوهمهم وجود السيمياء والطلاسم الى غير ذلك

اما كذب بقية الحواس فهو اقلّ كثيراً لقلة ما يقع في محسوساتها من الاشتباه وهو لا يكاد يعرض الا للسمع واللمس وذلك كما اذا احتجبت جهة الصوت وردّه الصدى من جهةٍ اخرى فان السامع يتوهمه صادراً من تلك الجهة . ويقرب من هذا الايهام الذي يفعله المتكلم من جوفه فيوهم السامع ان المتكلم غيره . وكما اذا وضع الانسان يده في ماء حارّ ثم غمسها في ماء فاتر فانه يشعر بذلك الماء بارداً . والى مثل هذا السبب يرجع ما نجهده من برد ماء الينابيع في الصيف وفتوره في الشتاء مع ان درجة حرارته في الحالين واحدة . وفي جميع ما ذكر لا بدّ لادراك حقيقة المحسوس من الاستعانة بحاسةٍ اخرى او الرجوع الى قياس العقل او التجربة وعلى كل حال فالعقل هو قاضي محكمة الحواس واليه ينتهي الفصل في كل ما يعرض عليه منها فاذا عُرِل عن منصته او ضلّ في حكمه لم ينفع بعضها شهادة بعض ولم يؤثّق منها بحكم صحيح

### — العلم في الصناعة —

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي الشوشاني

من الحوادث الاقتصادية الخطيرة التي يسطرها التاريخ لازمن الحالي ما احرزته المملكة الالمانية في حلبة الصناعة من اخطار السبق وقصب الرهان

بحيث ادهشت العالم بأسره واضحت تزاخم اعظم الممالك صناعةً وعلى الخصوص مملكة انكلترا ربة الصناعة والتجارة في سائر الاقطار والفضل في ذلك راجع الى العلم الذي اشركته في صناعتها واعتمدت عليه في سبيل ما بلغت اليه من اتساع الثروة وامتداد ظل التجارة

وليس ارتقاء المانيا هذا السريع مولود يومه وابن ساعته او كليلات الذي يشب سريعاً فيزهر ويثمر ثم لا يلبث ان يذبل ويحفف فالشعب الالمانى يشغل بالصناعة اشتغاله بالعلم ويشغل بالاثين مثلاً يحارب متأنياً حاسباً مدققاً متثبتاً وثاقاً من نفسه بما خصه الله به من مميزات العقل وصفات الثبات والصبر على البحث والتوفيق بين النظر والعمل وغير هذا مما هو مأثور عنه ومعروف به

ومعلوم ان المبادئ العلمية الالمانية لها اليوم منزلة عظيمة في عالم العلميات وليس ذلك لانه لم ينبغ في غير المانيا من العلماء امثال الذين نبغوا فيها بل لان الالمانيين عرفوا كيف ينفعون من عقول علماءهم ولأن العلماء قد قرنوا العلم بالعمل فالعالم لا يكون عالماً عندهم الا اذا كان عاملاً صانعاً والطلبة الذين يتلقون العلم في المدارس العالية والمختبرات المختلفة يزاولون مع كل علم الصناعة المتعلقة به ويتمنون على ذلك شأن الصانع في تعلم صنعته وقبل ان نبغ پستور في فرنسا لم يكن الفرنسيون يتفطنون لهذه القاعدة بل كان المتعلم للكيمياء يتعلمها ليستطيع تدريسها مثلاً او التأليف فيها وكذلك الفلسفة الطبيعية غيرهما من العلوم . ومزية هذه القاعدة انها تجمع بين العلم والعمل في وقت واحد ولا يخفى ما في ذلك من سرعة الوصول الى الغاية



المطلوبة والاهتداء الى ما لم يكدر يخطر بالبال لان الصنّاع كلما امعنوا في البحث والتنقيب وجعلوا العلم دليلهم في طريق التقدّم وساعدتهم الايمان في كيفية العمل عثروا على طرائق مستحدثة واكتشافات خطيرة وجاءوا بمصنوعات احسن واتمّ ولذلك كان اكثر اصحاب المعامل الالمانية يضيفون الى معاملهم مختبرات علمية يأوي اليها العلماء يبحثون ويشغلون ويستنبطون طرائق تستخدم في الصناعة فتزيدها اتقاناً وارتقاءً

وايضاحاً لما تقدم نورد قول المسيو هلمر الفرنسي قيّم المختبر الكيماوي في نانسي من تقرير لهُ بحث فيه عن حالة الصناعة الكيماوية وجعل اكثر بحثه في بيان السبب الذي تقدمت به هذه الصناعة في المانيا فذكر ان اعظم سبب في ذلك هو ان اساتذة الكيمياء في المدارس الالمانية العالية هم الادلاء في سبيل انجاح الصناعة وان كل واحد من المعامل الكبيرة قد اضيف اليه مختبرٌ حافلٌ بالعلماء العاملين . ومن جملة ما ذكره ان صناعة الطيوب بعد ان كانت منحصرة في استخراج الروائح من الازهار والياحين وعصير بعض النباتات توسّع فيها الالمانيون فقاووا الفرنسيين الذين كانت لهم فيها اليد الطولى . واورد شاهداً على قوله معمل شيال وشركائه في ليبسك فقال ان في هذا المعمل عشرة كيماويين يشتغلون على نفقته الخاصة وان اثنين منهم يقيمان في شعبةٍ لهُ انشأها في غرّلد بالقرب من نيويرك وكلهم علماء وارباب صناعة معاً لا يفترون عن البحث والتجارب . وقد اتخذ المعمل المذكور في ليبسك ارضاً مساحتها سبعون هكتاراً ( الهكتار عشرة آلاف متر مربع ) يزرع ثلاثون منها ورداً والاربعون الاخرى نباتات

مختلفة وهذه المزروعات الواسعة تابعة للمختبرات التي في المعمل تمتحن فيها زراعة النباتات اللازمة لاستخراج الطيوب وبعد امتحانها في المختبرات يقرر العلماء الكيفية والكمية الواجبتين للعمل ويتقنون بما يفتح البحث عليهم من الاكتشافات وتنتجه التجارب من تحقيق الرغبات

ولا بأس من ان نعقب على قول المسيو هلمر المتقدم الذكر فنورد شاهداً آخر من هذا القبيل وهو معمل المجاهر (المكروسكوبات) وسائر انواع الآلات البصرية السكائن في مدينة يانا من اعمال المانيا المعروف بمعمل كارل زيس وهو اليوم اعظم معامل الدنيا من نوعه . وقد كان كارل زيس في اول امره عاملاً ميكانيكياً فأنشأ سنة ١٨٤٦ مصنعاً صغيراً في يانا لاصلاح الآلات المختصة بتعليم الفلسفة الطبيعية فاتصل بهذا السبب باساتذة المدرسة الكلية في المدينة المذكورة واخذ عنهم شيئاً من العلم استعان به على التفنن في حرفته ثم شرع يصنع الزجاجات البصرية والعدسيات ثم المجاهر وفي سنة ١٨٦٦ بلغ من ذلك مبلغاً كان يناظر به اشهر الصانع الفرنسيين . الا ان نفسه الكبيرة لم تقف به عند هذا الحد من البراعة في الصنعة اليدوية بل دفعته الى الوقوف على اسرارها العلمية فعكف على دراسة الرياضيات ولم يلبث ان لحظ ان صنعته في تقصير عظيم فتمثل اموراً كثيرة في خاطره الا ان معلوماته العلمية لم تكن كافية لتحقيق امانيه فاستعان بالاستاذ « أب » رئيس تدريس الفلسفة الطبيعية في كلية يانا المذكورة وادخله شريكاً في مصنعه . وكان كلاهما يريان ان الطريقة القديمة في صنع المجاهر لم تكن وافية بالمرام فتصور الاستاذ أب طريقة أخرى اقتضت تغيير اكثر ادوات المصنع

وبذل النفقات الطائلة وبعد البحث والامتحان الطويلين تين لهما ان  
 الزجاجات البصرية المعروفة الى ذلك الوقت لم تكن تساعد على اتمام مايسميان  
 اليه فأنشأ مصنعاً خصوصياً لصنع الزجاجات وحدها واضطر الاستاذ أب  
 ان يشرك عالماً آخر كيمائياً في عمله وهذا اشرك معه غيره من الكيمائيين  
 واذ ذاك عيّنت الحكومة البروسيانة مبلغ ثلاثين الف دولار في السنة سداً  
 لنفقات المصنع . الا انه لم يمر على يوم انشائه ما يقرب من السنتين حتى  
 تمّ للقائمين به ما كانوا يسمون اليه من الوصول بالمجهر الى ما هو عليه اليوم  
 وعند ذلك اتسع نطاق المعمل وذاع امره وصارت الارباح تنهال عليه من  
 كل جانب فلم يعد في حاجة الى اسعاف الحكومة له فتنازل لها عنه . على  
 انه لم يقتصر فيه بعد ذلك على صنع زجاجات المجهر وحدها فقد صنعت  
 فيه اخيراً زجاجة شبحية لمكبّرة فلكية بقطر مئة وخمسة وعشرين سنتيمتراً  
 على ان ما ابناه لم يكن السبب الوحيد في تقدّم الصناعة الالمانية بل ثمّ  
 امر آخر لا يقل اهمية عنه وهو شرائع البلاد التجارية فان قانون التجارة  
 في المانيا قد فاق اليوم قوانين سائر الدول اتساعاً وضبطاً وبعد نظر وقد جرت  
 اصحاب المصانع في سياسة العمال على سنن من النصفّة والمساواة والانسانية  
 هي من اعدل السنن وضماً واحسنها وقعاً وكان البادئ بوضع هذه السنن  
 واقامة قسطاس العدل بين الخادم والمخدوم الاستاذ أب السابق الذكر فانه  
 تولى معمل زليس بعد وفاته مدة من الزمن ولقرط شغفه بالانصاف أحب  
 ان يجعل المعمل كبيت واحد للأسرة كبيرة فأنشأ للادارة مجلساً لا يزيد  
 اعضاؤه عن الاربعة ومجلساً آخر ينتخب اعضاؤه العمال البالغون الشامنة

عشرة من العمر فما فوق وهذا المجلس يُعاد انتخابه في كل سنة وتُستأنف إليه العقوبات التي يقضي بها القيمون والمسيطرون على العمال فيفصل فيها محكمون من اهل الخبرة . ثم ان اوقات العمل معينة بعدل والاجور موزعة بانصاف ولكل عامل سنة من الثامنة عشرة فما فوق ايام راحة تُمنح له في كل سنة والذين يُدعون الى الخدمة الجندية وهم في العمل لهم حق الرجوع اليه بعد انقضاء خدمتهم . وفضلاً عما تقدم فالارباح السنوية اذا زادت عن مقدار معين يوزع قسم من الزيادة على العمال الا ان ذلك منوطٌ بارادة اصحاب المعمل وليس حقاً من حقوق العمال . وفي المعمل صندوق خاص يُنفق من ريعه على الذين يصابون من العمال بالامراض والنكبات واصحاب المعمل يجرون رزقاً على ايتام العمال واراملهم بقدر ما تسمح به الاحوال . ومن جملة احكام هذا النظام ان لا يُصرف ( يُرْفَت ) احد من الخدمة الا اذا اقترب ذنباً والذي يُصرف لعدم توفر عمل له يُتقد تعويضاً مالياً على نسبة اجرتِه والزمن الذي يكون قد قضاه في الخدمة وهذا التعويض لا يكون اقل مقداراً من اجرة نصف سنة . واذا توقف المعمل الى حين لعلّة من العمل فكل العمال فيه ينقدون اجورهم عن آخرها بشرط ان لا يغادروا البلدة في اثناء تلك المدة وان يكونوا في كل ساعة قادرين على تلبية اصحاب المعمل اذا دعواهم الى العمل . وقس على ما تقدم اموراً كثيرة تختص بادارة المعمل الداخلية مما جرى عليه غالب المعامل في المانيا وربما زاد البعض فيه او نقص منه ولكن الجميع متفقون على ان الرئيس يعامل مرؤوسه بانصاف وعدل وان كلا من الفريقين يعلم ما عليه من الواجبات وما له من الحقوق

فيعملون بما تقتضيه هذه القاعدة الاساسية والشعب الذي يكون دليله العلم  
ومركبه العدل فبشره بنجاح عاجل وفوز مبين

### الجبابرة والنفاشون

من غرائب فلتات الطبيعة ما يُرى احياناً من طول قامات بعض  
الناس أو قصرها الى ما يتجاوز حد الاختلاف المألوف في ذلك حتى كأن  
بعضهم هابطٌ الينا من المريخ أو القمر والبعض الآخر هابطٌ من المشتري  
أو زحل فمن يزعم ان طول القامة وقصرها يترتبان على مقدار الجاذبية  
في الاجرام

وقامات البشر تتفاوت على الجملة من مترو ٣٠ سنتيمتراً الى مترو ٩٠،  
ومتوسطها يتردد بين مترو ٦٠ سنتيمتراً ومترو ٧٠، وأكثر ما تكون  
القامات الطويلة في الاقاليم الباردة التي بردها محتمل واشهر ما يُذكر منها  
في نواحي پاتاغونيا الواقعة في جنوبي شيلي والجمهورية الفضية وفيها اطول  
الناس قاماتٍ ويقال ان طول الرجل فيها قد يفوت المترين ويليها في ذلك  
نواحي اسوج وفنلندا والسكس من جهة الشمال والقامات القصيرة تكون  
على الغالب في الاماكن المجاورة للقطب الشمالي كقبائل الاسكيمو واللاپون  
وربما كان منها في بعض النواحي الحارة كبعض جهات افريقيا الجنوبية مما  
يلي خط الاستواء. واما الاقاليم المعتدلة فالغالب على اهلها التوسط في القامة  
وهذا مما يدل على ان لدرجة الحرارة تأثيراً في عظم الاجسام ودمايتها ولكن  
لا شك ان نوع المعيشة ايضاً يؤثر فيها لان سوء الغذاء وشظف العيش

وقدارة المسكن ومعاونة المشاق ولا سيما في زمن الحداثة كل ذلك مما  
يثبّط نماء الاجسام ويقصع شبابها ويورثها العاهات والاسقام وبخلافه  
الراحة والنعيم وخصب المعاش واتقاء العوارض المضعفة فانه مما يساعد على  
استيفاء الجسم حقّه من البسطة والقوّة حتى ان ابناء المترفين يسبقون في  
الغالب ابناء الصعاليك في تمام الجسم وبلوغ سن الحلم

على ان ما ذكرناه من قياس قامات البشر لا يختص بالاقليم المشار  
اليها لانه فضلاً عما ذكر من الاسباب فان للسلالة يداً في ذلك كما في سواه  
من مميزات اللون والملاخ وغيرها ولذلك ترى الناس في كل بلاد تختلف  
قاماتهم فيكون منهم الطويل والقصير وما بينهما مما لا يدخل تحت ضبط  
ولكنهم على الجملة لا يتجاوزون الحد المذكور طويلاً وقصراً . غير انه قد  
يشذّب منهم من يفرط في الطول حتى يبلغ الى مترين ونصف أو فوق ذلك  
أو يفرط في القصر حتى لا يبلغ الى نصف متر وكلاهما من نوادر الخلق  
لا يرى منهم الا الآحاد في بعض البلاد وقد يمضي القرن بتمامه ولا يوجد  
من الفريقين في جميع المعروف من العمران الا ما لا يتعدى اصابع اليدين .  
وهؤلاء لا يختصون بجبل ولا اقليم لانهم من قبيل الشذوذ على حدّ من  
يولد بيد أو بعين واحدة او من يولد اعنّش اي بست اصابع او يكون  
ملتصقاً بغيره الى غير ذلك مما يُعدّ من فلتات الخلق وان رُدّ الى اسباب  
طبيعية كما هو مذهب المحققين

ويسمى الطويل المفرط الطول بالجبار قال في تاج العروس قال اللحياني  
به وفسّر قوله تعالى ان فيها قوماً جبّارين قال اراد الطول والقوّة والعظم

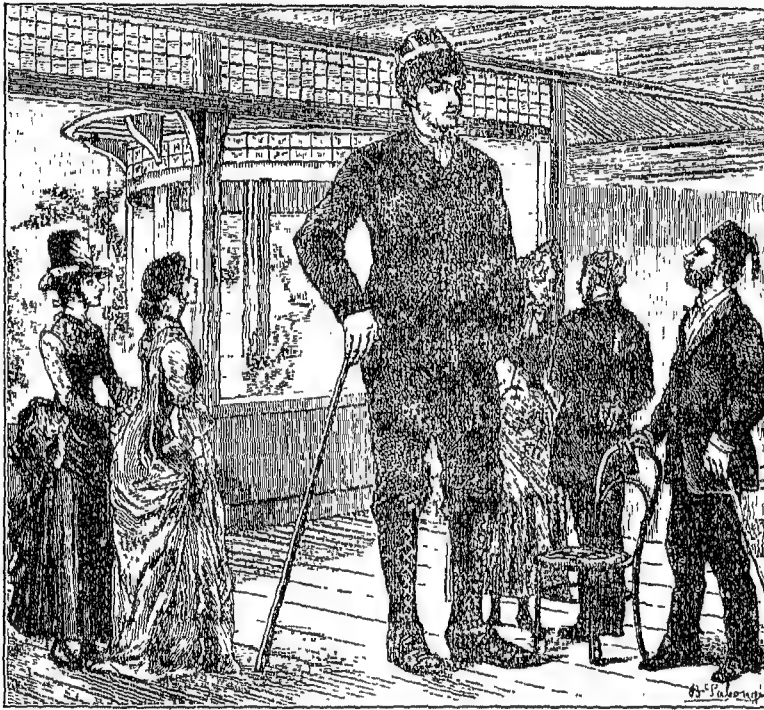
## الضياء

(٣٠٣)

وهو مجاز قال الازهري كأنه ذهب الى الجبار من النخل وهو الطويل الذي فات يد المتناول اه . ويسمى ضده بالنعاشي بالضم ويقال فيه النعاش ايضاً وهو القصير من الرجال اقصر ما يكون . والمشهور اليوم من الجبابرة ستة منهم فتى كسندى فرنسوي عُرِض في الصيف الماضي في معرض بوفالو يقال له ادوار بويراي عمره ١٨ سنة وطوله متران و ٣٤ سنتيمتراً . وقد أُخذ قياس اعضائه فكان طول رجله من الارض الى أعلى الفخذ متراً و ٧٣ ، وطول قدمه ٤٣ سنتيمتراً وطول كفه ٢٨ ووزنه ١٩٤ كيلغراماً . ومنهم واحد في فرنسا يقال له هوغو مولود في سّان مرتين بالقرب من نيس طوله متران و ٢٩ ، ووزنه ٢٠٤ كيلغرامات . وآخر في سويسرا يقال له قسطنطين عمره ١٩ سنة وطوله متران و ٢٤ ، وآخر في المانيا يقال له هيرلد طوله متران و ١٩ ، وآخر في بافاريا يقال له أسولد بالين عمره ٢٤ سنة وطوله متران و ١٩ ، ووزنه ١٤٨ كيلغراماً . وقتاً في انكلترا يقال لها اللادي أما طولها متران و ١٩ ،

اما الذين ثوَّفُوا او لا تُعرَف اما كنهم فمن يُذكر منهم شَنَعِيَّتِ سَنَعِ وهو صينيُّ ورد باريز سنة ١٨٧٨ وجال في سائر اوربا وكان طوله مترين و ٣٢ ، وقيل مترين و ٤٩ ، وكان بخلاف هذه الطبقة كلها ذكياً متعلماً عارفاً بعدة لغات . ومنهم فتى يوناني عُرِض في انكلترا سنة ١٨٨٦ اسمه اماناب ولد سنة ١٨٦٨ بناحية طرابزون وكان طوله مترين و ٣٦ ، ومحيط رأسه ٦٨ ، ومحيط جسمه عند صدره لا يقل عن متر و ٣٤ ، ولم يكن يتعاطى حرفة سوى ان يجول في عواصم اوربا يعرض منظره ويتكسب به وهو

الذي ترى صورته في الرسم . ومنهم بواب كان عند دوك وُرتمبرغ بالمانيا طوله متران و٤٧ ، ويقال ان الامبراطور مكسيمين الروماني كان طوله مترين و٥٠ ، وكانت فيه قوة عجيبة حتى كان يقتلع الشجرة العظيمة ويطحن الحصى الصلبة بين اصابعه ويرفس الحصان على فخذه فيكسرها .



واطول من ذكر من هؤلاء الجبابرة رجل اسود من الكنفوراه فندر بروك طوله متران و٦٠ ، ويقال ان في لندرا في رواق الجمعية الطبية جثة محفوظة طولها ٨ اقدام و٩٠ قد ونصف اي نحو مترين و٦٨ ، وهي جثة رجل ارلندي اسمه شارل بيرن توفي ١٧٨٣ وعمره ٢٢ سنة



قيل والجبارون لا يكونون في الاكثر الا ضعفاء المنة ثقالة الحركة  
منخوبي القلوب خلافا لما اشتهر عنهم او لما يتبادر منهم وقلم يكونون مع  
ذلك الا بلداء العقول وعلى الغالب يسرع اليهم الهرم ولا يعيشون طويلاً .  
وابن الجبار لا يأتي جباراً مثله ولكن يكون كسائر الناس على انهم كثيراً  
ما لا يولد لهم

اما النغاشيون فمن يذكر منهم واحد اسمه جان فرّي كان طوله  
في السنة السادسة عشرة من عمره ٧٨ سنتيمتراً وادرك الحلم في سن السابعة  
عشرة وبقي نموه يزدد الى الثامنة عشرة فبلغ ٨٩ سنتيمتراً واذ ذاك تزوج  
بنغاشية مثله تسمى تريز سؤقراي لكن لم يولد لهما وما لبث بعد ذلك ان  
ظهرت فيه امارات الشيخوخة والعجز وتوفي في سن ٢٣ . ومنهم واحد  
يسمى بؤرسنسكي من بولونيا وهو اقصر من جان فرّي بلغ في الثانية  
والعشرين من عمره ٧٥ سنتيمتراً وكان يحسن الخط والحساب ويتكلم بعدة  
لغات ويرقص رقصاً بديعاً ويعزف بالشبابة والكنجة . وكان له اربعة  
اخوة لم يكن اكبرهم يفوته الا بثلاثة سنتيمترات وله اخت لم يزد طولها على  
٥٧ سنتيمتراً واما الاخوة الثلاثة الباقون فكانوا تأمي القامات يبلغ الواحد  
منهم متراً ٨٠ سنتيمتراً . واغرب النغاشيين واحد كان يسمى بيّار برّسكي  
وهو ابن رجل قوزاقي طوله ٧٨ سنتيمتراً عاش ٣٠ سنة ولم يكن له يدان  
وكانت رجلاه ملتصحتين من عند الركبتين ولكل قدم منهما اربع اصابع  
ومع ذلك فقد كان سريع المشي وكان يكتب برجله اليسرى كتابة واضحة  
بالروسية واللاتينية ويرسم بالخبر الصيني وكان من اشهر لاعبي وقته بالورد

والشطر نج . وكان في محفوظات برخ جثة نغاشي طوله ٤٣ سنتيمتراً مات  
في سن ٣٧ وهو اقصر من ورد ذكره من هذه الطبقة واذا قايست بينه  
وبين آخر من ذكر من الجبابرة تجده يبلغ اقل من سدسه والله يخلق ما  
يشاء وهو المبدع الحكيم

— قصيدة عصرية —

في وصف سوق احسان اقامها العذارى الاسرائيليات في الاولت كوتينتال بمصر  
من نظم حضرة الفقى الاديب رشيد افندي المصوبع

ومغاني الحسان والحسانات	حي في مصر اربع الغادات
من صنيع وأوجه سافرات	اربع قد حوين كل جميل
ل باغراء اعين الفتيات	تجاري الفتيان فيها الى البذ
م بخيلاً يجود بالمكرمات	آنسات صيرن من كان في القو
بث ان يبذل الألهى والهبات	يستيه لحظ الحسان فلا يد
عقد قد خلبن بالنفشات	كل خود للسحر في مقلتها
قابلتها من حسنها بزكاة	اخذت للفقير منا زكاة
كان يعطى من تلكم الراحة	وغدا الزهر غالى السعر اذ قد
فنخال الحدود منتثرات	يثر الورد حولنا من يديها
فاس طيب نردّها زفّرات	وتعير النسيم من صدرها اذ
حتى تخالها ملكات	فاتنات تسير بالعز والاجلال
ن فسارت تليه مفتخرات	علمت انها شوادن عسفا

## الضياء

(٣٠٧)

لا بسات من اجمال بروداً وبروداً بالحسن متشحات  
 من حرير على المعاطف يغشا ملكات اجمال من ذهب الشعر م  
 ونفيس الالماس رضع في الهما وتلوح القامات والزهر في ايب  
 ان يفتها طير الاراك فقد كا يا لها ليلة انير دجاها  
 والمصاييح حولهن تبدت وتخال المقام منبت بانا  
 تتبارى الاعطاف ميلاً مع الاع وفؤاد المقتون يخفق من وج  
 سوق حسن للعاشقين وسوق النساء ايدي الكواعب منهن م  
 ما كفتنا محاسن العين حتى هكذا يجعل اجمال لفعل ال  
 هكذا تشفق الحسان وتقود هكذا يكرم المتيم بالور  
 هكذا تلتقي العواتق في مو هكذا فلتك الكواعب اعوا  
 هكذا يعرض اجمال محلى

وبروداً بالحسن متشحات  
 من حرير الغدائر المسبلات  
 عقدن التيجان للهامات  
 م كقطر الانداء في الغدوات  
 مدي العذارى كغصن مزهرات  
 نت عليها قلوبنا طارات  
 بشموس في افقها طالعات  
 كبدور قد انجالت في الكرات  
 ت لما فوقه من القامات  
 طاف حتى تحالها ساجحات  
 م خفوق الاعلام والرايات  
 من جميل للباسين العفاة  
 ويا حسنهن من منشآت  
 ملكتنا الحسان بالهمات  
 خير لا لاخلاب والمنكرات  
 للذي رام قربها قاسيات  
 د ولكن يحمي عن الوجبات  
 عذر خير يفرج الأزمت  
 نا على البر لا دمي حانات  
 بجميل الافعال والغايات

أَجْمَلَ اللهُ حَالُ مَنْ عَضَّهَ الْفَقَّةُ      رُكَا جَمَالِ سَعْيِ ذِي الْإِنْسَانِ  
وَجَمَالَ النِّسَاءِ مِثْلَ ذِكَاةٍ أَوْ      مَرءٍ يَأْتِي بِالنَّفْعِ وَالْبَرَكَاتِ  
صَاحِبِ هَذَا الزَّمَانِ عَصْرُ الْغَوَانِي      كُلُّ سَوْقٍ تَرُوجُ بِالْغَانِيَاتِ  
كَانَ ذَلِكَ الْجَمَالَ يَشْفَعُ فِي حَا      لِأَخِي الْبُؤْسِ لَا قُلُوبُ السَّرَاقِ  
حَبْنَا الْعَصْرَ عَصْرُ نُورٍ بِهِ الْآلِاحُ      سَانَ يُخْنِي مِنَ الْعِيُونِ الْآوَاتِ  
فَأَرْتَنَا الْآدَابَ فِي عَصْرِنَا الزَّا      هَرِّ مِثْلِ الْعُلُومِ مَخْتَرَعَاتِ  
أَجْزَلَ اللهُ أَجْرَ مَنْ قَنَّنَ بِالْبَرِّ      حَسَنَانًا مِنْ تَلَكُّمِ الْحَسَنَاتِ

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

- (١) يُضْرَبُ الْمِثْلُ بِتَدَامَةِ الْكُسْعِيِّ فَمَنْ هُوَ الْكُسْعِيُّ هَذَا وَمَا خَبْرُهُ
- (٢) سَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ أَنَّ لَفْظَةَ « أَغْلَاطُ » لَا تَوْجَدُ فِي اللُّغَةِ
- وَقَدْ تَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ضِيَاثِكُمْ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَجَلَاتِ وَالْجُرَائِدِ فَمَا قَوْلُكُمْ فِي ذَلِكَ

- (٣) هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ اسْتِعْمَالُ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
- وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَيُّ اللُّغَاتِ أُخْرَى بِهَذَا الْاسْتِعْمَالِ      مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْحَمِيدِ

الجواب — أَمَّا الْكُسْعِيُّ (بِضْمٍ فَفَتْحٌ) فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْكُسْعِ حَيٌّ

مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ وَقِيلَ مِنْ بَنِي كُسَيْعَةَ اسْمُهُ مُحَارِبُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ

حَدِيثِهِ أَنَّهُ رَأَى قُضَيْبًا مِنَ الشُّوْحِطِ نَابِتًا فِي صَخْرَةٍ فَقَطَعَهُ وَنَحَتَ مِنْهُ

## الضياء

( ٣٠٩ )

قوساً واتخذ من بقيته خمسة اسهم وخرج ليلاً الى فترة له على موارد حمير  
الوحش ( الفترة المكان الذي يختبئ فيه الصياد حتى لا يراه الصيد ) فرمى  
عيراً منها فأنفذهُ ووقع السهم على صوآنة فأورى اي اخرج شرراً فظنهُ  
اخطأ . ثم وردت الحمر ثانية فرمى واحداً فكان كالذي مضى وتكرر معه  
ذلك الى الخامسة فكان كذلك فقال

ابعد خمسٍ قد حفظتُ عدّها . احمل قوسي واريدُ ردّها

والله لا تسلمُ عندي بعدّها

ثم خرج من فترة حتى بلغ صخرةً فضرب قوسه بها حتى كسرها ثم نام  
الى جانبها فلما اصبح نظر الى نبله مضرجةً بالدماء والى الحمر مصرعةً حوله  
فندم على كسر قوسه وعرض ابهامه فقطعها ثم انشأ يقول

ندمتُ ندامةً لو أن نفسي تطاوعني اذن لبرتُ خمسي

تبين لي سقاءُ الرأي مني لعمر الله حين كسرتُ قوسي

فصار مثلاً لكل من يندم على فعلٍ فعله قال الفرزدق

ندمتُ ندامةً الكسبي لما غدت مني مطلقةً نوارُ

واما ما سمعتم من ان لفظة « اغلاط » لا توجد في اللغة وبعبارة

اخرى ان كلمة غلط لا تجتمع لانها مصدر فهو قول من سمع ان المصدر لا

يجمع فوقف عند ما سمعه . وقد اذكرنا هذا الاعتراض حديثاً رواه ابو

القاسم العريف قال دخل المتنبي على جعفر بن الفرات الوزير وعنده رؤساء

بلدته وشعراؤها وفيهم ابو عليّ الاميّ اللغوي فرفعه واكرمه ثم قال يا ابا

الطيب هذا الشيخ ابو عليّ الاميّ فقال ما اعرفه . فغضب ابو عليّ . ثم

انشد المتنبي قصيدته التي مطلعها « انما التهنتات للاكفاء » فقال الآمدي كيف جمعت التهنتة وهي مصدر والمصدر لا يجمع . قال المتنبي الى بعض اصحابه الذي يليه وقال امسلم هو . فقال يا سبحان الله هذا الشيخ ابو علي الآمدي تقول فيه مثل هذا . فقال اليس يصلي فيتشهد فيقول « التحيات والتسليمات » فحجل الآمدي ولم ينطق بكلمة . انتهى

وانما يمنع جمع المصدر اذا اريد به معنى الحدث مجرداً اذ هو للحقيقة المشتركة بين القليل والكثير كما قررناه في غير هذا الموضع فلا يكون لجمعه معنى ولكن اذا اريد به النوع كالاسقام والاهواء والبيوع والعقود او جعل اسماً مدلوله مجرداً عن ارادة معنى الحدث كلاحقاد والاشواق والاشجان والأطراب وكل ذلك وارد في كتب اللغة جمع كبقية الاسماء . وقد تقدم لنا مزيد بيان في هذه المسئلة في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة ( ص ٣١٠ ) فراجعوه

بقي النص على لفظة « اغلاط » بخصوصها وهو ما صرح به صاحب تاج العروس وعبارته بالحرف « ويجمع الغلط على اغلاط قال ابن سيده ورايت ابن جني قد جمعه على غلاط قال ولا ادري وجه ذلك » . اه . فنص له على جمعين احدهما على أفعال وهو القياس في جمع فعل بفتحيتين والآخر على فيعال بالكسر وكأن ابن جني حمله على مثل جبل وجبال وهو ما التبس على ابن سيده . ثم ان صاحب المزهرة عنوان النوع الخمسين من كتابه بقوله « معرفة اغلاط العرب » وكرر هذه اللفظة غير مرة في الفصل المذكور نقلاً عن ابن جني وبهذا القدر في هذا المقام كفاية

## الضياء

( ٣١١ )

واما استعمال لغة عامة فما اخذ علماء اوربا منذ سنين يبحثون فيه وقد وضع اناس منهم الفاظاً واحكاماً لهذه اللغة على عدة انحاء لم يقع الاجماع على شيء منها وآخر ما مال اليه الباحثون في هذا الغرض ان تؤلف لغة مختلطة من الفرنسية والانكليزية لما انهما اكثر اللغات انتشاراً في الارض وهو ما يتذكرون فيه اليوم ولعلمهم لا يفلحون فيه الا بعد زمن طويل والله اعلم



القاهرة — بينما كنت اطالع في معجم الجزويت المسمى باقرب الموارد عثرت في مادة (ع ق ل) على العبارة الآتية ارويها لكم بالحرف « العقل محركة اصطكاك الركبتين او التواء في الرجل واتساع كبير العرقوين » اه . فلم افهم معنى قوله « اتساع كبير العرقوين » وبعد ان اطلت التأمل في معنى هذه العبارة على غير طائل رجعت الى الكتاب نفسه استفتيته في ذلك ففتحت مادة (ع ر ق ب) لعلي اجد في تفسير العرقوب ما يرشدني الى المراد فوجدته يقول « العرقوب عصب غليظ موتر فوق عقب الانسان ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها » اه . فما زادني هذا النص الا ابهاماً وحيرةً ولذلك جئت استشير بأشعة ضياءكم راجياً

كشف الستار عن هذا المعنى ولكم الفضل عوض يوسف

الجواب — هذا من المعميات التي لم يكن بؤدنا كشف الستار عنها لولا ان العلم امانة لا يجوز كتمها ولا تبديلها وأن للسائل حقاً على المسؤول لا يخرج منه الا بالجواب وكأنا بالمؤلف اذا وقف على سؤالكم هذا ثم وقف على ما وراءه من البيان سيستعيد بالله وينشد بلسان حاله قول الشاعر

ما يريد الناس منا ما يكف الناس عنا

انما همهم ان ينشوا ما قد دفنا

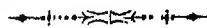
تقدم لنا في غير موضع<sup>(١)</sup> عند ذكر هذا الكتاب انه ليس الا نسخة عن محيط المحيط للطيب الذكر المعلم بطرس البستاني الا ان الناسخ لم يحسن النسخ فسوخ عبارة الاصل تارة سهواً وتارة عمداً وقد اجتمع له الامر ان هنا كما سنوضحه . وذلك ان اصل العبارة في محيط المحيط بهذه الصورة

« العقل اصطكاك الركبتين او التواء في الرجل واتساع كبير قال ابن السكيت

هو ان يفرط الروح حتى يصبك العرقوبان وهو مذموم » اه

فقوله « قال ابن السكيت » الى قوله « يصبك » ساقط من النسخة الجزويتية وهو في محيط المحيط سطر كامل ولا مراً ما ضرب الله على بصر المؤلف فزل عن هذا السطر الى الذي يليه فوقع قوله « العرقوبات » بعد قوله « كبير » وجاءت صورة العبارة « اتساع كبير العرقوبان » . ونزيدكم هنا ان المؤلف من البارعين في علم النحو فلم يخف عليه ان « العرقوبان » هكذا بالالف غلط لانه بعد هذا المسخ جاء في صورة المضاف اليه ولا بد ان يكون رأى ان البستاني رحمه الله قد غلط في هذه اللفظة فحوّلها من صورة الرفع الى صورة الجر فصار لفظ العبارة « اتساع كبير العرقوبين »

فهل من ينكر بعد هذا تسمية مثل هذا المؤلف بالعلامة الجهبذ اللغوي كما تسميه مجلة المشرق ثم هل من ينكر على اصحابها الجزويت انهم معدن العلم ومصدر الصدق .....





# فكاهات

## نظائير

كشف المنعطف

كان في المانيا رجلٌ يقال له هورنشتين دأب منذ صغره في الاشغال التجارية فما بلغ السنة الاربعين من عمره حتى عظمت ثروته واتسع نطاق شغله واصبح محله من اشهر المحلات التجارية في برلين . وتزوج في صغره فرزقه الله ابناً وابنة عكف على تربيتهما وتهذيب اخلاقهما فما بلغ ابنة اشدّه حتى الحقه بمجمله التجاري وعين له عملاً فيه كباقي المستخدمين والكتاب . اما الابنة واسمها اماليا فعادت بعد انتهاء ايامها المدرسية الى بيت والدها لا ينازعها في جاهها منازع ولا تفوقها في آدابها كريمة من كرائم السراة والوجهاء وفوض اليها والداها مهام المنزل وتربيته فكانت في ذلك القصر العظيم ملكةً مستقلة الحكم لا يفوتها شيء من الحكمة والذوق في جودة التدبير وحسن الترتيب وارضاء كل من اتصل بالبيت داخلاً وخارجاً فاعجب بها الزائرون واحبها الخدام وكانت اوامرها لا تراجع وحكمها لا يخالف . اما الولد واسمهُ غستاف فصادف في ادارة ابيه شغلاً قليلاً ومالاً كثيراً فعكف على القصف واللهو والاسراف وكانت حياته كحياة اولاد الاشراف الاغنياء ....

وكان في ادارة هورنشتين من جملة الكتاب فتى حلو الشائل رقيق العواطف بهي الطلعة اسمه هرمان وكان على اعظم جانب من الذكاء وحسن التصرف فاحبه هورنشتين ومال اليه فجعل يرفقه وعزم على جعله شريكاً له في تلك التجارة

(١) معرفة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

الواسعة . وكان لهرمان اخت اسمها هنريت لا تتخط عنه في الجمال وطيب الخصال فاحبها غستاڤ وعزم على الاقتران بها فوافق عزمه رضى والديه وسرور هرمان لان هذا ايضا قد طمع بصره الى اماليا بنت هورنشتين فعزم على مبادلة شقيقته بها وكان هذا ما تودّه اماليا ايضا فصار من المقرر ان يجري كل ذلك على حسب افكار هؤلاء الاشخاص المتفقة

اما حبة غستاڤ لهنريت فلم تكن لتتمتع في اوقات فراغه من مغازلة الحسان والتزلف الى غيرها من السيدات اللواتي يصيدهن بحبال جماله وماله وكان في اثنا خطبته لهنريت قد علق بسيدة ذات بعل تدعى مدام ليوبولد وزوجها من عمال املاك ابيه غير انها كانت امينة لزوجها محافظة على عفافها فلم تملك غستاڤ منها ولا اقل اشارة تدل على رضاها منه . وكانت كلما اظهرت له الجفاء والصد وردعته عن مقاصد السيئة لا يزداد الا هياما بها وتذلا لها فلا يصادف منها الا النفور والاعراض . ولما يئس منها عمد الى الكيد فقل الى زوجها كلاما كثيرا في حق زوجته واحتال عليه بطرقه الشيطانية حتى اوغر صدره عليها وتاكّد فيها الخيانة فتركها يوما وسافر الى حيث لم يدرك احد ومضت عليه مدة طويلة لم يسمع احد بخبره ولم يأت البحث عنه بقائدة فظن بعضهم انه انتحر من شدة غيظه وقال غيرهم انه سافر الى معادن الذهب . ولبثت مدام ليوبولد بعد غياب زوجها محافظة على كرامتها مقيمة على ما عهد بها من العفة والصيانة ولما لم يكن لها شيء من الدخل ولا مال لديها جعلت تباع من اثاث بيتها وتنفق بمنتهى الحرص والتقتير . واغتم غستاڤ هذه الفرصة فكان يأتيها اليوم بعد الآخر ويعرض عليها المبالغ الباهظة من امواله فترفضها بمعظم الانفة والاحتقار . ولما سئمت من ترده اليها وقطعت املاها من رجوع زوجها ولم يعد عندها شيء من المال تركت هي ايضا بيتها وسافرت مع طفلها الى بلدة اخرى فاقامت مرضعة عند بعض السراة

وكانت مدام ليوبولد تغرس في رأس طفلها العلوم الابتدائية واصول العقائد الدينية فنشأ كما نشأت والدته على امتن القواعد الاديّة . ولما شب اطلعت على

## الضياء

(٣١٥)

وقائع حياتها وما اوصاهما الى هذه الحالة فتفتت قلب الفتى كدّاً واضمر لغستايف الشرّ  
ولما رأت والدته منه ذلك جعلت تخفف عليه وتوصيه ان لا يفكر البتة في امر  
الانتقام اذ الانتقام لله . وكان هرمان قد علم بما وصلت اليه حال مدام ليوبولد من  
الفاقة ونفاد ما عندها وعلم ان ما تحصله من الدخل القليل لا يكفي لتفقاتها ونفقات  
ولدها المدرسية فكان يرسل اليها من وقت الى آخر ما تستعين به وكانت هي  
تشعر بفضلهم وتعتقد من جميلهم ما لا تنساه

وجاء اليوم المعين لزفاف هنريت الى غستايف فزينت دار هورنشتين بابهي  
مظاهر الزينة واحتفل فيها باقامة وليمة عظيمة دُعي اليها العدد الغفير من الاصدقاء  
والاعيان وكان ميعاد حفلة الاكليل في ذلك المساء . اما هرمان اخو العروس  
فكان مسافراً في شغل يختص بالمحل ويُنتظر رجوعه في قطار المساء . فلما خيم  
الظلام اوقدت المصابيح وتألقت الانوار واستكملت اسباب السرور واذا بصغير  
القطار يبشر بقدمه يقلّ هرمان . غير انه لما كاد القطار يبلغ المحطة حتى دوى  
من جهته صوت كالرعد القاصف ثم تلاه صراخ يصم الاذان فوقف كل من  
كانوا في دار العرس يتساءلون عن ذلك الصوت والصياح . وبعد بضع دقائق جاء  
القصر فتي واخبرهم ان القطار عند بلوغه المحطة اصطدم بقطار آخر كان خارجاً منها  
وكان الاصطدام عنيفاً جداً فتكسرت العربات وتحطمت العجلات ولم يعلم بعد  
عدد القتلى والجرحى . فما سمع اهل البيت هذا الخبر حتى هرعوا الى محل الحادثة  
فراوا منظرًا يفتت الاكباد فدماء تسيل واشخاص تن من الالم وارواح تتسابق  
الى حضرة خالقها . اما هرمان فوجدوه في عربة ملطخاً بالدم وقد اصابته جراح  
عديدة فحملوه الى بيت هورنشتين واستدعوا للحال اطباءً للاعتناء به . ولما  
لم يكن بد من قران غستايف عقد له في تلك الليلة على هنريت بتمتة البساطة  
والسكوت واهلوا ما كانوا رتبوه من دواعي المسرات بسبب تلك الحادثة المؤلمة وعلى  
الخصوص لما اصاب هرمان اخا العروس

اما هرمان فبقي اليوم الاول والثاني في آلام مبرحة ثم تسلطت عليه حمى

شديدة هال الأطباء امرها وافرغوا جهدهم في معالجتها فلم تنجح علاجاتهم وتقرر  
اخيراً قطع الامل من شفائه . ولما انتشرت هذه الحقيقة اقلبت هيئة ذلك البيت  
وجعل الجميع يندبون شباب تلك الزهرة النضيرة ولا سيما حبيته االيا وشقيقته  
هنريت فلم تفارقا سريره وهما تتناوبان السهر عليه وتمريضه حسب اشارة الأطباء  
وتتمنيان ان يكون في وسعهما اطالة الدقائق الباقية من حياته ولو بخسارتها ايها  
من حياتهما

وحدث في ذلك الحين ان اشترى بعض التجار من محل هورنشتين املاكاً  
بقيمة عشرين الف ليرة ولما تم عقد البيع وطلب المال من المشتريين اظهروا وصلاً  
بتوقيع المحل يفيد ان القيمة قد دُفعت . فنزل هذا الخبر على رئيس المحل كنزول  
الصاعقة ووقعت الحيرة على كل من كان في المحل من المستخدمين والكتاب  
واخذوا يتساءلون عن استلم هذا المبلغ لانه لم يصل الى الصندوق . وفي اثناء  
ذلك بينما كان هرمان ملقاً على سرير احتضاره دخل عليه غستاڤ بوجه اصفر  
وهيئة مضطربة فطلب الى زوجته وشقيقته ان تغادرا الغرفة هنيئاً ولما بقي وحده  
مع المحتضر جثا بالقرب من سريره وقال له يا عزيزي هرمان اخبرك بكل اسف  
ان الأطباء قد قطعت الامل من حياتك وانه ليعز عليّ جداً ان ينالك سوء غير  
انه اذا كان هذا الذي سيقع ولا مردّ لقضاء الله فقد جئتكم متوسلاً اليك في امر  
يهمني جداً وانا على ثقة انك لا تبخل عليّ به . فاعلم ان والدي قد خصص لي  
مبلغاً معيناً اقتضاه من المحل في نهاية كل شهر ولما كان هذا المبلغ غير كافٍ لبعض  
النفقات التي اضطررت اليها فقد أُلجئت الى استدانة ما احتاج اليه من محل فنك  
وانا لا ادري كيف اومتى اتمكن من وقائه . وقد جاء فنك في هذين اليومين يشتري  
الاملاك التي تعهدا وسألني ان افيء المبلغ الذي استدنته منه فزورت له وصلاً  
بتوقيع المحل بقيمة العشرين الف ليرة التي هي ثمن الاملاك المذكورة واخذت منه  
بقية الثمن . ولا حاجة ان اقول لك انه متى علم والدي بالواقع فسيطرمني من بينته  
بدون شك اذا لم يسامني الى القضاء وسابقى مع زوجتي في حالة الضنك الشديد

## الضياء

(٣١٧)

وانت تعلم النتيجة . ولما علمت انك انت مائتة لا محالة قصدت فضلك ايها الاخ الصادق لتوافقني على القاء التبعة عليك فانك اذا مت لا يقدر احد ان يوصل اليك اذية ما ولا يهملك اذ ذاك كلام البشر واني اعدك وعد صادق انني بعد ان يتناسى هذا الخبر اترقب الفرص لازالة ما سيعلق بأفكار الناس من جهتك واعيد اسمك الى ما هو عليه من الكرامة والاحترام

وكان غستااف يتكلم وهو يتضرع الى هرمان ان لا يصدّه فتأثر ذاك ولما ايقن انه مائتة ولا يضره من هذا الامر سوى اهانة اسمه عزم ان يبذل كرامته لا تقاذ زوج شقيقته وشقيق حبيته وما اجاب بالايجاب حتى ابرقت اسرة غستااف ونهض الى هرمان يقبل يديه ورجليه ثم اخرج من جيبه رقعة كتب فيها ما يأتي « انني انا استلمت من محل فنك مبلغ العشرين الف ليرة ثمن الاملاك المشتركة من محل هورنشتين واذ كنت في حاجة الى هذا المبلغ لم اورده الى المحل فلا يتهم غيري بهذا الامر . اما المال فلا سبيل الى ردّه واما قصاصي فقد نلته عاجلاً بما وقع عليّ من القضاء وانا استغفر الله عن ذنبي وارجو من اصحاب الشأن الصفح عما فعلت » . ثم قدم الرقعة الى هرمان واعطاه قلماً ليوقع عليها فاخذ هرمان القلم وتوقف هنيهة ثم وقع عليها ودفعها الى غستااف وحوّل وجهه الى الحائط

وما صدق غستااف ان اخذ هذه الورقة حتى خرج من الغرفة وتوجه توجّه الى المحل فرأى والده يوالي البحث والتدقيق فاستدعاه الى جانب واخبره ان الفاعل هو هرمان واره الورقة التي وقع عليها ذاك وهو يعتقد انه لا يعود الى البيت الا ويكون هرمان قد فارق الحياة فيبقى سرّه محفوظاً الى الابد . ولما تحقق هورنشتين الامر كاد يفقد عقله لشدة تأثره وعلى الخصوص لانه كان يودّ هرمان جداً ويعجب باستقامته ويروم مشاركته . فامر اذ ذاك بكتمان الامر وسدل على ما حدث حجاب النسيان

ولم يميت هرمان كما تنبأ الاطباء ففي اليوم الثاني هبطت درجة الحمى واخذت صحته تتقوى شيئاً فشيئاً حتى نه تماماً وهو في تلك المدة لم يدر شيئاً عما جرى في

محل هورنشتين سوى ما ذكره غستاڤ . فلما اذن له الطيب في الخروج من غرفته استدعاه هورنشتين سرًا وعنفه شديدًا على اخذه ذلك المبالغ وقال له انني قد تجاوزت الحد في ثقتي بك فسلمت اليك جميع اشغالي ولم يخطر لي قط انك تخونني هذه الخيانة . وبما انه قد كان بيني وبين والدك صداقة اكيده فلاجله لا اسلمك الى الحكومة ولا اكافئك بشيء سوى الطرد من خدمتي فن الآت تغادر هذا المحل واياك ان تربني وجهك من بعد . وخطر لهرمان ان يبرى نفسه فورًا ويقص على هورنشتين ما فعله ابنه غستاڤ ولكنه راجع نفسه واتى الامر مكتومًا اعتمادًا على وعد غستاڤ وانه لا بد ان تتجلى الحقيقة عن قريب ويعود الى مركزه السابق . فغادر المحل وقد ترك فيه قلبه وفي صدره نارًا احمر نار الجحيم ابردها . ولم يكن هرمان من المثرين فجعل يسعى في وجود شغل في محلات اخرى ولكنه كان لا يقابل الا بالرفض والاعراض لان غستاڤ لما شفي هرمان خشي ان يبوخ بما كان منه ويكشف عنه قناع رداءته فكان يسبقه الى كل محل ويرميه بكل قبيح من التهم ويجهتد في اسقاطه وسد ابواب الرجاء في وجهه ليغادر البلاد ويتخلص من شره

وكانت مدام ليو بولد تربني ولدها بما تحصله بعرق جبينها وما يساعدها به هرمان فلما اصابته هذه الحادثة تأخر عن مساعدتها فاخرجت ولدها من المدرسة وكان قد صار شابًا ولما رأى الولد ضيقة والدته استأذنها ان يسافر الى كلنديك حيث معادن الذهب لعله يصيب شيئًا يهيئ له سبيل المعيشة مع والدته فقبات والدته بعد التردد الشديد وسافر الغلام على بركات الله

وبعد مضي عشر سنوات على آخر هذه الحوادث جاء البلدة رجلٌ قيل انه اميركاني ومعه ابنه الوحيد وهو شاب في الخامسة والعشرين من عمره . فتعاطى في البلدة تجارة من نوع اشغال هورنشتين وبحث عن هرمان فوكه على اعماله رغمًا عن سعي غستاڤ لدى هذا الغريب في ابعاد هرمان وحرمانه . وكان هذا المحل يتقدم تقدمًا سريعًا على عكس محل هورنشتين الذي اخذ في التأخر واصبح على

## الضياء

(٣١٩)

شفيير الخراب

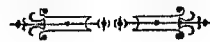
وتعرف الرجل الاميركاني بهورنشتين فاخذنا يبحثان في شؤون التجارة والشغل وافضيا الى ذكر العمال والحسابات وما شاكلها فقص هورنشتين على الاميركاني انه وثق يوماً باعز عماله وسلم اليه اشغاله فخانه وسرق منه اموالاً بقيمة عشرين الف ليرة وان اسم هذا الكاتب هرمان . فاطهر الاميركاني التعجب وقال ان الرجل نفسه مستخدم عندي وقد فوضت الي عهده جميع اشغالي ولا اعرف فيه سوى الخزم والاجتهاد في العمل والاستقامة والامانة التامة ولا يمكنني تصديق هذه التهمة عنه . قال هورنشتين وانا ما كنت لاصدق لو لم ار بعيني اعترافه خطأ وهو على سرير الموت . قال الاميركاني وهل فحصت دفاترك بعد طرده فوجدتها خالية من التلاعب . قال لا ولكني واثق بصحتها لاني سلمتها بعد هرمان الى ولدي الوحيد . قال أأذن لي ان اراجعها معك حتى نتحقق بواطن هذا الامر ونحيط بكل اسرار مفاجبه هورنشتين بالايجاب وفي اليوم الثاني اجتمع الاثنان واخذنا يطالعان دفاتر المحل ويراجعان قيوده فما عثم الاميركاني ان وجد مواضع عديدة في القيود حصل فيها تلاعب وسرق بواسطتها مبالغ جسيمة . فوقف هورنشتين كالمبهوت وقد اكفهر لونه ولم يملك عبرته وقال يا رباه اني كل يوم ارى مثل هذه الحوادث التي عاقبتها ذهاب مالي وخسران اسمي حتى لا يبقى لي شيء اورثته لولدي بعد وفاتي . فتبسم الاميركاني وقال اذا كان هذا خوفك فكن براحة بال فان هذه الاموال المسروقة لم تذهب الا الى جيب ولدك كما ذهبت قبلها العشرون الف ليرة التي اتهم بها هرمان ظالماً . ثم قص على هورنشتين ما جرى بين غستااف وهرمان واخبره كيف كان يجتهد غستااف في اخفاء الامر وتضيق الطرق على هرمان ليضطره الى مغادرة البلاد . فحفظت عينا ذلك الوالد المسكين وقال له ومن اين علمت ذلك وانت غريب . قال انا لست غريباً ولكني ممن وصلت اليهم اذية ولدك . انا خادمك ليوبولد وقد بلغ من مكر ولدك بي ان التقي الشقاق بيني وبين زوجتي تلك الملك الطاهر والجاني ان اعرض نفسي للهلكة في بلاد بعيدة ولكن الله استقباني وفتح علي

ابواب الخير فأصبحت ارباحاً وافرة في مناجم الذهب وبلغت ثروتي الملايين العديدة وكنت قد آليت على نفسي ان لا ارجع الى هنا لو لم يسق الله اليّ ولدي الوحيد. وقد علمت منه ما كشف الغشاء عن عينيّ فرجعت اكفر عن ذنبي لدى تلك الزوجة المسكينة وازيل الحجاب عن الحقيقة التي يسترها ابنك بمكره واحياله

ولما وضح الامر للمسترهورشتين اصابتة نوبة عصبية فسقط الى الارض مغنى عليه . ولما افاق نقلوه الى بيته واسرعوا في مداواته . وبعد ذلك طلب هورنشتين ولده غستاڤ وبعد التهديد والوعيد اقرّ الشاب الجاهل بما فعل

ثم استدعى هورنشتين هرمان فحثا امامه طالبا منه الصفح بكلام يذيب الجلود وهرمان لا يدري ما السبب الموجب لذلك واذا بالمستر ليوبولد داخل بناء على طلب المستر هورنشتين فعرفه بهرمان وقال له ليوبولد انه جعله شريكه في ماله وتجارتهم مقابل احسانه الى زوجته في غيابه . ففرحت هنريت برجع اخيها واعادة كرامته كما فرحت اماليا برجع خطيبها وكانت قد حرّمت على نفسها الزواج بعده . وبحث ليوبولد عن زوجته حتى اهتدى اليها فكانت بينهما مقابلة يعجز القلم عن وصفها انجلت عن صفح تلك المرأة الشريفة القلب عن هفوات زوجها وعادت اليه والى ولدها فاستأنفا حياة جديدة طيبة انستهما مرارة الماضي . واقترن هرمان باماليا فعادت المسرات الى احسن مما كان قبل حاول هذه النكبات

اما غستاڤ فبعد ان عنفه والده تعنيفاً شديداً قال له كان الاولى ان اسلمك الى المحاكم واطلب حكمها عليك بالاشغال الشاقة جزاء ما جنته يدك ولكنني اشفق لاعليك بل على هذه الفتاة التي ساقها سوء بختها ان تكون زوجة لك . فيها انا أبنك بجزيء من مالي فخذها واذهب حيث شئت ولكن لا يكن لك بعد معي مداخلة البتة . اما ميراثي فاهبه لابنتي اماليا عسى ان تكفر بتقديري الى زوجها الامين عن سيئاتي وسيئاتك اليه . انتهى





### — اللغة العامية واللغة الفصحى —

تقدم لنا من القول في هذه المسئلة ما لم يبق معه محل للمعاودة البحث فيها لولا ان رأينا من تحمس ارباب الاقلام عندنا وتضافرهم لصد هذه الغارة ما قدّرنا معه ان الخواطر قد صارت متأهبة لقبول ما يلقي اليها وما بشرنا بان القوم قد هبوا من غفلتهم واستيقظوا لالذود عن آخر ذخيرته ابقاها لهم الدهر بل آخر مظهر يمثلهم في عالم الوجود ألا وهو اللغة التي هي عنوان الامة والمعنى الذي يشخص به كيانها وتمتاز به عن سواها . وقد طالما كانت هذه النهضة مما تمنيناه وتابعننا نداءنا بالتنبيه اليه والحث عليه فلم نصادف الا عيوننا ساهية وآذاناً صماء ، فالحمد لله ثم للقاضي ولور الذي بعث تلك الهمم من رقدتها ولو بدفعة من الماء البارد ...

ولقد كنا نتوقع بعد الذي شهدناه من استطارة الخواطر على اثر ما اعلنه المؤيد من رأي المستر ولور ان نرى من القوم غير ما رأيناه من طرق الدفاع عن اللغة واتخاذ الذرائع التي تضمن بقاءها وتجعلها بامناً من استئفاف هذه الكثرة ولكننا لم نجد في جميع ما وقفنا عليه من المقالات الطويلة والرسائل المتتابعة الا ما يستفاد منه تسخيف رأي الخصم والاعلان برفض ما عرضه على الامة ثم مسحت الاقلام على هذا القدر واكتفى القوم بما حججوا به المستر ولور واصحابه وبقيت اللغة بحالها وهي بادية المقاتل

على ان مشكلة حياة اللغة او موتها لا تتوقف على اقناع الخصم بقوة البرهان او الخفاه بكثرة اللفظ ولا على رضى الامة بما عرضه القاضي ولور او

إبائها له فانا لو فرضنا ان المشار اليه طوى كتابه او احرقه وأمنّا على اللغة من جهته لم نأمن عليها من جهة اخرى هي اشدّ خطراً عليها من كتاب ولمور واعظم وبالاً ونعني بها جهة الامة نفسها وبالخري جهة علماءها وأئمتها فانهم هم المطالبون بحياة اللغة واليهم ينتهي ما يكون من بقائها او اضمحلالها . على ان ما ذكره المستر ولمور في مقدمة كتابه سواء كان الغرض منه مصلحة قوميه كما تأوله المتأولون ام مصلحة الامة المصرية كما هو ظاهر قوله فانه لا يخلو من مواضع استبصار حرية بأن لا يذهلنا عامل الحنق على المؤلف او الاشفاق على اللغة او الدين ان ننظر فيها ونعمل بما تقتضيه قطعاً للسان الخصب وتداركاً لحال الامة . واهم تلك المواضع امران احدهما كثرة تشعب قواعد اللغة واتساعها الى ما يفوت الحافظة ويستغرق الزمن الطويل في تعلمها مما يكون عائقاً عن تحصيل سواها من العلوم والثاني قصور الفاظها عن اداء المعاني العلمية والصناعية وسائر مواضع الحضارة العصرية على ما اشرنا اليه فيما سبق وكلاهما لا ريب فيه ولا غنى عن تداركه .

فاما الاول فمن المعلوم ما بلغت اليه النحاة من كثرة المذاهب واختلافها وتعدد الاقوال في كل مسألة وكثرة المفترضات والمستنبطات مما يشتت به ذهن الطالب ويعجز عن استيعابه لكثرتيه وربما قضى عمره بطوله في درس قواعد النحو ومراجعتها ولا يزال شيء منها غائباً عنه حتى لا يأمن اللحن احياناً من حيث لا يشعر . وذلك ان العرب كانت قبائل متفرقة لكل منها لغات ومذاهب تنفرد بها عن عامتها فلما جمع النحاة تلك اللغات تعين على المتأخر ان يتعلمها جميعاً ثم زادوا على ذلك كل ما سُمع في

الشعر شاذاً عن القواعد حتى في لسان الشاعر نفسه . وحينئذٍ فنهجهم من اطلاق القياس على هذا الشاذ ومنهم من قصره على الضرورة . قال الاندلسي في شرح المفصل والكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه اصلاً . وبوبوا عليه . بخلاف البصريين قال ومما افتخر به البصريون على الكوفيين أن قالوا نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكالة اليرابيع وانتم تأخذونها عن أكالة الشوآء وباعة الكواميخ<sup>(١)</sup> . . . قلنا وما ذكر هو اصل الخلاف بين البصريين والكوفيين بل اصل هذا الفساد الذي طمى على اللغة والنحو حتى اصبحت الخائض في مسائلهما كالحابط في ظلمات بعضها فوق بعض . وزد على ذلك ان منهم من كان يضع البيت من عنده يقصد به نصره رأي ذهب اليه او توجيه كلمة صدرت منه فيتناولها الائمة عنه ويحتجون به في تصانيفهم فازداد الخرق بذلك اتساعاً والطينة بلة وقد ذكرنا ان في كتاب سيبويه خمسين بيتاً من هذا القبيل لا يعرف قائلوها وهناك شيء آخر يسمونه تركيب المذاهب وهو يشبه تداخل اللغات قال ابن جني وذلك ان تضم بعض المذاهب الى بعض وتلتحل بين ذلك مذهباً ثالثاً . . فاذا سميت رجلاً يبرى ( مضارع رأى ) فذهب يونس ان يصغر على يري برء الهمزة المحذوفة ومذهب سيبويه ان يصغر على يري مثل فتى وفتى لانه يكتبني بالحصول على مثال التصغير . ثم ان يونس يمنع

(١) الضباب جمع ضب وهو دويبة برية تعرف بالحرذون وقيل الحرذون ذكر الضباب وحرش الضب صاده . واليرابيع جمع يربوع وهو دويبة نحو الفارة والكواميخ جمع كاميخ يفتح الميم وفسره في شفاء الغليل بالخمال يشهي الطعام

صرف يُرَيِّئُ وسيبويه يصرف يُرَيِّئُ فيقول من ركب المذهبين رأيت  
يُرَيِّئاً بردّ الهمزة على مذهب يونس والصرف على مذهب سيبويه وهو  
مذهب المازني

ويلحق بذلك كله من التعليقات والتوجيهات في كل مسألة بين ان  
تردّ الى اصل كذا أو اصل كذا وان تجري على هذه اللغة أو تلك ما يفوت  
الحرص ويستوقف البصيرة حائرة دون الحكم . وانظر في ذلك الى كلامهم  
في اصالة المصدر أو الفعل وفي عامل المنادى والمستثنى واسماء الشرط وتعيين  
نائب الفاعل في نحو قولك مرّ يزيد بين ان يكون الجارّ والمجرور أو المجرور  
وحده أو الجارّ وحده أو شيئاً آخر غير الجارّ والمجرور اي المصدر المفهوم  
من الفعل وفي مثل اعراب لا سيما وأجدك لا تفعل وكأنني بك شاعر ولا  
عاصم اليوم والفرق بين البديل والبيان ومسائل الصفة المشبهة الى غير ذلك  
مما اختلفت مذاهبهم فيه ولم يدعوا وجهاً مما يمكن ان يمثل للذهن أو يتوصل  
اليه بقياس صحيح او فاسد الا طرّقه وجهلوه بحالاً للمحاكمة والجدال .  
وهذا وامثاله هو الذي صير احكام اللغة الى ما شاع عنها من الصعوبة  
والاشكال حتى صارت تُعدّ طلسمًا من الطالسم أو كنزاً من الكنوز  
المرصودة وهو كما ترى يرجع جله أو كله الى مذاهب النحاة واختلافاتهم  
وليس من كلام العرب في شيء وانما هو صنيع من لا شغل له غير الصور  
اللفظية يقلبها على ما تحتمله من الوجوه فلم يدع في ذلك ولم يذر  
ولا يخفى ان هذا التوسع كله مما لا يحتمل اليوم فضلاً عن ان الكثير  
منه لا حاجة اليه الا في بعض الاحوال لتخريج آية أو حديث أو بيت

من الشعر وهذا ليس مما يجب ان يحيط به كل طالب للغة والا لزم تعطيل  
بقية العلوم والاقتصار على علوم العربية وحدها وهي لا تغني في مقام التنازع  
العصري شيئاً

ولذلك فاول ما ينبغي الاهتمام به تأليف لجنة من ذوي البصائر السليمة  
والعلم الصحيح تتولى كتب النحو بمثل ما فعل مؤلفو مجلة الاحكام العدلية  
في الكتب الشرعية فيختارون من كل قاعدة اصح الاقوال وامثلها لتكون  
مرجعاً لطالاب هذه الصناعة وتنبذ بقية الاقوال الساقطة والمذاهب المرجوحة  
ويكون في ضمن ذلك اهمال كل ما يتعلق بالقراءات المختلفة واللغات الشاذة  
والضرورات الشعرية مما يترك الكلام عليه للتصانيف المختصة به بحيث  
يتخلص النحو في الوجوه التي عليها الاستعمال ويكون ذلك ذريعة تتوحد بها  
قواعد اللغة كما توحدت اللغة بالقرآن

ومثل ذلك يفعل بكتب متن اللغة فتنبذ منها اللغات المتروكة والالفاظ  
الوحشية من كل ما لا يرى في الكتب المتداولة لهذا العهد وما لا يجوز  
للفصيح استعماله على ما نص عليه علماء البيان لان هذه كلها مما يقتضي الاطالة  
في الشرح الى حد الملل ويكثر التخليط على الطالب من غير فائدة . ثم ينظر  
في التعاريف المبهمة او المهملة ولا سيما تعاريف اسماء الحجارة والجواهر وانواع  
النبات والحيوان على قدر ما يمكن التوصل اليه ولو بالادلة الوضعية والمناسبات  
الاشتقاقية وترتب الالفاظ على وجه سهل المراجعة لا يكف عناء ولا بحثاً  
طويلاً بحيث تكون كتب اللغة عندنا على مثل ما هي عليه في اللغات  
الاوربية

فاذا امكن الوصول الى ذلك كان ولا جرم وسيلةً لتقريب منال اللغة على الوطني بحيث لا يبقى بمعزل عنها ولا يضطر ان يضيع الزمن الطويل في تعلمها وسهل تناولها على الاجنبي فلا يجد فيها من العقبات ما يشكوه اليوم . وفي ذلك فوائد اخر اهمها بعد ما ذكر تكثير عدد المتعلمين في الامة وبالتالي شيوع اللغة الفصحى بين افرادها لتمكنهم من فهم كتبها وهذا ولا ريب من آكد الاسباب لتصحيح لغة الاقلام واللغة العامية جميعاً لان الكاتب حينئذ يتحذى ما يقرأه من الكتب الفصيحة واذا تكلم تجافى ما استطاع عن الالفاظ السوقية والتعابير السخيفة مما يؤدي الى ان تبطل شيئاً فشيئاً على تراخي الايام ( ستأتي البقية )

### — لسان العرب لا يمسح —

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي الجاويش

ليس من غرضي في تدوين هذا المقال ابطال رأي من قال بضرورة ابدال لغة العرب الفصحى باللغة العامية وتقميمها اشكالا عتيقة لاتيئة وبعبارة اخرى الاستعاضة عن صورة الحسناء بصورة الشوهاء فهذا شأن قد احتج عليه ونهضت براهين الكتبة والمحققين على تزييفه وتجريحه وتضافرت الآراء الصائبة على انه رأي فائل ومذهب عاطل وانما غرضي الاقصى تذكير ابناء هذا اللسان الشريف وقد تنفع في هذا المقام الذكرى ان كل احتجاج بغير سعي عجز وكل اقوال لا يعقها افعال بناء في الهواء وكلمات مكتوبة على صفحات الماء اقول هذا محرصاً علماء الاسلام والنصرانية في مصر وسورية

## الضيآء

( ٣٢٧ )

على وجوب الاتفاق والاتحاد لانشآء مجمع لغوي يؤلف من اعلام الملتين لدفع غارة الاجانب عن حوزة اللغة وصون اللسان العربي من التحريف والتبديل وقد لجأ اليوم داعي الاحتياج الى وجوب سدّ هذا الخلل الفاضح وتقاضي هذه الحاجة بالاقرب العاجل لان القوم على ما يلوح برومون الحلول في ما بقي لنا من آثار السلف ومفاخر العرب الاثيلة وهو اللسان الذي هو اداة التبيان وعنوان الفصاحة والبيان فانهم يحاولون ان يمسخوه ويحوّلوه الى صورةٍ يتمكنون بها من محوه وملأته من لوح الوجود تدريجاً تبعاً لسنة تنازع البقاء وما علم المسترولمور واضرابه انه ان صحّ في زعمهم مذهب دروين في اصل الانواع واعني به مذهب التحول في ابناء آدم وقرء عهده تقادم فلا اعتقد انه يصحّ رأيه في مسخ لغة يتكلم بها ٢٣ مليوناً من البشر في مصر وسورية والعربية وينتجها ثلاثمائة مليون من اهل الاسلام يقرأون القرآن ويهون العربية من اجله . وعلى فرض ان الغالب على امصار العرب يتمكن في مستقبل الايام ان يعمل بهذا الرأي فلا اظنه يصل الى ان يمسخ اللسان العربي او يقتدر على محو آثاره قبل ان ينفسح الامد لاهل العربية ان يأخذوا أهبة العمل لصونه من ايدي التلاعب والضياع هذا اذا دبت اليوم في عروقهم نخوة الاجتهاد ولعبت في صدورهم روح الرجال العاملين على حفظ اللسان من عبث العابثين

قلت ينبغي اتفاق اعلام الملتين على انشاء مجمع لغوي لدفع غارة الاجنبي عن اللسان والسعي الى سدّ هذه الحاجة بقضائها في الاقرب العاجل لانها قضية حيوية ومسئلة اجتماعية في العمران العربي لا ينبغي اغفالها بتهة . وان

دخل اصحاب العربية في حوزة الاجنبي فاللسان لا يدخل في قبضة الغالب ولا يلحقه غبار من غارة الظافر المقتحم ما دام في اهله رجال يوثقون دعائمه ويحصنونه من غارة المعتدين

أليس في خلوة المجتمع العربي من مجمع لغوي يضم تحت جناحيه رجال العلم والاقلام نقص مسجل عليه في اعين الاجانب أو ليس من فروض المشتغلين بالعربية التضاfer على النشاء مثل ذلك المجمع ابقاء على حياة اللغة وايداناً باننا لا نزال امة حية تدافع عن مجدها وشرف اسلافها ولو في امر اللسان الذي هو اليوم سلاحنا الوحيد . . . فانه اذا غل الضعف ايدنا فلم نستطع الدفع عن حوزتنا فلا اقل من ان نبقي امة ذات شعار معلوم واذا سلبنا الدهر كل ما ترك لنا السلف من الذخائر الحسية فلا اقل من ان تبقى لنا هذه الذخيرة العلمية ولا يحال بيننا وبينها بحجب الجهل حتى نعود قوماً هملاً ولا نعلم من بعد علم شيئاً . فمن لنا بأناس ينهضون بهذا العبء ويردفون القول بالعمل فان القول وحده لا ينفي وانما نحن في حاجة الى رجال يقيمون اود المعوج ويرأبون الصدع ويعملون لما فيه خير الاوطان وعزة اللسان وان كل احتجاج من غير سعي عجز ورحم الله عبداً علم فعمل

— ❦ — الكتاب ❦ —

جاء في احدى المجلات ما محصله ان هذا الداء غير مخصوص بالكلاب وحدها فقد يكون في القطط والذئاب والخيول والبقر وغيرها كما ان عدواه لا تنحصر في عض هذه الحيوانات ولكن لعابها معد عن اي طريق



وصل الى الدم . ومما ذكر في ذلك ان امرأة كان عندها كلب صغير وكان معتاداً ان يلحس وجهها فاتفق ان هذا الكلب عرضت له هذه العلة وكان في وجه المرأة بثرة صغيرة فلم تلبث ان سرت اليها عدوى الكلب وكان ذلك سبب موتها

اما معرفة الحيوان الكلب فأصدق دليل عليه تشريح جثته وتلقيح بعض الحيوانات بمخّ عظمه هذا اذا كان قد عضّ احداً واريد ان يُتحقق امر العدوى . واما في غير ذلك فان الكلب مثلاً اذا عرضت له هذه العلة يتغير طبعه تغيراً فجائياً فتظهر عليه الكأبة والسكوت والنماس ويمتعض لأقل شيء وبعد هذا الانكسار يتهيج وينشط فيعود الى حالة الارتياح والانبساط ويثب ويمرح ويلحس صاحبه بشغف وهي امور ربما اغتر بها من لا يعرفها فأمن جانبه الا انها على الحقيقة من اعراض العلة

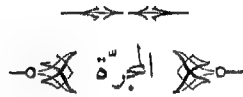
وبعد ذلك يعود الى ما كان عليه من الانقباض ويزداد اضطرابه وتمثل له خيالات مخيفة فيتوهم امامه اعداء يندفع عليهم ويهرّ بصوت يختص بهذه الحال يدل على كرب باطن يكرره على دفعتين يكون في احدهما خشناً مغممماً وفي الثانية حاداً كما يكون في حال النزع وهو صوت يعرفه من سمعه مرة فيشخص المرض ولو عن بعد . وقد تعرض له نوب هيجان وغضب فيهجم على ما يصادفه من الحيوانات ويعضها ويستولي عليه عطش مبرح الا ان الابتلاع يكون شاقاً عليه ولذلك يفيض لعابه فيرى مزبداً

اما اتقاء هذا الداء فأفضل ما اصطالح عليه تعقب الكلاب الشاردة حتى لا يبقى منها الا ما له مالک ثم شدّ الكمّام على افواه الكلاب البيتية حتى

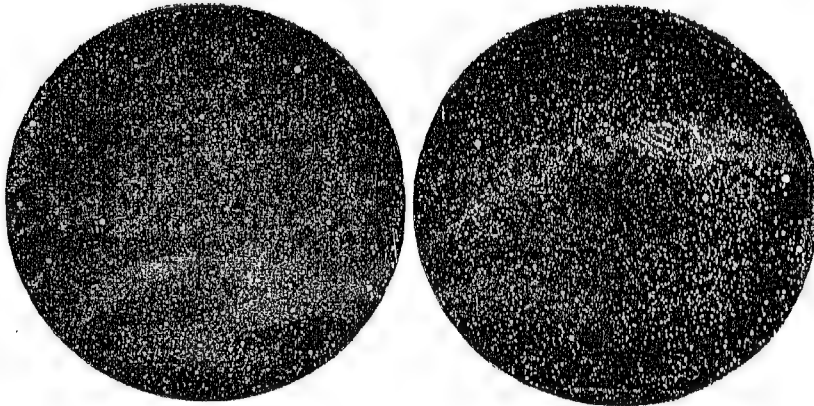
لا تستطيع العض . وقد استعملت هذه الطريقة في قينا منذ بضع سنين  
فانتسخ هذا المرض منها بته ثم استعويض عن الكمام بوضع صفيحة في  
ساجور الكاب اي في قلاذته حتى يتميز الملوک من الشارد فعاد الداء فعادوا  
الى الكمام فزال اثره

واما الاحتياط الذي ينبغي ان يتخذ للمعضوض فقد اصطلح في بعض  
البلاد على غسل مكان العض بالماء والملح ثم كيه مرارا متوالية بالحديد  
المحمى . ولا ريب ان الكي من الوسائط الفعالة لابطال فعل السم الا انه  
شديد الایلام ولذلك يحسن ان يستعاض عنه بمحلول كلورور البوتاس فانه  
من افضل مضادات السموم ومثله صبغة اليود وخالصة التريتينا وعصارة  
الليمون الحامض . وبعد ذلك يعصب العضو المعضوض بين مكان العضة  
والقلب لمنع امتداد السم الي سائر الجسم ثم ينظف الجرح ويغسل مرارا بالماء  
الغالي ويرسل الشخص في اعجل ما يمكن الى مستشفى الكاب ليستعمل  
له لقاح پستور المشهور . وفوائد هذا اللقاح لا تكرر فانه قبل اكتشافه كان  
الذين يموتون بالكاب من ١٥ الى ٢٠ في المئة فاصبحوا اليوم ٦ في المئة او ٦  
في الالف وذلك بفضل هذا الاكتشاف الذي جعل السم واقيا من السم  
اما مدة المحاضنة في هذه العلة فهي من شهر الى شهرين وقد تطول  
الى اكثر وفي هذه المدة تتواتر عادة نوب ابتداء الاعراض فتأخذ قوى  
الليل في الانحطاط ويعرض له ارق وانباض نفساني يعقبه تهيج وآلام  
شديدة في الحواس وياخذ عسر بول وسهف اي عطش شديد الا انه  
يتمنع من الشرب لما يكون معه من عسر الابتلاع على ما ذكر من اعراض

هذا المرض حتى انه لجرد النظر الى الماء او آنيته تعرض له نوبة تشنجية يكون اشدها في الحنجرة ولذلك يفيض لعابه بكثرة على ما تقدم حتى لا يستطيع ضبطه ويعتريه قشعريرة ونوب غضب واضطراب في التنفس ويصيح بصوت ابح . وتكون هذه النوب اولاً متقطعة ثم تكثر شيئاً فشيئاً ويعقبها حالة شلل مصحوب بضعف في العصب يقضي الى الموت اختناقاً . انتهى



اذا نظرت الى السماء في احدى الليالي الصافية ترى منطقة نيرة ممتدة من افق الى آخر هي المسماة بالمجرة وهي تارة تضيق حتى يصير عرضها ثلاث



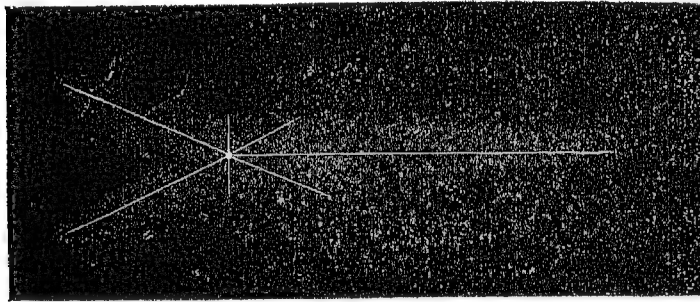
الى اربع درجات وتارة تنتشر على مساحة تفوقها باربعة اضعاف والافرنج يسمون هذه المنطقة بالطريق الابنية وهو تعبير منقول عن خرافات اليونان لانهم كانوا يزعمون انها قطرات من لبن الالهة يونون

سقطت من فم هر كول . والعرب يزعمون انها باب السماء ولذلك يسمونها  
 شَرَج السماء اي الموضع الذي تنشق منه  
 والمجرة تمتد من قيفاوس شمالاً وتقطع خط الاستواء بحيال شرقي  
 الجوزاء حتى تنتهي الى الصليب الجنوبي ثم تعطف شمالاً فتقطع خط الاستواء  
 من الجانب الآخر عند الحواء حتى تعود الى قيفاوس فت رسم دائرة كاملة  
 اما حقيقة المجرة فقد عبر الناس قروناً متوالية لا يعلمون ما هي حتى  
 اخترعت المناظير على يد غاليلاي منذ نحو ٣٠٠ سنة فكان هو اول من بحث  
 فيها ولما وجه المنظار نحوها ظهر له انها مؤلفة من نجوم متقاربة لا تتميز  
 بالنظر المجرد وعلى ذلك ارتأى كبلر ان هذه المنطقة النجمية العظيمة وجميع  
 النجوم المنتشرة خارجها هي نظام واحد الشمس في مركزه على التقريب  
 وبعد ذلك بنحو نصف قرن ارتأى كانت ان النجوم باسرها تؤلف  
 انظمة كنظام شمسنا مرتبطة بالجاذبية العامة وان المجرة نظام عظيم تدور  
 الكواكب المؤلف منها في سطحه كما تدور اجرام النظام الشمسي في دائرة  
 البروج وهي تدور حول جرم عظيم في مركزها لعله الشعري اليمانية . وان  
 السديم الحلبيجية التي لا تقوى المراقب على حلها هي مجرات اخرى يتكون  
 منها مع المجرة نظام واحد ولكن لبعدها الشاسع تظهر لنا قليلة الامتداد  
 واشهر من اشتغل برصد المجرة وليم هرشل المشهور فانه رصد ما بين  
 ٤٥ درجة من الميل الشمالي الى ٣٠ درجة من الميل الجنوبي وكانت زجاجة  
 مرقبه تقع على ... من السماء فظهر له ان النجوم المتوزعة في المسافة  
 المذكورة تختلف اختلافاً عظيماً في الكثرة والكثافة ففي بعضها لا يرى

( ٣٣٣ )

## الضياء

بالنظرة الواحدة زيادة على نجم واحد وقد لا يرى نجم أصلاً وفي بعضها يرى نحو ٦٠٠ نجم بمرة واحدة فقدّر من وجود هذا الاختلاف ان خط النظر يمتدّ تارة الى ٤٦ ضعفاً من بُعد الشعري اليمانية وهي الجهة التي ترى فيها النجوم الكثيرة وتارة الى ٤٩٧ ضعفاً من المسافة المذكورة اي نحو ١١ ضعفاً من البعد الاول فلا يرى شيء من النجوم لقصور المنظار عن تناولها وكانت نتيجة رصد الاولى ان المجرة مجموع نجوم عظيم متشعب يشتمل على ملايين من النجوم بحيث لو قطع كان على الشكل الذي تراه



امامك والشمس قائمة فيما يقرب من مركز جاذبيته وهو محل تقاطع الخطوط في الرسم وان النجوم التي ترى بالنظر المجرد هي القريبة من الشمس . اما مساحة المجرة فان قطرها من الكركدن الى العقاب يبلغ مسافة ٨١٧ مليون ضعف من نصف قطر فلك الارض ومن احد قطبيها الى الآخر اي من الهلبة الى قيطس ١٥٠ مليون ضعف من نصف قطر فلك الارض . ويلزم النور ليخترقها عرضاً من قطب الى آخر ٢٣٠٠ سنة ولا يلزمه اقل من ١٢٠٥٢٠ سنة ليجتاز قطرها الاعظم . اما عدد نجوم المجرة فقد وجد ان معدل ما يوجد منها في قسم عرضه

درجتان وطوله ١٥ درجة هو ١٥٠.٠٠٠ نجم وعلى ذلك تكون كل نجوم  
المجرة نحو ٢٠.٠٠٠.٠٠٠ نجم . وفي قول بعضهم اننا لو ضاعفنا هذا العدد الى  
ثلاث مرات أو أكثر لا نخطئ

ثم ان وليم هرشل قدّر ابعاد اجزاء مختلفة من المجرة قياساً على قوة  
النور الواصل الينا منها فظهر له ان اقرب قسم منها الى الشمس هو الذي  
يحترق الجوزاء وان جميع النجوم التي ترى بالعين المجردة واقربها الينا الشمس  
هي داخله فيها ومعدودة منها والله اعلم  
فريد البرباري

### الأسن

هو بفتحين مصدر أسن مثل تعب قال في القاموس اذا دخل البئر  
فأصابه ربح منتنة فغشي عليه . اه . ويقال فيه ايضاً الوسن واليسن والفعل  
كالقمل . والمراد به هنا التسمم الحادث عن انتشاق الحامض الكربونيك  
أو أكسيد الكربون وهما متقاربا الفعل لكن جاء في مقالة لبعض اطباء  
بيان الفرق بينهما قال فان الناس يخطئون بين هذين الغازين باعتبار  
مفعولهما القتال ولكنهما على الحقيقة يتفاوتان من هذه الجهة بما لا يخلو بيانه  
من فائدة

وذلك انه اذا أوقد فحم في غرفة مؤصدة النوافذ فانه قبل ان يتم  
اشتعاله ينبعث عنه غاز سام يؤدي الى الاختناق وهو الحامض الكربونيك  
ولكن الذي يميت فيه هو أكسيد الكربون المصاحب له لان هذا الغاز مسمم  
لا خائق . ويتم التسمم به بأن يحل محل أكسجين كريات الدم فيحدث

فيها ضربٌ من الشلل تعود به غير قابلة للاحتراق العضوي وهو السبب في حدوث الموت

ويكفي لهلاك الحيوان ان يكون في الهواء الذي يتنفسه جزءان من الف من اكسيد الكربون واذا طالت مدة تعريضه له فجزء من سبعة آلاف . وقد يبطئ حدوث الموت اذا تنفس هذا الغاز بمقادير قليلة ويكون سببه ما ينشأ عنه مما يسمى بغاقة الدم والذين يصابون به هم اصحاب الحرف التي تستلزم تولد هذا الغاز كالطباخين واخبازين والكوآئين ومبيضي الآنية وسباكي الحروف والمعدّنين ومن الى هذه الطبقة

واما الحامض الكربونيك فان التسمم به يكون اخف كثيراً من التسمم باكسيد الكربون ولكنه يحدث الاختناق . وفعله قد يكون سريعاً اذا كان ما يخالط الهواء منه بمقدار الربع أو الخمس وقد يكون بطيئاً اذا كان دون ذلك كما يحدث في المجتمعات الحافلة من نحو المعامل الصناعية والمثابات العمومية وربما كان شيء من ذلك في المدن الكبرى فان سم هذا الغاز ينتشر فيها بين جميع السكان لاخترانه في المنازل في مدة الثماني أو العشر ساعات التي هي مدة النوم

وقد امتحن بعضهم فعل هذا الغاز فادخل منه على الهواء المتنفس مقدار ٢٠ في المئة وترك الحيوان فيه مدة فمات فزاد على هذا الهواء مقداراً من الاكسيجين يعادل ثلاثة اضعاف الاكسيجين الذي يوجد عادة في الهواء الطبيعي ثم ادخل اليه حيواناً آخر فهلك ايضاً في نفس المدة التي هلك فيها الحيوان الاول فدل ذلك على ان موت الحيوان الاول لم يكن من

نقص الاكسيجين في الهواء ولكن لان كريات الدم لم تقوَ على التخلص مما خالطها من الحامض الكربونيك واكثر ما يتعرض لهذا الحامض من اصحاب الحرف الذين يحفرون الآبار وارباب الصنائع التي تدعو الى التخمر كما يكون في معامل الجمعة والخمر والتقطير والتصفية واشباه ذلك حتى ان تطهير آنية التخمر كثيراً ما لا يخلو من خطر ولذلك ترى اكثر اصحاب هذه الصنائع يصابون بالصداع اما العلاج فان كان الحادث عن احد الغازين شيئاً من الاعراض المذكورة عولج بانشاق الاكسيجين وان تسبب عنه الموت عولج باحداث التنفس الصناعي وجذب اللسان ونحو ذلك مما يُستعمل في علاج الفرقى والمصعوقين على ان التسمم بالحامض الكربونيك اقل خطراً واقرب الى الشفاء والله الشافي

### — تحنيط الحيوان —

الظاهر ان تحنيط الحيوان ليس من الصنائع الحديثة كما يذهب اليه بعض الباحثين واصدق شاهد على ذلك ما يرى في البقايا المصرية من جثث الحيوانات المقدسة الباقية الى اليوم وهي تعد بالالوف وكانت تحنط على نفس الطريقة التي كانوا يحنطون بها اجساد البشر . ومن استعمل تحنيط جثث الحيوان اليونان والرومان الا انهم كانوا يتحرّون مع حفظها من الفساد ابقاءها على شكلها الظاهري ولم تعلم الطريقة التي كانوا يستعملونها في ذلك لكن يستفاد من كثير من النصوص انهم كانوا يستطيعون ان يحفظوا



يحفظوا اشكالها تمام الحفظ . اما في العصور الوسطى فلم تكن هذه الصناعة تتعدى حشو بعض الطير والحيوانات النادرة بالتبن لحفظها في بعض خزائن الاديار والقلاع ولم يتنبهوا لتحسين هذا الفن الا في النصف الثاني من القرن السادس عشر واول من برع في هذه الصناعة واشتهر بها الانكليز والاطليان وكان جل ما افرغوا فيه جهدهم اذ ذاك الوصول الى حفظ تلك الاجسام من البلى حتى اذا استقام لهم ذلك انصرفوا الى تكميل هذه الصناعة وتوفيتها حقها من الاتقان حتى توصلوا في هذا العصر بعد توفير اشكال الحيوانات والوانها الى ان جعلوها تمثل حركاتها وسائر هيئاتها الطبيعية اما طريقة التحنيط فانهم اولاً يستخرجون من جثة الحيوان كل ما هو قابل للتعفن كاللحم والاحشاء ولا يتركون الا الجلد واحياناً عظام الاطراف وذلك بواسطة شق في البطن على خط الوسط . ثم يحشونه بمواد صلبة مرنة يملأون بها مواضع الفراغ وهذه المواد تختلف تبعاً لحجم الحيوان واكثر ما يستعمل في ذلك المشاقة والقطن ولا يستعمل التبن والحشيش الا في الحيوانات الضخمة الجثث . وبعد ذلك يركبون فيه هيكلًا من خشب أو حديد أو صُفر يُحكم صنعه وتركيبه بحيث يجيء شكل الحيوان موافقاً للوضع الطبيعي وهو اذق ما في هذه الصنعة . واخيراً يحفظ الجلد مع ما عليه من الشعر أو الريش من قرص الهوام بوضع بعض المركبات الكيماوية وافضل ما اصطُلح عليه منها الصابون الزرنيخي وهو يركَّب من ٢١٠ اجزاء من الزرنيخ الابيض و ٢٤٠ من الصابون الابيض و ٩٠ من البوتاس و ٣٠ من الجير و ١٢ من الكافور تذاب في الماء ويُدَهَن منها بريشة ونحوها

على المواضع التي يرادها حفظها وهي شديدة الخطر لما فيها من الزرنيخ ولذلك  
يجب ان يُحفظ في استعمالها غاية التحفظ

### تشریح المعادن

تشرح اليوم عضل الفولاذ وانسجة الذهب والفضة وغير ذلك من  
المعادن كما تشرح عضل وانسجة الحيوان لانهم لم يعودوا يكتبون باختبار  
المعادن صافيتها وخليطها لمعرفة مقدار قبولها للسحب والتي مما يتوصل اليه  
بالنظر الى مكسر المعدن ولكنهم يطلبون الوقوف على كنه بنائها وتركيب  
جواهرها وبالتالي معرفة تشریحها العنصري وذلك بواسطة استخدام المجهر  
وهو العين التي يمكن ان يرى بها حتى جزء من الف من المليمتر

فاذا ارادوا فحص معدن صوروا مكسره بالقوتعرافية او صوروه وهو  
في الحالة الاصلية بحيث ترسم صور بلوراته الطبيعية وربما اوصلوه الى الهيئة  
الطبيعية بالصناعة فانه اذا اخذت قطعة من الصفيح المطلي بالقصدير يمكن  
ان تظهر هيئة البلورات القصديرية بان تعرض تعريضا خفيفا لتأثير الحامض  
الكلوردريك وكذلك الفولاذ فانه يُقرع ببعض انواع الحوامض فيظهر  
عليه الرسم البديع الذي يرى على السيوف الدمشقية

فاذا كانت بلورات المعدن ضخمة يكون المعدن قصيفا اي سريع  
الانكسار وغير صالح لجميع ضروب الصناعة وكذا اذا اختلفت كثافة بلوراته  
لان السحب والطرق يلزمان دقائقه فيصير بعض اجزائه اصلب من بعض  
ولذلك يُستحب ان تكون البلورات دقيقة متماثلة الكثافة وكلاهما تتحقق

معرفته بواسطة المجهر لانه يُظهر كيفية تجمع هذه البلورات وما بينها من التناسب في اكثر المعادن

ثم ان صورة الفولاذ المأخوذة بالفوتوغرافية يمكن ان يُعرف بها درجة الحرارة التي ضرب عليها او سُحب وتميّز حالة السقي وما يتصل بها وفي كل ذلك فوائد لا تتكر وهو من جملة الغرائب التي توصلوا اليها في هذا العصر



## اسئلة واجوبتها

القاهرة — سمعت من بعض الادباء ان اسم المفعول من الثلاثي لا يجمع جمع تكسير فلا يقال في جمع مشهور مثلاً مشاهير فما قولكم في ذلك احد المشتركين

الجواب — ما سمعتموه هو المنصوص عليه في كتب الصرف قال في المفصل وفُعَال وفُعِيل ومفعول ومُفْعِل يُستغنى فيها بالتصحيح عن التكسير . ثم ذكر الفاظاً وردت بالخلاف منها ملاعين ومشائيم وميامين في جمع ملعون ومشؤوم وميمون وزاد الرضي في شرح الشافية مكاسير جمع مكسور ومساليخ جمع مسلوخة . قلنا وهناك الفاظاً آخر قالوا مجنون ومجانين وارض مجهولة وارض مجاهيل وهذه عن لسان العرب . وفي تاج العروس المنشور ما كان غير مختوم من كتب السلطان والجمع المناشير . وفيه ويوم منحوس ورجل منحوس من مناحيس وكذا قوم أنكاد ومناكيد اي مناحيس الا انه لم يذكر مفرد المناكيد . وجاء فيه ايضاً المطمورة الحفيرة

تحت الارض . . والجمع المطامير . وفي كلام النحاة المفاعيل وهي جمع مفعول .  
وفي اصطلاح الصوفية المجاذيب جمع مجذوب . وفي كلام غيرهم المقاطيع  
والجاميع جمع مقطوع ومجموع او مقطوعة ومجموعة الى غير ذلك . لكن  
صرحوا بان كل ما جاء كذلك محمول على الشذوذ والذي عندنا ان صيغة  
مفعول لا تجمع هذا الجمع الا بعد سلبها عن معنى الحدوث والحاقها بالاسماء  
كما ان نحو القاضي لا يجمع على قضاة الا بالشرط المذكور فتقول هؤلاء قضاة  
البلد وقد حكموا على فلان قاضين عليه بكذا ولا تقول قضاة عليه بكذا . واذا  
استقرت الالفاظ المذكورة وجدت بعضها على ما ذكرناه لزوماً وبعضها لا  
يتمتع ذلك فيه فان صح هذا لم يبعد ان يكون جمعها كذلك قياساً والله اعلم

زحلة — كيف تلفظ الضمة والكسرة في نحو منهم وعليهم انلفظهما  
ضمّاً وكسراً صريحين كما في منها وعليها ام نميل بهما الى التفتح كما هو اللفظ  
الشائع اليوم نجيب هواويني

الجواب — الصواب في لفظهما ما ذكرتموه اولاً وقد تقدم لنا كلامٌ  
على هذه المسئلة في مجلد السنة الاولى صفحة ٥٦٢

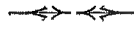
القاهرة — يقال ان قصة عنتره اكثرها موضوع اي لا اصل له فمن  
الذي وضع هذه القصة وفي اي تاريخ وضعت احمد شفيق

الجواب — لا يُعلم ذلك بالتحقيق لكن يقال ان واضعها رجل يُقال  
له ابو المؤيد بن الصائغ في القرن السادس للهجرة وقيل ان احد ملوك  
مصر حدثت في داره ربيّة وكثير تحدثت الناس بها فساء العزيز ذلك واوعز

(٣٤١)

الضياء

الى شيخ يقال له الشيخ يوسف او الشيخ علي ان يضع قصة يشاغل الناس  
بها عن ذلك الحديث فوضع هذه القصة



— ﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾ —



قد كان الحادي عشر من هذا الشهر يوماً صدع القلوب رحمةً وأسفاً  
وقبض الصدور غمّاً ولهفاً نعي في صبيحته الكاتب الاريب والشاعر  
النائر اللبيب المرحوم خليل الجاويش احد نوابغ كتّاب العصر وسُباق  
فرسان البراعة في حلبة النظم والنثر قبضه الله اليه في مدينة حلوان على

انا لله وانا اليه راجعون

( ٣٤٢ )

اثر داء عزّ دواؤه وطالت برّحآؤه وله من العمر ثلاثون سنة كان فيها عنوان الذكاء والالمية وقدوة العاملين في خدمة العلم والانسانية فقد منه الادباء بدرأ منيرا وشكل به الاهل غصناً نضيرا وبكت الصحافة ذاهباً كان من انجب ابناءها والآداب راحلاً كان في مقدمة الرافعين للآثما

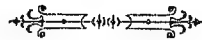
وقد دُفن في البلدة المشار اليها بمشهد العدد العديد من اخوانه واحبابه بعد ان وفوه حق التأين بما يقتضيه طيب شمائله ومحاسن آدابه وعادوا وهم يستمطرون سحب الرحمة على جوانب ترابه

اما ترجمته فقد ولد رحمه الله في مدينة بيروت سنة ١٨٧٢ وتلقى مبادئ اللغتين العربية والانكليزية في مدرسة المرسلين الاميركان في دير القمر ثم انتقل الى مدرستهم في سوق الغرب فدرس مبادئ الطبيعيات والرياضيات وفي سنة ١٨٨٦ دخل المدرسة البطريركية في بيروت فتلقى اللغة الفرنسية وتخرّج في آداب العربية على صاحب هذه المجلة وبعد خروجه من المدرسة أمّ الديار المصرية فانتظم في سلك حكومتها وأرسل الى بورسعيد من قبل مصلحة الصحة فأقام بها ثلاث سنوات كان في خلالها يرسل جريدة الاهرام المشهورة بالفصول والمقالات السياسية والادبية ثم استقال من خدمة الحكومة وجاء الاسكندرية فتولى رئاسة التحرير في الجريدة المذكورة بانتداب ذويها ولبث على ذلك مدة سبع سنوات اعتلت صحته في اواخرها فاستقال طلباً للراحة والعلاج ولكن الداء كان قد تمكن من جسمه النحيل فسافر الى جهات لبنان ثم عاد الى القاهرة فخلوان والايام

لا تزيد العلة الا استفحالا فلم تعن في مناصبتها غلوآء الشباب وعادت بذلك  
الجوهر الى التراب

اما آثار المرحوم فلم يخرج جلها عما كان يكتبه في الاهرام لاستغراقها  
اكثر اوقاته غير ان بعضها كان يُطبع تحت اسمه وبها عرف الكتاب موضعه  
من صناعة القلم وغزارة المحفوظ واتساع الروية وله عدا ذلك مؤلف لم يُطبع  
عنوانه العزوبة والزواج اودعه خلاصة فلسفية في المعنى المذكور . وله  
ايضا تعريب عدة روايات منها ما نُشر في هذه المجلة ومنها ما طُبع في سلسلة  
الروايات الشهرية التي ينشرها حضرة الاديب يعقوب افندي الجمال وغيرها .  
وكان له نظم قليل مليح الديباجة عصري الاسلوب من جملته قصيدة طويلة  
تبلغ ما يزيد على مئة بيت نظمها بعد اعتلال جسمه وضمها صور ما كان  
يحتلج في نفسه من الحركات والممانى الدالة على لطف حسه وقوة ادراكه  
نقل منها هنا قوله

وخرجت ابني الرزق في ارض غدت      ادباؤها تمشي بغير حذاء  
يرجون اقبال السعود بحرفة      كتبت مع الافلاس صك وقاء  
عدموا بفرهم الوسائل فانبروا      يقضون في الاحكام كل قضاء  
ورموا بحرمان النصير فأصبحت      آملهم شرا من الاعداء  
رحمه الله رحمة واسعة وعوض الادب والادباء من بعده خيرا



# فَكَاهَا بِمِثِّ

— الترقي في الحرب (١) —

كان بين الجنود الانكليزية التي خاضت معامع الحرب الهندية الاخيرة ضابط ساعدهُ البخت وكتب له التقدير حظاً في بعض مواقع النصر ورأى رؤساًؤه فيه البسالة والاقدام فجعلوا يرفعون مقامه وما عثم ان اصبح جنرالاً وأُطلق عليه لقب الجنرال سميث . وكان الجنرال سميث يتعاطى في اوقات الهدنة شيئاً من التجارة فاصاب فيها ايضاً حظاً سعيداً وثروة وافرة ولما وجد من نفسه الاقتناع بما حصله من المال واجهة الجندية عاد الى وطنه انكلترا فابتاع املاكاً في ضواحي لندن وبني فيها قصرًا فخياً غرس حوله حديقةً غناءً وجمع فيه ضروب الآثار الشرقية والعاديات النفيسة واكثرها مما كسبه في حروبه اثناء اقامته في الهند

ورأى الجنرال سميث ان يتخذ له معيناً يشاطره تلك الحياة الهادئة وهو لا يزال في السنة الاربعين من عمره فوفق الى وجود فتاة من اصل كريم واسرة عريقة في النسب كان قد اخنى عليها الدهر واعدها الاهل الا اختاً تزوجت وما طالت مدة هنائها حتى توفي زوجها وتوفيت هي بعده تاركةً طفلاً صغيراً في السنة الاولى من عمره الى عناية خالته الفتاة وكان اسم الفتاة هنريت والولد كاميل . فجعلت هنريت تنفق من القليل الذي لم يزل في ملك يدها وتعتني بتربية الطفل واتفق في تلك الاثناء ان تعرف بها الجنرال سميث فمال الى جهالها المفرط وأعجب بطهارتها وحسن تربيته ومبادئها فاقترب بها وجاءت الى قصره ومعها ابن اختها الصغير وكان لها اعظم تسلية في غياب زوجها اذا غاب بدواعي اشغاله الخصوصية

وبعد سنتين من زواجهما وضعت هنريت ابنةً تشابهها في جمال الصورة فسرت



بها جدًّا اما الجنرال سميت فاستاء في داخله استياءً عظيماً لانه كان يودّ ان يرزق ابناً ذكرًا عوض الابنة فيريه على طباعه ويدربه في مشغاله قبل ان يعاجله الضعف الطبيعي المسبب عن الكبر ويمنع من ذلك . وكان يخشى ان لا يولد له ولدٌ سواها فيتمثل له اذ ذاك ان املاكه وامواله صائرة الى الولد كاميل وهو من اسرة اخرى واسم آخر فيزيد ذلك في غصته وربما سبب عنده كراهةً لكاميل الا ان محبة الشديدة لزوجته كانت تمنعه من اظهار ما يجول في صدره فكتم الامر واخفى عواطفه بحيث لم تشعر منه بشيء . ولما ترعرع كاميل وحن الشروع في تعليمه أرسل الى مدرسة لا تبعد كثيراً عن منزل الجنرال وهي اول مرة كان يشعر فيها برارة البعاد عن خالته فما كان يصدق ان يأتي المساء حتى يصل الى البيت ويرمي بنفسه على عنقها ويقبلها قبلات الحب والولهان

وارتأت هنريت ان تسمي ابنتها كاميليا فلم يعارض الجنرال في ذلك لانه كان لا يحب الابنة ولا الولد فلم يهتم بماذا تسميها . واخذت كاميليا في النمو وكاميل مرافق لها في اكلها ولعبها وتنزهها ونووها فتولد بين قلبي الصغيرين حبٌّ هو ا بسط واطهر وامتن ما يسمى حبًّا وكان الواحد لا يلتذّ بامرٍ من مشاغل الصغار ما لم يكن الآخر موجوداً يشاركه فيه ويشاطره اياه ولم تزل المحبة تتمكن في صدريهما بمنتهى الطهارة والعفاف

ولما بلغ كاميل السن التي تقبل فيها التلامذة في المدارس العالية ارسله الجنرال الى احدى الكليات فكان بعده ضربة اليمة على خالته وعلى حبيبته الا ان الاولى رأت في ذلك خيراً له فسكنت لوايح قلبها بان كاميل سيكون يوماً رجلاً يفخر به وان الله قدّر له زواجها بالجنرال ليحصل على ما حصل عليه ولولا ذلك لبقى عامياً وعاش عيشة الجهال . واما كاميليا فلم يدرك عقلها الصغير هذه المنافع الجمة ولم يتمثل لها الا ما تشعر به من بعاد كاميل فكانت تصرف اوقاتها في غرفتها مكتتبةً حزينة واذا اجبرتها والدتها على الخروج الى الحديقة كالعادة تخرج بعد ان تسمح دومتين بلوريتين من ماقيا فنجول في الحديقة كالوالهة وهي لا ترى لها بهجة ولا لذة بدون كاميل

ولما انقضت السنة الاولى من سني المدرسة عاد كاميل باذن من الجنرال لقضاء عطلة في البيت وكانت مقابلته الاولى لكاميليا اعظم من ان يقدر ابلغ كاتب على وصفها فانها كانت بانتظاره على باب الحديقة الخارجي ولما بلغت العربة التي ارسلها الجنرال لحضاره سور الحديقة ترجل منها كاميل وسار وهو رافع بصره الى نافذة كاميليا لعله يراها مطلة منها ولكنه ما بلغ الباب حتى شعر بجسم لائيكي قد وثب على صدره واذرع لطيفة قد التفت حول عنقه وكان آلة كهر بائية حركت يدي كاميل فضم خصرها بين ذراعيه ووضع فؤ على شفتيها وصمت الاثنان هنيهة لم يسمع فيها سوى نبضان قلبيهما ولم يشاهد فيها الا احمرار وجنتهما وتبدل ألوانهما وكان كاميل يقضي اكثر اوقاته مع كاميليا يقص عليها ما لاقاه منذ تركها وما حدث له في المدرسة حرفاً وحرفاً وتقص هي عليه ما تحملت في غيابه من الشوق والاسى وما علت به نفسها من الآمال الى ان رجع اليها وقد ايقن الاثنان انهما قد اجتازا عقبة المضاعب واستقرت لهما حياة السعادة والهناء . ولكن الحياة دولاب مستمر الحركة يدور على محورهم ويتساوى في دورانه الاطفال والاحداث والشبان والشيوخ والراعا والمالوك والفقراء والاعنياء فاذا بلغ جزء من الدولاب اعلاه لا يلبث طرفه عين حتى يأخذ في الانحدار . فينسا كاميل وكاميليا يتلذذان باجتماعهما ويسران باحاديثهما لم يشعر الا وقد انقضت مدة العطلة واضطر كاميل ان يعود الى مدرسته فتجددت احزانها اشد من المرة السابقة وبدأ كل واحد منهما يذم سوء بخته ويسخط على الدهر الذي قضى بتفريقهما

ومضت عليهما سنوات عديدة يغيب فيها كاميل مدة المدرسة ويعود مدة العطلة وما قيل عن السنة الاولى يقال عن السنوات التالية غير انه كان يزيد بينهما كل سنة عاطفة اخرى لم يعرفا في مبدأ الامر لها تعريفاً وما هي الا اول شذا العشق الذي يدخل الصدر دخول الرائحة الطيبة ثم يتبخر بعد ان يتجمع فلا يبقى منه سوى مادة مخدرة كالافيون تتسلط على العقل وتلقي عليه سباتاً لا يستيقظ منه الا بعد القبر . ولما اكمل الاثنان دروسهما وعادا الى منزل الجنرال اذا كاميل رجلاً

بديع المنظر مهذب الطباع رقيق الجانب حلو الحديث وقد وجهه نظره الى غرض في الحياة وهو ان يوطد له اساساً يبني عليه مستقبل اياه ويقترن بكاميليا ورأى الجنرال سميت ان لا امل له في الحصول على اولاد غير كاميليا واشتم رائحة شغفها بكاميل ففضل القريب على الغريب وازال من صدره ما كان يضمه له من النفور والكراهة ولا سيما بعد ان رآه مكلاً بغار الفوز والامتياز فصار ميل اليه ويحبه ثم اطلع زوجته على ما عزم من اعطاء كاميليا لكامل وحصر الارث فيما بشرط ان يتخذ كامل سم اسرته وكان هذا ما توقعه هنريت فشكرت زوجها كثيراً واصبح من المقرر ان يجري الامر على هذه الخطة . فاستدعى الجنرال كامل الى غرفته الخصوصية وباحته فيما نوى فلم يهن على كامل نبذ لقب والده ولكنه رأى الخضوع لارادة الجنرال اجدر ولا سيما وانه قد عاله كرمًا منذ حدثته وانفق عليه وانه سيزوجه بابنته ويملكه امواله فجثا امام الجنرال وقبل يده وقال ان ابنتك كامل سميت يشركك ويستسمح والديه المتوفين في تغيير لقبه فهما في محل وجودهما يعلمان ضرورة ذلك

وكان الجنرال يودّ جداً ان ينتظم كامل في سلك الجندية وينال فيها تقدماً كما نال هو وعلى الخصوص لانه كان يعشق لقب الجنرال سميت ويشتهي ان لا يموت هذا الاسم بعد وفاته . فاطلع زوجته والحبيين على رغبته هذه فاستحسنها الجميع ولا سيما كامل فانه كان يأنف ان تكون امواله واملاكه هبة من عروسه ويودّ كثيراً ان يحصل هو بكده واجتهاده مالاً او مقاماً يقابل به شيئاً مما سيحصل عليه . وهكذا فانه لم تمض مدة قصيرة بعد هذا العزم حتى دخل كامل في الجندية وجعل همه الوحيد فيها التقدم والشهرة وساعده التقادير ومساعدى زوج خالته فلم تأت عليه سنوات كثيرة حتى صار ضابطاً . وكان الجنرال وخالته يلحان عليه في الاقتران بكاميليا وهو يماطل في ذلك لا عن عدم رغبة منه في الزواج ولكنه كان قد آلى على نفسه ان لا يقترن بعروسه الا وهو قد تزين بلقب جنرال وكان قد اعلم كاميليا بعزمه هذا فقبلت اضطراراً ونجعت تطلب له من الله

الحصول على بغيته وتشجيعه برسائلها وتأكيد محبتها

ونشبت في ذلك الحين الحرب البويرية في جنوبي افريقيا فاهتزت لها انكازرا واخذت في حشد الجيوش وارسالها الى تلك القارة وتهافت اولاد الكبراء والاعيان على الدخول في عداد المتطوعين طمعاً في شهرة ينالونها او حظاً يصادفونه . وكان اول من طلب ارساله الى مواقع النزال كاميل لاعتقاده انه ان كان امل في الحصول على رتبة جنرال فلا ينالها الا هنالك . ولما قبل طلبه عاد الى بيته قضى فيه بضعة ايام يتودع فيها من حبيته وأهلها ثم سافر على بركات الله مصحوباً بادعيتهم الحارة وقلوبهم المبهلة الى الله ان ينيله متمناه

ولا حاجة الى وصف مواقع الحرب ونتائجها واحوال العساكر الانكليزية ومهارة رجال البوير فكل ذلك غني عن الذكر ولا تعلق له بهذه الرواية اذ غرضنا متابعة سيرة كاميل . فانه ما انفك يفتحم بصدره المخاطر ويهجم على اشد المواقع هولاً وقد جعل قبلته كاميليا وطريقه اليها التربي وكان كلما انتهى من موقعة يبادر اول كل شيء الى تدوين ما مر به تفصيلاً ويبعث بذلك الى حبيته ويعدها بقرب الفوز والرجوع اليها سالماً باذن الله

ولاحظ القائد العام كاميل فرآه مع صغر سنه ونضارة شبابه ذا مهارة غريبة في الفنون الحربية وله خفة وجسارته لا تكادان توجدان في سواه فقرر به اليه وجعله تحت رعايته الخاصة . وكان كلما التحم الجيشان يرى كاميل الاسبق في التقاء الاعداء بصدره والاخير في رجوعه من ساحة المنية وتحقق القائد العام ان انتصار الجيش الانكليزي في موقعين عظيمتين كان على يد كاميل فاعجب به جداً وأنهى له بالتربي ايضاً . واتفق في ذات يوم ان خرج القائد العام بشزيمة من جنوده يستشرف العدو حسب العادة فلما ابعدوا عن المعسكر اذا بكين من رجال البوير قد اطبق عليهم من كل ناحية بعدد يفوق عددهم ولما رأى الانكليز ان لا مناص لهم وطنوا عزائمهم على القتال وحدثت بين الفريقين موقعة دموية شديدة ايقن فيها الانكليز بالهلاك لقلة عددهم وعدم تمكنهم من ارسال من يطلب لهم النجدة من

المعسكر . وانهم اني تلك الحال واذا بجناح البوير الايسر قد تُغر و بان فيه تحت غيوم الدخان و بريق الصنّاح كاميل وعددٌ من رجاله فانتعشت قلوب المحصورين وخشي البوير الفشل فقاتلوا قتال الاسود . ولما أُفرج عن القائد العام حانت منه التفاتة فرأى كاميل قد ابتعدت عنه رفاقه واطبق عليه نحو عشرة من البوير وهو يدافع عن نفسه والمسدس يسراه والسيف يميناه فوخز القائد جواده وهجم ببعض رجاله الى تلك النقطة فتمكن بعد الجهد من صدّ البوير بعد ان تلاشت قوى كاميل وسقط عن ظهر جواده الى الارض مضرّجاً بالدماء

وكان السبب في وصول كاميل في تلك الساعة انه علم بخروج القائد وحدته نفسه بوقوع خطب عظيم فبقي ساهراً الى ان سمع جلبة نقلها اليه نسيم الليل فهب مذعوراً واستدعى رجال فرقة فتبعوه ووصلوا في الدقيقة التي كان فيها القائد في معظم الاحتياج اليهم . وانجلت الواقعة عن هزيمة البوير مقهورين بعد ان سقط عدد عظيم من قتلى الطرفين

وامر القائد بنقل كاميل الى خيمته حيث اعتنى به اعتناء الوالد بولده الى ان برئت جراحه ونقه من حمّاه . وسأله القائد يوماً بينما كان جالساً عند سريره عن غايته في تحشم الاخطار واقدامه على ما لا يُطلب منه قصص كاميل عليه حديثه واخبره انه طامع في نيل رتبة جنرال وهو مصممٌ اما ان يموت في القتال او ان يفوز بامنيته وينال ما يسعى لاجله . وادركت القائد شفقة على كاميل فعزم على مساعدته في ذلك ووعد به

وطالت مدة الحرب البويرية اكثر مما انتظر الانكايين وبقي كاميل ستين بعيداً عن وطنه يعارك ويكافح جهده في براري وجمال الترنسقال ويخفف من شوقه العظيم ووجده الشديد بما كان يكتبه الى حبيبته مع كل بريد . وفي نهاية السنة الثانية وصل الى كاميليا منه كتابٌ يقول فيه

حبيبتى الوحيدة ومنتهى املي

ان مدة بعادنا قد قاربت الانتهاء ولا اشك في انك تسرين جدّاً متى

وصالك كتاني هذا وعلمت منه انني قد ادركت بغيتي وصرت جنرالاً . اما حصولي على ذلك فقد كلفني كثيراً فاني في موقعة الاسبوع الغابر تحملت فوق طاقتي وكانت الموقعة هائلة جداً وكنت كلما تلاشت قواي يتمثل امامي شخصك المحبوب فيكسبني قوة جديدة فاعيد الكرة على الاعداء بقلب لم يعد يعلم انه يوجد ما يسمى مؤتاً . وتكاثر علينا العدو جداً فاصابني شبه ظامة في عيني فلم اعد ارى امامي شيئاً وكانت الدماء تنزف من جراحي فشعرت اني اسقط عن جوادي الى الارض ولم اعلم شيئاً بعد ذلك . ولما افقت وجدت نفسي في مستشفى الجيش والقائد العام بجاني ويدهم نوطاً ذهبي جميل فعلقه على صدري وقال لي اهنتك بسلامتك ايها الجنرال . فعلمت للحال انه قد انعم علي بهذه الرتبة وشكرته بما حضرني ساعتئذ . ولكن الاطباء منعوني عن الكلام وعن اقل حركة او تهيج ووعدني القائد انه سيردني الى انكلترا مع اول باخرة اذا لم تجد الاطباء مانعاً لسفري . وفي هذا النهار قرّر طبيبي ان لا مانع من السفر وانه من الضروري ان اعود الى انكلترا لتبديل الهواء فساترك مدينة الرأس في ٢٠ الجاري

لا تزال هي خيفة تعاودني فلا استطيع ان اكتب اكثر . قد يتيحياتي الى والديك واستعدّي للقاء محبك  
كاميل

ولما بلغت هذه الرسالة كاميليا واطلعت والديها عليها اغتم الجميع مما حدث لكامل ولكنهم سرّوا بخبر نيابة رتبة الجنرال ورجوعه وجعلوا يعدّون الايام وينتظرون وصوله واكثرهم شوقاً الى ذلك كاميليا . ولما قرب موعد وصول الباخرة جعلت تزين بيديها جميع غرف البيت ولا سيما المحلات التي كان كاميل يحب الجلوس او التنزه فيها . وفي صباح اليوم الذي هو موعد وصوله ركبت عربتها وذهبت لاستقباله في الحطة وترك والديها ينتظرانها في البيت . وحالما ركبت العربة ألهمت ظهر الجواد بسوطها وهي تودّ لو انه من النعام او بعض الطيور حتى بلغت الحطة فقامت تنتظر القطار وما مضى الا دقائق قليلة حتى انبأها دخانه

## الضياء

( ٣٥١ )

بوصوله فهجمت الى الباب وعيناها تتقلان في اوجه الركاب لتبين حبيبها منهم ولكنها لم تره فشعرت بانقباض في صدرها وترقرقت الدموع من مآقيها . ثم ابصرت ضابطاً فسألته هل الجنرال كاميل بصحبته فقال نعم . قالت واين هو فقد جئت لاستقباله . فنظر اليها الضابط نظرة انعطاف وقال يستحيل ان تراه هنا ايها السيدة ولا يمكن ان يراه احدٌ قبل بلوغه الى نظارة الحرية فالأفضل ان ترجعي فتنتظريه في البيت الى ان يوافيك هناك

وشعرت كاميليا بخور استولى على حواسها فكادت تقع مغنى عليها ولكنها شددت عزائمها فركبت العربى وعادت يائسة مكسورة خاطر ولا تدري لذلك سبباً وبعد ظهر ذلك اليوم كان الجنرال سميث وزوجته وكاميليا واقفين في مدخل الحديقة يعدون الدقائق وهم بانتظار كاميل متعجين من ابطائه واذا بعربة قد وصلت وترجل منها شخص عرفه الجنرال سميث انه احد رؤساء اقلام الحرية فتعجب من قدمه وبعد التحية ادخله الى بيته و اشار الى زوجته وكاميليا ان تتبعاه . ولما استقر بهم المقام لحظ الرجل في عيني كاميليا نار الشوق لاستطلاع اخبار كاميل فانقبضت نفسه وتلغم في الكلام وادرك الجميع ان خبراً سيئاً استقدمه اليهم فلم يجسر احدٌ ان يتبدى بسؤاله . وبعد صمتٍ قليل كان كلٌ في انشائه يناجي افكاره لم يشعروا الا بعربة قد وقفت عند البيت ونزل منها اربعة عساكر يحملون نعشاً مغطى بالراية الانكليزية فدخلوا به الى حيث كانت الاسرة مجمعة

وما وقع نظر كاميليا على النعش حتى ادركت الامر وعلمت ان حبيبها جاء كما وعد وانما جاء ميتاً فصاحت بصوتٍ كأنه قطع احشائها وسقطت الى الارض فاقدة الشعور . وانطلق اذ ذاك لسان الرجل الغريب فاجتهد في تعزيتهم والتلطف بحال كاميليا حتى اذا هدأت خواطرهم من مصادمة تلك المفجأة اعلمهم ان الجنرال كاميل عاودته الحى في البحر وتوفي عند وصوله الى بورتسموث وانه لما شعر بدنو اجله طلب ورقاً وكتب رسالة . ثم قدم لهم الرسالة فتناولها الجنرال وقرأها بصوتٍ تقطعه زفراته وشهيق كاميليا ووالدتها واذا فيها ما يأتى

حييتي كاميليا ومنتهى الى

قد عاودتني الحى بشدة وربما كان سببها تهيجي الشديد لتصورى قرب اللقاء وقد اخبرني الطيب بان اجلي قد دنا فاكتب هذه الاسطر لاودعك الوداع الاخير . اني لا اتأسف على فقد حياتي وانما اتأسف ان القضاء لم يسمح لي بالاجتماع بك والحصول عليك . وقد ابلت في الحرب البلاء الحسن واحرزت بغيتي بنيل لقب جنرال واما الامة المحبوبة عندي التي هي انت فان احصل عليها ومن المستحيل ان ينال الانسان كل ما يؤمله . اذكريني ايها المحبوبة واذا كنت تحميني كما احبك فلا تدعي الجزع والقنوط يتسلطان عليك وتزودي من دنياك ما شئت من المسرات . اما اذا التقينا في غد فساكون في انتظارك مع محبتي الحالية . يقال انه لا زواج في البداية ولكن يكفني ان يكون الملك الطاهر وهو انت برقتي في حالة السعادة والهناء . ان تصوري اني بلغت انكثرا ولا يمكنني ان اراك يعجل في موتى فاه من احكام القدر . وفي دقائق الاخيرة اطالب الى الله تعالى ان يهيني امرا واحدا وهو ان ابقى حيا الى ان اتزود منك آخر نظرة واودعك شفاها . ولكن لا . ان المشهد يكون اعظم مما تقدرين على احتماله وخير لي ان لا التي عليك هذا الرعب . الوداع يا كاميليا . الوداع يا خالتي المحبوبة . الوداع يا سيدي الجنرال . حييتي كاميليا . . . ان . . .

وكانت الكلمات الاخيرة غير واضحة تدل على اهتزاز يده في كتابتها ومباغثة الموت اياه قبل اتمامها

ولاحاجة الى وصف ما حصل من الانفعالات لكل فرد من تلك الاسرة مما يحزن القلم عن يوانه . فدفن كاميل بمزيد الاحترام والوقار كما تدفن اعظم رجال الحرب . وآلت كاميليا على نفسها ان لا تقترن بعده باحد فقيت مقيمة على وعدا تزور ضريحه يوما فيوما وتكمله بالزهور وتبلى ثراه بدموعها





— اللغة العامية واللغة الفصحى —

(تابع لما في الجزء السابق)

واما الامر الثاني وهو قصور الفاظ اللغة عن أداء الاغراض العلمية والصناعية وسائر المواضع العصرية فما لا خلاف فيه ولا ينكره او يستخفّ بحاجتنا الى تداركه الا من غابت عنه احوال العصر ولم ير من الكتب الا ما انتهى اليها من بقايا صحف الغابرين ولم يعلم من الشؤون الاجتماعية الا ما يقرأه في جرائد الاخبار وكتب الروايات . ولو تسنى لبعض ادبائنا ان يقرأوا شيئاً من المجلات العلمية التي تصدر تباعاً من الآفاق الاوربية والاميركية او يتصفحوا كتاباً من الكتب العلمية او الصناعية في احدى لغات اولئك الاقوام ويروا ما هنالك من غرائب المصطلحات التي لم يمر طيفها بخلد احد من واضعي لغتنا ولا نجد فيما وضعوا لفظاً يعبر به عن شيء منها لارتفع لهم شيء من ذلك الحجاب ولعلموا ان ما يتعللون به من الدعاوي الفارغة بموهون بها على انفسهم وعلى القراء ليس الا ضرباً من التعجير والاستسلام للقدر حتى يقضي قضاءه على ايديهم ويتخذهم اعواناً على انفسهم وعلى بلادهم . بل حسب من ذهب به الغرور هذا المذهب ان يزور احد باعة البضائع الفرنجية ويسأله عن اسمائها ثم ينظر بهم يسميها من اوضاع لسانه بل حسب ان يدخل ردهة منزله ويتفقد ما فيها من المرافق وادوات الزينة ثم ينظر هل يجد شيئاً منها اسماً عربياً . فان قال ولكن هذه من مصنوعات الاجانب ولدت عندهم وسميت بالفاظهم قلنا فهل ولدت ألسنتنا عندهم ايضاً والافان ما ندعيه من اتساع لغتنا ووفرة موادها وصلاحياتها لتمثيل كل ما يراد من

المعاني . على ان كل جديد اليوم يأتينا من عندهم فان سمينا كل ما نتناوله عنهم بلفظه الموضوع في لسانهم فعلى لغتنا السلام وحينئذ فلا نقف عند حد استبدال اللغة العامية من الفصحى ولكن تصبح لغتنا خليطاً من العربية وسائر اللغات الافرنجية على ما تقدمت لنا الاشارة اليه وعلى ما نرى مثله اليوم في الاحاديث اليومية حتى في لغة الفلاح اذا سمى بعض ادواته فضلاً عن المباحث العلمية

على ان دعوانا اتساع اللغة مما لا ينكره علينا منكر ولكن معنى اتساعها أن في اوضاعها ما يتسع لأن يشتق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لا أن كل معنى له لفظ موضوع لأن اصحاب اللغة لم يتنبأوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوها لها اسماً قبل وجودها . ولذلك لا بد لنا من النظر في وضع ما لم يضعوه واستدراك ما فاتهم مما حدث في العصور المتأخرة ولا يكفيننا في هذا المقام ان نقول ان لغتنا كانت في بعض ما مر بها من العصور لغة علمية فان العلم اليوم غير العلم في الزمن الاول فهو لا يتلقى عن الاولين تلقي الاقوال المنزلة فضلاً عن ان يبقى محصوراً في الحدود التي بلغوا اليها ولكن هذا العصر عصر بحثٍ وتقييم وقد انقلب فيه العلم وتبدلت حقائقه ومصطلحاته حتى لم يبق مما قرره الاولون الا رسوم واطلال فضلاً عما احدث المتأخرون مما لم يكن للسابقين به عهد . وهذا قانون ابن سينا المشهور كان يُعتبر الى زمن قريب مجموع العلوم الطبية بأسرها وكان اليه مرجع جميع الاطباء والمصنفين في الشرق والغرب ومن زاد عليه شيئاً لم يتعد شرح بعض مسائله أو اختصار بعض فصوله ومثله كتاب المجسطي لبطلماوس في

علم الهيئة وكتب ارسطاطاليس في الفلسفة ولكن هذه الكتب لم يبق لها ذكر اليوم الا في برناجات المكاتب القديمة ولا يطلب علماء هذه الايام الوقوف عليها الا بقصد الاطلاع على الشيء الغريب كما يجب احداث الاطلاع على عوائد اهل الصين مثلاً . ولذلك فان ما وضعه السلف من الالفاظ العلمية لا يكاد يغني عنا شيئاً من المطالب العصرية حتى في العلوم التي بحثوا فيها ولكنها ولا ريب الدليل المقنع على ما ذكر من ان اللغة لا تضيق عن حاجتنا والحجة الناطقة بتقصير أمة العلم منها واستسلامهم بأفضل ذخائرهم لعوامل الضياع . على أننا اليوم في اول شوطنا وقد قرع اسماعنا من التنبيه ما يكفي لأن يوقظنا من غفلتنا ويحثنا على المبادرة الى سد هذه الثلثة وتدارك اللغة من الفوات فان فعلنا والا لم تلبث ان تلحق باللغات الغابرة ولا يبقى منها الا ما حفظته الخزائن من مصاحف الاولين

وما استغربنا في هذا المقام الا كلاماً لبعض مكاتبي المؤيد يقول فيه ما نصه « واما اقتراح بعض الافاضل "تشكيل" جمعية لاستبدال الكلمات الاعجمية بما يرادفها من الكلمات العربية فهذا امر لا طائل تحته ( ! ! ) فان تشكيل جمعية لاجل تعبير نحو مئة كلمة ( كذا ) فهذا يمكن "لجريدة" مثل جريدة المؤيد ان تقوم به « ..... »

واغرب من هذا ما جاء لمكاتب آخر في العدد التالي قال ما حرفيته « وقبل وضع القلم لا بد من التكلم على امرين الاول تعديل اقتراح ذلك الفاضل في المؤيد بأن كل كاتب ممن "نوه عنهم" المقترح يكتب للمؤيد كل ما يراه بهذه الصدد وأقترح مع هذا ان يكون المؤيد حكماً . . اما انتظار

تأليف جمعية فأمرٌ يطول واليك ما ارادُ

« تسمى عربية أو تومويل (جوابة) وعربية الترامواي (سيارة) والتلغراف بسلك (برق) والتلغراف بدون سلك (لمح) أو (شعاع) والتلفون (سفير) أو (الناقل) أو (النمام) والفنوغراف (سمير) والفتوغرافية (عين) أو (رصد) والسنتموغرافية (خيال) ٠٠ والياقة (رقية) والحرملة (كتفية) والبنطو (ظهري) والبنطلون (ساقان) كخاقان « ٠٠٠٠٠

كذا ما قرأناه بحرفه ورسمه . فانظر بعيشك هل سمعت قطّ أو كنت تترقب ان تسمع مثل هذا الكلام واذا كان هذا جلّ ما تنتظره الامة من علمائها وكتابها في مثل هذا المعترك فيا لفشل الامة ويا لضياع اللغة بل هي البشرية للمستمر ولمور واصحابه بخروجهم من هذا المجال فائزين ٠٠٠ والا أفليس من الغريب ان يُنشر مثل هذا الكلام في جريدة هي اشهر جرائد العربية واشيعها ثم لا يوجد بعد نشره من يردّ هذا القائل الى هداة ويدفع عن القراء هذا التعبير الفاضح ولا سيما والمقام مقام مناظرة او كما يعنونه المؤيد تنازع بقاء والخصم واقف بالمرصاد يرمينا بالجهل والغباءة

كلاهما الكاتب الخبير انها ليست «مئة كلمة» كما توهمت بل لو نظرت في احدى المجلات العلمية وقرأت انباء ما يحدث كل يوم عند اولئك القوم من فنون الاختراع وضروب الاكتشاف لوجدت المئة كلمة في جزء واحد منها . ولا تكلفك الوقوف على معاجم المصطلحات العلمية والصناعية واصغرُها كمعجم بوليائي المطبوع منذ نحو اربعين سنة يبلغ لا اقل من ١٨٠٠ صفحة كبيرة بالحرف الدقيق تتضمن الصفحة لا اقل من ٦ الى ١٠ كلمات هي

رؤوس المواد فضلاً عما يتخلل شرحها من التفاصيل وكل ذلك لا تجد عندنا منه ما يملأ عشرين صفحة والباقي مما يتعين علينا ترجمة بعضه وتعريب البعض الآخر . ولا نذكر ما حدث في مدة هذه الأربعين سنة التي اربت الاختراعات والاكتشافات فيها على كل ما سبق منها في السنين الغابرة ولا سيما في فني الكيمياء والكهربائية مما لا يدخل تحت حصر ولا تزال حلقاته متتابعة الى هذا اليوم . وحسبنا من ذلك ان نشير الى كتاب موسوعات العلوم الكبير الذي شرع في طبعه منذ سنوات باللغة الفرنسية وقد بلغ الى الآن نحواً من خمسة وعشرين مجلداً كل مجلد منها لا تقل صفحاته عن الف صفحة كبيرة غالبها فيما ذكر وهو لم يبلغ ختامه بعد . على ان مؤلفيه لم ينتهوا الى ما وصلوا اليه اليوم حتى صار يلزمهم ان يرجعوا فيه على حافرتهم ويزيدوا عليه ما حدث بعد طبع ما طبع منه ثم هلمّ جرّاً بعد ذلك الى ما يعلم الله حده . ومع هذا كله فان من ادبائنا من يقول ان تأليف جمعية لتعريب الالفاظ التي فاتتنا امرٌ لا طائل تحته وهل من طائل اعظم من هذا ان استطعنا ان نبليغ منه ولو القدر الذي تدعو اليه أمس حاجتنا الحاضرة وكان فينا رجال قوامون بمثل هذا العمل الكبير . ام سبق الى وهم هذا السكاتب ان كل جمعية لغوية — بل كل جمعية وطنية — تكون على مثال « المجمع اللغوي » المشهور . . . اللهم ان كانت الجمعية التي اُشير بعقدتها ستجري على خطة المجمع المذكور فنحن اول من يشير بتركها تقادياً من تجديد ذلك الوسم المعيب والجمع بين عار التقصير وعار الفشل

( ستأتي البقية )

—o— الغبار الحيواني والنباتي —o—

لو كان يمكن ان تميز ارضنا لوجدت نصف ترابها رمم البلى  
 اَجَلْ واذا اعتبرت ان الارض منذ الوف بل الوف الوف من السنين تخرج  
 الحيوان والنبات حتى يغطيها ويشحنها هواءها وماءها ثم يرتد كل ذلك  
 اليها على مر الثواني لم تجد في هذا القول مبالغة . ومن تفقد اتربة الارض  
 وصخورها وجد الكثير منها مؤلفاً من جثث الحيوان وحطام النبات وهذه  
 الطبقات الطباشيرية المؤلفة من خلائق لا تحصى من ذوات الاصداف  
 ومعادن الفحم الحجري المؤلفة من غياض لا تُحَدّ من عظام الشجر شاهدة  
 بذلك وهي ليست بالشيء القليل في الارض ولا محصورة في مكان منها اوفي  
 طبقة من طبقاتها ولكنك تراها في ظاهر الارض وباطنها وفي كل بقعة  
 من سهولها وجبالها وبحارها . ومعلوم ان الماء والريج دائماً العمل في سطح  
 الارض فالماء يحطم ما يمر به من الصخور ويحلل الاتربة والريج تجفف  
 هذه المحطّمات وتنسف دقائقها في الجو فتطير خلفتها وتحملها من اقاصي  
 الارض الى اقاصيها . ولذلك لو فحصت الهواء الجوي لوجدته يوج بمقادير  
 لا تحصى من هذه البقايا المتحطمة فضلاً عن جثث الحيوانات الصغرى  
 المتطايرة كاملة أو متحطمة مما يسهل معرفته لبقاء هيئاته واشكاله وقد وجد  
 الفاحصون منها ما لا تحصى انواعه وما يتجمع منه على التماذي في بعض  
 الامكنة مقادير عظيمة . ويضاف الى الجثث الميتة ما ينتثر عن اجسام  
 الاحياء من الاجزاء المتقشرة فان البنية تهلك انسجتها على الدوام ويتجدد

غيرها وذلك بما يعرض لها من الدثور المتواصل في جميع اجزائها وكل ما دثر منها ينفصل فيحمله الهواء . فاذا تفقدنا جسم الانسان وجدنا انه يحدث في جميع سطح بشرته تقشرٌ بطيء هو الذي يحفظ على البشرة لينها ونعومتها ومثل ذلك يحدث في بعض الاحوال المرضية على اثر بعض العلل الجلدية كالبرص والقوباء والحزاز وغيرها أو العلل النفاطية كالحمرة والجُدري والحُمى التيفوئيدية وفي هذه الحال تكون الاجزاء المتطايرة عن الجسم سبباً لانتشار الامراض التي هي صادرة بسببها

وعدا الريش والزغب والقشور الصدفية المتناثرة عن بعض الحيوانات الصغرى فان هناك عدة اشياء تضاف الى هذه المذكورات منها قشور بيض الهوام وجلود بعض انواع الديدان والانقاف وسلوخ بعض الحيوانات كالحيات والعقارب والعناكب وامثالها من الحيوانات القشرية وكلها من المواد التي اذا تحطمت حمل الهواء حطامها ونقلته الرياح في كل وجه . ومثل ذلك نسيج العنكبوت المتطاير في الهواء بعد تمزقه ويضاف الى كل ما ذكر فضلات الحيوان المبرزة التي اذا جفت تطايرت ايضاً مع الهواء . وعلى الجملة فان الهواء الذي نتنفسه يشتمل على ما لا يحصى من المواد التي اكثرها مما يتبرز منه ومما يكون سبباً في كثير من الامراض التي تدخل على الجسم

وكذلك النبات فان الهواء يحمل من حطامه وبقاياه ما لا يقل عما يحمله من الحيوان فان النبات بعد موته يتحلل اجزأه كما تتحلل اجزاء الحيوان ثم يحف ويتخطم فتحمله الريح وهذا في النبات فعلٌ دائم في الحياة ايضاً فان اوراقه وازهاره وبنوره وحاءه وقشور حبه ابدًا تتناثر وتساقط

فيكون عنها مثل ذلك

وفضلاً عن البقايا المذكورة فان الهواء مشحونٌ بالجراثيم والبزور الحية من صغار الحيوان والنبات تحملها الرياح الى كل جهة وهو السبب في انتشار هذه الانواع في جميع اطراف الارض بحيث انه لو شخصت جزيرة من دَرَكَ البحر لم تلبث ان تنبت عليها الاعشاب البرية ويوجد فيها من الهواء ما لا يوجد الا في البر فسبحان من جعل لكل شيء سبيلاً وهو المدبر الحكيم

### العقوبة بالقتل

لا شك ان القتل من اهلل العقوبات وافظعها لكن ضروب القتل تتفاوت بتفاوت الوسائط التي يتم بها حتى يختلف بعض الموت عن بعض خلافاً لما قال الشاعر

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره  
تعددت الاسباب والموت واحد  
والناس مختلفون في تجويز القتل عقوبةً على اي جريمة كانت لما فيه من القسوة والفضاعة التي تنفر منها القلوب الرقيقة وقد ألغى العقاب به من كثير من الممالك المتقدمة والتي تجيزه ما برحت تلتمس له اسهل الطرائق واقفها عذاباً للمقتول عملاً بمقتضى الشفقة وان لم تكن في القتل شفقةً بحيث يُقضى عليه في اسرع ما يمكن . والظاهر ان اقل آلاته عذاباً المقصلة ( الكليوتين ) لانها تقضي على المجرم في اقل من لحظة وهي الشائعة اليوم في اكثر ممالك اوربا ولعلها اخف من الكهربائية التي اعتمدها الاميركان في السنين الاخيرة



وقد كان القتل قديماً يجري على الغالب بالذرائع التي يقشعر منها البدن حتى كأن المقصود به التشفي والانتقام من المقتول دون الزجر والعبرة لغيره . ومما يُنقل عن أحد ملوك الرومان أنه كان يأمر بتشديد عذاب المقتول وإطالة مدة نزعه « حتى يشعر بأنه يموت »

وقد تفننوا في طرق القتل على ضربٍ شتى لم يتركوا فيها نوعاً من انواع الخشونة والتوحش إلا اتوه . فمن ذلك ان العبرانيين كانوا خلا ضرب العنق الذي هو الوسطة البديهة في قطع حبل الحياة يستعملون فيه الرجم والجلد والاحراق والنشر وهذه الطريقة الاخيرة هي التي قُتل بها اشعياء النبي . وكان المصريون يزيدون على ذلك ضرباً اخرى افطعها ما كانوا يعاقبون به من يقتل احد ابويه فانهم كانوا يغرزون في كل جسمه قطعاً من القصب محددة الاطراف في غلظ الاصبع ويقطعون قطعاً من لحمه حتى اذا صار كاله علقه من الدم وكاد يلفظ آخر نفس من حياته يرفعونه على حزم من الشوك ويحرقونه

وكان الفرس يسحقون المجرم بين صخرين عظيمين أو يسليخون جلده وهو حي وربما طمروه في الرماد حتى يموت تحته اختناقاً . وكانت لهم طريقة اخرى في العقاب يجعلون المجرم في صندوق يخرجون منه رأسه ويديه ورجليه ويتركونه كذلك مدة خمسة عشر يوماً يطعمونه ويسقونه تأخيراً لأجله ويطلون وجهه بالعدل ليحوم عليه الذباب والنمل والزناير . وتوصل المتأخرون منهم الى ما هو افطع من ذلك فانهم كانوا يبضعون في البدن بضعات عميقة ويضعون فيها فتائل مطلية بالكبريت يوقدون بها ايقاداً بطيئاً

اما اليونان فلم يُروى عنهم غير الشنق وضرب العنق والدفع اي  
القتل بالسم . والرومان كانوا يعاقبون الاحرار بضرب العنق والارقاء  
بالصلب أو الجلد وكانوا احيانا يقدفون المجرم عن ظهر حلق ومن قتل احد  
ابويه وأدوه اي دفنوه حياً . وكان اشد ما يُروى عنهم من الفظائع ما  
كانوا يفعلونه في التشكيل بأهل النصرانية فانهم كانوا يلقيهم الى السباع  
او يمزقون اجسادهم بالكلايب أو يحرقونهم احياء الى غير ذلك مما هو مشهور  
وهناك ضربٌ آخر منها ان تُشد اطراف المجرم الى اربعة افراس  
يُخالف بين كل اثنين منها ثم تُطرد فيتمزق قطعاً وربما جذبوا غصنين من  
شجرتين وشدوا الى كلٍ منهما واحدة من رجليه ثم ارسلوها فينقد جسمه  
شطين واكثر ما كان يُستعمل ذلك عند متقدمي ملوك الفرنك . ومنها  
غمس المجرم في حفرة مملوءة من الحمأة حتى يغيب فيها فيموت اختناقاً وهي  
من طرائق الجرمانيين . ومن جملة ما كان يُستعمل عند الروس ما يسمونه  
بالكنوت ( او القنوط ) وهو سوطٌ يُجمع فيه عدة سيور ضخمة من جلد  
البقر تُجدل عند اصلها وتترك اطرافها سائبة ويجعل في كل طرف اسلاك  
مقنولة من الحديد فحيثما وقعت على جسم المجرم سال منه الدم فلا تتكرر  
عليه خمس أو ست ضربات حتى يصير الجسم كله كأنه جراحة واحدة وفي  
اقل من اثنتي عشرة ضربة تزهرق نفسه

ومما يُروى عن اهل سومطرا انهم كانوا الى اواسط القرن الماضي  
يقطعون المجرم حياً ويأكلون لحمه وهو من الاحكام الشرعية عندهم . وكان  
يُقضَى به على خمسة من مستحقي العقوبة وهم الزانية والسارق والاسير والمتزوج

## الضياء

(٣٦٣)

من عشيرته والمعتال وعند انفاذ الحكم يجتمع رجال القبيلة ويؤتى بالمحكوم عليه مشدوداً على سارية ويداه ممدودتان ثم يختار كل واحدٍ من الحضور قطعةً من جسده فيقطعها ويأكلها على المكان فاذا فرغوا كلهم نهض زعيم الحفلة فقطع الرأس واكل الدماغ

واشهر الامم بهذه الفطائع اهل الصين فان عندهم اكثر اصناف العقوبات المذكورة واشدها قسوة وتعذيباً وعندهم نوعٌ غريبٌ منها وهو ان يملأوا المحكوم عليه خلاً بواسطة قمع يجعلونه في فيه حتى اذا صار كالزق المنفوخ وقعوا عليه بالعصي حتى يتقطع جلده ويموت . وهناك نوع آخر اخترعه احد ملوكهم تلهيةً لنسائه اذا ضجرن وذلك ان يؤتى بهرميل ونحوه من الحديد ويملاً جراً مشتعلاً ثم يعلق المجرم فوقه حتى يشوى . ومن فظيع ما يروى عنهم ان رجلاً قتل اخاه فحكم عليه بأن يقطع حياً الى عشرة آلاف قطعة . وحكم على احد زعماء الاصوص بأن يوضع في قفص ويترك فيه حتى يموت جوعاً

ومن قبيل هذا النوع الاخير اي القتل بغير سلاح نوعان آخران احدهما ان يدغدغ المجرم ( اي يركزك ) دغدغة متواصلة حتى يموت من شدة الضحك وينسب اختراع هذه الطريقة الى جماعة من الرهبان يسمون بالاخوة الموراقيين وهم من بقايا اتباع هوس . والثاني ان يمنع من النوم فيموت معذباً بالسهر واول من ذكر عنه هذا النوع من العقاب محمد بن الزيات وزير المعتصم وله في ذلك قصة غريبة لا بأس من ايرادها في هذا الموضع عبرةً للمطالع . قال ابن خلكان كان ابن الزيات قد اتخذ تنوراً من خشب

فيه مسامير من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال . وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فيكفها انقلب واحد او تحرك تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة . وكان اذا قال احد منهم ايها الوزير ارحمني يقول له الرحمة خور في الطبيعة . فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيدته بخسمة عشر رطلاً من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس . فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فن يوم الى يوم - كانه ما تريك العين في النوم -  
لا تجزعن رويداً انها ذول - دنيا تنقل من قوم الى قوم -  
وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قرأها المتوكل امر باخراجها فجاءوا اليه فوجدوه ميتاً وكانت مدة اقامته في التنور اربعين يوماً . ولما مات وجد في التنور مكتوباً بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور

من له عهد بنوم - يرشد الصب اليه -  
رحم الله رحيماً - دل عيني عليه -  
سهرت عيني ونامت - عين من هنت لديه -

المكاتب والسوس

ما زال امر سوس الكتب شغلاً شاغلاً لاصحاب المكاتب الكبرى في اوربا وغيرها لما يحدث عنه من التلف ولا سيما في الكتب القديمة وقد

فرض مؤتمر المكاتب الذي عُقد في باريس سنة ١٩٠٠ ثلاث جوائز لمن يجد ذريعةً لاهلاكه

وسوس الكتب انواع اشهرها واعمها الأرضة وهي متى كانت نقفاً تكون اشبه بالدود الذي يوجد في البندق واذا نقت في كتاب اغتذت من مواده واستمرت تثقب امامها حتى تنفذ الى خارجه . وهي قد تثقب عدة مجلدات على الولاى حتى عد بعضهم سبعة وعشرين مجلداً مثقوبةً ثقياً واحداً على خطٍ مستقيم قد تثقبه أرضة واحدة . وقد يُظن ان ثخانة لوحى الكتاب تمنع الارضة من اختراقه ولكن الواقع بالخلاف فقد تبين ان الكتب اذا كانت مغلفة بورق كان فعل الأرضة فيها اخف . ووُجد ايضاً ان الكتب القديمة معرضة لضررها اكثر من الحديثة لاختلاف نوع الورق اذ الورق كان قديماً يُصنع من القطن او الكتان وفي هذه الايام يتخذ من الخشب ويخالطه شيء من الجص او الكاولين مما لا يطيب لهذه الهوام . ومما يزيد في ميل الارضة الى الكتب ما يستعمل في التجليد من الغراء النشائي ولذلك ينبغي للمجلدين ان يضيفوا الى النشاء شيئاً من الشب او غيره من المواد التي تمنع تعفنه

وقد علم ان الارضة اكثر ما تضع بيضها في خشب الزان ولما كانت على ما ذكر من الميل الى النشاء اشار بعض ذوي الاختبار ان يؤخذ قطع من هذا الخشب وتُدهن بطبقة خفيفة من النشاء وتوضع في مدة الصيف في المكتبة فلا تلبث هذه الهوام ان تجي وتلقي بيضها عليها . وهذا البيض لا ينقب الا في فصل الشتاء فتترك القطع المذكورة الى هذا الفصل ثم

يكشف عنها بين شهري يناير ومارس فاذا وُجد فيها تحزيرٌ أو انتبار في مواضع من سطوحها استدلَّ على وجود البيض فتلقَّى قطعَ الخشب في النار وبهذه الوسطة يُقطع دابر هذه الهوام

واما اذا كان هناك ضروبٌ اخرى من الهوام مما لا يهلك بهذه الطريقة فأفضل ما يُستعمل للوقاية منها زيت التربينينا او الكافور او ما اشبههما من الموادِّ يجعل شيئا منها على قطعة من الجوخ وتوضع وراء صفوف الكتب . واذا كان ثمَّ كتبٌ ثمينة ولا سيما ما كان منها مجلداً بالخشب اختياراً يستعمل لوقايتها زيت الأرز وخاصية هذا الزيت في طرد الهوام معروفة من قديم . وأشار بعض الكيماويين ان يُخلط غراء النشاء الذي يتخذ للتجليد بدقيق الشاهبَلوط (الكستنا) الهندي وهو مرَّ الطعم لا يُقدِّم عليه الهوام لمرارته . وأشار غيره بان يُستعمل لذلك البنزين تؤخذ منه قطرة فقطرة على اسفنجة وتُمسح الكتب التي انتابتها الهوام ويكرر ذلك على مرتين فتهلك لا محالة وأشار بعض المجريين انه متى وُجد ثقبٌ في كتاب يُدخل فيه ابرة او سلكٌ دقيقٌ لقتل الأرضة ان كانت باقية ثم يُسد الثقب بمسحوق الكافور او بالفلفل الحريِّف بعد خلطه بالشمع الملين . على ان افضل الوسائل دوام تعهد الكتب بالتنظيف والتعريض للهواء والنور وهي الطريقة المعتمدة في جميع المكاتب العمومية لان هذه الامور الثلاثة من اكبر اعداء هذه الهوام وفي الكتب التي يكثر استعمالها بين ايدينا شاهدٌ على ذلك وما اصدق ما قاله بعضهم ان مكاتب العلماء العاملين لا تدخلها الأرضة

### — ❧ تحويل المعادن ❧ —

من العلماء اليوم من عاد الى البحث في امر تحويل المعادن بناءً على ان ما كان المتقدمون يزعمونه من هذا القبيل ليس من الامور التي تستحيل في الطبيعة بيد ان المتقدمين كانوا يذهبون الى ان المعادن يتحول بعضها الى بعض بطول الزمن والقائلين بذلك في هذه الايام يرجعون بامكان هذا التحوّل الى ان جميع الاجسام مردودة الى عنصر واحد وانما تختلف اعراضها باختلاف حركات الدقائق المؤلف منها الجسم وتفاوتها في الكثافة والتلّزّز . وذلك كما بين الاوزون والاكسيجين فانهما على الحقيقة عنصر واحد وكذلك الفسفور الاحمر والفسفور الابيض وانما اختلفت اعراضهما باختلاف دقائق كل من الجسمين بأن كانت في احدهما بسيطة وفي الآخر مركبة من عدة دقائق متكاثفة وذلك مع بقاء خصائص الجسمين الكيماوية بحالها وان اختلفا في الخصائص الطبيعية . وبناءً على هذا الاعتبار اخذوا منذ حين يزاولون تحويل الفحم الى الماس بواسطة الحرارة والضغط الشديدين وقد تحقق لهم ذلك كما تقدم لنا شرحه في هذه المجلة<sup>(١)</sup> ولولم يصلوا الى صنع حجارة في حجم الحجارة الطبيعية لما هناك من الفرق بين العاملين ولكن هذا لا يقدح في اصل المبدأ الذي تمّ به هذا التحويل . وعليه فاذا امكن تحويل الفحم الى الماس بمثل هذه الطريقة فلا يستحيل في رأيهم ان تحوّل الفضة مثلاً الى ذهب

ويشتون هذا الرأي بادلةٍ منها التحليل الطيفي قالوا فان طيف الابخرة المعدنية اشبه شيءً بطيف الهدروجين وكما ارتفعت حرارة المعدن في الامتحان ازداد هذا الشبه قرباً حتى يصير الطيفان اخيراً واحداً . ثم ان جو الشمس معظمه مؤلف من الهدروجين ومثله جو سائر النجوم المضيئة بنفسها على الاطلاق فيظهر ان الهدروجين مصاحب دائماً للحرارة الشديدة وفي ذلك ما يدل على انه اصل للعناصر المختلفة تتحول عنه عند هبوط الحرارة وتبذل سائر العوامل . على انه ليس من السهل اثبات ان مثل الزئبق والذهب والبلاطين التي هي اقل المعادن حاصلة من تكاثف عنصر غازي هو اخف من الهواء باربعة عشر ضعفاً فان ذلك مما تعجز مدارك البشر عن تحقيقه . وعلى الجملة فالامر من الاسرار التي لا تزال محجوبة عنا وانما يوكل بكشفها الامتحان وتعاقب الزمان والله اعلم

### —•••— حمام الزاجل —•••—

جاء في خطط المقرئ في الكلام على هذا الحمام ما آثرنا نقله بياناً لما كان لهم من شديد العناية به وما يتعلق بذلك من كيفية استخدامه وسائر احكامه . قال كان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر في كتاب تائم الحمام الى آخر جمادى الآخرة سنة ٦٨٧ الف وتسعمائة طائر . وكان بها عدة من المقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابرج بالقلعة ما عدا طائفة منها فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يُعرف ببرج الفيوم رتبة الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك الكامل محمد ابن الملك العادل بن بكر بن ايوب وكانت البطائق ترد اليه من الفيوم



## الضياء

( ٣٦٩ )

ويعبثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج . وكان في كل مركز حمام في سائر  
نواحي المملكة مصرًا وشامًا ما بين اسوان الى الفرات فلا تحصى عدة ما كان منها  
في الثغور والطرقات الشامية والمصرية . وكانت العادة ان لا تحمل البطاقة الا في  
جناح الطائر لا مور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في  
الذنب . وكان يُعمل في الطيور السلطانية علائم وهي داغات في ارجلها او على  
مناقيرها وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان يده  
وكانت لهم عناية شديدة بالطائر حتى ان السلطان اذا كان ياكل لا يتمهل حتى  
يفرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نائمًا لا يتمهل بل  
ينبّه . قال ابن عبد الظاهر وينبغي ان تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك  
ورأيت الاوائل لا يكتبون في اولها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين ولا  
يكثرون في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام  
وزبدته ولا يعمل للبطائق هامش ولا تعنون الا اذا كانت منقولة مثل ان تسرح  
الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد وكل وال  
تصل اليه يكتب في ظهرها انها وصلت اليه وينقلها حتى تصل مختومة . . قال مؤلفه  
وقد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بليس ومن بليس الى  
قاعة الجبل ولا تسلك بعد ذلك عن شيء وكأني بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم

ومن لطيف ما ذكر في هذا الكتاب ان العزيز بالله ( في اواخر القرن الرابع )  
اراد ان يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفاكهة فامر الوزير ( يعقوب بن يوسف بن  
كلس ) ان يأخذ الالهة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر اهبه على مقداره فما  
الغرض من السفر فقال اني اريد التفرج بدمشق لا كل القراصيا فقال السمع والطاعة  
وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسماء من  
هي عنده وكانت مئة ونيفاً وعشرين طائراً ثم التمس من طيور دمشق التي هي في  
مصر عدّة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائراً

وعرفته من هي عنده وامره باحضارها اليه جميعها وان يصيب من القراصيا في كل  
كاغدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض الا ثلاثة ايام  
او اربعة حتى وصلت الحمام وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في  
طبق من ذهب واحضرها الى العزيز بالله فأعجب العزيز بالوزير وقال مثلك من يخدم  
الملوك . انتهى باختصار

### مأساة هندية

الظاهر ان فن التمثيل وُجد عند الهنود من عهد قديم ولا يبعد ان  
يكونوا اول من سبق اليه وعنهم اخذ اليونان وغيرهم الى يومنا هذا . وقد  
وقفنا في بعض المؤلفات الفرنسية على فصل من مأساة ( تراجيديا ) قديمة  
فاجبتنا تعريبه فسكاهة للقراء . وقد كان من حديث هذه المأساة ان احد  
ملوك الهند المسمى ناراتشندرا اتخذ ضرة على زوجته الملكة تسمى اثاني  
وكان للملك ولد في السادسة عشرة من العمر كانت اثاني قد كلفت بحبها كلفاً  
شديداً وفر منه يوماً حمامة ودخلت الى قصر الحرم فدخل لياخذها فاعتنمت  
اثاني تلك النهضة لمكاشفته بحبها . وكان الولد خالي الصدر فلم يفهم ما يراد  
منه وقبلها كما قبلته فاشتد وجدها الى حد الوله وضغطته بين ذراعيها ضغطة  
شديدة فلم يزد على ان قال « لقد آلتني يا أمّاه » . فلما سمعت منه ذلك  
استشاطت من الحدة فاغلظت له وطردته فذهب والدمع يتفرق في عينيه  
وهو يستفهمها عن ذنبه . فلما فصل عنها وتمثلت ما كان منها ومنه اخذت  
تخاطب نفسها بالكلام الآتي وهو آخر مشهد من المأساة

« ... يا لك من امر لم يسمع بمثله السامعون »

« أم تدعو ولدها الذي هو اطهر من زهرة السوسن الى الحب الدعير ولا

تشور البحار فتعمر الارض بلجها ولا تأتمر الكواكب على ابادۃ هذا العالم الممقوت  
 « ولا تنهزم الفضيلة والمجد والشرف من ارض ينشأ فيها ضوار مثلي  
 « ولا ترتعد فرائص جميع الامهات اللواتي يحملن في احشائهن ثمرات  
 حب قد باركنه الآلهة اذا خيل اليهن انهن ربما يضمن اولاداً يكونون في  
 دناءة أفاني

« ولا يزال النساء القديسون المعتزلون في الغابات يتهلون عن الاحياء  
 والاموات

« ولا ينقطع قتار الذبائح عن التصاعد مع البخور والصندل الى سموات  
 اندرا الاربع عشرة

« ولا يفصم برهما سلسلة التناسخ على هذه الارض لكي يبيد مخلوقاً  
 يلمطخ ضوء النهار بالعار

« انه كان طفلاً صغيراً . . . انه لم يكن يحسن لفظ اسم الله الذي تعبده  
 كل الآلهة لما دخلت بيت نارائشندرا ابيه

« لقد حملته على ذراعي وحضنته في حجري . وانا التي عند ما بلغ  
 ان يا كل كنت اول من ادخل فاه حبيبات من الأرز وانا التي عند ما حاول  
 المشي كنت انعشه من كبواته الاولى

« انا اول من ناداها بكلمة أما وهو يقرع احدى يديه الصغيرتين بالاخري  
 « آه ايها الشقية . اني الف مرة اوقع والف مرة اجر من اللواتي  
 يستسلمن الى عابري السبيل بين اشجار النارجيل

« لقد جاء الى قصري وهو في غضاضة زهرة من الورد وفي طهارة

اريجها الذي ينبعث عن اشعة شمس الصباح  
 « فاجترأت على ان اضغط شفتي على شفتيه اللتين تشبهان سوسن  
 الغدير طيباً . وبعد ما ضممته بين ذراعي وانا انا كل بحرارة الوجد طوقت  
 جسده الحداث كما تطوق الافي الخبيثة احد الاغصان المزهرة وضغطته  
 ضغطة شديدة حتى صاح من الألم  
 « قال أمّاه ... وانا ابكيته ... »

« ويلك يا شقيّة . ان الموت اقل من ان يكفر عن هذا الاثم الفظيع  
 « لتحل نفسي مدة الف الف دهر من دهور الآلهة في اجساد  
 انجس الحيوانات

« ولا يكن طعامي الا من جيف الاموات  
 « ولا يكن منفاي الا في الآنية المنتنة التي تستودع فيها عظام الرمم  
 « وليكن موتي في كل دور موتاً هائلاً  
 « ومتى أعدت الى جماعة الانسان فليبق جسمي على مدة الف عقيب  
 مضروباً بالبرص والجذام  
 ( ثم تستلّ خنجراً فتغمده في صدرها )

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — ما كفى هذه اللغة ما وصلت اليه من الفساد في السنة  
 الناطقين بها وتفرّق كتبها في ممالك الارض حتى ابتليت بداء آخر وهو ان  
 هذا القليل الباقي منها في بلادنا أو الذي يصل اليها من البلاد الاجنبية

## الضياء

( ٣٧٣ )

لا ينبغي الينا الا محرّفاً مشوّهاً فلا نتناول الفائدة الا بشقّ النفس ولا نستعملها الا ونحن منها بين الشك واليقين . وقد رزقنا الله هؤلاء الآباء الجزويت يتلاعبون باللغة وبنا كما شاءوا وشاء مبلغ علمهم منها وحرصهم عليها وقد رأيناكم توليتم تصحيح الكثير من كتبهم وان بقي من دون ذلك ما يسهل اصلاح صورة الجاحظ قبل اصلاحه ولكن ما يُدرك كله لا يُترك جلّه والله لا يضيع اجر المصلحين

ولقد كنت ممن ابثي ببعض كتبهم -- وفي البعض منها كفاية -- وكان من جملة ما قدّرتلي معاناته معجمهم المسمى بأقرب الموارد وهو الذي ورد ذكره مراراً في ضياءكم الباهر واشهد انه لم يقرّبني الا من موارد الخطأ ولم يوردني الا سراب الحيرة ولديّ منه اشياء لا اجد غنى عن استفقتكم فيها ان تفضلتم بالكشف عنها حتى ان وجدت منكم ارتياحاً لاجابتي جئكم بغيرها والله يتولى مكافأتكم عني بفضلِهِ وكرمه .

فمن ذلك ما جاء في مادة ( ح ب ب ) « حَبَّ اليه صار حبيباً له ولا نظيره الا لَبَّ وسَرَر » . فاني لم افهم المراد بالتنظير بين هذه الافعال الثلاثة أمن حيث الوزن هو ام من حيث فك الادغام . ثم ما معنى « سَرَر » فاني لم اجدّه في موضعه من الكتاب

وفي هذه المادّة « المحبة ميل الطبع الى الشيء المُلدّ » وقد راجعت في مادة ( ل ذ ذ ) فلم اجد صيغة افعل فهل يجوز ان يقال « المُلدّ » من لدّ المجرد

وفي مادّة ( ح ج ج ) « حَجَّاج الشمس حاجبها ج حجاج واحجّة »

فهل يكون فِعال بالكسر جمعاً لفعال بالفتح  
وفي مادة ( خ ي ر ) « الخيرة الكثيرة الخير الفاضلة من كل شيء يقال  
خير الشاء وشرتهم » ما معنى قوله « خير الشاء وشرتهم » وكيف يكون  
هذا تمثيلاً على الخيرة

وفي مادة ( ق ر د ح ) « قردح الرجل اقرب ما يُطَلَّب اليه او منه وتذل  
وتصاغركي لا تحترق ( اللسان ) » . فما معنى هذه الجملة الاخيرة وبأي لغة  
يتكلم المؤلف هنا زهدي ابراهيم

الجواب — اما مسألة حَبَّ وما يليه فالقصد فيها التنبيه الى ورود  
هذه الافعال من باب كَرُم اي بضم العين في الماضي والمضارع وهذا البناء  
شاذ في المضاعف لم يُسمع فيما ذكروا الا في هذه الافعال الثلاثة . واما  
الزامها فك الادغام كما رايتوها في عبارة الكتاب فهو غلط والصحيح انها تُدغم  
حيث يجب الادغام وتُفك حيث يجب الفك فيقال حبٌّ زيدٌ وحَبَّتْ يافتي  
كما يقال في سائر الافعال المضاعفة . وكأن الذي غرَّ المؤلف قول صاحب  
القاموس « حَبَّتْ اليه ككَرُم صرت حبيباً له ولا نظيره الا شَرُزْتُ وَلَبَّيْتُ »  
فظنَّ ان هذه الصورة لازمة لهذه الافعال وانما فك الادغام هنا لمكان  
اتصال الفعل بالضمير كما لا يخفى وهم يفعلون ذلك اذا ارادوا اظهار حركة  
العين . واما قوله « سَرَرُ » فلا معنى له وصوابه بالشين الممجمة من الشرر  
كما جاء في عبارة القاموس يقال شَرُزْتُ يا رجل اي صرت شريراً  
واما قوله « الشيء المَلْد » فصوابه اللاد وانما المَلْد من الفاظ العامة كما  
يقولون هذا امرٌ مُسِرٌّ

واما جمعه « الحجاج » بالفتح على « حجاج » بالكسر فالصواب ان  
المكسور لغة في المفتوح كما هو ظاهر من عبارة القاموس وكلاهما مفرد  
والأحجة جمع لكليهما على حد زمان وأزمنة وهلال وأهلة  
واما قوله أخيراً « خير الشاء وشرهم » و « تصاغر كي لا تحترق  
(اللسان) » فما نعتف بالعجز عن تفسيره . واما « باي لغة يتكلم المؤلف هنا »  
فلا نخالكم تنوون بهذا السؤال خيراً ولكن نحقق لكم ان الرجل على غير ما  
ظننتم واتم بعد ذلك وما يتخيل لكم فيه . والله اعلم

القدس — هل يجوز ان يقال مثلاً عوضاً عن غرفة النوم التي لي غرفتي  
النوم كما يقال في الدارج وحسب اصطلاح الاوربيين . وان جاز فهل  
يكون النوم تمييزاً او مضافاً اليه والمضاف محذوف يفسره المذكور  
اسبر ضومط

الجواب — الظاهر ان هذا لا يجوز بحال لا على جعل النوم تمييزاً كما  
ذكرتم لانه لا ينطبق على حكم التمييز ولا على اضرار مضاف محذوف لان  
عامل الجر لا يحذف . على ان المعنى على كل حال يقتضي الاضافة وقد حيل  
دونها بالمضاف اليه الاول الذي هو ياء المتكلم وحينئذ فلا بد من العدول  
عن هذا التركيب إما الى التركيب الذي ذكرتموه أولاً وهو فضلاً عن طوله  
لا يخلو من ركاة واما الى تركيب آخر يفيد المعنى . ولم نقف على شيء من  
مثل ذلك في كلام العرب سوى انه ربما ورد ما يمكن حمله عليه وذلك  
انهم اذا ارادوا النسبة الى مركب اضافي كقيم عدي مثلاً ينسبون الى

المضاف ثم يكررونه مع المضاف اليه لامتناع الاضافة مع النسبة فيقولون  
جاء فلان التيمي تيم عدي . وقد يجري مثل ذلك مع المضاف الموصوف  
نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم . الا ان هذا ايضاً  
لا يخلو من طول ولعل الاقرب في مسئلتنا ان نضيف الغرفة الى النوم ونضيف  
النوم الى الضمير ونقول هذه غرفة نومي وهو اخف في اللفظ وان لم يخل  
من تكلف في المعنى . على ان هذا انما يصار اليه اذا كانت الاضافة الى الاول  
على معنى اللام كما في المثال أو على معنى في نحو فرغت من عمل نهاري واما  
ان كانت الاضافة على معنى من كما في خاتم ذهب اكتني باضافة الخاتم  
الى الضمير وجعل الذهب بياناً للخاتم فتقول هذا خاتمي الذهب وحينئذ  
يجري مجرى الوصف في نحو قولك هذا خاتمي الثمين

ولا بأس هنا من التنبيه الى ان بعض كتبنا يضيف في مثل هذه  
الصورة الاخيرة كقولهم ظل ظليل الحضرة السلطانية فيضيفون الظل الى  
الحضرة مع اعتراض الوصف بينهما ولم يكده يُسمع مثل ذلك قبل هذه  
الايام الا نادراً كقول ابن النحاس

الجود بحرٌ وهو دُرٌّ يتيمة والمجد بيتٌ وهو فيه قوامٌ

اي وهو دُرُّه اليتيم . ومثله قول الامير احمد بن معصوم  
هو الحسن بل حسن الوري منه مجتدٌ وكلهم يُعزَّى لجوهر فرد  
اي لجوهره الفرد . وربما استعمل ذلك بعض ائمة العلم عندنا كمن يلقب  
نفسه « مفتش اول اللغة العربية » وكل ذلك مما لا يظهر له في اللغة وجه صحيح



## فِكَاهَايَت

—٥— نتيجة الحمد<sup>(١)</sup> —٥—

كان للدوج بادوئي احد عظماء الطليان شهرة واسعة وغنى وافر وكان منطبعاً على طيب القلب وحسن السجاياء متخلياً باجمل الصفات الادبية فسار ذكره في الايالات الايطالية وانتخبته لمهرديا دوجاً عليها . ورزقه الله ولدين كان بينهما عشر سنوات يدعى اكبرها لويجي والآخر مانولي . ومن سنة كبار الرجال في اوربا ان تتم بابكارها فلا بد للاب من تفضيل ولده البكر على بقية اولاده لاعتقاد انه يكون بعده المحافظ الوحيد على اسم اسرته وشرف محتدها وتدير شؤونها وضبط ثروتها بحيث لا تتغير منزلتها على توالي الزمن . فصرف الدوج بادوئي همه الى بكره لويجي واعتنى بشغبته وتهذيبه واجراؤه على نفس خطته ومع ذلك فلم يهمل امر مانولي كل الاهمال ولكنه لم يبذل فيه من العناية مثل ما يبذل في امر اخيه فربي هذا حسوداً ما كرا طائشاً مسرفاً كاولاد الرعاع . ومما زاد في الطين بلة ان الدوج كتب وصيته قبل وفاته فالتقى بمهمات منصبه الى بكره لويجي وصرفه في ماله وعقاره تاركاً جزءاً قليلاً جداً للصغير مانولي . وكان يرى الدوج في بكره آية الحكمة ومتمهى الجمال فيتبال قلبه فرحاً وسروراً ولما كملت ايامه المعدودة في عالم الشقاء ودنت ساعة الفراق ضم لويجي الى صدره مودعاً وقال له ساموت مسروراً يا ولدي مطمئن البال باني قد تركت من يحافظ من بعدي على اسم اسرتنا الشريف ويقوم بمهمات احسن مما كنت افعل انا

وحقق لويجي آمال والده بعد وفاته ونال شهرة أعظم من شهرته وحباً واعتباراً أكثر مما نال والده . ثم تزوج ورزقه الله ولداً ذكراً دعاه باسم ابيه البرتو . وشعر

(١) معرفة عن الطليانية بقلم نسيب افندي المشعلاني

لويجي بانكسار نفس اخيه مانولي لتفضيله عليه فكان يفرغ جهده في ازالة هذا الاثر من قلبه واقناعه بانهُ ولو ميزهُ الاتفاق وشرائع البلاد عن اخيه فهو لا يرى هذا التمييز ويحسب انه واخاهُ شخصٌ واحد . وكان يرفع منزلته في عيون الناس ولا يفضل نفسه عليه في شيء فضلاً عما كان يسوقهُ اليه من العطايا المادية والهبات الوافرة . وتزوج مانولي ايضاً فولد له ابنة دعاها مرغريت كانت آية في الجمال يتسابق اشهر مصوري الطليان لاتمكن من رسم صورتها

وحدث ان خرج لويجي وزوجته يوماً في عربته الخاصة طلباً للزهوة وبلغا غابة من الاشجار الكثيفة فجمح بهما الجواد ودخل بين تلك الاشجار ولم يستطع لويجي كبح جماحه فاوصلهما الى حافة منحدر سقطت العربة من اعلاه ولم تزل تتدحرج حتى بلغت الحضيض . وكان هناك بعض الفعلة فبادروا لتدارك الحادث فوجدوا العربة كسراً والجواد قطعاً ولويجي وزوجته مهشمي الاعضاء تسيل الدماء من جروحهما فحملوهما الى البيت واستدعيت نطس الاطباء لمعالجتهما فوجد ان تلك السيدة السيئة البخت قد فارقت الحياة اما لويجي فكانت تنبئ جراحه الخطرة والعظم المتشقق في صدره انه لن يشفى الا بالعجوبة سماوية . فاهتمت الاسرة بدفن الزوجة المسكينة ورفع الابتهالات وتقديم النذور لشفاء لويجي . وبعد ان قضى ما ينيف عن ثلاثة اشهر بين ايدي اطباءه تقه وتعافى فخرج كعادته الى اشغاله ولكنه كان قد اثر فيه فراق زوجته اشد التأثير فلم يعد يرى مبتسماً وصارت هيئة وجهه النضر اشبه بلوح قد رسم عليه اليأس والشقاء . واجتهد الاطباء والاصدقاء في تسليته والتهوين عليه فلم يتمكنوا من اطفاء تلك الجمرة من صدره ولم يمض على ذلك الا قليل حتى ابتدأت فيه اعراض السل فايقن الاطباء بهلاكه العاجل

وفي السنة الرابعة عشرة من عمر البرتو توفي والد لويجي مأسوفاً عليه مبكراً من جميع من عرفه ولو بالاسم . وحزن البرتو جداً ولكنه لم يقدر هذا الفقدان حق قدره لصغر سنه فما عثم ان نسي والديه كأنهما لم يكونا . وانتقل عمه مانولي باهل بيته الى قصره فاقام به وصياً على البرتو ورأى هذا في مرغريت فتاة فتاة

## الضياء

( ٣٧٩ )

ابهى طلعة من شمس الضحى وارق لطفاً من نسيمات السحر فنتسي العالم وما فيه واعتقد انه انما اوجد الله الكون له ولا بنة عمه ليرتعا فيه ويمرحا  
ورأى مانولي حيثما ذهب ان الاجلال والاكرام انما يقده ان الى ابن اخيه  
الحديث السن وهو لا يناله شيء من ذلك . وفوق هذا انه لا يستطيع التصرف  
في شيء من المال ان لم يستأذن ذلك الولد فكبر عليه الامر واوغر صدره شيطان  
الحسد فاضمر لالبرتو سوءا ولكنه لم يجد الطريقة لاذيته فصبر على احمر من الحجر  
وعمد الى نكايه الولد ما امكنه . ورأى انعطاف الولد نحو ابنته مرغريت وانه لا يصنفو  
عيشه الا باجتماعه بها فحال بينهما وتهددهما بالعقاب الشديد ان رأهما مجتمعين .  
فكان هذا المنع والتهديد مما اذكى جمرة الحب بين ذينك القلبين الطاهرين وزاد  
الشغف والهيام في صدريهما فامتعا في الظاهر عن الاجتماع واطهرا الانقطاع التام  
وساوا احدهما للآخر ولكنهما كانا يترصدان فرص الاجتماع كلما عنت لهما خلسة فيطمئنان  
ما بهما من غليل الوجد . وزاد الحسد والغيرة في قلب مانولي والد الفتاة ولم يخف  
عليه تمكن علائق الحب بين الولدين فضاقت الدنيا في وجهه ورأى انه لا صبر له  
على الإقامة في منزل ليس هو فيه المالك المطلق الحكم فاصبح يوماً وقد حمل  
زوجته ومرغريت وعاد بهما الى بيته تاركاً البرتو في ايدي خدام القصر وعناية  
وكيل املاك ابيه . وجاء عمل مانولي هذا ضربة قاضية على سعادة البرتو وصفاً  
لانه لم يكن يتربح فراق حبيبته فلما جاءت العربية لتأخذها ووالديها خرج الى  
الحديقة ووقف محققاً ببصره وهو كاسف الوجه دافع العينين ولما مرت امامه  
مرغريت ورأته على تلك الحالة لم تملك نفسها من البكاء وخشيت ان يلحظ ذلك  
والدها فاطرقت الى الارض كأنها تلمح رباط حذاءها وسكنت دموعاً سخية . ولما  
ابطأت على تلك الحالة تقدم والدها فرفعها ولما رأى دموعها هاج به الغضب فرفع  
يده وصفعها على وجهها فستطت الى بُعد منه على الارض وساعدها ذلك على  
اطلاق عنان ما كتمت من عواطفها فجعلت تتحب من فلب جريح واسرعت والدتها  
فانقضتها وادخلتها العربية وساروا جميعاً . اما البرتو فكان الحزن يقطع انفاسه وهو

يرافق مسير حبيته بعينه الباكية حتى اذا رأى والدها قد ضربها تلك الضربة القاسية تنهد من كبد حرى ثم شعر ان ضيابة كشيقة قد غشيت عينه فسقط الى الارض على بقعة من الحشيش الاخضر ولم يبق من غشيته الى ان مال النهار وقاسى البرتو في الايام الاول من فراق حبيته آلاماً لا تطاق فانه كان مضطراً الى كتمان ما به وهو لا يرى له والدها شقيقاً يخفف من بلواه ولا والدته حنوناً تسح دموع حزنه ولا أيقاً يثبته شكواه . ولما غلبه الوجد ولم يعد في طاقته الاحتمال عزم على زيارة مرغريت وقام صباح يوم فامر بعر بته وتوجه الى بيت عمه . فاعترضه في الباب خدام المنزل ومنعوا دخوله بناءً على اوامر مولاهم فلم يثبته ذلك عن عزمه ولما كثر اللجاج بينه وبين الخدم بلغ الامر عمه فجاء مسرعاً وبده عصاً رفعها مهدداً البرتو بشق جمجمته ان هو تجاسر على وضع قدميه في ملكه ثم طرده شامئاً لا عناءً باقبح الكلام . فعاد البرتو وهو يرى اسهل ما عليه الانتحار تخلاًصاً مما لم يعد صدره يطيق احتماله ولما بلغ منزله دخل غرفته واستخرط في البكاء عطياً نفسه مداها ومضت عليه ايام خظفت لون وجهه الوردي وخطت على جبهته علامات الفكر والهموم . ولما ضاق به الامر اخذ يفكر في استنباط وسيلة يتمكن بها من الاجتماع بحبيته سرّاً عن ابيها مهما كلفه ذلك من العناء والمشاق وقرّ قراره اخيراً على الذهاب اليها ليلاً في بيت ابيها من طريق لا يمنعه فيها احد ولا يراه رقيب . وبعد ما اتم تدابيرهُ خرج ذات ليلة من منزله وقد تأبط سلهماً من الحبال وسار مستتراً تحت ظلام الليل الخالك حتى بلغ منزل عمه وكان يعرف غرفة مرغريت فاحتال بعد عناء جزيل على ايصال حباله الى نافذتها فعلقت برزازها ولما تحقق تمكنها رقي السلم وبلغ النافذة فقرع عليها بلطف . وكانت مرغريت تجهل قدومه فلما شعرت بالحركة ارتعش جسمها ولم تجسر ان تنزل من سريرها لتنادي الخدم ثم خطر لها ان اللص اذا جاء للسرقة فهو لا يقرع اشعاراً بقدومه واوحى اليها الحب ان ليس في الامر خطرٌ فتشجعت وقامت الى النافذة وقالت بصوت ناعم خفيف من هذا . فاجابها البرتو انا حبيبتك يا مرغريت . فلم تعلم كيف تفتح النافذة

وقابلت وجه حبيبها ودار بينهما حديث اسرّ من ظلمة الليل واطهر من نسيمات الصباح وكان والد مرغريت قد قضى ليلته في بعض المتدييات وعاد الى بيته في ساعة متأخرة فلما قرب من منزله شعر بشيء لطم قبعتُه فاقفها الى الارض فتوقف فجأةً واخذ يتلمس ما حوله حتى عثر على الحبال فادرك شيئاً من الامر واسرع فنادى بعض رجال الشحنة وايقظ خدمه وهو يعتقد ان لصاً طرق بيته . وبينما الحبيبان يتمتعان بذلك الاجتماع ما شعرا الا وباب الغرفة يعالج من الخارج فاسرع البرتو في النزول وما بلغ منتصف السلم حتى شعر بوطء اقدام الشحنة وقعقة اسلحتهم فتوقف هنيئاً ثم اسرع فعاد الى غرفة حبيبته ووثب الى داخلها وقبل ان تدري مقصده هجم الى خزانها ففتحها وحمل منها علبة كانت اودعت فيها حايها وارتنّ بأسرع من لمح البصر الى النافذة ونزل الى الارض فلما بلغها حتى قبضت عليه الشرطة والعلبة في يده فلم يشكوا في كونه سارقاً واقتادوه الى السجن . وكانت الشرائع الطليانية تقضي على السارق باعظم العقوبات فحكم على البرتو ان يُطاف به في شوارع المدينة ثم يعاد الى دار الحكومة فيجلد خمسين جلدة ويلقى في السجن سنتين . فسمع البرتو الحكم صامتاً خاضعاً ولم يفه بينت شفة سوى انه تنهد من قلبٍ جريح وخرجت من بين شفّيه زفرة تدل على حرارة النار المتأججة في صدره .

وكان تأثير تلك الليلة على مرغريت شديداً فاصابها انحراف الزمها الفراش فلم تعلم شيئاً مما جرى على حبيبها الى اليوم الثاني حين قرأت الجريدة اليومية وفيها ذكر الحادثة والحكم الذي سينفذ في الغد فطار رشدها وادركت ان حبيبها قد آثر ان يتهم بالسرقة ويناله العقاب على ان يشين اسمها بشيء . فاظلمت الدنيا في وجهها وقالت كلا لن ينال حبيبي سوء ولا يلحق اسمه العار وانا حية ارزق

وفي صباح الغد اجتمعت الجماهير العديدة الى دار الحكومة لمشاهدة طواف البرتو وحجي بركة زرية كدكة مرتفعة تقودها الكلاب وهي المينة لحمل البرتو في طوافه ولما دنت الساعة المينة اخرجوه من سجنه ووضعوه مقيداً على العربة وهو صامت مطرق الرأس نجلاً يفتت الفؤاد منظره . وبينما الشرطة والجماهير في انتظار الامر

للمسير اذا بالنائب العمومي قد جاء يشق الجموع حتى بلغ المركبة فخل وثاق البرتو وانزله ثم قبله وجعل يردد له عبارات الاعتذار واقتاده ييده الى داخل الدار والبرتو لا يدري بم يعلل هذا الصنيع حتى اذا بلغ غرفة القضاء رأى حبيبته مرغريت تبسم له فعلم للحال انها هي جاءت الى النائب واخبرته بالواقع كما حصل . واستطار الخبر بين تلك الجماهير المحتشدة فمادوا متفرقين الى بيوتهم واشغالهم وهم متعبون بشهادة البرتو وشجاعة مرغريت وحبها

اما والد مرغريت فشاهد وسمع وارغى وازبد وتوعد ابنته وحبيبها بالانتقام . ثم استدعاه النائب العمومي وجلس الجميع يتحادثون في الامر وسعى القضاء في التوفيق بين البرتو وعمه فابى العم ذلك وقال لهم انه يفضل ان يخنق ابنته يده على ان يزوجه من البرتو . ولما طال الجدال ولم ير ذلك الوالد الظالم له مخرجاً من براهين الفضاة والحاحاتهم قال ان الاثنين لا يزالان قاصرين وانا القيم عليهما فلن يشاهد بعضهما بعضاً ولن يتبادلا كلمة ولا يجبرني على تغيير عزمي هذا شي من قوات السماوت والارض ما دمت حر التصرف في ما هو من ولايتي وفي بلاد ليس شعبها من العبيد الارقاء . وستبلغ مرغريت الثامنة عشرة من سنيها في العام المقبل ويبلغ البرتو الحادية والعشرين بعد سنتين فتى ادركا سن الرشد فهما وشأنهما اما قبل ذلك فتحويل عزمي من المحال . وكان قد فكر في نفسه انه في تلك الاثناء اما يرغم ابنته على الاقتران بمن يريد هو او يحتال في ابعاد البرتو او اهلاكه اذا اقتضى الامر . ولما رأى التمساة اصراره وتسلاب رأيه قال له النائب العمومي حسناً قلت يا هذا فلندعهما الى ان يبلغا رشدهما ولكنني اندرك من الآن ان الحكومة تراقب حركاتك باعين متيقظة فاذا ظهر منك في حق ابنتك او في حق البرتو شي من اعمال القساوة او مما يلقنك اياه ابليس فاعلم اني انا خصمك والقضاء رقيبك . وانفضت الجلسة على ذلك فنهض مانولي وعاد بابنته ورجع البرتو الى منزله . وتوفى البرتو الى وجود خادمة امينة كانت توصل الرسائل بينه وبين مرغريت فلم يشعر بها احد ولم يتهدد مانولي الى ذلك مع كل اجتهاده في ملاحظة الحبيين والتصديق عليهما

## الضياء

( ٣٨٣ )

وانقضت الستات فبلغ البرتو سن كماله واصبح في ذلك النهار كعادته واذا  
 بوكيل املاك اسرته قد دخل عليه واخبره انه عملاً بارادة ابيه وطبقاً لشرائع  
 البلاد وبتصديق عمه يسلم اليه الاملاك والمقتنيات ويطلق له الحرية التامة في ما يشاء  
 ان يفعل . وكان البرتو مهتماً بغير هذا فالتقى نظرةً سائخة على الدفاتر والاوراق  
 التي قدّمها له الوكيل ثم قال له اني اعرفك يا فكتور كما عرفك ابي آية المهاره  
 والامانة والدكاء فارجو منك ان تبقى في وظيفتك عندي وتحمل عني عبء هذه  
 الاعمال واني من الآن ازيد في راتبك الي فرنك سنوياً . فشكره فكتور وعاد الى  
 اعماله وقد تولد في قلبه حبّ عظيم لالبرتو وغيره كبيرة على مصلحته  
 وما صدق البرتو ان تنصف النهار فارتدى ثيابه وخرج من البيت وكله آمال  
 وسار الى بيت عمه وهو يدبر في فكره ماذا يفعل وماذا يقول . ولما بلغ القصر  
 استقبلته مرغريت فاخذته الى غرفتها وجلس الاثنان يتشاكيان ويتحدثان ويرسمان  
 القصور التي عزموا على بنائها . ومضت عليهما ساعات لم يشعرا بمرورها فقال البرتو  
 واين والدك الآن لاقابله واتقاضاه الوعد . قالت قد خرج منذ الصباح ولم يعد  
 ولكن هل تظن انه يرضى عن زواجنا الآن . قال لقد اصبحنا الآن قيمين على  
 انفسنا ولا حكم له علينا فان لم يرض طوعاً فسأجبره على ذلك فاني كنت احترمه  
 قبل ان تحققت انه ظالم غشوم . ولم يكذب البرتو يتم كلامه حتى نتج باب الغرفة  
 بعنف شديد ودخل منه والد مرغريت وهيئة الغضب الشديد مرتسمه على وجهه  
 فقال انت تجبرني يا ابي . لا ولست بمبقيك حياً الى ان تفعل . ثم تناول من الحائط  
 سيفاً كان معلقاً لازينه فاستله وهجم على البرتو ونار الانتقام تنقد في عينيه . ورأى  
 البرتو تصميم عمه على قتله فاخذ كرسيّاً كان بجانبه وجعل يلتقي به ضربات عمه  
 الشديدة مدافعاً عن نفسه ومتوسلاً اليه بألف العبارات وارق الكلام ان ينزع  
 الحقد من قلبه ويصفو له صدره وانه يعتبره كايه فلم يزد الرجل الاسخطاً وغضباً  
 وجعل يتابع ضرباته القوية وقد اصابه شيء من الجنون فتحطم الكرسي في يدي  
 البرتو وعمد الى غيره وقد ايقن ان لا نجاة له من يدي عمه الوحشي . اما مرغريت

فها لها الامر وابتعدت الى زاوية الغرفة حيث جثت وجعلت تبتهل الى الله ان يسكن غضب والدها والى والدها ان يخفف ما به والى حبيبها ان ينجو بنفسه . ولما رأى البرتو انه يستحيل تسكين جاش عمه وان لا بد من مقابله بالمثل رفع الكرسي بيد من حديد وضرب بها رأس عمه فشجبه وللحال سقط السيف من يده واختلج جسمه وسقط الى الارض . ولم يكن البرتو ينتظر هذه النتيجة السريعة فوقف كالمبهوت ورمى بالكرسي الى الحائط . وبعد نحو خمس دقائق مرت على تلك الحال فتح الاب عينيه وقال بصوت ضعيف سامحي يا البرتو سامحي قبل ان اموت ولك عندي وصاة فاقترب مني لا بلعلك اياها . واثر ذلك جدا في البرتو فطلت دموعه واقترب من عمه بغاية التأثر والشفقة والحزن واخذ منديله يلتقط به الدم المتدفق من جرح رأسه . واذا بماولي قد ادخل يده في صدره واخرج منه خنجر كالبرق الخاطف فاغمدته في قلب البرتو وقال بصوت كانه من ابالسة الجحيم . خذ هذه الوصية ايها اللعين انك لن تنال مرغريت ولن تحيا بعدي لتتنازذ بعد موتي وسر امامي الى النار الابدية مقررا . . . . . ثم اسكتته الموت عن تمة كلامه . وكانت روح البرتو قد فاضت قبل ذلك بيبضع ثوان مع الدم الكثير المتدفق من صدره وفه.

ولما همدت حركة الجثمان نهضت مرغريت وقد اصابها شيء من مثل الجنون فاقتربت الى حبيبها وجعلت تقبله وترثيه بكلام يذيب الجلود و بعد ان ودعته بالقبلة الاخيرة نظرت الى والدها وقالت وانت ايها الظالم والجالب الويل والدهار اقبلك ايضا فقد كنت والدي . ولما فعلت ارتعش جسمها ووثبت كانها مدفوعة بقوة غير منظورة الى نافذة الغرفة والقت بنفسها الى الخارج فتحطم رأسها ولم ينبه اليها الخدم الا بعد ان اصبحت جثة باردة

واقترضت بهذه الفاجعة سلالة بادولي فاحيلت جميع مقتنياتهما الى املاك الحكومة وانقطع بذلك ذكر اسمى اسرة وانحى مجد ذلك البيت العظيم نتيجة حقد الاب الظالم الغشوم





## — اللغة العامية واللغة الفصحى —

(تابع لما قبل)

على ان الاقدام على انشاء جمعية لغوية يوكل اليها تعريب كل ما نحتاج اليه من الكلمات وتتولى سدد هذا النقص العظيم في اللغة ليس بالامر السهل ولا بالعمل الذي يُفْرَغ منه في مدة من الزمن او ينتهي الى حد معلوم ولكنه لا بد له من تعيين جمعية عاملة تستمر على تراخي الزمن وتدوم ما دامت الامة ويكون فيها اناس من العارفين بالعلوم العصرية ولو بالقدر الذي يفهمون به مصطلحها ويقدرّون على شرحه او بيان معناه الوضعي وينضم اليهم جماعة من علماء الامة ممن يكونون راسخي القدم في معرفة اوضاع اللغة ومعاني المشتقات ووجوه المجاز وبعبارة اخرى يكونون على بينة من طريقة العرب في الاشتقاق والنقل وغيرها حتى يحذوا حذوهم ويجروا على سنتهم . وفوق ذلك فان هذا العمل يقتضي نفقات طائلة ذات مورد لا ينقطع لان القائمين به ينبغي ان يقفوا عليه ايامهم يقضون معظمها في البحث والتنقيب وتدوين ما يوفقون اليه وطبعه ويكونون مرجعاً للكتاب واهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائل اللغة ومشكلاتها . وانّ لنا ذلك كله واين الرجال الذين يضطلعون بهذه الاعباء ويكفوننا هذه المؤن . انرجو مثل ذلك من الشبان المتخرجين في مدارسنا واعلاها لا تتجاوز تعليم الهندسة لتولي اعمال الحكومة في البلاد . ام من علماءنا واطولهم اشتغالا بالعلم من قضى سنينه في تحرير اعراب البسملة . ام من كتابنا واشدهم تحرياً في اللغة لا يكلف نفسه نظرة في كتبها ليعلم الفرق بين الصفحة والصحيفة . ام من اغنياؤنا

وأحدُهم ينفق الالوف من الدنانير في حفلة زفاف او ابتياع لقب صبياني ولا ينفق الدرهم في عمل من الاعمال النافعة . ام نعوّل في ذلك على حكومتنا وقضاراها ان تقف سُدّاً دون العلم الا في المقدار الذي يكون به المتعلم اهلاً لخدمتها بل اهلاً للوقوف على ابوابها المزدهجة بالمتدلين والمتوسلين . . . على ان هذا المقدار الذي تسمح به في مدارسها لا يكون الا باحدى اللغات الاجنبية دون العربية حتى اصبحت دروس هذه اللغة لا تتعدى بعض الاسئلة التافهة التي يلقيها الممتحنون على الطلبة في كل سنة من مثل تشية المقصور واعراب المستثنى . . . ولا يغرتنا ما اوعزت الى بعض اساتذتها بتلقيقه من كتب النحو والبيان فان تلك الكتب لم تكن الا آلات لتقويض اساس اللغة وسلاحاً للاجهاز عليها لما في وضعها من التعقيد والالتباس والحشو والاغراب بحيث انها تنفر الطالب من علوم اللغة وتمثلها له في ابغض الصور لما يجد في معاناتها من الصعوبة وما يقاسي من كدّ الذاكرة في حفظ اشياء لا يفهمها . . . ومن غريب ما يذكر في هذا المقام ان التلميذ بعد ان يكابد ما يكابده في درس هذه الكتب حتى ينال الشهادة التي تؤهله للدخول في خدمة الحكومة اذا قبل في احدى وظائفها أمر باهمال كل ما تعلمه والجري على لغة الدواوين المعهودة وفي ذلك سرٌّ لا يخفى تأويله على اللبيب . . . واغرب من هذا ان المدارس الوطنية ايضاً جارية على نسق تعليم الحكومة وفي نفس كتبها حرصاً على ما علمته من امل الدخول في الوظائف بحيث صار موظفو نظارة المعارف منا وارباب المدارس الوطنية وآباء الدارسين كل اولئك اعواناً على اللغة لا تجد لها بينهم من حزب ولا نصير

على ان داء الحرص على طلب الوظائف والتهافت على الدخول في خدمة الحكومة ليس خاصاً بالامة المصرية فهذه الامة الفرنسية على وفرة ما عندها من ابواب الاعمال واتساع مذاهب العلم وتوفر المساعدات عليه قد ابتليت بالمرض نفسه على ما ندّد به المسيو دمولان في كتابه سرّ تقدم الانكليز وعدّد مضارّه بالامة وتبعه في ذلك الخطباء والكتاب من كل اوب . وايّ ضرر اعظم من حصر مدارك الناشئين في حيّز واحد من العلم وتقبيد عقولهم بحركة استمرارية مثلها حركة الدولاب وعقارب الساعة وقصر مطامعهم على راتب ينالونه فيما لا يعينهم منه سوى ذلك الراتب واقلّ ما في هذه الامور تضيق نطاق العلم في البلاد واطفاء نور الذهن وابطال ملكة النظر والحكم في اطراف المعقولات واقعاد الهمم عن السعي والاقدام والتصرف في انحاء المطالب . وزد على ذلك كله ما في هذه الحال من الذلّ الذي يمت النخوة ويذهب الأنفة ويُنّي النفوس بالصغر اذ يكون الانسان رهيناً لمشيشة غيره واعماله موقوفة على ما يراه منه لا على ما يريد بحيث لا يبقى له اعتداد بنفسه ولا يكون وجوده الا صورة يتمثل فيها وجود قيمه كالخرف معناه في غيره . وانما تهالك قومنا على طلب الوظائف لامرين احدهما ما يتوهمون فيها من الشرف ولو كان ردآؤه المذلة والاسترقاق والثاني ما فيها من توسّد مهاد الراحة واخلاء عن السعي والمزاحمة في ابتغاء الرزق . ولا يخفى ما في ذلك من الاغراء بالكسل والقعود حتى يكون المرء عيالاً على غيره فلا يخرج من حجر والده حتى يدخل في حجر الحكومة وقد جعل حياته حدّاً لا تخرج عنه ولنظيره امدّاً لا يتجاوزهُ . لا جرم ان هذا هو العجز بل الموت

بعينه. وإذا كان كل متنوّر في الامة هذا سبيله فلا نخطئ إذا قلنا انه شكل من اشكال موت الامة . هذا على ان الذين يفوزن بالوظائف ليسوا الا عدداً يسيراً من اولئك الطلبة والدارسين وسائرهم وهم معظم شبان البلاد ومن ينبغي ان يكونوا موضع آمالها وساعد نهضتها لا يتقبلون عن ابواب الحكومة وقد مسحوا عن جباههم غبار التمرغ على عتباتها حتى يصيروا على ابواب الحانات ومواضع القمار والمنكر فيتمردون في حماة المخازي والكبائر ويخرجون وهم يزجون امامهم مطايا الفقر ويجرون وراءهم اذيال التبعات وقد كدنا نخرج عما كنا فيه فنعود الى توفية الكلام في امر الجمعية او المجمع وهو ما ابنا ان لا حياة للغة الابه ولكن اذا كان حال اقطاب الامة وحكومتها على ما وصفنا وبودنا ان نكون مخطئين فيه فاللغة سائرة ولا ريب في سبيل الاضمحلال قائمة على سفير الزوال الا اذا قيض لها من يتداركها من طريق آخر . والذي نراه انه اذا كان للأمل عرق ينبض وكان للامة ان تتوسم وجهاً للنجاح ولو بوضع اول حجر من هذا البناء فن هذه الجمعية التي عقدت من عهد قريب ونعني بها جمعية الكتاب المصريين التي سيأتي ذكرها في هذا الجزء فانهم هم الواقفون على كنه هذا الداء الشعرون بوجوب مداواته لانهم مدفوعون الى الكتابة في كل معنى على ما هو شأن الصحافي وليس بهم غنى عن تعريب كلام الجرائد والمجلات الاوربية والاميركانية سياسة كان او علماً او صناعة فهم مضطرون بطبيعة عملهم الى نقل تلك المعاني باسرها الى لغتنا وليس من ينكر أن كل لفظة حدثت في اللغة في هذا العهد فهي من آثار اقلامهم . على انا لا ننكر ان الغناء بمثل

هذه الجمعية قليل لاعتمادها على قوم يتعيشون من شق القلم فليس بهم سعة  
للقيام بنفقات العمل الذي نحن في صددده ولا في طوقهم التفرغ لهذا الشغل  
الكبير لان غالبهم لا يملك مهلة بين حركة فكره وحركة يراعه ولكن  
لا اقل من ان يضعوا الكلمة بعد الكلمة ويعربوا الحرف بعد الحرف على  
قدر ما تدفعهم اليه الحاجة وتتهيأ لهم المقدرة ثم ان يكونوا مهتماً لعلماء  
الامة وصوتاً حياً يقرع اسماع اغنيائها ومثيرها عسى ان يفتح له مجرى في  
اصمخة آذانهم ويجد مساعداً الى ابواب خزائن سخائهم المزدحمة بما هنالك من  
رسل المطالب المختلفة مما تقدم شرحه ( ستأتي البقية )

### زنجبار

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة  
عن كتاب له تحت الطبع

هي مملكة واقعة على الساحل الشرقي من افريقيا بين ٥ من العرض  
الشمالى و ١١ من العرض الجنوبي وهي مؤلفة من جزيرتين كبيرتين وبعض  
جزر صغيرة وجانب من بر افريقيا الشرقية . ودُعيت زنجبار نسبةً الى  
الزنج سكانها الاصليين وكان العرب يسمونها في كتبهم بلاد الزنج وباللغة  
الهندية زنجبار

وعدد اهلها مختلف فيه وعلى الخصوص الآن لان بعض سواحلها  
الجنوبية دخلت تحت الحماية الالمانية والسواحل الشمالية دخلت تحت حماية  
انكلترا ولم يبق الآن تحت حكم سلاطين زنجبار سوى جزيرتي زنجبار وبيما

واربعين ميلاً في الساحل طولاً و ١٠ اميال عرضاً . واهل هذه البلاد يُعرفون بالسواحليين ويقال ان عددهم مع الداخلين في حماية انكاترا والمانيا يبلغ ١٠ ملايين واما الخاضعون لسلطان زنجبار مباشرة في الجزيرتين والساحل فلا يزيدون عن مليوني نفس

واهل زنجبار مؤلفون من ثلاثة اجيال احدها العرب البيض واصلمهم من عُمان وحضرموت والبحرين وهم السائدون ومنهم أسرة جلالة السلطان والولاة والكبراء والثاني العرب المختلطون بالزنج و الثالث السودان وهم سكان زنجبار الاصليون وكلهم مسلمون . والعرب العمانيون منهم على مذهب الاباضيين وهم الذين فارقوا الامام علياً في واقعة النهروان وأتوا الى عمان وتملكوها . وفيهم ايضاً سنيون وشيعيون من فرقة الاحد عشرية ولكلٍ من المذاهب جوامع مخصوصة وقضاة على مذهبهم

اما هواء هذه البلاد فغير محمود ولا يوافق النزول الغريب لتقلبات احوال الجو . وترتبتها وافرة الخصب تتخللها انهار كثيرة واكثر حاصلاتها القرنفل الذي حض على زراعته المرحوم السلطان سعيد فصار المصدر المهم لثروة البلاد ويصدر كله الى اوربا وللحكومة منه العشر . ومن حاصلاتها ايضاً الذرة والسمسم والنارجيل وهو ذو غلة وافرة ثم الارز وقصب السكر والكوتابرخا واما الفاكهة فيها فقليلة كالتيين والليمون والعنب واما الموز فكثير جداً ومنه صنف تبلغ الموزة منه مقدار ذراع وياً كلونه رطباً ويابساً واكثر قوتهم منه وغالباً يخمرونه بعصير النارجيل ويتركونه اياماً كثيرة حتى يختمر فيجعلونه قوتهم باقي السنة وهو مقو مغذٍ

واما حيواناتها فكثيرة منها الفيل والاسد والكركدن وهو المعروف بوحيد القرن والفهد وفرس النهر وفي قنفارها الوعل والايل ويكثر فيها الماعز والبقر واما تجارتها فقد أخذت في الاتساع وقد كانت منحصرة قبلاً في ايدي البانايان وهم الهنود الوثنيون . وقد اعتنى المرحوم السيد برغش سلطان زنجبار الاسبق والسلاطين من بعده بتوسيع طرق التجارة واقامة العمال لمعاطاتها وتسهيل ابوابها وبني لنفسه مراكب تجارية وحربية . وكانت صادراتها سنة ١٨٧٢ نحو مليون ونصف مليون ريال واما الآن فتزيد كثيراً واكثر الصادرات القرنفل والعاج والكتونا برخا وجلود البقر والماعز وزيت الجوز الهندي ( النارجيل ) ووارداتها المنسوجات وخصوصاً البيضاء مثل الكرباس ( النفتة ) والخام والسلع والمصنوعات على انواعها وفي السنة ثلاثة اشهر يقال لها الموسم تأتي مراكب شرعية من عمان وعدن وحضرموت وسواحل العربية الجنوبية الى زنجبار فيبيعون اهلها ويشترون منهم ثم يرجعون

اما عوائد اهلها فهي مختلطة من عوائد عرب عمان والزنج الاصليين وملابس العرب منهم تقرب من الزي العربي القديم فالرجال يلبسون ثوباً طويلاً يشدون فوقه منطقة ويضعون في اوساطهم خناجر ذات مقابض من ذهب او فضة او نحاس بحسب قدرة كل واحد وغنائه . ويلبسون العمام والجباب المطرزة اطرافها بالحرير والقصب وفي ارجلهم نعال من جلد بسميور . اما النساء فيلبسن السراويل وثوباً الى الركبتين يشدون فوقه منطقة ويتبرقعن ويعطين رؤوسهن بمنسوج كالكوفية ويلبسن ايضاً الحلي وهي نقود ذهبية

يصففنها على رؤوسهن ويضعن في كل من آذانهن سبع حلقات صغار ويتقلدن بالقلائد ويضعن في اعناقهن السلاسل الذهبية وفي ايديهن الاساور والخواتم وفي ارجلهن الاخلاخيل ويجهدن انفسهن بتحسين الوجه بالترجيج والتكحل وهن على الغالب يتزوجن في الثانية عشرة من سنهن . والنساء الزنجيات هناك ونساء العامة يجلبن نهارة لقضاء لوازم البيت وبعضهن يزرعن الذرة . واما نساء العرب عموماً فكثيرات التحجب ولا يخرجن من بيوتهن الا ليلاً طلباً للزهوة او الزيارة واذا لقين رجلاً في الطريق لزمه ان ينتحى ويوسع لهن الطريق تأدباً او يقف متوارياً رعاية لحرمتهم ( ستأتي البقية )

### —o— النور البرجي —o—

من نظر في هذه الايام الى جهة الافق الغربي بعد غروب الشمس وانقضاء ضوء الشفق يرى نوراً مستطيراً في الفضاء على شكل مخروط عريض مركز قاعدته عند الموضع الذي غربت فيه الشمس وقتها ذاهبة صعداً في عنان السماء مع ميل الى جهة الجنوب . وهو انما يظهر في الليالي التي لا قمر بها وتكون رؤيته اجلى كلما كان الجو صافياً من الاكدار والابخرة والانوار الباهرة فيرى بضوء ساطع ولا سيما عند قاعدته ثم يضعف شيئاً فشيئاً كلما ارتفع في الفضاء وامتدت جوانبه عرضاً حتى يتلاشى وتختلط اطرافه بظلمة الليل

وسمي هذا النور بالبرجي لانه لا يظهر الا في منطقة البروج واول من تنبه له وتكلم عليه كلاماً علمياً كاسيني الفلكي الشهير سنة ١٦٨٣ ومذ



## الضياء

(٣٩٣)

ذاك اخذ العلماء في مراقبته والبحث عن حقيقة وسبب ظهوره . وكان من رأي كاسيني انه سديمٌ محيطٌ بالشمس عدسي الشكل يمتد الى ما وراء فلك عطارد والزهرة ويبلغ احياناً الى فلك الارض . وذكر بعض من راقبه في



بعض المراصد المبنية على القمم الشامخة حيث يكون الجو على تمام صفائه انه رآه ممتدًا من احد جانبي الافق الى الجانب الآخر على شكل دائرة من الدوائر العظمى وامتداده مؤازٍ للسطح الذي تدور فيه الارض حول الشمس بحيث

يظهر ان الارض غائصة فيه تدور في ضمن حدوده . الا ان معظم ظهوره يكون في الاوقات التي تكون فيها الشمس حوالي المعدل فيرى في اوائل الليل في فبراير ومارس وابريل وفي اواخره في اغسطس وسبتمبر واکتوبر وكلما قرب الناظر من خط الاستواء رآه اشدّ نوراً واعظم ارتفاعاً . وقد تعددت الاقوال في حقيقته فقليل هو فضلة من بقايا السديم الاول الذي تكونت منه الشمس ولا يبعد في رأي بعضهم ان يكون طرف اكليل الشمس الذي يرى في اوقات الكسوف الكلي ممتداً على مؤازاة خط الاستواء الشمسي . وقيل هو حلقة مؤلفة من ذرات دقيقة منتشرة في الفضاء كالتي تتألف منها اذنان المذنبات وهي تدور حول الشمس والشمس في مركزها . وارتأى بعضهم انه من توابع الارض لا من توابع الشمس وانه بقية من سديمها الاصلي على حدّ حلقات زحل مثلاً وهو من الاقوال المستعمدة بدليل ما ذكر من موافقة محوره لخط استواء الشمس دون الارض وبين سطحي هذين الخطين نحو ١٦°

اما تفاوت الضوء المنبعث عنه فانه كلما قرب من مركز الجذب الذي هو الشمس يزداد تكاثفه بالضرورة ولذلك يزداد نوره في الوسط ثم يضعف على التدرج الى الاطراف . على ان هذا التدرج فيه غير مطرد ايضاً لانه كثيراً ما يشتد نوره دفعةً فينقسم احياناً الى مناطق عدّة منها بعض الراصدين اربعاً وهذا مما يؤيد القول بتألفه من ذرات منتشرة يختلف النور المنعكس عنها باختلاف تكاثفها

وبقي ما ذكر من ان معظم ظهوره يكون في الربيع في اوائل الليل

وفي الخريف في اواخره وهذا ما لم نجد له تعليلاً في كلامهم والاظهر في سببه ان معظم هذا النور واقع الى احد جانبي الشمس بحيث ان موقع الشمس بالقرب من احد طرفيه لافي مركزه الهندسي على ما اشير اليه في احد الاقوال السابقة فيقع مرة الى شرقي الارض في دورانها السنوي ومرة الى غربيها . وينبغي ان يكون موضعه من الشمس في الجهة المقابلة للابراج الشتوية فاذا كانت الارض في فصل الصيف كان بيننا وبين الشمس واذا كانت في فصل الشتاء كانت الشمس بيننا وبينه وفي كلا الحالين لا نكاد نرى الا اطرافه الضعيفة اذا كان الجو تام الصفاء . ومتى قطعت الشمس ابراج الصيف واشرفت على ابراج الخريف ظهر لنا من ناحية الغرب لأننا نصير حينئذ الى شرقيه فنراه في اول الليل ثم اذا قطعت ابراج الشتاء واشرفت على ابراج الربيع ظهر لنا من ناحية الشرق لاننا نكون الى غربيه فنراه في آخر الليل . وفي هذا دليل آخر على صحة القول بأنه مؤلف من حلقة تدور حول الشمس وحينئذ فتكون هذه الحلقة اهليجية على حد سائر حلقات الشهب والشمس في احد محترقيها والله اعلم

### منافع العظام

وقفنا في احدى المجالات العلمية على فصل في هذا المعنى فأحببنا تلخيصه لما فيه من الفائدة قالت  
يحرص الذين يجمعون الخرق على ان يجمعوا معها ما يجدونه من العظام لما فيها من المنافع العديدة في الصناعة واشهر هذه المنافع استخدامها في صنع

ضروب من الادوات كالخُتق ومقابض السكاكين ومقاطع الورق وشعريات الاسنان والازرار وغير ذلك مما يقلد به العاج فيُستهلك في هذه المصنوعات كل سنة مقادير كبيرة من العظام يؤخذ منها ما يصلح للصنعة فيصبح كله عروضا ذات قيمة . ثم ان ما يبقى من خراطة هذه المصنوعات لا يذهب سدى ولكنه يُجمَع ويكأس فيتخذ منه مسحوق لجلأ الاسنان

واما العظام التي لا تصلح للصنعة فتستخدم في منافع أخر منها الاصطلاب وهو استخراج ذكها بالاغلاء وهذا الودك يُستعمل لطبخ الصابون ويُعرف بشحم العظام

ومنها استخراج الهلام اي الجلاتين الداخل في بناء العظام اذ هو ليس على الحقيقة الانسيجه الحويصلي بعد ان يخلص من الاملاح الكاسية . وطريقة استخراجه انهم يقطعون العظام صفائح ثم يعالجونها بالحمض الكبريتوس خالصا أو محلولاً في الماء حتى تنحل الاملاح المذكورة فيستخرجي نسيج العظام استرخاء تاماً ويأتي الهلام المتخذ بهذه الطريقة شفافاً لالون له ومنها اتخاذ ما يسمى بالأسود الحيواني وهو مسحوق الفحم الحيواني وهذا الفحم يتخذ من العظم ومن كل مادة حيوانية تكلس وهي محبوبة عن الهواء على حد ما يُصنع الفحم النباتي الا ان افضلها ما اتخذ بتكليس العظم . وهو يُستخدم لعدة اغراض في الصناعة اهمها تنقية السكر وتبييضه وكانوا قبلاً يستعملون لذلك الفحم النباتي ثم عدلوا الى الفحم الحيواني لانهم وجدوه اقوى مفعولاً في التطهير وازالة عفونات ولذلك صاروا يستخدمونه في تطهير الماء الآسن حتى يصير صالحاً للشرب ويستعمله الاطباء لدفع

## الضياء

(٣٩٧)

عادية بعض السموم كسمّ النحاس والزرنيخ وعصارات بعض انواع النبات  
ويُستعمل العظم ايضاً سماداً للنبات بعد معالجته بالحامض الكبريتيك  
وهو من انفع انواع السماد واطولها بقاءً . وطريقة استخدامه لهذا الغرض  
سهلة يستطيع كل زارع ان يتولاها بنفسه وذلك ان توضع العظام بعد  
تكسيرها قطعاً صغيراً في اناء من خشب او فخار ويُفرغ عليها نحو ثلث  
وزنها من الماء الغالي ثم تحرك حتى تُغمر بجملة في الماء وبعد ذلك يضاف  
اليها نحو ثلث وزنها ايضاً من الحامض الكبريتيك وكبريتات النحاس وتحرك  
بمجدح من خشب ثم تُترك بضعة اسابيع حتى ترسب فتكون صالحة  
للاستعمال . ولا بأس ان تُخلط عند استعمالها بشيء من السماد القديم  
او نشارة الخشب ولكن لا ينبغي ان يضاف اليها شيء من الكلس  
ومن منافع العظام استخراج ما في تركيبها من القصفور وقد كانوا من  
قبل يستخرجون هذا العنصر من البول بان يكسوا راسبه في اناء من  
الصلصال المخلوط بالرمل ثم صاروا يستخرجونه من العظام وله علاج طويل  
لا محل لبسطه هنا

ويُستعمل عظم الضأن بخصوصه لتركيب صنف من العاج الصناعي  
بعد نقعه في كلورور الكلس واماعته بحرارة البخار فيأتي جميل المنظر ناصع  
البياض قابلاً للصنعة والصقال . وهو قد يفضل العاج الطبيعي بان يمكن ان  
يُتخذ منه قطع كبيرة لا يتهيا قطع مثلها من الناب . وللعظام فوائد اخر  
غير ما ذكر بحيث انه لا يترك شيء منها الا يُستخدم لمنفعة من المنافع . اه



— اذا فرغ الفحم الحجري —

ما زال امر الفحم الحجري شغلاً شاغلاً لافكار الكثيرين ممن ينظرون الى مستقبل الانسان لان ما يُستهلك منه سنوياً مقادير هائلة لا بد ان تنفسي الى نفاذه عاجلاً او آجلاً . ولذلك كان من همهم تقدير المبالغ الباقية من الفحم في جوف الارض ومعرفة ما يُنفق منها كل سنة حتى يُعلم الزمن الباقي الى فراغ هذه القوة ثم تقديم النظر في القوة التي ينبغي ان تخلفها وتستمر بها حركة الصناعة والتجارة في الارض

وقد تقدم لنا كلامٌ في هذا المعنى في احد اجزاء السنة الماضية عن تقرير للدكتور فرينخ استاذ علم طبقات الارض في كلية برنسلأ يؤخذ منه على ما قدر ان معظم الفحم الموجود في المناجم المعروفة لا يفرغ قبل اربعة آلاف سنة فافوقها . وقد وقفنا في هذه الايام على فصل آخر في احدى المجلات الفرنسية قدّرت فيه الكمية التي تُستهلك من هذا الفحم كل سنة على التقريب بناءً على ما يستفاد من الاحصاءات المختلفة لسنة ١٩٠٠ فذكرت ان ما أنفق من الفحم في هذه السنة بلغ ما يقرب من ست مئة مليون وثلاثين مليوناً من الاسباق ( الوسق نحو ٨٠٠ اقة ) . ثم قدّرت القوة التي تصدر عن ايقاد مثل هذا المقدار من الفحم بأنه اذا فرض ان كل نصف كيلغرام من الفحم يصدر عنه من القوة ما يعادل عمل فرس بخاري على مدة ساعة وهو ما يقدره اصحاب هذا الشأن وأن قوة الفرس الواحد تعادل عمل سبعة رجال كان المقدار الذي أُوقد من الفحم في السنة المذكورة يعادل عمل ثمانية

مليارات وثمانية مئة وعشرين مليون رجل مدة ساعة أو نحو مليونين ونصف مليون من الرجال يعملون عشر ساعات كل يوم مدة سنة كاملة وهذا العدد من العمال يعدل نحو ستة اضعاف مجموع البشر على وجه الارض . ولا شك ان مثل هذا المقدار مع ازدياد الاعمال سنةً بعد سنة لا يثبت عليه معدنٌ منهما كثرت مادتهُ وحينئذٍ فلا يمضي زمنٌ طال أو قصر حتى يفرغ الفحم من الارض فأى مادةٍ يمكن ان يستعاض بها عن هذه المقادير العظيمة . وقد يقال ان في الارض ينابيع غزيرة من الزيت المعدني يمكن ان تُستخدم زمناً طويلاً ولكن هذا ايضاً الى نفاذ ولو بعد زمن فبقي ان يُنظر في قوة لا تفرغ ولا تتوقف على استهلاك المواد بحيث يكون الانسان على ثقةٍ من آتية ولا يفيجأهُ يومٌ تتعطل فيه جميع اعماله وهي الغاية التي يجهد العلماء اليوم في الوصول اليها تداركاً للخطب قبل حلوله . على ان الطبيعة التي هي مصدر الاشياء لا تعجز عن ضمانه هذا المطالب على اتم وجوهه فان في خزائنها من القوى ما لا يحُد ولا يفرغ وحسبنا منها الآن حركة المد والجزر ومجاري الانهار والشلالات وحركة الريح وحرارة الشمس

على ان حركة الريح وحرارة الشمس لا يعتمد عليهما الا الى حدٍ لانهما لا تنضب طان ولا تطردان على قوة واحدة ولذلك لا يتهيا ارسادهما لاعمال مستمرة . واما حركة المد والجزر فلا ينكر انها من القوى العظيمة ولا يبعد عن الامكان ان يدخر شيء منها فتستخدم في الاعمال الى ما شاء الله غير انه الى الآن لم يستتب لهم تقييدها واستخدامها مباشرة ولكنهم لا يعدمون الوصول الى ذريعةٍ تُستخدم بها من طريق آخر . وذلك انه قد صار من

السهل اليوم احالة القوة الميكانيكية الى قوة كهربائية وايصالها الى مسافات بعيدة عن مركزها فصار في الامل امكان الاستيلاء على قوة الحركة البحرية واستخدامها في الاعمال

على انهم الآن قد توصلوا الى استخدام الشلالات الطبيعية أو الصناعية بحيث انها صارت تُستخدم فعلاً في ضروب شتى من المعامل ولا سيما في جهات نياغرا وهو نهر عظيم باميركا الشمالية بين كندا العليا والولايات المتحدة يبلغ عرضه في بعض المواضع نحواً من ١٥ كيلومتراً وفي بعض مجراه هوةٌ يخدر منها عن ارتفاع ٥٠ متراً بعد ان يفترق الى شعبتين هما الشلالات المشهوران فيكون لهويّة صوت يُسمع من مسافة ٦٠ كيلومتراً . ومعلوم ان الماء اذا سقط من علوٍ نشأ عنه كهربائية سابية يتشربها الهواء الذي حوله وانبت فيه من الهواء كهربائية موجبة وهذه الكهرباء هي التي توصلوا الى ضبطها واستخدامها . وقد استخرجت الشركة الاولى التي تعاطت هذا العمل في احد الشلالين المذكورين سنة ١٨٩٥ ما تبلغ قوته ١٠٠.٠٠٠ فرس وزعتها على مسافة ٣٠ كيلومتراً في معامل مختلفة . وفضلاً عن ذلك فهم اليوم يعملون على ضبط القوة الكهربائية المنتشرة في الجو والارض لتسخيرها في المعامل الصناعية وعلى الجملة فقد صار من المتوقع ان لا ينتهي القرن الحالي حتى تتحقق الاماني من جميع هذه القوى أو من اكثرها بحيث يُستغنى بها عن القوة البخارية ولا يبقى للمواد المشتعلة معنى الا استخدامها في الوقود





## اسئلة واجوبتها

طنطا - قرأت في بعض المؤلفات العصرية ان الصواب في جمع زهر  
ازهار وازاهير وأن جمعه على زهور عاي مع اني رأيت في كلام اناس من  
الثقات مجموعاً على زهور فهل نعد ذلك غلطاً جورج ابراهيم

الجواب - الظاهر ان جمع زهر على زهور لا يمتنع لانه القياس الغالب  
في جمع فعل بفتح فسكون مثل قلب وقلوب وقد ورد مجموعاً كذلك في  
كلام كثير من كبراء اهل الادب كقول ابن الرومي في مقامته الانطاكية  
لما بكى فقد الموم سحابها ضحكت وقد عاش السرور زهورها  
ومثله قول الحائك الأتي رواه في نفح الطيب

في روضة ابدت ثغور زهورها لما بكى فيها السحاب تبسماً  
وقول الشيخ عبد الغني النابلسي وفيه نكتة لطيفة

جئنا الى قرية يقال لها ببرود ذات الزهور والورد  
وبردها قارس ولا عجب ببرود مشتقة من البرد

وفي المنشور جاء في خزنة الادب لابن حجة المحوي في باب الاستعارة ما  
نصه «وقد عن لي ان اثار في حدائق الاستعارة نبذة من زهر المنشور واورد  
منه ما يزهر بوروده على روضات الزهور» وفي مروج الذهب للمسعودي  
عند الكلام على تنقل الشمس في البروج «وهي العلة الكبرى في الاحياء  
وما حدث من الثمر والزهور ..» وفي تاريخ ابي الفداء في الكلام على غزوة  
فارس «وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعاً .. وكان على هيئة روضة

قد صُوِّرت فيها الزهور بالجوهر . . « ونظن هذا كافياً . واما جمعه على  
أزهار فهو على لغة من قال فيه الزهر بفتح الهاء لان فعلاً بفتح فسكون  
لا يُجمع قياساً على افعال . واما ازاهير فهو جمع الجمع كما لا يخفى

~~~~~

دوما ( لبنان ) - ارجو الجواب على هذين السؤالين

( ١ ) لم اجد في كتب النحوما يبين مواقع حتى ومعانيها تماماً فالرجاء  
ان تتكرموا بالافادة عنها

( ٢ ) اكثر كتابنا يقولون في وصف الامر الواضح كالشمس في رابعة  
النهار ولم اجد رابعة في هذا المعنى بل رابعة النهار فهل من معنى لرابعة في  
هذا الموضع او جوز استعمالها كثرة تواردها داود بشير

. الجواب - اما الكلام على حتى فتجدونه مفصلاً في معني اللبيب وهو  
منقول في محيط المحيط برمته فراجعوه في احد هذين الكتابين . واما رابعة  
النهار فذكر ان المقصود بها الساعة الرابعة منه على ان الرابعة والرائعة كليهما  
لم تردا في كتب اللغة بهذا المعنى وكأنهم اشتقوا الرائعة من ريع الضحى وهو  
بياضه ورونقه ويحتمل ان تكون مقلوب الراعية وهي اول الشيب فنقلت  
الى اول النهار والله اعلم

## آثار ادبية

جمعية الكتاب المصريين - لا يختلف اثنان في ان مصر هي اليوم أمّ  
الاقطار العربية ومبعث مجدها ومعرض آدابها ومنبثق انوار حضارتها وقد

قيّض الله لها من اسباب النهضة الحالية ما اصبحت به محطاً لرجال العلم  
و مجعماً لرجال الفضل ومطلماً لانوار الذكاء ومجرّئ لسوابق الاقلام فقد  
احتشد فيها من نخبة ارباب الفطن وجلة اهل الادب وقادة الافكار في  
العلم والسياسة ما لا تكاثرها فيه بلاد من الآفاق المشرقية على الاطلاق  
ومعلوم أن الاتحاد ملاك القوة وأن الايدي اذا تضافرت والافكار  
اذا تناصرت اصبحت الفرد بمقام جماعة اذا عمل غيره بيدين عمل بأيدٍ وان  
نظر سواه الى الامر من وجه تصفّحه من وجوه . وان هذه العصبية القليلة  
في تعدادها الكثيرة في مواهبها واستعدادها رأت انها لا تستغني فيما اخذت  
على نفسها من خدمة البلاد عن ان يكثر الواحد منها بأخيه وان تكون كالبنيان  
المرصوص يشد بعضها بعضاً فاتفقت على ان تؤلف من رجالها جمعية ذات  
وجهة واحدة هي خدمة العلم والوطن العربي تُعرف بجمعية الكتاب المصريين .  
وقد اختارت من افاضلها من يسنّ قوانينها ويتولى وظائفها وعقدت اول  
اجتماع قانوني في اول هذا الشهر برئاسة حضرة العالم الفاضل سليمان افندي  
البستاني الشهير وهي جلسة تمهيدية كان اهم ما فيها تلاوة القوانين وتثبيتها  
وهذه الجمعية لا تقتصر على الذين شرعوا في تأليفها من نخبة كتاب  
الجراءئ ولكنها توسيعاً لمباحثها وتكثيراً لسواد العاملين فيها قد نذبت للدخول  
فيها جماعة من اعيان اهل الفضل والادب والغيرة الوطنية من كتاب  
وشعراء واطباء ومحامين وغيرهم من طبقة المتنورين وحلة الاقلام والمأول  
ان منفعتها لا تكون محصورة في هذه العاصمة ولا في الديار المصرية او العربية  
ولكن تعم كل جدير بأن ينضم اليها من الناطقين بهذا اللسان في جميع

مدن القطرين المصري والسوري وفي البلاد الاوربية والاميركية وغيرها حتى  
تكون سلسلة تجمع افراد المتأدين من هذه الأمة وتكون ذريعة لعموم  
نهضتهم وسعيهم في ردّ مجدهم القديم

فنحن نهني أولئك الافاضل بهذا العمل الحميد ونهني البلاد بهم  
ونتوقع من ثمرات اعمالهم ما يكون له اجمل اثر في الامة واطيب ذكر في  
التاريخ وكل ما نرجو لهم الثبات والاستمرار على ما بدأوا به والله سبحانه  
ولي التوفيق بمنه وكرمه

كتاب دفع الهم - تقدم لنا نقل اموزج من هذا الكتاب الجليل  
تأليف ايليا النسطوري مطران نصيبين المعروف بأبي حليم صاحب الخطب  
المشهورة وهو من الكتب التي انتسخها حضرة الاب الفاضل الحوري  
قسطنطين الباشا من المكاتب الشرقية برومية وقد طبعه على نفقته ايشاراً  
لاهل الوطن بفوائده . والكتاب « يبحث في آداب النفس وفضائلها وقد  
جمع فيه أبانغ ما قاله الفلاسفة والحكماء والادباء والرهبان العلماء في  
وصف كل فضيلة وما تكسب صاحبها من الخير والسعادة مع وصف الرذيلة  
التي تقابلها وما تجلب على صاحبها من الضر والشقاء » فهو « للعالم مجلة حكمة  
وللمتعلم الصغير كتاب قراءة وتهذيب وللمتأدب الكبير كتاب بلاغة وأنشاء  
ولرجل الدين سفر مواعظ وآداب » فنثني على حضرة طابعه اطيب الثناء  
لما اطرف به الوطن من هذه التحفة السنوية ونحضر جمهور المطالعين على  
مقتناه والانتفاع بفوائده

والكتاب حسن الطبع جيد الورق يقع في نحو مئة صفحة وهو يباع مجلداً وثمنه أربعة غروش مصرية

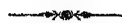


الرأي العام - هي الجريدة المشهورة التي طالما عرفها القراء بما امتازت به من طلاوة العبارة وفكاهة الحديث والتفنن في المباحث ودقة الانتقاد في المعاني السياسية والادبية . وقد عادت الى الظهور بعد انقطاعها في المدة السابقة مدبجة بقلم صاحبها الكاتب اللوذعي اسكندر افندي شاهين رئيس تحرير جريدة مصر الغراء . فنهى مشتركها بعودها الميمون ونرجوها الثبات ومزيد الانتشار



المصور - وردنا العدد الاول من جريدة بهذا العنوان لحضرة منشئها الكاتب المتفنن خليل افندي زينة صاحب مجلة الراوي ورئيس تحرير جريدة الاهرام سابقاً . وهي جريدة سياسية ادبية فكاهية تصدر مرة في الاسبوع مزينة بالصور الكبيرة الملونة على نمط احسن الجرائد الاوربية وقد صدر هذا العدد منها بصورة رحلة الجناب العالي الى السودان ثم صورة تذكاري رمزي لفكتور هوغو وغير ذلك من المناظر الشائقة . وفي العدد عدة مقالات وتنبؤ مستحسنة في الاغراض المشار اليها مما تغني شهرة الكاتب عن اطرائه

والجريدة تصدر في ثمانى صفحات كبيرة من الغرار الكامل وقيمة اشتراكها السنوي خمسون غرشاً اميرياً في القطر المصري وخمسة عشر فرنكاً في الخارج فنرجوها مزيد الرواج



# فكاهات

الجاوسية

توفي بعض رجال الانكليز عن زوجة فتاة وابنة صغيرة في الخامسة من عمرها فاشتد حزن الزوجة من بعده حتى اصببت بمرض عضال فاشار عليها الاطباء بتغيير الهواء فاخذت طفلتها وجاءت باريز حيث اكرت لها بيتاً واقامت فيه تخفف احزانها وتجبر قلبها الكسير . ولكنها ما لبثت طويلاً في تلك المدينة حتى هام بها رجل من الفرنسيين يدعى راعول واحبها حباً شديداً وساعده التوفيق فتزوج بها وقضى معها ومع ابنتها بضعة اشهر في السياحة وترويح النفس . ولم تكن حياة تلك الامم المسكينة طويلاً فعاجلها الموت بعد زواجها الثاني بستين عن غير اولاد سوى ابنتها ديانا التي تركتها عند زوجها راعول

وكان راعول من اصحاب الهندسة الميكانيكية وكان منقطعاً الى درس الآلات البخارية ثم خصص معارفه لتحسين اختراع السيارات وله صديق كان يعاونه في عمله هذا يدعى دانيس . فبعد وفاة زوجته صرف نيته عن الاقتران بغيرها وبقي مع الابنة ديانا يربيها ويجد بها تعزية عن فقد والدتها وتسلياً عند اضطراب دماغه بعد العمل . ولم يخل على تهذيبها وتنقيفها ولكنه كان يميل الى استصحابها في جميع اعماله فكانت اذا انتهت من مدرستها يأخذها معه الى محل شغلها فتساعده فيه ويشرح لها بالتفصيل عن القطع الحديدية الملقاة امامها وكيفية تركيبها ومنفعتها فبرعت ديانا في ذلك ورأى راعول فيها ذكاً خارقاً فكان يستشيرها في كل عمل وحدث ان الحكومة الفرنسية قررت اعطاء جائزة لاحسن واسرع «سيارة» يمكن اختراعها وفتحت باب المسابقة لمن شاء وعينت يوماً للامتحان تجري فيه السيارات

(١) معرفة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

من باريز الى بوردو . فتقاطر الى باريز من رام الدخول في هذا الامر من مهرة الانكليز والالمان وغيرهم فسجلوا اسماءهم وجنسياتهم واخذوا الاوراق اللازمة التي تجيز لهم الدخول في هذا المضمار واثني كل الى عمله يجهد قريحته ويشد افكاره لاختراع اسهل الطرق واقرها الى الفوز

وكان راعول من المتسابقين فتمكن بمساعدة ديانا من تحسين الاختراع تحسيناً عظيماً يتقن بعده انه سيكون السابق بدون شك وانفق في عمله مبالغ جسيمة استدان اكثرها وهو يعد نفسه بالفوز وانه سينال الا طائلا يني منه ديونه ويبقى له ما يكفيه لتأسيس معمل تكفله الحكومة وتضمن له فيه الشهرة والغنى . وكان لا يدع ديانا تفارقه البتة وعلى الخصوص عند تجربة سيارته حتى اصبت من مهرة راكبي السيارات

وما زال راعول يبذل جهده في عمله حتى انتهى اخيراً من صنع مركبته وانهي معداتها بتمامها وجعل يجربها في الليالي وهو جالس يسوقها الى جانبه ديانا قابضة باليد الواحدة على المفتاح الذي يعدل مسير المركبة او يستوقفها وفي اليد الثانية آلة تقيس بها المسافة التي يقطعها وتعرف بها سرعة جري السيارة . وكان راعول يزيد في كل ليلة قوة الآلة زيادة قليلة حتى بلغت الدرجة النهائية التي لا يمكن احتمال اكثر منها فسر جداً لفوزهم وتحقق انه لن يجد بين المتسابقين من يشق له غباراً وقبل الاجل المعين للمسابقة يومين خرج راعول وديانا بعد منتصف الليل لعمل التجربة الاخيرة فاخذ سيارته وجلس هو وديانا في مكانيهما ثم اطلق للالة العنان في ضواحي باريز . وكان الليل حالكا والطريق خالية فاندفعت السيارة بهما كاندفاع النيازك تطوي المسافات الطويلة وتتطاير الرمال والحصى تحت عجلاتهما كوابل المطر وهي تشق بنور مصباحيها الكهربيين في مقدمها حجاب ذلك الظلام القاتم . وكان على وجه كل من راعول وديانا براقع سوداء يلبسها سائقو السيارات اتقاء للغبار والدخان فلا يظهر من لابس البرقع سوى العينين تحت الغطاء البلوري في فوهات البرقع . وكانت ديانا تنظر من حين الى آخر الى عداد الآلة وتنبه

اباها الى مقدار سرعة السير فينظر اليها ذاك بوجه ملؤه المسرة والابتهاج ويقول لا شك اني ساكون انا الفائز يا ديانا فمن المستحيل ان يسبقني احد في مثل هذا المسير الذي تقصر عنه سرعة الريح فساأسحق جميع المسابقين الا جانب واردهم الى اوطانهم خاسرين وأري فرنسا ان بين ابناؤها من يكفيها حمل منة الغريب ولم يكدر راعول ينهي كلامه حتى دوى وراءها في الفضاء صوت كالرعد القاصف تبعه صياح بشري يأمرها بالانحراف الى يسار الطريق فالتفت الاثنان الى ورائها فرأيا عن بعد مصباحي سيارة اخرى تتبع آثارها فادركا انها لاحد المسابقين وقد جاء نظيرها يجر بها في ذلك الخلاء ويستعد ليوم الامتحان . وعن راعول ان يبدأ من تلك الساعة بالتجربة مع هذا القادم الجديد فلم يعبأ باخلاء الطريق ولكنه اطلق منتهى القوة لمرتبته ليري مزاحمة ان دون ادراكه خطر القتاد فوثبت العربته بهما وثبة غيظ واندفعت بهما كالسيل المنهمر فقهقه راعول فرحاً بفشل العربته التابعة له ولكنه لم يتنهأ بسروره هذا لانه في اقل من دقيقة ادركته العربته الاخرى ومرت عن جانبه مرور السهم عند مفارقتة الوتر وسمع لسيرها صوت كصوت الرصاصة عند خروجها من فم البندقية فما كاد راعول ينتبه الى نفسه حتى كانت هذه العربته قد سبقته شوطاً بعيداً تاركة اياه على بعد عظيم يشتم ويلعن . وعرف راعول مزاحمة انه المسابق الانكليزي وهو فتى يدعى سديني ارمسترونغ فطار رشده وجد في اتباعه فضغط على الآلة الى منتهى سيرها تحت خطر الانفجار ولكنه لم يزل بذلك متأخراً كثيراً عن العربته الاولى التي ما زالت تبعد امام عينيه باسرع من البرق الخاطف حتى غابت عن بصره . واذا ذاك اشار الى ديانا بالوقوف فادارت يدها المفتاح ووقفت بهما السيارة فنزل منها الى الارض ورأت ديانا على نور المصباحين انقلاب سحنه والخطاف لونه وعلائم اليأس مرتسمة على وجهه . ولم تكن في حاجة الى ان يخبرها احد بما حل بالدها اذ ذاك ولكنها تجاسرت وسأله قائلة ما لك يا ابي . فقال والاسف يقطع صوته تسألين ما لي يا ديانا ألم تري ان جميع آمالي قد اضمحلت وانها بعد ان كنت منها على يقين قد ذهبت ادراج الرياح .



اني منذ بضع دقائق كنت متحققاً تمام الفوز والغنى وانه لا توجد قوة ارضية تتمكن من سبق سيارتي فاراني الآن اقارع قوة سماوية وهي التي ابصرتها تمر امامنا في هذه الدقيقة ولا شك انها ليست من اختراعات البشر بل انما هي جرم سماوي او نيزك منقضى لم تصل الى ادراك قوته عقول الناس . . . ولكن لا . فقد رأيت بعيني السيارة يسوقها هذا الشيطان الانكليزي ارمسترونغ فكيف تمكن يا ترى من ان يسبقني هكذا وما هو سر اختراعه وكيف لم اتمكن انا من الحصول على هذه السرعة . آه يا ديانا انني اكاد اتجنن من مجرد تصوّر ذلك وعلى الخصوص لانني ان لم افز في الامتحان وائل الجائزة الموعود بها فلا اتمكن اذ ذاك من وفاء ديوني وتكون عاقبتي الخراب والدمار فآه . آه . بربك يا ديانا ساعديني برأيك الثاقب ان استسلمت فهذا هو الوقت الذي تقدرين فيه ان تقابليني على ما صنعت اليك من الاحسان وما عاملتك به من الشفقة اذ اعتنيت بتربيتك وتهديك وانفقت عليك من مالي الخاص وحرمت نفسي اشياء كثيرة اكراماً لك وانا لم اطلب منك عوضاً قبل الآن افلا تقدرين في هذه الساعة الحرجة ان تكافئيني مرة واحدة وتساعديني على منع هذا الانكليزي اللعين من الفوز عليّ

وكانت ديانا تحب راعول لانه زوج والدتها ولكنها كانت تكرهه ايضاً لاسباب منها انه كان يكثر من احتقار الانكليز امامها وتأييدهم باقبح الانقلاب مع علمه انها انكليزية الاصل وثانياً انه كان لا يفر عن الامتنان عليها بكونه يربها وينفق عليها حتى انها كثيراً ما لعنت الدهر الذي حرّمها والدتها وتركها تحت رحمة هذا الرجل ليتصدّق عليها . ولما قال لها الكلام السابق استاءت كثيراً ولكنها اشفقت على حاله فاجتهدت في تسليته وتمزيته ووعدته انها تجبره في الغد عن سر اختراع ارمسترونغ واذا ذاك فيمكنه اكمال النقص الباقي في سيارته واسترجاع آماله في الفوز والنجاح . ثم عاد الاثنان فركبا ورجعا وهما طرقاتان في الارض وافكارهما سائحة في عالم الخيال ولما بلغا البيت ذهب راعول لتنظيف سيارته وفحص آلاتها وذهبت ديانا الى سريره لتنام وهي تفكر في ماذا يجب عمله في اليوم الثاني

ولما كان الصباح نهضت ديانا فارتدت بعض ابسط ملابسها وخرجت من البيت وجعلت تجد السير حتى بلغت شارعاً يختص بالاعمال الحديدية والآلات فأخذت تتفقد عناوين الابواب حتى بلغت احدها فقرأت عليه بخطٍ دقيق « سديني ارمسترونغ » فعلمت انها وصلت الى حيث هي قاصدة فتوقفت هنيهة كأنها تراجع افكارها ثم ثبتت عزمها وقرعت الباب ففتح للحال وظهر منه فتى رقيق القوام طلق المحيا في نحو السابعة والعشرين من عمره ما وقع نظر ديانا عليه حتى شعرت بعامل خفي يلهيها ان تحاذر الاضرار به ولكنها تذكرت المهمة التي جاءت لاجلها فمضت على عزمها . وكان الفتى قد حياها بالفرنسوية فاجابته بالانكليزية ثم قالت له بصوتٍ ضعيف يخاله السامع صادراً عن شخصٍ في دقائقه الاخيرة . اين صاحب هذا المحل . فتبسم الفتى وقال هو انا يا سيدتي فاية خدمة يمكنني ان اقوم لك بها . قالت اني فتاة يتيمة انكليزية الاصل اسعى في طلب الرزق واستطيع العمل على الآلة الكتائية والقيام باعمال الكتبة ولما علمت ان صاحب هذا المحل انكليزي جئت لمحي اجد في ابن وطني شفقةً وميلاً الى مساعدتي . قال حينئذ لو كان ذلك في استطاعتي ولكن هذا محلي امامك ايها السيدة فليس فيه اعمال كتابية ولا حساية وما هو الا غرفة اتعاطى فيها اعمالاً ميكانيكية لا تقوم بها ايدي سيدة نحيفة نظيرك . فهمت الفتاة ان تنصرف ولكنها صارت ترتجف ثم نظرت الى الفتى وقالت اعذرني فاني لم اذق طعاماً اليوم بعد وانا شاعرة بانحطاط قواي ولم تعد رجلاي تقويات على حملي ثم هوت بجسمها الى الارض . وكانت حيلتها هذه في غاية الدقة حتى ان الفتى ارمسترونغ هاله الامر واشفق عليها فطوقها بذراعيه قبل ان تصل الى الارض ثم اجلسها على كرسيٍ هناك وقال عفواً يا سيدتي فليس في هذا المحل شيء للقوت ولكن اذا سمحت لي فانا اطير الى مطعمٍ بعد نحو اربع دقائق عن محلي واحضر لك منه شيئاً من اللبن والشاي لسد رمقك وللحال وثب الى الباب واخذ يعدو طالباً المطعم . ولم يغيب شخصه عن باب المحل حتى طرحت ديانا عنها هيئة ضعفتها ووثبت كاللبوءة الى داخل الغرفة فرأت ستاراً كبيراً وراءه السيارة

العظيمة المعدة للمسابقة في اليوم الثاني والتي جاب منظرها على راعول الخوف والارتعاب . وكانت ديانا كما ذكرنا قد تمرنت في هذه السيارات واطلعت على تركيبها ودقائق قطعها فالتحنت بمعظم السرعة على تلك الآلة وجعلت تتفحص كيفية تركيبها فلم تر فيها شيئاً جديداً سوى انها من الالومينيوم الاسمر ثم انتبهت الى انها لم تر لها الصندوق المحتوي على الآلة التي تدار بها كما في بقية السيارات ورأت في ارض العربة قطعة خشب نظير باب فتحة الخال فظهر لها اذ ذاك سر الاختراع اذ وجدت ثماني اسطوانات افقية متقاطعة ادركت لساعتها ان الغرض منها الاستغناء عن حوض الماء البارد الذي يكون في العربات الاخر وهو ضخم الجرم عظيم الثقل وتبين لها ان الآلة يبردها الهواء فتى دارت الاسطوانات دورتها الافقية دارت معها ايدى كالمراوح تجلب الهواء البارد . وكانت الدواليب تتصل بهذه الاسطوانات رأساً مما يزيد القوة ويضاعف سرعة المسير . وقد قدرت ان قوة الاسطوانة الواحدة تعادل خمسة من الخيل فيكون مجموع الاسطوانات الثماني بقوة اربعين حصاناً ثم ان خفة وزن الالومينيوم تزيد في ذلك فتبلغ قوة السيارة ستين حصاناً

ولما ادركت ديانا كل ذلك ابرقت اسرتها وأعجبت جداً بمهارة الفتى وتأكدت ان اباه سيخسر بدون شك ما لم تحصل اعجوبة تعوق الفتى الانكليزي عن المسابقة وللحال اقفلت باب العربة كما كان ورجعت فلم تكذب تجلس على كرسيها حتى دخل ارمسترونغ ويده صينية عليها الشاي والخبز والزبدة فتقدمها لها فشكرته بغاية الرقة وجعلت تأكل امامه . وكانت ديانا قد شعرت اذ ذاك بتوبيخ ضميرها وساءها ان تتجسس احوال الفتى وتخونه بعد ان اكلت طعامه وبعد ان عرض عليها مساعدته بما في امكانه الى ان تتوفق الى الاستخدام . ولما فرغت من الطعام كررت شكرها العظيم لفضلها واستأذنت في الانصراف ثم ودعته باحترام فشيّعها بخواطف الرقيقة وقد تأثر قلبه لمصاحبها واشفق عليها وودَّ جداً لو كان في استطاعته ان يساعدوا ويكفيها شر الخدمة . اما افكار ديانا فكانت في اضطراب عظيم بين انها تفشي سر الفتى لوالدها وبذلك تكون قد خانت ابن وطنها وارتكبت عملاً دينياً وبين ان

تحافظ على سرِّه كما يقتضي الشرف وذلك ما جعلها تندم على ما فعلت وعلى الخصوص لأنها لم تكن تحب راعول كثيراً . ولكنها عازمت أخيراً أن لا تنطق إلا صدقاً وأن تجتهد في عدم الحاق أدنى ضرر بأرمسترونغ

ولما بلغت البيت أخبرها الخادم أن راعول قد خرج وأوصاهم أنه إذا أتت ديانا تنتظر رجوعه . ثم قال لها الخادم وبعد خروجه أتى ساعي البريد ومعه هذا الكتاب باسمك ودفعه إليها فتعجبت ديانا جداً لأنه لم يسبق قط أن يرد إليها رسائل باسمها وزاد تعجبها حين رأت طابع البريد الإنكليزي فأخذت الكتاب وفتحته فإذا فيه ما يأتي « ابنتها السيدة

علمت من كتبنا السابقة أن موت عم والدتك قد زاد المبلغ الذي يخصك والذي اعتدنا أن نرسله إليك سنوياً فصار خمسة عشر ألف فرنك في السنة . ونزديك علماً الآن أنه من عهد قريب توفي عم والدك وأذ ليس له وارث سواك فقد ضمت تركته إلى المبالغ المخصصة بك في عهدتنا والتي نرسل إليك ريعها السنوي حسب العادة في نهاية كل سنة . فإذ الآن أصبح المبلغ السنوي الذي نرسله إليك ثلاثين ألف فرنك فلزم تعريفك ذلك والسلام وكلاء التركة

دجي وشركاؤه »

ولما أكملت ديانا قراءة الكتاب شعرت كأنها في حلم لأنها لم تدرك مغزاه أولاً ثم أخذت تظهر لها الحقيقة شيئاً فشيئاً وعلمت أن الكتب التي كانت ترد إليها من وكلاء التركة والمبالغ المخصصة لها كان يستلمها والدها راعول ويخفيها فلا يذكر لها منها شيئاً . وليس ذلك فقط بل أنه كان دائماً يمتن عليها بقوله أنه يعولها وينفق عليها في سبيل الله . فتعجبت من غدره وخيائته وزاد نفورها منه وبغضها له ثم طوت الكتاب ووضعت في جيبها وإذا براعول داخل فلم تفاتحه بشيء لأنها لم تحب أن تعاديه وهي في بيته . فقال لها ماذا فعلت بالمهمة التي ذهبت لاجلها . قالت اطاعت على السر وعلمت أن لا أمل لك في مزاحمة أرمسترونغ فلا بد أنه ينال سبق ويغلب جميع السابقين . فقال والغضب يقطع صوته وكيف ذلك قولي لي .

## الضياء

(٤١٣)

فأخذت ديانا تقص عليه كيفية الاختراع ولما تمت التفاصيل قالت وبما ان المسابقة ستكون غداً فلا يتسع لك الوقت لتقليد اختراعه وبغير ذلك لن تتجح فانا انصح لك ان تنسحب قبل النزول الى هذا الميدان . ورأى راعول ان ديانا لم تعد من حزيه لسبب لم يعلم ما هو فلم يفهم بينت شفة عما عزم ان يفعل ولكن ديانا قرأت في عينيه علائم الخبث والافكار الشريرة وادركت انه سيقوم بعمل شيطاني فعزمت على ان تراقب حركاته بتام الانتباه لترى ما سيكون منه

وهضى النهار وجاء الليل فذهب كل الى فراشه يستعد للغد موعد السباق اما ديانا فانطرحت على سريرها ولم تقدر ان تنام لانها علمت انها اخطأت في حق الفتى ارمسترونغ وان الضمير والشرف يطلبان منها السهر على مصطلحه ومنع وصول اذية اليه بسببها . وما زالت تفكر وقد هجرها الرقاد حتى انتصف الليل فسمعت وقع اقدام امام باب غرفتها فانصتت قليلاً فسمعت صوت والدها راعول يخاطب معاونة دانيس قائلاً يظهر انها استغرقت في النوم فلا خوف من مداخلتها وهلم بنا نتكلم في الردهة ثم سار الاثنان الى غرفة اخرى فدخلوها واوصدا الباب من الداخل . ولما تحققت ديانا ذلك فكرت في كيف تتمكن من استكشاف نياتهما فلم تجد طريقاً الا من نافذة الى جهة الحديثة تلهو نحو ثلاثين قدماً عن الارض فأسرعت بغاية السكون الى سطح المنزل ثم نزلت على ميازيب الماء بمنه ومهارة غريبة حتى حاذت النافذة فرأت راعول ودانيس يتجادلان . واشتأزت نفسها من علمها هذا ان تتجسس حديث اثنين من غير علم منهما ولكنها رأت وجوب ارتكاب هذه الخطيئة لمحو الخطيئة الاولى التي ارتكبتها في حق ارمسترونغ

وبعد ان انهى راعول كلامه قال له دانيس اذا لم يبق لنا امل في الفوز فمن المستحيل ان نمنع سيارة ارمسترونغ عن السبق ومن المستحيل ايضاً ان نعمل نظيرها في ليلة واحدة . فقال راعول نعم ولكن لا يستحيل علينا ان نمنع ارمسترونغ من المسابقة وقد عزمت على امر فيسنام الفتى من الآن الى مساء الغد ولا يستيقظ من نومه الا بعد ان يكون قد انقضى السباق ولنلنا الفوز . وادرك دانيس غاية راعول

فاظهر الاعجاب الشديد وصاح قائلاً أحسنت احسنت . ثم سكب راعول كاسين من الشمبانيا وشرب الاثنان نخب نجاح مسعاها واتجها الى الباب فاسرعت ديانا وتسلفت الحائط وعادت الى غرفتها بسرعة الغزلان فلم يدر بها احد ولكنها شعرت ان صدرها يكاد ينشق

وكان ميعاد السباق في الساعة الثامنة من صباح الغد فنهض ارسترونغ من نومه الساعة السادسة واذا بخادم المطعم قد جاءه بالطعام حسب العادة فتناوله بسرعة وشرع في لبس ثيابه ولكنه ما عتم ان شعر بدوار في رأسه وانحلال في اعضائه ثم سقط الى الارض لا يعي شيئاً

ولما استيقظ ارسترونغ من نومه كانت طلائع الظلام قد حلت مكان جيوش النهار فخرج الى باب حانوته فرأى الازقة مظلمة تلمع فيها الانوار الغازية والكهر بآنية فظن انه كان في حلم وانه لم يأت بعد صباح السباق فعاد الى داخل المحل ليرى عربته فلم يجدها هناك فطار رشده واصبح في حالة لا يتمكن الكاتب من وصفها . ثم سمع باعة الجرائد يصيحون في طوافهم « سباق السيارات وفوز العرب الانكليزية » فكان كل ذلك في اذنيه لغة اعجمية محضة . ثم استدعى ولدًا فابتاع منه جريدة وجلس في جانب الحانوت فوقع نظره على مقالة في صدر الجريدة هذه صورتها

سباق السيارات تحت ادارة الحكومة

وفوز العرب الانكليزية لمخترعيها

سدني ارسترونغ

في الساعة الثامنة من هذا الصباح اجتمعت السيارات المعينة للسباق في ساحة المدينة ولكن المخترع الانكليزي لم يحضر مع البقية فظن الجميع انه عدل عن النزول الى الميدان . ثم جاء الرئيس المندوب من قبل الحكومة فاطلع على اوراق المسابقين ثم صدر الامر بالمسير وبعد دقيقتين رأى الجميع ارسترونغ قادماً بربته كالبرق الخاطف حتى بلغ المحل الذي سارت منه العربات وكان كباقي المتسابقين مبرقع الوجه ولكنه بخلافهم لم يستصحب معه ميكانيكياً آخر فقدم اوراقه الى الرئيس واستأذن

## الضياء

(٤١٥)

في المسير ثم اندفع وراء باقي السيارات كالشهاب المتقضّ وفي بضع ثوانٍ سبق العدد الاعظم منها ولم يبقَ امامه سوى عربة راعول المخترع الفرنسي . وشعر راعول بصوت عربة تجري وراءه فالتفت ولما رأى عربة ارسترونغ اضطرب وادار يده عن غير انتباه فسبب ذلك انحراف مسير عربة الى جانب الطريق فوقعت ووقع منها راعول ومساعداه دانيس . ولما رأى ارسترونغ ذلك استوقف عربة ثم ونزل فانقضّ الرجلين وساعدهما على ردّ عربة الى مكانها ثم سألها هل اصابها ما ينعهما من المسير فقالا لا فاشار اليهما ان يتقدماه ففعلا ثم تبعهما على الاثر . وادرك جمهور المشاهدين مروءة ارسترونغ وكرم اخلاقه فلم يتمكنوا من السكوت عن التصفيق طرباً والتهاف اعجاباً بفعله العظيم ثم وردت الاخبار البرقية من بوردو تفيد ان سدني ارسترونغ قد وصل اليها بسيارته وسبق اسرع السيارات بوضع ساعات ثم ترادفت البقية على اثر ذلك الواحدة بعد الاخرى . وقد قررت الحكومة افضلية الاختراع الانكازي وسجلت اسم سدني ارسترونغ وحكمت باهداء الجائزة له . اهـ .

وكان سدني ارسترونغ يقرأ الجريدة وهو يعرك عينيه ثم ينحني فيمس الارض ثم يعرض اصابعه ليتحقق انه في يقظة وفي تمام عقله . فتحقق ذلك ولكنه لم يفهم كيف تم هذا الامر وهو لا يزال نائماً في حانوته ولم يخرج قط وعربة مسروقة . وانه كذلك واذا بدويّ سيارة قادمة حتى بلغت باب الحانوت فدخلت الى زاوية الغرفة حيث كانت اولاً ووقفت هناك ثم ترجل منها فتى مبرقع الوجه جعل سدني ارسترونغ ينظر اليه بوجلٍ وتعجبٍ شديدٍ لانه رآه كهيئته تماماً وفي نفس ثيابه الخصوصية فظنه من العفاريت . ثم رفع الشخص لثامه وقبعته فظهر تحت ذلك وجه ديانا الجميل وانتشر شعرها الذهبي على اكتافها فحفظت عينا ارسترونغ وجف حلقه فلم يستطع كلاماً . ولما ملك روعه قال لها أحقّ ما جاء في هذه الجريدة . قالت نعم كله حق ثم اخبرته بمحدثها من اوله بكل تفاصيله وقالت له علمت في الصباح ان زوج والدي جاء المطعم ووضع في طعامك مادة منومة ليتخلص من مزاحمتك ولما قرب الوقت عزمت على انقاذك فجت بعد ان خرج راعول من البيت

ووجدتك نائماً فحاولت ايقاظك فلم افصح فلم يكن لديّ غير الوسيلة التي فعلتها وهي اني لبست ثيابك التي رأيتها هنا وفيها الاوراق اللازمة وتبرقعت واطلقت العنان للسيارة . اما باقي الحديث فقد قرأته في الجريدة . وحالما بلغت بوردو استرحت قليلاً وقفلت راجعةً لعلمي انك ولا شك تكون قد استيقظت وربما افضى بك القلق والغيط الى ما لا تحمد عقباه وهاءنذا قد وصلت في وقتي واتممت ما يلزمني وانا احمد الله على انني لم احرمك الفوز الذي تستحقه وفي امل ان عملي هذا لم يسوءك وانك تصفح عن ذنبي

فصاح ارمسترونغ وقال اصفح عن ذنبك وهل اذنبت اليّ باهدائك لي السعادة . ثم هجم اليها مدفوعاً بعوامل لم يقدر على امتلاكها فطوق خصرها بذراعيه ثم جثا امامها وقال اقبلي شكري واحترامي يا مالكي الخمارس ثم جلس الاثنان يتحادثان فساقها الحديث الى ان قال انني قد احببتك من اول نظرة حين اتيت لتسرق اختراعي وانا اجعل ذلك ركنت اكون طالبت محبتك لي من تلك الدقيقة ولكن منعي ضيق ذات يدي عن تقديم هذا الطالب . اما الآن وقد صرت على طريق الغنى بهد هذا الفوز فهل تمنّين عليّ يدك . فقالت ديانا وانا احببتك ايضاً ولم اكن لاقبل بالتثقل عليك لو بقيت كما كنت اظن فقيرة اعيش من فضل راعول . اما الآن وقد عامت اني مستقلة عنه ولديّ ريع سنوي مقدارهُ ثلاثون الف فرنك فانا اطرح ذلك مع زهرة شبابي امامك ما دمت مصمماً على اقتطافها

وكان بعد ذلك ان استقلت ديانا عن زوج والدتها راعول فاقتربت بسدني ارمسترونغ واقاماً يتعاطيان كوؤوس المسرات والافراح تاركين راعول يتعرج مرارة الاسف التي جناها على نفسه بسوء تدبيره ولؤمه



— اللغة العامية واللغة الفصحى —

(تابع لما قبل)

بقي ان اللغة فضلاً عما رَهَقَهَا من العجز عن مجازاة لغات العصر بسبب ما ذُكر من تبدل شؤون الحضارة وما نشأ في الاعصر الاخيرة من المخترعات والمكتشفات فان الذي وصل الينا منها والذي تجري به السنتنا واقلامنا ليس الا جانباً يسيراً من مبتدئها وعاميتها لا يكاد يفي بالتعبير عن اغراضنا الطبيعية ولا يتأتى به تمثيل كثير من الخواطر والمعاني الدقيقة . وبعبارة اخرى فانه لم يصلنا من الفاظها الا ما يدل على اجناس المعاني دون ما تحتها من التفاصيل وما يُدعى بها من الاعتبارات المختلفة بحيث لو جُمعت تلك الالفاظ في معجم لم تبلغ ربع ما تكلمت به العرب وبالتالي فانها بعض لغة لالفة . ولا نعي بما فاتنا منها الالفاظ المترادفة كاسماء السيف والاسد وغيرها مما يعبر به عن المسمى الواحد بمئات من الالفاظ ولا ما يتعلق بالاحوال البدوية من نحو وصف الابل والخيام وما اشبه ذلك ولكن هناك الفاظاً وتراكيب مما نفتقر اليه كل يوم في مخاطباتنا ومكاتباتنا حتى ان الكاتب كثيراً ما يعوزه اللفظ لاوسع المعاني شيوعاً وابدها اغراضاً مما لا شك ان العرب وضعت وتكلمت به ولكنه تنوسي لبعده العهد بالفصيح وزوال صناعة القلم من بيننا ادهاراً طوالاً . ولذلك كثيراً ما ترى الكاتب منا يعبر عن الشيء بغير لفظه وربما اخطأ اللفظ بته فلم يجد ما يعبر به وهذا هو السبب في انك ترى بعض كتابنا ممن قلّ رأس ما لهم من اللغة يرمونها بالقصور ويميلون الى استبدال العامي من الفصيح على ما هو رأي القاضي ولمور وحزبه ذهاباً الى ان العامي

اوسع مذهباً وأطوع للتعبير عن وجوه المعاني المختلفة . ولو وفقوا الى استقرأ  
كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سمة التصرف في ابراز المعاني على  
اختلاف مناحيها وتباين ألوانها لعلموا ان القصور من جهتنا لا من جهة اللغة  
وانها فيما خلا الاوضاع المحدثه لا تعجز عن تمثيل معنى من المعاني مهما  
اختلفت صورته بل هي في ذلك على ما لا تضارعها فيه لغة من لغات الارض  
على الاطلاق

لا جرم ان من طالع كتب الاوائل وتفقد معجمات اللغة يجد ما لا  
يُحصى من الالفاظ والتراكيب التي نشعر بأشد الحاجة اليها ولا نجد في لغة  
الكتابة الحالية ولا في اللغة العامية ما يرادفها او يُعني عنها . الا ان العشور  
على تلك الالفاظ والوصول منها الى القدر الكافل بالغناء يقتضي فراغاً طويلاً  
ودرساً متواصلاً وليس ذلك في طوق كل احد ان يفعله فضلاً عن ان مثل  
هذا القدر لا يمكن ان يرسخ في المحفوظ لكثرة وقلة تداوله في الاستعمال  
اذ هو مقصور على الكتابة دون الحديث . ولهذا كان من امس حاجتنا  
جمع اكثر الالفاظ دورانا في كتاب يضعها بحيث يجد الطالب ضالته منها على  
غير كلفة ولا عناء وهذا انما يتم بان توزع الالفاظ على اجناس المعاني فيذكر  
لكل معنى القالب الذي يعبر به عنه وهو الترتيب الذي جرى عليه صاحب  
الالفاظ الكتابية . الا ان هذا الكتاب مع اقتصاره على بعض الاغراض  
دون بعض ومع قصر فصوله احياناً الى ما لا يشفي الطالب فقد كان من  
سوء الطالع ان النسخة التي اشتهرت منه وهي التي طبعها جماعة اليسوعيين  
في بيروت جاءت على اسوأ حال من التحريف والتصحيف والزيادة

## الضيآء

(٤١٩)

والنقصان حتى عددنا فيها نحو ٩٠٠ غلطة مع ان الكتاب لا يتجاوز ٣٠٠ صفحة صغيرة كما سبق لنا الايمآء الى ذلك في بعض اجزاء البيان وقد نهينا على بعض هذه الاغلاط في مواضع من الضيآء مما تكفي مراجعته لمعرفة ما صار اليه هذا الكتاب<sup>(١)</sup> . وكنا قد عمدنا الى تصحيح هذه النسخة على ان نعيد طبعها منقحة خدمة للطلاب ولكننا رأينا بعد التصحيح انها قد بعدت كثيراً عن الصورة التي طبعت عليها ولا بد ان تكون قد بعدت كذلك عن اصل التأليف فأهملناها وشرعنا في وضع كتاب آخر ضمناه ما شاء الله من الاغراض فجآء فيما يقدر بألف صفحة أو ما يقرب منها . غير اننا بعد ما شرعنا في طبعه قيض له سبب من وراء الغيب ذهب الكتاب بحريته فراح فريسة التهوّر والطيش ثم عرض لنا من الشؤون ما اوجب توقفنا عن معاودة الاهتمام به وسندستخير الله في اعادة طبعه اجابة للراغبين وعلى الله الاتكال<sup>(٢)</sup>

( ١ ) بشرتنا مجلة المشرق في هذه الايام بأن مصحح هذا الكتاب الاب لويس شيخو قد وقف على نسخ اخرى منه وفي نيته ان يعيد طبعه على طريقة علمية ( ؟ ) مع الاشارة الى كل نسخة بعلامات اصطلاحية كما يفعل العلماء المستشرقون ..... فوعدنا بالكلام على النسخة الجديدة حين ظهورها ولعل التسع منه تصير ببركة حضرة الاب ١٥٠٠

( ٢ ) كان من امر هذا الكتاب اننا بعد ان طبعنا نحو ربيع في المطبعة الادبية في بيروت عرض لنا السفر الى الديار الاوربية فيينا نحن في باريز وردنا الخبر بأن المطبعة قد احترقت او احرقت لسبب لا نذكره وكان فيها ألف وخمس مئة نسخة منه ذهبت بأسرها طعمة النار . فلما القينا العصا بهذه الديار همننا باستئناف طبع الكتاب ولكن رأينا ان الكتب هنا والمدارس والمعلمين وطرق التعاليم كل ذلك محتكر لنظارة المعارف تحت طابع ما يسمى بالكلوريا .... فتوقفنا عن الطبع الى ان نجد سبيلاً الى احصآء هذا الكتاب في مجلة الكتب المقررة لمدارس النظارة لأننا وجدنا اننا اذا

نقول أخيراً أنه لم يمر بهذه اللغة عهدٌ هي فيه أخرج موقفاً من عهدها الحالي فإنها قائمة بين خطرين عظيمين أحدهما ما طفع عليها من جانب العالم الغربي من الوف الاوضاع والمصطلحات التي لا غنى لنا عن استعمالها واللغة خالو منها والثاني ما نرى من تضافر العناصر على نفس دعائمها

اعتمدنا فيه على من عندنا من الادباء والكتاب انحصرت الفائدة التي نتوخاها منه في نفي معدود ولم يكن في ريعه ما يسد نقائصه . وكان قد بقي عندنا نسخة من المطبوع فرفعناها الى سعادة الناظر وذاكرناه في الامر فأصنبا منه ارياحاً الى تلميذتنا وكلفنا ان نكتب شرحاً نبين فيه مضمون الكتاب ففعلنا ورفعنا اليه عرضاً بهذه الصورة

#### الى جانب نظارة المعارف المصرية الجليلة

المعروض انه لما كانت في هذه الايام قد راجت صناعة القلم بين عامة المتأدين بأداب لغتنا العربية وهبت الرغبة في النفوس لتحديث الكلام الفصيح والنسيج على هوال المتقدمين من كتاب هذه الامة وكان ذلك لا يتسنى الا باستظهار الفاظهم واستحضار صور اساليبهم وهو ما لا يتيسر الاستيلاء عليه الا بعد ادمان الجهد وقضاء الازمنة الطوال حتى الرغبة في تقريب ذلك على روائه ان اجمع من تراكيب الفصحاء وناصع الفاظهم في كل ضرب من ضروب المعاني والاغراض المتداولة ما يكون مورداً لأقلام المنشئين والمعرّين بحيث يجسد الطالب في كل واحد من تلك الاغراض عدّة قوالب مترادفة المعاني متباينة الاسلوب يختار منها ما يوافق اربه ويلائم ذوقه على غير جهدٍ للروية ولا عناء في البحث

وقد نسقت ما جمعته من ذلك في ابواب وفصول يرجع اليها في الطالب تتبعت فيها احوال الانسان وما يعتبر فيه من الصفات ويعرض له من الشؤون وربت تلك الاحوال على اعتبارين احدهما ما يتعلق بالانسان في خاصة نفسه فيدخل فيه وصف فطرته واخلاقه وما يعرض له من الاحوال الطبيعية والانفعالات النفسانية وما يرجع اليه من نسب ويتصف به من علم وادب الى ما يلحق بذلك ويتفرع عنه والثاني ما يضاف اليه باعتبار وجوده في الحال الاجتماعي ومخالطته للامور الخارجية في اثناء نصرته وكسبه فيندرج في ذلك تفصيل ما يقع له من الاحوال والافعال في ضروب

ودرس معالمها مع ما ألمت بأصحابها من الغفلة والذهول حتى ذهب أكثر قديميها فضلاً عن عدم أحداث جديد فيها. ومن أنكد ما منيت به ان العارف من اصحابها قد ضرب الاملاق على يده فهو قصير الباع اشل الساعد والمثري لا يهتبه امر اللغة ولا الامة فهو في وادٍ والعلم وذووه في وادٍ

المعاشرات والمعاملات ووصف ما يجده في مزاوله الامور ومعالجة الاشياء وذكر ما ينظم به حال مجتمعه من السياسة والقضاء وما ينظم الى ذلك من تفصيل احوال الملك والحامية والجند ووصف ما يسهل من مسكن يأوي اليه وبلد يضرب فيه وحوار يكتشفه الى ما يتصل بهذه الاطراف وختمته بذكر الاحوال الاخرية والتهنؤ لها وما ارصد له فيها من ثواب وعقاب

وقد قرب كل غرض من هذه الاغراض بضده تسهلاً للطلب واختصاراً من تعداد الفصول فذكرت البخل مثلاً في باب الجود والحين في باب الشجاعة وكذا الكذب مع الصدق والهزل مع الجد والجور مع العدل والبعد مع القرب والهدم مع البناء وهلم جرا في كل ما احتمل ذلك

اما حجم الكتاب فيباغ نحواً من الف صفحة ستصدر في ثلاثة اجزاء تطبع بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب باصح تعاريفه اخذاً عن اوثق كتب اللغة واشهرها بحيث لا يكون للمطالع ادنى ريب في الاعتماد عليه

ولما كانت مدارس حكومتنا السنية خالياً برناجها عن كتاب من هذا النوع على شدة لزومه واقتدار المتعلمين اليه رأيت ان اعرض نموذجاً منه على هذه النظارة الجليلة لتبظر فيه حتى اذا وجدته موافقاً للغرض من انشاء تلك المدارس مهيباً لأن يشفع العلم بالعمل من اقرب سبيل وموصلاً لاطهار ثمرة التدريس فيها باوضح جلاء اصدرت قرارها بجعله من الكتب الرسمية فيها ولها في ذلك رأيها الموفق ان شاء الله تعالى

ثم اني بالاشتراك مع رصيفي حضرة الدكتور بشارة افندي زلزل ارفع الى مقام النظارة الجليلة الجزئين الاولين من مجلة البيان التي شرعنا في اصدارها في هذه العاصمة وهي مجلة علمية ادبية طيبة صناعية تتضمن اهم المباحث في الابواب المشار اليها مع ذكر كل ما يحدث في عالمي العلم والصناعة من الاختراعات والاكتشافات مما تحتمله حالة العلم

على ان ما نحن فيه اليوم ايس بأول عاصف هب على هذه اللغة فوقفت منه موقف السفينة من التيار فقد عبرت في مثله ايام انتقل ذووها من ظلال المضارب الى اكنان القصور وغادروا مسارح البادية الى شوارع المدن ولكنهم كانوا قوماً اهل حزم وبقطة عارفين بقدر لغتهم حرصاً على روابط

في هذا القطر وقد فسحنا فيها موضعاً للمباحث اللغوية نورد فيه ما يتفق لنا الظفر به من آثار السلف ونحيي ما للدرس من الفاظ هذه اللغة الشريفة ومصطلحاتها العلمية والصناعية مع بذل الجهد في وضع ما خلت اسفارها عنه من الالفاظ العصرية التي حدثت معانيها بعد الواضعين تذكراً الى اتمام اللغة والحاقها بسائر اللغات المعاصرة

ولا يخفى ما في هذه المطالب كلها من الفائدة والتبصرة للدارسين بما ينشأ عنها من ارهاق اذهانهم بالمباحث العلمية والفلسفية والادبية واكسابهم ملكة التعبير على الاسلوب الصحيح فضلاً عما هناك من المسائل المتعلقة باللغة على خصوصها مما لا يكاد يخلو جزء من اجزائها عن شيء منه

فترجو التفضل بالنظر فيها ايضاً مع الرسم بما يحسن وعلى جميع الاحوال فالامر لوليه القاهرة في ٢١ ابريل سنة ١٨٩٧

وهضت على ذلك الايام ودرجت الاسابيع ونحس في انتظار الجواب ثم علمنا ان الامر موقوف على ما يرثيه حضرة « مفتش اول اللغة العربية » ... وكان في تلك المدة متعباً في بعض نواحي القطر وبعد ان اتى على ملتئمنا نحو شهرين ونصف وردنا الجواب بهذه الصورة

حضرة المحترم ابراهيم افندي اليازجي

ان كفايت المترادفات والعديد من مجلة البيان المقدمين من حضرتكم بمكانية في ٢١ ابريل سنة ١٨٩٧ الجميع حسن في بابه عنوان على فضل مؤلفه غير ان في الكتب المقررة للمدارس ما فيه غنا للتلاميذة واقتضى تحريره ل حضرتكم للمعلومية ومعه الم لازم والاعداد المذكورة

وكيل المعارف

|                  |                 |            |
|------------------|-----------------|------------|
| في محرم سنة ١٣١٥ | توبه سنة ١٨٩٧   | محل الختم  |
| ٣ صفر سنة ١٣١٥   | ٣ يولييه سنة ٩٧ | يعقوب ارين |

## الضياء

(٤٢٣)

جامعتهم فقام امثال الامام عليّ وأبي الأسود الدؤلي والخليل بن احمد وغيرهم وتداركوا امر اللغة من السقوط ثم جاء من بعدهم فعرّبوا كتب اليونان والفرس وغيرهم ووضعوا ما لا يحصى من الالفاظ المستحدثة في العلم والصناعة وغيرها مما لا تزال آثاره في كتبهم ناطقةً بفضلهم . فأين منا اليوم تلك الهمم وعلى من نعول في ادراك هذه الخطّة البعيدة والذين نرجوهم لها على ما وصفنا

جملة الامر أن اللغة اليوم واقفة على مفصل طريقين لا محيد لها عن

فشكرنا النظارة المشار اليها على ما تفضلت به علينا من التّناء ولم يسعنا الامعذرتها في الاستغناء عن الكتاب اذ اسنا عليها بمسيطرين غير انه لم يزل في النفس شيء من معرفة الكتاب المقرر للمدارس في هذا الغرض لعنا اذا وقفنا عليه نجد نحن ايضاً ما يفنينا عن تجشم عناء التأليف ونفقات الطبع حتى اظفرنا الطلاب بل الصبر بالضالة المنشودة لان الكتاب لم يبرز الا في هذه الايام ٠٠٠٠٠ فوجدنا ما استوقفنا بين الحيرة والفكر لانا وجدنا هناك كراسة لا تتجاوز ٦٢ صفحة جاء في عنوانها ما نصه ٠٠ « قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب واستعماله » بالمدارس « الثانوية بعد ان « نظره » فضيلتكم حضرة العلامة الفاضل الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله مفتش ( اول ) اللغة العربية بالمدارس » و « أقر » على طبعه » . وجاء في ختامها العبارة الآتية ٠ « قد تلوت هذا الكتاب واكملته تصحيحاً وضبطاً لمفرداته اللغوية عراضاً على امهات الكتب فجاء بحمده تعالى صحيح المبني والمعنى وقلماً يوجد ذلك في اضراجه من الكتب المؤلفة في بابه ( كذا ) و فرغت منه في اواسط جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ — ١١ أكتوبر سنة ١٩٠٠ كتبه الفقير اليه عز شأنه حمزة فتح الله » اهـ

وانما ذكرنا هذا كله ليكون عبرة لقوم يتفكرون وليعلم منه الداء الذي اوهن جسم الامة وحلّ اعصاب الجماعة الوطنية وسنوافي القراء بما يبدو لنا من الكلام على هذا التأليف والله المسؤول ان ينير بصائرنا ولا يجعل بيننا وبين الحق حجاباً حتى لا نكون ممن ضاع الحق بينهم ٠٠٠ والسلام

سلوك واحدٍ منهما فإمّا ان تحيا وتستعيد ماضي شبابها حتى تكون كاحدى لغات اهل العصر واما ان يُسَجَل عليها بموت لا حياة بعده ولا مبعث منه . وكلا الامرين منوط بالامة معقود بهممها وسخاؤها فان وُجد في خاصتها وعلمائها من ينتدب لامسك هذا الرمق الباقي منها وفي حكومتها أو في ذوي الوجاهة واليسار منها من يشدّ ساعدهم في ذلك والافليؤبّها ذؤوها من اليوم بما دام فيهم فصيحٌ يحسن تأييدها ثم ليؤبّوا الامة على اثرها فلبقاء لامة بدون لغتها والله البقاء وهو سبحانه مُقلّب الليل والنهار وفي يده ازمة الامور

— ❦ — زنجبار ❦ —

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة  
عن كتاب له تحت الطبع  
( تابع لما قبل )

اما عوائدهم في الاعراس فاذا اراد شخص ان يتخذ له زوجة يرسل احدى قرائبه الى بيت العروس التي صمم على خطبتها فتتظرها وتتفحص عن احوالها فاذا رجعت ووصفت له حسنها وجمالها وراقت له يرسل والده او عمه او احد اقربائه ليخطبها له من والدها او عمها او ولي امرها وفي الوقت نفسه تذهب النساء من قرائب الرجل الى والدة او عمّة العروس لخطبتها ايضاً ويقرّر الصداق . وهو على درجات فبنات الامراء صداقهن ١٠٠٠ ريال وبنات الاعيان ٥٠٠ ريال وبنات المتوسطين من ٢٠٠ الى ١٠٠ ريال هذا اذا قبل الخاطب من اهل المخطوبة ( من غير علم العروس نفسها )



وقبل هو شروط اهل العروس وهي كثيرة كقولهم ان بنتنا لا تعرف الطبخ ولا الخياطة ولا تدابير المنزل فيجيب اهل الخاطب انها مقبولة على علاتها فيشترطون ايضاً انه لا يضر بها ولا يسيء اليها ولا يجوعها ( كما هو واقع من بعض الازواج ) وربما اشترطوا لاجل طعامها وكسوتها مبلغاً معيناً فتقبل عن الخاطب جميع هذه الشروط لان رفض شرط واحد يترتب عليه بعض الاحيان رفض الخاطب بالكلية . وبعد هذا يعين يوم ارسال الصداق المتفق عليه بين الاهلين

وفي فجر اليوم المعين لان يرسل الصداق في ليلته يبعث اهل الخطيب فيدعون الجيران والمعارف من النساء للاشتراك في هذه الحفلة وكيفية هذه الدعوة ان كل واحدة من نسيات الخطيب ترين خادمة لها بجميع ما عندها من الحلى ( واذا لم يكن عندها حلية كاملة تستعير من صواحبها ) فيجتمع عن ذلك احياناً عشر خادومات فما فوق الى اربعين خادمة وكل واحدة منهن تحمل مروحة في يدها ويذهبن بالزغاريد والغناء من بيت الى بيت يدعون النساء للحضور طول ذلك النهار فتحشد النساء في منزل الخطيب من كل بيت ويستمر الغناء والفرح الى آخر النهار ويحضرن اللعبة المسماة « مسنجا » تتجمع الخوادم من اتباع المدعوآت في شكل دائرة وفي يد كل منهن قرن ثور وفي اليد الثانية قطعة عصا ويكون في وسط الدائرة طبلان أو ثلاثة تضرب عليها الطبالات وتغني واحدة منهن والبواقي يضر بن القرون والعصي ويجاوبن الغناء فيسمع لهن صوت كالتصفيق على ايقاع مخصوص وهي من اللعب التي يطرب لها كل زنجباري وتعمل هذه المسنجا على سطح البيت

أو في إحدى العُرف . ويستمرّ الحال على ذلك الى الغروب واذ ذاك يجعلون  
الصدّاق في طست من فضة ويضعون في الطست عدا الصدّاق ثياباً من  
الحرير وغيرها من الحلل الموشاة بالقصب الذهبي ويحمل الطست على رأس  
خادمة مزينة بأحسن ما يوجد من الحلى وتلتف حولها جميع المدعوّات من  
النساء والخادّمات ويخرجن بالغناء والزغاريد الى بيت العروس حيث يكون  
قد اجتمع عددٌ عظيم من معارف ذويها فيُصبّ الصدّاق في طرف ثوب  
العروس وتعدّ الدراهم وبعد ما تدور الحلوى على الحضور يقمن فيخرجن

وبعد ما يتم هذا تتواتر الدعوات الخصوصية من قبل اهل العروس  
الى اخصّ الصديقات فيجتمعن للمشاورة فيما ينبغي مشتراه من الرياش  
والاثاث لاجل العروس وبعد ما يتكامل الاثاث ترسل دعوة عمومية الى  
جميع المعارف من النساء مثل دعوة يوم ارسال الصدّاق ويسمى هذا اليوم  
في لغتهم بما معناه يوم ندف القطن لانه في ذلك اليوم يُندف القطن لتجديد  
اثاث العروس من فرش ومخدّات وغيرها فيصبح منزل اهل العروس ذلك  
اليوم غاصّاً بالمدعوّات وترتفع الزغردة والغناء ويكرر ذلك احياناً في اليوم  
الثاني والثالث الى ان يتم ندف القطن وحشوه

وقبل موعد الزفاف بيوم أو يومين تحضر المدعوّات الى بيت العروس  
ويرزّمن اثاثها لاجل نقله الى بيت الزوج وعند غروب الشمس من ذلك  
اليوم اي يوم الزفاف يحملن الاثاث على رؤوس الخادّمات ثم يصفقن  
الواحدة خلف الاخرى ويسرنّ والنساء من حولهنّ بالغناء والزغاريد الى  
منزل الزوج فاذا بلغنه حططن الاحمال وبعد ان يطاف عليهنّ بالحلوى

والتنبول<sup>(١)</sup> يقيم وينصرفن ما خلا بعضاً منهن يبقين لاجل ترتيب الاثاث في اماكنه . وفي اثناء هذه المدة تقضي العروس نهارها وليلاً بالبكاء ولا تأكل الا قليلاً ( واذا لم تفعل كذلك قالوا انها مشؤومة أو عابوها بأمر من الامور ) .  
واما العقد فلا يتم الا بنظر الطالع ويقرر له ساعة معينة يقررها الشيخ الماهر أو الملم وهو من الامور التي لا يحيد عنها لاحد وان تزوج احد بدون ذلك واصابه حادث نسب الى مخالفته لهذا الشرط . فاذا تقررت الساعة السعيدة أحضر الشيخ العاقد وحضر الزوج مع من يريده من خلانه وكذلك يحضر وكيل العروس بعد ان يستمع نطقها بالقبول من خلف باب فيجري حينئذ الشيخ العقد وعند انتهائه يطاف بالخلوى على الحضور ويعطى الشيخ شيئاً من الدراهم نظير تعبهِ وينصرفون

ثم انه اذا دنا يوم الزفاف فقبل ذلك بيوم أو يومين تجتمع المدعوّات في بيت كل من العروسين ويدومون الغناء والولائم للنساء ( لان وليمة الرجال تكون صباح ليلة الزفاف ) ولعب المسنّجا حتى اذا كان غروب يوم الزفاف تُزيّن العروس بأجمل زينتها وتحملها خادمة على ظهرها وتسير بها والنساء من حولها والخادّات حاملات القناديل على رؤوسهن مشعلة بالشموع وهن يغنين ويغرّدن الى ان يصلن الى بيت الزوج . وكذلك الزوج يدعو اصحابه ومعارفه ويدخلهم الى ردهة منزلته وبعد ان يتكامل عدد المدعوّين يدخل اربع خادّات او اكثر الى عشر بيد واحدة منهن مرش من النفضة

(١) هو ورق شجر هندي يخاط بنوع من الجوز يسمى فوفل وبالتبع والخير

ويعضغ وهو يستعمل في الهند وبنجبار واكثر البلاد الافريقية

أو الذهب أو من البلور مملوء من ماء الورد ويبد أخرى طست فتضع حاملة الطست طستها امام الزوج وترفع رجله وتضعها فيه وتتقدم صاحبة المرس وتصب ماء الورد على رجله والثانية تفركها وبقيّة الخادّات في يد كلّ منهنّ مروحة تروّح الجالسين . وفي اثناء صبّ ماء الورد على رجلي الزوج تنشّد الواحدة منهنّ اغنيةً بلسانهم استهلّوها ما ترجمته « نغسل السيد بماء زمزم » واذا ذاك يقف احد الحضور ويخرج بعض رُبّيات يلقياها في الطست ثم يدور الطرح على الحضور حتى يتم وبعد هذا تخرج الخادّات بالطست وتدور الحلوى والقهوة ثم ينصرف المدعوون وهم يدعون للعروسين بالرفاء والبنين

( ستأتي البقية )

### اللب المتكلم

تقدم لنا في بعض اجزاء السنة الماضية ذكر اللب الموسيقي وهو الذي تستخرج به الانغام بواسطة الانابيب الزجاجية على ما مرّ تفصيله هناك . وقد وقفنا الآن على ما هو اغرب من ذلك وهو اختراع آلة تتكلم بواسطة اللب فتنقل صوت الانسان بلفظه ومقاطعته على حدّ الفونوغراف أو الفونوغرافون وقد سميت هذه الآلة بالفونوغرافوفون وهي تتألف من جهازين احدهما قابل أو مسجل يتلقى اثر الصوت ويقيده والآخر مؤدّي أو ممثّل يبرز اثر الصوت ويؤديه عند الاقتضاء . والاول مؤلف من خزانة مظلمة كالتي تستعمل لرسم الصور المتحركة يُثبت في احد جدرانها بكرتان تدوران على محاورها احدهما فوق الاخرى ويلفّ عليهما طرفا

عصابة طويلة تتخذ من غشاء حساس يتأثر بالنور كما تتأثر الصفايح الفوتوغرافية .  
 فاذا اريد اخذ رسم الصوت وُضع تجاه العصابة لهب شديد الضياء يُختار  
 ان يكون لهب قوس كهربائية ويقف المتكلم امام هذا الهب فاذا تكلم تموج  
 الهواء بحركة الصوت فيضطرب الهب وترسم حركته على العصابة التي  
 امامه على شكل طرائق سوداء وبيضاء . وفي هذه الحال تدار احدى  
 البكرتين ادارة سريعة فتلتف العصابة عليها وتتحلّ عن الاخرى وفي اثناء  
 انحلالها تمر امام الهب فتقع الطرائق متتابعة عليها على حد ما يكون في رسم  
 الصور المتحركة . ولكي يكون رسم هذه الطرائق تامّ الوضوح يستعان  
 بمعدسية اسطوانية تجمع نور القوس على العصابة وبعد ان ترسم عليها  
 الاهتزازات تكشف وتثبت كما تعالج زجاجات التصوير الشمسي

واما الجهاز المؤدي فيتألف من فانوس مثل فانوس الصور المتحركة  
 ويمكن ان يستعمل فيه الجهاز السابق نفسه بعد ان يحوّل الى نوع من  
 الفوتوفون وهو آلة تلفونية مبنية على خاصية من خصائص السيليونيوم وهو  
 معدن شبيه بالكبريت تختلف قوة اتصاله للكهربائية تبعاً لمقدار ما يقع عليه  
 من النور . فاذا ارادوا احداث صوت متقطع في التلفون وسلطوا هذا المعدن  
 بين التلفون والرصيف الكهربائي ثم سلطوا عليه شعاعاً من النور يقع عليه وقوعاً  
 متقطعاً فيحدث في التلفون عملاً مطابقاً لحركة النور . فعند استعمال الجهاز  
 المؤدي المذكور تجعل العصابة المرسومة في موضعها منه ويوضع امامها  
 مصباح شديد الضياء ويجعل السيليونيوم ورائها ثم تحلّ فتتتابع امام  
 المصباح وينفذ النور منها الى السيليونيوم بقوة متقطعة او متفاوتة شدة

وضعتاً تبعاً لما يمرّ به من الطرائق الشفافة والمظلمة فتختلف قوة المجرى الكهربائي الواصل الى التلفون ويصدر عنه الصوت مطابقاً للهيئة التي ارتسم بها على العصابة

### ٥٠- السكك الحديدية في العالم

وقفت في احدى المجالات العلمية الفرنسية على احصاء طويل للسكك الحديدية في العالم فاقتطعت منه الخلاصة الآتية

كان اول ظهور السكك الحديدية في انكلترا وذلك سنة ١٨٢٥ ثم ظهرت في فرنسا سنة ١٨٢٨ وفي اميركا سنة ١٨٢٩ وفي آسيا سنة ١٨٤٩ في الهند وفي استراليا سنة ١٨٥٤ في مستعمرة فيكتوريا وفي افريقيا سنة ١٨٥٦ في مصر ولم يكن في الارض من الخطوط الحديدية سنة ١٨٣٠ الا ٣٣٢ كيلومتراً

فزادت في هذه السبعين سنة حتى صار فيها الآن ٧٩٤.٠٠٠ كيلومتر وكان فيها

|           |                |           |                   |
|-----------|----------------|-----------|-------------------|
| سنة ١٨٤٠  | ٨٦٤١ كيلومتراً | وسنة ١٨٧٠ | ٩٨٠ ٢٢١ كيلومتراً |
| وسنة ١٨٥٠ | ٣٩٤٤٣          | وسنة ١٨٨٠ | ٣٦٧ ١٥٥           |
| وسنة ١٨٦٠ | ٢٠٦ ١٨٦        | وسنة ١٨٩٠ | ٨٠٦ ١٢٨           |

واكثر القارات خطوطاً حديدية هي اميركا فانه يوجد فيها نحو ٤٠٠.٠٠٠ كيلومتر أي أكثر من نصف خطوط الكرة الارضية كلها . ثم تأتي بعدها اوروبا وفيها ٢٨٥.٠٠٠ كيلومتر ثم آسيا وفيها ٦٠.٠٠٠ كيلومتر ثم افريقيا وفيها ٣١.٠٠٠ كيلومتر واستراليا وفيها ٣١.٠٠٠ كيلومتر

اما الممالك فأغناها بالخطوط الحديدية هي الولايات المتحدة وفيها

## الضياء

( ٤٣١ )

٣٠٧.٠٠٠ كيلومتر ثم تأتي بعدها ألمانيا وفيها ٥١.٠٠٠ كيلومتر ثم روسيا  
وفيها ٤٦.٥٠٠ كيلومتر ثم فرنسا وفيها ٤٣.٠٠٠ ثم الهند الانكليزية وتوابعها  
وفيها ٤٠.٠٠٠ ثم النمسا والمجر وفيهما ٣٦.٥٠٠ ثم كندا وفيها ٢٨.٠٠٠  
واذا اضعفنا الى خطوط هذه الممالك خطوط مستعمراتها كانت في  
الولايات المتحدة ٣١.٠٠٠ كيلومتر وفي انكلترا ومستعمراتها ١٣٧.٠٠٠ كيلومتر  
وفي مملكة روسيا ٥٤.٠٠٠ كيلومتر وفي فرنسا ومستعمراتها ٤٨.٧٠٠ كيلومتر  
واما اكثر الممالك خطوطاً بالنسبة الى مساحتها فهي البلجيكي وفيها ٢١  
كيلومتراً لكل ١٠٠ كيلومتر مربع من الارض ثم انكلترا واورلندا وفيهما  
١١ كيلومتراً للمساحة نفسها ثم ألمانيا وفيها ٩.٣ كيلومترات ثم هولندا  
وسويسرا وفيهما ٩ كيلومترات ثم فرنسا وفيها ٦.٧ كيلومترات ثم الولايات  
المتحدة وفيها ٩.٣ كيلومترات ثم روسيا وفيها ٩.٦ الكيلومتر ثم نروج وفيها  
٦.٦ الكيلومتر

ثم ان اقرب الخطوط الحديدية من القطب الشمالي يوجد في اسوج  
وتتجاوز الدائرة القطبية الى جهة الشمال وهو الخط الذاهب من لوليا الى  
معادن جليشارا الحديدية ويليه الخط الممتد من بطرسبرج الى أليابورج ثم  
الخط الذي يمتد الآن في كلنديك

واما أبعد الخطوط عن خط الاستواء الى جهة الجنوب فهي خطوط  
تسمانيا وزيلندا الجديدة واميركا الجنوبية واقربها من القطب الجنوبي الخط  
الواصل الى إنفركرجيل وكمبلتون في الطرف الجنوبي من زيلندا الجديدة  
ولكنه أبعد عن القطب الجنوبي من الخطوط السابقة عن القطب الشمالي

( ٤٣٢ )

## حجر الزجاج

ويأتي بعده الخط الواصل الى ريو شوبوت من الجمهورية الفضية  
واعظم نفق في كل الكرة الارضية هو نفق سانت غوتار في اوربا  
طوله ١٥ كيلومتراً ويحفرون الآن نفقاً في سيبيلون يبلغ طوله ١٨ كيلومتراً  
وأعلى الخطوط الحديدية في اوربا خط في سويسرا يمتد من زرمات  
الى كرنغرات ويبلغ ارتفاعه ٣٠١٨ متراً وفي اميركا خط في المكسيك يبلغ  
علوه ٣٠٤١ متراً ويبلغ علو سكك حديد جبال دنثرو ريوغرنند في الولايات  
المتحدة بين ٣١١٩ و ٣٤٥٣ متراً ويبلغ بقرب مناجم بلاكايو في بوليفيا  
٤١٥٢ متراً ويرتفع احد خطوط بورتز دلكرو زرا الى علو ٤٤٧٠ متراً ولكن  
أعلى خط حديدي في العالم هو الموجود في كلاًو من البيرو ويبلغ علوه  
٤٧٧٤ متراً . انتهى  
فريد البرباري

## حجر الزجاج

هو من المصنوعات التي تم اختراعها من عهد قريب يتخذون من  
الزجاج حجارة للبناء يزينون بها جدران المنازل والابنية الفاخرة وتصنع هذه  
الحجارة من الزجاج المعطش<sup>(١)</sup> اي الذي قد اذهب مأؤه وأزيل شفوفه .  
واول من تنبه لاحداث ذلك في الزجاج ريو مور احد علماء الطبيعيات من  
الفرنسيس من اهل القرن الثامن عشر فانه وجد ان الزجاج اذا بقي مدة  
طويلة في حالة الذوبان يزول شفوفه شيئاً فشيئاً الى ان يذهب بتمامه فكان

(١) تعريب قولهم dévitrifié وهو من التعريب بما يصح ان يقوم مقام اللفظة  
لا بما هو مرادف لها في الوضع



## الضياء

( ٤٣٣ )

بعد ان يذيبه يتركه مدة اثنتي عشرة ساعة على درجة الحرارة نفسها ثم يبرده فيخرج شبيه المنظر بالخزف الصيني ويكتسب صلابة شديدة بحيث اذا اقتدح به يوري شرراً . وقد اجتهد اهل الصناعة زمناً طويلاً ان يدخلوه في معاملهم فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً لصعوبة علاجه وكثرة ما يقتضيه من نفقات الوقود حتى وفق الى ذلك المسيو غرشاي قيم معمل الزجاج في سان غويين بعد ان اهتمدى فيه الى طريقة اسهل واقل نفقة من طريقة ريومور

ومحصل هذه الطريقة كما ذكرتها احدى المجلات الفرنسية ان تؤخذ قطع الزجاج المكسر من الواح وقوارير وغيرها فتغسل ثم تفرغ في هاون فتدق حتى تصير جريشاً ناعماً ثم تعربل في غربال مخصوص حتى يتميز كل حجم منها وحده . وبعد ذلك يجعل الناعم في قوالب من حديد مفرغ وتوضع القوالب في تنور موقد وتترك هناك نحواً من ساعة بحيث تحمى تدريجاً فتفقد مادة الزجاج كل ماء لها وتلين الحبيبات الناعمة حتى تصير كلها عجينة شديدة . واذ ذاك تدخل القوالب في تنور عال تبلغ حرارته ١٣٠٠ درجة ولكن لا تترك هناك الا بضع دقائق ثم تنقل الى المضغط المائي فتضغط فيه ويحرر شكلها وبعد ذلك تبرد في تنور خاص وتخرج من القوالب الحديدية فتكون معدة للاستعمال

وافضل الزجاج الذي تتخذ منه هذه الحجارة ما كان كثير الكلس والألومين والمغنيزيا وهو ما عليه زجاج القوارير والالواح . وقد امتحنت متانتها فظهر انه اذا أريد كسرها كان فيها قوة لمقاومة ٢٠٢٣ كيلغراماً من

الثقل على كل سنتيمتر مربع مع ان اصلب المواد كالحجَب لا يَحتَمَل أكثر من ٦٥٠ كيلوغراماً . ثم امتُحنت بالاحتكاك ليعلم مقدار صبرها على الاستعمال فلزَّت الى جانب رَحي شديدة السرعة فوُجِدَت ابطاً تآكلًا من المرمَر المعروف بيرفير سان رافايل وهو من اصلب اصناف الرخام اما ثمن هذه الحجارة فبالقياس الى رخص ثمن المواد التي تتخذ منها تباع بأرخص كثيراً من حجارة السَمَنَت أو الحجارة المنحوتة . وهي تستعمل في عدة اغراض واكثر استعمالها في تغشية الجدران وهي افضل ما تغشَى به لانه يمكن غسلها دائماً وقد امتُحنت في تبليط السكك فكانت فيما يقال غير مُزَلِّقة فضلاً عن انها امن من سائر انواع الحجارة واقوى على احتمال جري العربات

## متفرقات

النمر الابيض - هو ما لا يكاد يوجد لان النمر ابدأ مرقط بنمر اي نُكَّت مختلفة الالوان وبها سُمِّي نَمراً . لكن جاء في احدى المجلات الفرنسية ذكر ثلاثة انماز بيض احدها قتله الما جورو بنصن في بونا وطوله ٣ امتار و ٥٥ سنتيمتراً . والثاني عُرِض جلده في لندرا سنة ١٨٨٩ . والثالث قتله غرينش في أسام وهو فتي لا يزيد طوله على مترين و ٨٥ سنتيمتراً وشعره تام البياض ولكن في جلده اي تحت الشعر طرائق سوداء لا تظهر الا اذا بل كثيراً

وصل بحر قزوين بالبحر الاسود - تنوي الحكومة الروسية ان تحفر  
 ترعةً تصل بين بحر قزوين والبحر الاسود تسهيلاً لنقل الحاصلات التجارية  
 من النفط والفحم والقطن وغيرها . وسيكون عرض هذه التربة ٤٧ متراً  
 وعمقها ستة امتار و ٨٠ سنتيميراً وقد عدلت نفقتها بما يبلغ ١٦٠ مليون فرنك  
 كلمة من ٣٢ حرفاً — عثرنا في احدى المجلات على كلمة بهذا الهجاء  
 Electrolickedisonintophitsaphone وهي اسم آلةٍ اخترعها رجل  
 اميركاني زعم انه يحدث عنها كهربائيةً كلثائية وتخرج شرراً وتستخدَم  
 بمنزلة فانوس سحري وتصدر جميع الاصوات التي يريد استعمالها وتكلم  
 كالمتكلم من جوفه . قلنا وبقي فيها معجزةٌ اخرى نسي ان يذكرها المخترع  
 وهي انه لا يستطيع احدٌ ان يلفظ اسمها بنفس واحد

## سئلة واجوبتها

القاهرة - ارجو الاجابة عن هذين السؤالين

(١) جاءت في صفحة ٦٧٣ من السنة الاولى من ضيائكم الباهر هذه  
 العبارة « ولعله ادعى الى سأم بعض القراء » وقد جاء في درة العواص  
 للحريري ان ذلك لا يجوز لما فيه من التناقض لان معنى لعل التوقع وهو  
 يكون فيما يأتي لا فيما قد مضى فما قولكم

(٢) هل يجوز استعمال لفظة « يتيم » للصغير الذي فقد ابويه كما رأيت

محمد عبد الحميد

ذلك في كلام بعضهم

بمدرسة الطب

الجواب - اما مسئلة لعل فانها تأتي تارة للتوقع وتارة للشك وبهما  
فُسّر معناها في الصحاح في فصل العين وفصل اللام . ومتى كانت بمعنى  
الشك فلا يمتنع الاخبار عنها بالماضي اذ لا تناقض هناك كما لا يخفى وهو ما  
يتحصل من كلام الخفاجي على هذه المسئلة في شرحه على درة الغواص  
اخذاً عن ابن بري وابن هشام . ومن امثلة ورودها مع الماضي قول الشاعر  
وهو من شواهد النحو

لعلك والموعود حق لقاؤه      بدا لك في تلك القلوص بداء  
وقول الآخر وهو من شواهد النحو ايضاً

لعل الله فضلكم علينا      بشيء ان امكم شريم  
وقول امرئ القيس

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة      لعل امانينا تحولن ابؤسا  
وفي الحديث وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر . . والشواهد على  
ذلك كثيرة فلا نطيل باستقراءها

واما مسئلة اليتيم فقالوا انه يقال في الناس لمن فقد اباه وفي الحيوان  
لما فقد امه فان اريد النص على انه فقد اباه وامه قيل فيه لطيم فان مات  
عنه امه وهو رضيع سواء كان حيواناً أم انساناً فعُلِّل بلبن غير امه أو بشيء  
آخر قيل فيه عجي وزان صبي وقد عاجيت الصبي اذا أرضعته بلبن غير امه  
او منعتة اللبن وغذيته بالطعام



القاهرة — تأذنون لي ان اسألكم عن اشياء رأيتموها في كتاب اقرب

## الضياء

(٤٣٧)

الموارد للآباء اليسوعيين وان كنتم ولا ريب قد ضجرت من كتب هؤلاء الآباء لكثرة ما يردكم من الاستفهام عن اغلاطها . على اني ابحت الآن عن نسخة من محيط المحيط حتى اذا ظفرت بها لم اتوقف ان اضرب بكتابهم عرض الحائط

اما الاشياء التي اريد السؤال عنها فقد جاء في مادة (ح ب ق) « الحَبَقُ الرُّدَامُ وهو الرجل لا خير فيه ومنه » لهُم حَبَقٌ والسور بيني وبينهم « فاني لم افهم كيف يستقيم ان يكون الحَبَقُ في هذا الشطر بمعنى الرجل لا خير فيه » والا فالشاعر يخلط

وفي مادة (ق ر ق ر) « قالت له ربح الصبا قرّار اي قالت له قرقر بالاعد كانه يأمر السحاب بذلك » . فلمن يرجع الضمير من قوله يأمر وفي مادة (ف ق أ) « وفقاً فلان ناظره اذهب غضبه » كيف يفقاً الانسان عينيه ليذهب غضبه « وبأي عقل يتكلم المؤلف هنا » عبده داود

الجواب — اما قوله « الحَبَقُ الرُّدَامُ » فهي عبارة محيط المحيط ويريد بالحَبَقُ مصدر « حَبَقَ العنز » الذي افترض به المؤلف هذه المادّة... والرُّدَامُ مصدر « رَدَمَ فلان » الذي ذكره في موضعه وفسره بحَبَق وهو مقصود الشاعر يرعي اعداءه بالجن حتى خافوا منه وبينه وبينهم السور يمنعه من الوصول اليهم . واما قوله « كانه يأمر السحاب » فصوابه « كانه تأمر » والضمير لريح الصبا . واما قوله « وفقاً فلان ناظره » فمن غريب الفهم وعبارة القاموس « فقاً العين والبثرة ونحوها كسرهما وقلمها... »

وناظريه اذهب غضبه » يريد وفقاً الرجل ناظري خصمه مثلاً كنايةً  
عن قهره كما يقال ارغم انفه فالضمير في فقاً لواحد ومن ناظريه لآخر كما  
هو ظاهر ولكن المؤلف زاد بعد « فقاً » قوله « فلان » وحينئذٍ تعين  
بحسب التركيب ان يكون هو مرجع الضمير من « ناظريه » ففسد المعنى  
حتى جاء كما رأيتوه خارجاً عن المعقول ...

## آثار ادبية

رسالة الشيرازي في علم الاخلاق - غني بطبع هذه الرسالة حضرة  
الفاضل عبد الحليم افندي صالح المحامي وهي رسالة غزيرة الفوائد اثيرة العوائد  
تتضمن على بيان فضائل النفس وملكات الخير واضدادها مع الحض على  
التزام الاولى واجتناب الثانية وفيها كثير من النصائح الحكمية والاقوال  
الجارية مجرى الامثال مما ينفع به ويتأدب عليه  
وقد صدرها بمقدمة تمهيدية ذكر فيها اقوال الحكماء في فلسفة  
الاخلاق وكيفية اكتساب الخير منها فأجاد فيها وافاد . والرسالة تقع في ٨٠  
صفحة متوسطة وثمنها ثلاثة غروش مصرية

الانصاف في التنبيه على الاسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين  
في آرائهم - هذا الكتاب من تأليف الامام ابي محمد عبد الله ابن السيد  
البطلاني ذكر فيه اسباب الاختلاف المذكور وحصرها في ثمانية اوجه

ترجع الى كيفية تفهّم عبارة التنزيل أو السنّة وطريقة تحمّلها وقد فصل تلك  
الاجوه تفصيلاً بديعاً دلّ على غزارة علم وطول باع فجاء كتاباً جليلاً يتضمن  
فوائد لا تُحصى في اللغة والادب فضلاً عن الغرض المقصود منه  
وقد عني بطبع هذا الكتاب حضرة الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني  
البيروتي الازهري وتولى تصحيحه وضبط كلماته وشرح ما جاء فيه من  
الايات الشعرية مع ردّ كل بيت الى قائله وذكر ترجمته مما اقتضى ولا شك  
بحثاً طويلاً وعناءً جزيلاً فاستحق بذلك جزيل الشكر وجميل الاجر

تعاليم جمعية الجزويت الخفيّة - انتهت اليها نسخة من رسالة بهذا  
العنوان مترجمة الى العربية بقلم حضرة الاديب محمد افندي ثرياً وقد افتتح  
الترجمة بمقدمة ذكر فيها من تاريخ هذه النسخة انها وجدت في مكتبة احد  
الرهبان اليسوعيين في مدينة براغ عاصمة بوهيميا في اثناء بعض المصادرات  
التي وقعت عليهم فترجمت من اللاتينية الى الالمانية ومنها الى التركية ومن  
التركية الى العربية

ونحن الآن نطوي كشحاً عن الكلام في مضمون هذه الرسالة الى  
ان نستثبت صحة نسبتها اليهم وان كان اكثرها يشفّ عما تنافله الالسنّة من  
اعمالهم وتثبت شهادة التاريخ واحكام الملوك والبابوات ولعلنا نعود الى نشر  
شيء منها مع ردّ الحكم فيها الى جمهور القراء والله المسؤول ان يكفي بلادنا  
شرّ الاجنبي فقد تضمن الشرق من الفساد ما كفاه

# فِكَاهُنَا بَيْتِ

— الشَّيْخ —

يؤلف ضباط الانكايز حيث حلوا اندية تكون لهم بمثابة بيوت يتناولون فيها طعامهم ويقضون اوقاتهم بالالعاب والقراءة والكتابة الى غير ذلك مما يعين لهم فيجتمع منهم عدد كبير يكون بمنزلة اهل بيت واحد مدة اقامتهم في الجيش . فحدث ان بعض الضباط منهم اجتمعوا ليلة في احد هذه الاندية بمدينة لندن وبعد ان تعشوا دخلوا غرفة الجلوس فاخذ بعضهم في التدخين ومطالعة الجرائد وغيرهم في بعض الالعاب كالشطرنج والورق وتشاغل آخرون بالمحادثة والسمر وقد تألبوا حول واحد منهم كان يطرهم بضروب الاخبار والاحاديث والروايات الغريبة حتى اجتلب بقية الحاضرين اليه فانصرفوا لسماعه وتجمعوا حوله كالحلقة . وجرى في بعض احاديثه ذكر الاشباح التي يزعم بعضهم انها ترى في المساكن المهجورة او بين القبور والخيالات الليلية التي تسطو على منازل السكان فتملأ قلوبهم رعباً وهولاً وتطردهم من منازلهم فأخذ كل من الحاضرين يروي ما عنده من الاخبار في ذلك وكان بينهم فني حلو الشائل جريء القلب تتدفق من وجهه الجميل علائم النضارة وقوة الشباب يدعى ريشارد فضحك من رفاقه وزعمهم وقال انه لا يصدق بوجود مثل هذه الارواح وانما ليست الا خزعات صيبانية او اوهاماً تسطو على عقول الضعفاء ولا يصدقها الا الجبناء او ناقصو الادراك . وكان الضابط الاول خطيب الجلسة ممن يعتقدون بظهور هذه الارواح فجعل يبرهن على حقيقة ذلك ويعارضه ريشارد ثم علا بين الجماعة اللغط واشتبك الجدال فأسكت الخطيب الجلسة وقال ما لنا وكثرة الكلام فاسمعوا لي اروي لكم حادثة حقيقية جرت في وقتنا هذا ولا تزال



مطروحة لفحص من شاء ممن يعتقدون الخلاف  
كان في هذه المدينة من عهد غير بعيد فتى اسمه جون توفي والداه عن ثروة  
طائلة وغنى وافر يقدر دخله بالملايين . ولم يكن جون في احتياج الى تعاطي  
الاشغال فعكف على الملاهي والمسرات الادبية ولم يكن في سيرته ما يوجب أقل  
انتقاد على تصرفاته سوى انه كان لا يحرم نفسه شيئاً من الملذات التي سهلها  
له غناه

وتعرف جون بابة احد وجهاء المدينة واسمها أليس وكانت فتاة جميلة الصورة  
فاحبها حباً شديداً وعزم على الاقتران بها . وما صدق والداه ان سمعا برغبته هذه  
حتى بذلا جهدهما في تحقيقها طمعاً بغنى جون وقد تأكدا ان ابنتهما ستكون معه اسعد  
من ملكة تحسد على هذه النعمة وتقضي حياتها في تمام الراحة والسرور . وكانت  
أليس قبل ان تتعرف بجون قد علقت بحب فتى من أقربائها جميل المنظر تام  
الظرف والادب سوى انه لم يكن من اصحاب الثروة فأبت ان تقبل طلب جون  
وردت له محبة رغبة في الحصول على حبيبها الاول . وما كاد والداه يتحققا  
ذلك حتى قامت قيامتهما شأن من يرى السعادة في الغنى وجعلا يضطهدان ابنتهما  
ويحاولان اكراهها على سلو حبيبها والقبول بجون تارة بالوعد وتارة بالوعيد حتى  
اصبحت حياة الفتاة عذاباً مستمراً وينتها سجنًا وسرورها شقاءً . وبعد ان قاست من  
اصناف العذاب ما لا يطاق ولم تر لها راحاً او مجيراً وتأكدت خلو قلب والدتها من  
الشفقة وايها من الرحمة اجابتها الى ما ارادا ووعدت بقبولها جون بعلالها وتوسلت  
اليهما بعد وعدها هذا ان لا يمنعاهما من مواجهة حبيبها الاول لتبلغه الامر بالتدريج  
وتتمكن من استئصال جراثيم حبها شيئاً فشيئاً . واذ كانا على ثقة من وعدها أذنا لها  
في ذلك وكانا يترصدان اعمالها ويراقبان حركاتها

ولما بلغ جون خبر رضى أليس عنه وتأكد نيل بغيته طار فرحاً وانشرح صدره  
وشعر انه قد امتلاك ناصية الكون وادرك اوج السعادة . فأنهالت على أليس ووالديها  
منه الهدايا الثمينة والتحف والجواهر وهو لا يدري بآية طريقة يعرب عن سروره

ويقابل هذه النعمة العظيمة التي هبطت عليه . وابن ان يستقبل عروسه في منزله الحالي فرأى ان الاوفى لمقامها ان يبني لها منزلاً جديداً يليق بهذا الملك المترفع عن طينة البشر وللحال اوعز الى وكيل ماله فابتاع له ارضاً في احسن جهات المدينة وبنى فيه قصراً باذخاً جميل الهندسة متقناً البناء وهو لا يبني فيه حجراً او يدً رواقاً قبل ان يستشير أليس ويحصل على موافقتها ليكون بيتها على وفق رغبته فلا ترس في الامايسرها . ولما كمل بناء البيت عاد الى فرشه باخر الرياش واثمن المنقول وكانت اليس تحضر بنفسها بناءً على طلبه فتأمر وتحكم في انتقاء الوان الاثاث ونسيج الاطالس والحرائر وقسم البيت الى اقسام شرقية وغربية جعل في الاولى بناءً ومفروشات كيبوت الخلفاء الاولين ستائرهم مرصعة بالاجار الثمينة وبلاطة مغطى باخر انواع الطنافس وفي عرصته بحيرة صغيرة قام في وسطها اسدٌ من المرمى تتدفق المياه من بين شقوقه . وجعل القسم الثاني كيبوت ملوك فرنسا القدماء بكامل زينته ومعداته وكان ينتظر سرعة اتمام ذلك ليحضر عروسه اليه ويتشاطر سعادة الحياة ورغد العيش

ومت جميع هذه الاستعدادات على ما يرام وقبل حلول يوم الفرح عزم جون ان يغيب يومين يذهب في اثناهما الى باريز لاستحضار بعض الجواهر والمصوغات التي يود ان يقدمها الى عروسه يوم عرسها وترك بيته الجديد في عهدة أليس علماً ترى في غيابه ما يحتاج الى الاصلاح او الابدال

وفي ثاني يوم غيابه ذهبت أليس الى القصر الجديد كعادتها غير ان زيارتها هذه المرة لم تكن بقصد النظر في شؤون المنزل ولكنها كانت قد طلبت من حبيبها الاول ان يوافيها الى هناك لتجتمع به على افرادٍ وتكلمه في بعض الشؤون المهمة . وما بلغت حديقة القصر حتى رآته في انتظارها فتأبطت ذراعه ودخلت به الى داخل القصر فجلس الاثنان على تلك الطنافس الحريرية وجعلا يتفرسان كل واحدٍ منهما في صاحبه وهما في سكوت تام تنوب فيه اعينهما عن الكلام وانفاسهما عن الشكوى . وبعد بضع دقائق وثبا كأنهما تماثيل تحركها الاسلاك الكهر بائية واعتقما معاً

## الضياء

(٤٤٣)

ثم جلسا وكل واحدٍ منهما بين ذراعي الآخر لا ينطقان بينت شفة ولا يسمع في تلك الردهة الواسعة سوى خفقان قلبيهما وشهيق روعييهما المتألمتين من عواهل الحب المقضي عليه . ثم نظرت أليس الى وجه حبيبتها وجعلت تمسح دموعه بكأمامها وقالت له ' ألم تتمكن من بغضي بعد يا جورج

قال علم الله يا أليس اني منذ مقابلتنا الاخيرة اجتهد في ان اتصورك باقبح الصفات واستصرخ القوات السماوية والارضية على جعلك مكروهة في عيني وابستئصال حبك من قلبي فلم ار لي معينا ولا راحما بل كان حبك تتوطد دعائمه في قلبي ويزيد ولهي وهيامي فلماذا عرفتك بل لماذا حيت وما الذي ارتجيه من وجودي وما هي آمالي بعد الآن . اني لا اري الارض امامي الا قاعا صفصفا واطلالا خربة ولذلك فقد صممت على . . . ولكن آه . . . يا الهي كن معيني

وكانت زفرات أليس تقطع صدرها فطوقت عنق حبيبتها وقالت له ' أما انا يا جورج فقد سحق الشقاء قلبي وكسرت المصائب نفسي وقد طالما بكيت واشتكيت على حجر والدتي واسترحمتها وبرهنت لها ان سعادة المرء في يدي حبيبه الذي يميل اليه وليست في الدنانير الخرساء وبكيت امام والدي وتوسلت اليه ان يرحم حياتي ولا يزوج بنصرة شبابي في سجن هو عذاب حياتي فلم يجيبني الا بالنفور والشائم وهما يقولان اني جاهلة لا اعرف خير نفسي وانهما والداي والمسؤولان عن سعادتي فعلي ان اتكل عليهما في تأسيس دعائهما . ولا اكسر قلبك ايها الحبيب بتعداد العذابات التي لقيتها منهما ولا الاعمال التي تنفر ضواري الغابات من الافتكار بثلاثها ولا العيشة التي لا يعامل برايرة افريقيا اسراهم بثلاثها فلما لم يعد في وسعي الاحتمال وخشيت ان تصل اذيتها اليك ايضا قبلت بما جرى ووعدتها بالانقياد لامرهما وانا ارجو الله الذي لم يبق لي سواه ان يوجد لي الخلاص من حيث لا اعلم في مدة انتظار يوم العرس . ولكن واسفاه قد اصممت السماء آذانها عن صوت تضرعاتي ايضا وسيكون العرس غدا ولكن هيبات ان يضم جسدي وجون مضجع واحد او يطبق الليل جفنه على شخصينا . فقد دعوتك الآن

لاودّعك الوداع الاخير لانني صممت على الانتحار

فصاح جورج وقد اخذ منه الدهش — الانتحار ؟ ...

قالت نعم الانتحار فلا تحاول تغيير عزمي ولا تطل الجدل فاني انتظر قدوم جون قريباً فيجب اتمام الامر قبل مجيئه . اني استدعيتك لتخضر لي سماً اتجرعه في هذه الليلة فايك من الممانعة واياك من الاعتذار فاذا كنت تجبني فافعل واشفق على صباي فعاجله براحة الموت قبل دخوله في سجن الهاوية الخيف المفتوح اهامي . فقال جورج لا احاول ممانعتك ايتها المفدّة ولكنني اعجب من توارد الخواطر فاني انا ايضاً قد صممت على الانتحار قبل ان ارأس في يدي غيري وقد استحضرت هذه الزجاجة ( واخرجها من جيبي ) ففيها سمٌ يميت لساعته وقبل ان اتجرعه جاءني رسولك فحُثت لاودّعك قبل هذا الرحيل

تم فتح جورج الزجاجة وادناها من فيه فابتلع منها بعض قطرات واذا باليس قد هجمت عليه فانزعتهما منه وقالت كلا لن تموت أنت فان الارض لا تزال باسمّة لك وحظك فيها سعيد بل انا التي اطلب الموت وانا التي ينبغي لي ثم ابتعدت عنه وافرغت الزجاجة في فمها وسقطت الى كرسي بالقرب منها

وللحال فتح باب الغرفة ودخل منه جون واصفرار الموت مرسمٌ على وجهه . وكان السبب في قدومه انه فرغ من عمله في باريز وعاد الى منزله فلما بلغه رأى اليس وجورج داخلين اليه كما اسلفنا فتعجب من ذلك ودخل وراءهما من باب سرّي ثم كن وراء باب الغرفة التي جلسا فيها فسمع ما دار بينهما وكان يودّ ان يدخل قبل حصول تلك النتيجة الحزنة ولكن استولى عليه الحنق من جهة والتعجب والذهول من أخرى فبقي في مكانه كالسحور لا يستطيع ان يتحرك ولا ان يتكلم حتى اذا اخذت اليس الزجاجة وشربتها هاج دمه ودخل كما تقدم ورأى انه قد قضي الامر مع أليس فتوجه الى جورج يوسعه شتماً وتوبيخاً ثم استلّ خنجراً وقال له لا بد لك من اجرة على ما فعلت فقد سممت زوجتي ولكنك لن تذهب بدون جائزة فدونك هذه ...

وللحال وثبت أليس من مكانها وقالت خف غضب الله يا جون وامسك يدك  
فليس على جورج ذنب وإنما انا المذنبه ولا شك انك تكون علمت ما الجأني الى هذه  
الفعلة ولكنها اوفق لكينا من ان نعيش معاً في عذاب مستمر . ولكنها قبل ان تتم  
كلامها وقبل ان تصل ذراعاها لردّ جون عما نوى ان يفعل كان قد اغمد خنجره  
ثلاثاً في صدر جورج وسقط هذا الى الارض بوجود بروحه . وكان السم قد فعل في  
جسم أليس فتشنجت اعصابها وجعلت ترتجف وتلوّى ثم سقطت بجانب حبيبها  
واسلمت الروح

وبعد هذه الحوادث انقطع جون عن العالم وحبس نفسه في منزله ولكنه  
كان كلما انتصف الليل يستيقظ على صياح شديد فيرى شبح جورج المقتول هاجماً  
عليه قاصداً الاخذ بثأره والدم يتدفق من جراحه ثم يرى شبح أليس مهرولة وهي  
مادة ذراعيها تستغيث به وتتوسل اليه ان لا يقتل حبيبها . وكانت هذه الاشباح  
تزور جون في كل ليلة فتحره النوم وتذيقه العذاب الشديد حتى امتنع عن الطعام  
واضطر اخيراً ان يهجر قصره وينقل الى محل آخر . وقد رغب كثيرون في  
استئجار القصر ولكنهم كانوا لا ينامون فيه الليلة الاولى حتى يتركوه في الصباح  
الثاني بعد ان تكون ظهرت لهم الاشباح المذكورة ورعبت قلوبهم . وجرب كثيرون  
من لا يعتقدون بالارواح ان يناموا في ذلك المكان ولكنه لم يستطع احد قط ان  
يبيت فيه ليلتين بعد ان يرى الاشباح وتكلمه في الليلة الاولى وقد ذاع صيت  
المحل حتى هجره الجميع وهو الآن مقفل لا يجسر احد على الدخول منه

ولما انهى الضابط روايته هذه وبرهن على صدقها واثبت كلامه بقيت رفاقه  
نهض ريشارد فقال اما انا فلن اصدق مثل هذه الاخبار البتة وسأذهب غداً وانام  
في القصر الذي تكلمت عنه فاذا رأيت الاشباح حقيقة قدمت لها ولكم اعتذاري  
وأمنت بها والا علمت ان كل ما ترونها ليس الا من الخرافات العجائزية . فأكبر  
الضابط عزم ريشارد وحاولوا ان يمنوه عن قصده فلم يزد الا تمسكاً به ولما يسوا  
من اقناعه سلموا الامر له واقام الجميع ينتظرون مساء الغد ليروا ماذا سيكون

وفي الصباح ذاكروا وكيل القصر في استئجاره فسهلهم مما تيسر فاعطوها لريشارد لينام ليلته فيه . اما ريشارد فلما تحقق الامر خامره شي من الريب وكانت تتناوبه افكار مزعجة وهو يجتهد في صرفها عنه ولكنه كان يشعر بصوت خفي يقول له وما ادراك ان لا صحة لما يؤكده الكثيرون بل كيف تحكم ان الارواح والاشباح لا وجود لها . فصار من جهة يشتهي ان يمضي الوقت سريعاً وينتهي من ذلك الاختبار ومن الجهة الاخرى ياولم نفسه لتعرضه لهذا الخطر . وخوفاً من ازدراء رفقائه كتم امره واخفى ما به وجعل يسايرهم وقد عمد الى الشراب ليسكن به مخاوفه فما امسى المساء حتى دبت الحيرة في رأسه ونبهه رفقائه الى اقتراب الساعة فتأبط زجاجة من الوسكي وساروا ياهم حتى بلغوا القصر فادخلوه واقفلوا عليه من الخارج ورجعوا ينتظرون الصباح

ولما دخل ريشارد القصر انار مصباحاً وجعل يتفقد جميع غرفه ودهاليزه فلم ير فيها شيئاً ثم تجسس الابواب والنوافذ والخزائن وكل محتويات القصر ولما تأكد ان الطمأنينة والسكوت سائدان فيه دخل الغرفة المعهودة وفيها السرير الذي سينام عليه فخلع ثيابه ثم عمد الى زجاجة الوسكي واخذ يشرب منها حتى اتى على آخرها ثم اطفأ مصباحه وتوجه الى سريره لينام وبعد ذلك لم يعد يعلم شيئاً

ولما انبلج الصباح اجتمع الضباط في ناديتهم حسب الاتفاق وساروا الى القصر وكلٌّ يفكر في ما عساه ان يلاقى هناك وهل تكون نتيجة ذلك الامتحان مما يؤيد قولهم او قول ريشارد . فلما بلغوا القصر وفتحوا ابوابه دخلوا وهم مترددو الافكار حتى بلغوا سالماً يؤدي الى الطبقة العليا فأروا ريشارد مطروحاً على الارض وفي يديه ورأسه عدة جروح قد سال منها الدم وجد عليها خالوه ميتاً لو لم يتحققوا تنفسه الثقيل المنبعث من صدره كمن صادف انزعاجاً عظيماً . فاجتمعوا حوله وجعلوا يستعملون له الوسائط القريبية حتى افاق ولما رآهم اطرق الى الارض بنجمل وقال اعذروني فاني الآن اصدق ما قلتم واعتقد بالارواح . قالوا وهل رأيت الشبح . قال نعم رأيته وقد قضيت ليلتي واياه في حرب عظيمة هذه آثارها . ولكن اياكم والذهاب الى

## الضياء

( ٤٤٧ )

تلك الغرفة لاني اعتقد انه لا يزال فيها وقد سمعته يقول انه اذا تجاسر احدٌ بعد على اطلاق راحته فهو لا يبقى عليه . ولما كان الجميع متشوقين الى استماع تفصيل الخبر اخذهم ريشارد الى غرفة مجاورة وجعل يقص عليهم حديثه فقال . لما تحققت خلوا المكان مما يكدر الراحة اطفأت مصباحي وذهبت الى سريري وقبل ان اصل اليه سمعت صوتاً خفيفاً فنظرت حولي واذا بشبح رجل قد انتصب امامي خارجاً من الحائط فوقفت امامه وقلت له هيهات اني لا اخاف من الاشباح ولا اعتقد بوجودها وان كنت حقيقةً موجوداً فاني انصح لك ان تنصرف من هنا والا اغمدت خنجري في صدرك . ولكن لم تؤثر كلماتي في مسمع الشبح المذكور بل نظر اليّ نظرةً رعبتني ورأيتُه يتقدم الى جهتي فعزمت اذ ذاك ان اعامله بالقوة فاخرجت خنجري ووثبت اليه فطعنته طعنةً شديدة في صدره بلغ من قوتها ان دخل خنجري في عظامه ولم اعد اتمكن من استخراجهِ فصاح الشبح بصوتٍ مزعج . ولكن الغريب ان الضربة لم تؤثر فيه وبقي واقفاً امامي ينظر اليّ تلك النظرة الجامدة المخيفة التي لا تبرح من امام مخيلتي . وكنت لا اجسر ان احوّل نظري عنه ولكنني رأيت بطرف عيني شبح الفتاة قد جاءت من زاوية الغرفة فهدت ذراعيها وصاحت بصوتٍ يخترق العظام . واذ ذاك استولى عليّ رعبٌ شديد وصمتت ان لا ابيع نفسي رخيصةً فهجمت على الشبح الاول فوجدت جسمه بين يدي كقطع الزجاج فجعلت اصارعه ويصارعني ودام الحال بيننا مدةً وقعت في اثنائها مراراً كثيرة وزاد تعجبي ان الشبح المذكور كان لا يتقدم اليّ اذا سقطت ويحتفي من امامي فلا يعود الا متى وقفت على رجلي . وآخر ما اعلمه من امري ذلك الصراع المستمر ثم غبت عن رشادي الى ان جئتم اليّ وانا لا اعرف شيئاً غير ما ذكرت . فتعجب القوم من خبره وابرقت اسرتهم لفوزهم عليه بهذا الاعتقاد . ثم جعلوا يشجعون بعضهم بعضاً على زيارة تلك الغرفة عليهم يجدون فيها شيئاً من آثار الشبحين المذكورين . وبعد اللثام والتي ساروا جميعاً والخوف يؤخر خطواتهم حتى بلغوا الغرفة ولما صاروا في وسطها لم يروا شيئاً ولكن ادرك الجميع الحقيقة بامحة واحدة وجعل كلٌ يخفي وجهه حياءً

من الآخرين

وكانت الحقيقة ان لا اشباح ولا ارواح في الحل ولم يكن امن امر ريشارد الا مثل ما كان من امر جون مجرد تصور واضطراب افكار فانه لما تقدم الى سريره لينام وكانت تلك الليلة ليلة مقمرة وقد دخل نور القمر الضعيف من خلل نسيج الستائر حانت منه التفاتة الى جهة الحائط فنظر خياله في مرآة كبيرة وزين له السكر والوهم انه يرى شبحاً فكان ما كان ورأوا خنجره مغروزا في خشب المرأة الى الحائط وكان الصوت الاول الذي سمعه تكسر ذلك الزجاج . اما شبح الفتاة فكان انه من اضطرابه عند خلع ثيابه قد علقته يده بستائر النافذة البيضاء فلما هجم على الشبح سحب الستائر معه فتمزقت وصدر عنها الصوت الثاني . وكانت الجراح في رأسه ويديه من مصارعتة لخياله وقبضه على الزجاج المتكسر . وظهر ان الرعب الذي استولى عليه جعله يترك الغرفة خوفاً فلما بلغ السلم حتى ادركه التعب وخاتمة قواه على اثر تلك المجاهدة مع تأثير الوسكي فسقط على الارض ونام

ولما وضحت جلية الامر للضباط خرجوا من ذلك الحل وهم نجلون من ريشارد بعد ان اظهرت الحقيقة فساد زعمهم ودلت على جبناتهم وخوفهم . وكان ريشارد ينجل منهم لما ظهر من ضعف قلبه وعدم تثبته ولو تبين اخيراً انه كان هو المصيب في اعتقاده

ولم يمض على هذه الحادثة الا بضعة ايام حتى انتشر خبر الاشباح وريشارد وبلغ سماع جون صاحب القصر فتحقق الآخر ايضاً ان يتيه غير مسكون بالارواح وان ما رآه في ليلته الاول لم يكن سوى الاوهام وصوت الضمير الذي سطا عليه بعد مقتل جورج وأليس فعاد الى قصره وسكن فيه آمناً . وكان ذلك مما حقق لجميع اصحاب الاوهام ان لا وجود للارواح وان كل ما يقال من هذا القبيل ليس الا وساوس عارية عن الحقيقة



### — جزويتية والطرائق الاسلامية —

ما زال الجزويت منذ نشأت جميعتهم موضع حيرةٍ لا ففكار ذوي الالباب ومشاراً للريب في نفوس ارباب السياسة ومبعثاً للقلق بين اصحاب الاديان ومرعى للسخط من جانب اولي الرئاسة والسلطان وقد تجرد كثيرون من اكابر علماء اوربا ودُهايتها للكشف عن كنه هذه الجمعية وسرّ نشأتها والغاية التي تجري اليها ففترقوا في امرها طرائق واحزاباً وقد تشكلت لهم مناظرها وتغوّل اشباحها فتمثّل فيها لكل ناظر صورة وتخيّل منها لكل مقالةٍ شبح واصبح القادح فيها والناضح عنها كلاهما راكب عيماء أو خابط ليلةٍ ليلاء . وقد وقفنا في مجلة المجلات الفرنسية على مقالةٍ للمسيو فكتور شر بونيل بحث فيها بحثاً تاريخياً استقصى فيه مبدءاً هذه الجمعية من اول نشء ظهر منها في سماء التصوّر الى ان سال سيلها في البلاد فرأينا ان نجعلها طرفةً لقراء الضياء لما فيها من الغرابة وما تضمنته من دقة البحث واهميته مما يتشوق كل مطالع الى الوقوف عليه وهذا ملخص ما جاء في تلك المقالة نوره بتصرفٍ قليل

وُلد اغناطيوس لويولا زعيم الجزويت وواضع طريقتهم سنة ١٤٩١ وكان مولده في القصر المعروف بقصر لويولا وهو قصرٌ قديم في بسكيا من بلاد اسبانيا واليه نسبته . ودخل في اول امره في الجندية فُرح في احدى المواقع الحربية سنة ١٥٢١ في حصار مدينة ميملون فنقل الى لويولا واقام هناك الى ان برأ من جرحه . واتفق في تلك المدة ان وقع في يده بعض

الكتب الروحية فاكب على مطالعتها فنشأ عنده ميل الى الامور الدينية وكان بسبب ذلك الجرح قد اصابه عطب في احدى رجله منعه من العود الى خدمة الجندي فنذر على نفسه ان يتجرد بقية حياته لخدمة الدين ولما تم برؤؤه نهض فانطلق الى دير الرهبان البندكتان في الجبل المسمى بمونسترًا فزار هناك كنيسة العذراء وعلق فيها خنجره وسيفه ثم اعتزل الى مغارة في منيرزا وهي مدينة بحيال ذلك الجبل فخلف فيها مدة قضاها في التوبة والقنوت

وكان في اواخر القرن الخامس عشر واول السادس عشر قد بقي في اسبانيا عدد كبير من العرب وكانت العامة من الاسپانيول وطبقة الاصاغر من السراة يودون اخراجهم من البلاد وبعكسهم طبقة الكبراء من سراة الدولة فان كثيرين منهم كانوا مصاهرين لهم فضمنوا لهم الامان في البر والبحر وكذلك شرسكان كان قد آمنهم بشرط ان يدينوا لشرائع البلاد التي تحت سلطانه وذلك قبل سنة ١٥٢٤ وهي السنة التي امر فيها باجلاهم من البلاد بعد عرضهم على ديوان الفحص المشهور

والظاهر ان اغناطيوس كان في اول الامر على رأي من يقول بطرد بقايا العرب فكان اول ما خطر بباله من خدمة الدين التي ارصد لها نفسه ان يتجرد لمناصبهم . واتفق في تضاعيف ذلك انه بينا كان مسافراً على بغلة له الى مونسترًا صادف في طريقه واحداً من اشرافهم وتحتة ركوبة فاخرة فتسايرا وتحادثا ثم دخلا في غمار المباحث الدينية لان احدهما كان مسيحياً وقد وقف نفسه على خدمة الدين والآخر كان من اصحاب احدى الطرائق

الدينية في الاسلام فاحتمد بينهما الجدل حتى تضايق المسلم فيما يقال فقَصَلَ  
 عن خصمه وقد تكلم في حق العذراء بما يقبح سماعه . واذ ذاك وقف  
 اغناطيوس وهو يؤامر نفسه بين ان ينتقم منه للعذراء أو يتركه في سبيله ثم  
 نظر فرأى امامه طريقين فأجمع رأيه على ان يرد الامر الى مشيئة الله ويترك  
 البغلة تسير على سجيته فان اقتفت اثر الرجل ادركه ووقع به والا وكله الى  
 الغضب الالهي فسارت البغلة في الطريق الآخر فأتخذ ذلك على ما يقول  
 مؤرخو الجزويت دليلاً قاطعاً على ان الله انما اراد ارساله الى العرب ليدعوهم  
 الى الايمان المسيحي ومن ذلك الوقت شعر من نفسه بأنه رسول

ولما تقرر عنده امر هذه الرسالة لزمه ولا جرم ان يتقرب من العرب  
 ويخالطهم . قيل وكان الرجل الذي لقيه في الطريق يقصد مدينة بجوار  
 مونسراً ولم يكن اذ ذاك مدينة في تلك الناحية الا منزراً فلا يُستبعد ان  
 يكون قد صادفه فيها مرة أخرى فعاودا حديثهما واطلعه منه على شيء من امر  
 الطريقة التي كان داخلاً فيها كما انه لا بد ان يكون قد لقي غيره من العرب  
 المنتشرين في تلك الناحية اذ كان معظم التجارة في ايدي المسلمين واليهود  
 فجالسهم وباحثهم . وعلى كل حال فالذي يؤخذ من مجمل اقاويل الرواة ان  
 اغناطيوس شرع في وضع قوانين جمعيته في منزراً وانه هناك نشأ له اول خاطر  
 ان يُحدث في حضن الكنييسة جمعية يحذو فيها على مثال الطرائق الاسلامية  
 ثم انه في سنة ١٥٢٣ خرج من منزراً ورحل الرحلة المشهورة في  
 تاريخ حياته وان كان مؤرخو هذه العصابة يميلون الى كتبتها وهي رحلته  
 الى فلسطين وبيت المقدس اقتداءً بما يفعل المسلمون في حج مكة وزيارة

قبر النبي فلبث في ارض فلسطين مدة شهرين كان في اثناهما يتقرب من المسلمين وطوَّح بنفسه حتى في اجتماعات اصحاب الطرائق منهم فاوغر ذلك صدورهم عليه حتى اوشك على ما رواه هُنيَّان دُكوثيلاني ان يُفاح دمه . على ان تلك الغيرة منه على الدعوة الى الكشلكة كانت في غير اوانها حتى ان الفرنسييسكان حرَّاس قبر المسيح اندروه تحت عقاب القطع من شركة الكنيسة ان يُقْلَع عن هذا الامر الذي اثار عليهم حنق اصحاب الطرائق الاسلامية وان يرجع الى اورپا

ولما لم يسمعهُ الا الامتثال قام وانتقل راجعاً الى اسبانيا وكان الكردينال اكريميَّناَس قد انشأ في الكالا مدرسةً جامعة لتعليم المنتصرين من العرب وترشيح معلمين لدعوة من لم ينتصر منهم فدخل في تلك المدرسة . ولما كان رجال الفحص المقدَّس متيقظين لامر رسالته خامرهم ريب في صحة عقيدته وطلبوا حبسه فسُجِّن اياماً في مُطْبَق<sup>(١)</sup> التفتيش ثم أُطلق فارتحل الى سَلَمَنك غير انه لم يزل مواظباً على مخالطة العرب فعاد الريب من جهته وسُجِّن مرةً اخرى بامر الفاحصين وبعد ان لبث في سجنه اثنين وعشرين يوماً أُطلق سبيله بوسيلة لم يُدر ما هي فلم يسمعهُ المقام بعد ذلك في ارض التفتيش فخرج من اسبانيا ولحق بباريز فاقام بمونمارتر وهناك شرع في تأسيس الجمعية وقد تقدم ان الرجل الذي صحب اغناطيوس في الطريق كان من اصحاب احدى الطرائق الدينية وان اغناطيوس حين كان في فلسطين حاول الدخول في الجمعيات الاسلامية . وقد كانت هذه الجمعيات كثيرة في القرن

(١) سجن مظلم تحت الارض

الخامس عشر والسادس عشر وكثير منها باقى الى هذا العهد نذكر منها ما له علاقة بفرضنا . فمنها الطريقة القادرية وكانت نشأتها في آسيا الصغرى في القرن الثاني عشر وزعيمها سيدي عبد القادر وبه سُميت ثم دخلت بلاد اسبانيا فانتشرت فيها انتشاراً عظيماً ولكن بعد فتح غرناطة خرج أكثر اصحابها الى مراكش وبقي افرادٌ منها متفرقون في الجزيرة الى ان تعقبهم ديوان التفتيش بأمر شرلكان سنة ١٥٢٤

ومنهم الشاذلية وزعيم هذه الفرقة سيدي ابو مدين من اهل اشيلية المولود سنة ١١٢٦ وكان من المدرسين في مدرستي اشيلية وقُرطبة وسُمي اتباعه بالشاذلية نسبةً الى ابي الحسن الشاذلي ثالث مشايخهم وهو رجلٌ عظيم الحُرمة في الاسلام على العموم . وانتشرت هذه الطريقة في عامة اسبانيا وشمالى افريقيا وكان اصحابها فرقةً منها المندانية والرحمانية والخلوتية نسبةً الى الخلوة لانهم يوجبون الخلوة على الداخل في طريقة الشاذلية على ما سيجيء وكان منشأهم في القرن الرابع عشر . واصحاب هذه الطرائق كلها من الصوفية أو الاخوان يجمعها قانون واحد يسمونه بالورد وارادتهم منوطة بشيخ يتسلط على جميعهم وبمقدمين هم الموكلون بالزوايا وهي شبيهة بالاديار عند النصارى

اذا علم ذلك بقي ان نثبت ان اغناطيوس كانت له خلطة بعرب اسبانيا واصحاب الطرائق الاسلامية وانه اقتبس من قوانينهم وشعارهم لسن قانون جمعيته . ولست اجهل ان محاولة اثبات مثل هذه الدعوى مما يدعو الى الاستغراب وقد تكلف مثل ذلك في القرن السابع عشر والثامن عشر اناسٌ

من خصوم الجزويت فاخطأوا وجه الحجة لانهم لم يكونوا يعرفون من اصحاب الطرائق الاسلامية الا طائفة الحشاشين واتباع شيخ الجبل فزعموا انهم انما اخذوا عنهم مع ان الحشاشين كانوا قد انقرضوا من قبل وجود الجزويت بنحو قرنين من الزمن فضلاً عن انهم كانوا اناساً معروفين بالنهب وسفك الدماء ولذلك رد عليهم المنصفون من علماء التاريخ وابطلوا مزاعمهم . ولست انكر من جهة اخرى انه ليس عندنا نص صريح على ان اغناطيوس اقتبس تعاليمه من الطرائق الاسلامية لانه لم يعترف بذلك اولاً الجزويت الاولين الذين طالما سدلووا على تاريخ نشأتهم حججاً من اللبس والتزوير طمسوا هذه الحقيقة . على انه لا يزال الى اليوم هؤلاء الآباء يحاولون ان يضعفوا الادلة التاريخية التي تظهر من خلال البحث ويزعمون انه اذا امكن ان يثبت وجود شيء من الآثار الاخوانية الاسلامية في قوانين الجزويت فمنشأه ان الجمعيات الاسلامية كانت تستمد احياناً من قوانين الرهبانيات المسيحية وعليه فما يوجد من المشابهة بين الاخوانية والجزويتية انما هو مجرد اتفاق ونزوع الى القواعد الرهبانية القديمة بدون ان يكون احد الفريقين مقتبساً عن الآخر

لكن لا بد لنا هنا من التنبيه الى ان الجزويت يخالفون سائر الرهبانيات المسيحية وان لجمعيتهم طبيعة خاصة تنفرد بها عن طبيعة الكنيسة الكاثوليكية وما انفردوا به من ذلك هو الذي اخذوه عن الطرائق الاسلامية ولا سيما القادرية منها والشاذلية . وبالتالي فاذا كانت الجزويتية تشبه في ظاهرها سائر الرهبانيات الكبرى في النصرانية لان اغناطيوس استمد قوانينها من

كتاب سِسْتَرُوس البندكتاني مدة اقامته بدير مَنَرِيز فان لهذه الجمعية نظاماً  
وتعليماً خاصين بهما هما اللذان يتعرف بهما معنى الجزويتية . ولا ثبات ذلك  
لا بأس ان نقابل بين كل من الرهبانيات المسيحية والطرائق الاسلامية  
وجمعية الجزويت في اربعة امور وهي اولاً طريقة الابتداء وثانياً النظام  
الداخلي وثالثاً مقام السلطة ورابعاً روح كل من هذه الجمعيات وغرضها  
وسنفرد لكل من هذه المعاني بحثاً برأسه ( ستأتي البقية )

### زنجبار

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة  
عن كتاب له تحت الطبع  
( تابع لما قبل )

واما عوائدهم في المآتم فاذا توفي شخص خرجت خادماته للحال وكل  
واحدة منهن قد عصبت جبهتها بخرقه سوداء وشبكت عشر اصابعها على  
رأسها وهي تولول وتنوح وتصبح واسيئاه وايتماه ويذهبن كذا صارخات من  
بيت الى بيت من معارف الميت ويظفن البلدة كلها وربما صحبتن خادمت  
اخر من البيوت التي يمررن بها ويرعجن النائمين من السكان لانه حالما يموت  
الشخص ولو نصف الليل تخرج الناعيات على مثل ما ذكر فلا تمر ساعة  
حتى يغص البيت بالوافدات من جميع الطبقات ويستمر النواح والعويل  
وينقطع احياناً مدة الليل الى الصباح . وفي هذه الاثناء يحتشد معارف  
الميت في جانب من المنزل وفي الجانب الآخر المغسلون يغسلون الميت  
ويسير الخدام لحفر الضريح . وفي وقت غسل الميت وتجهيزه تسكت الباكيات

وفي أثناء هذا السكوت يكون في يد كلٍّ منهنّ قطعة من القطن الذي  
يجهز به الميت تشتغل بنفسها وهنّ يهلان ويكبرن الى ان ينتهي الغسل  
ومتى تم ذلك يؤتى بالجنّازة ويوضع الميت فيها فيسمع الحاضرون عند  
خروجها من الصراخ والعويل ما لا يقدر القلم على وصفه وترى من النساء  
من تهمّ ان ترمي بنفسها من طاق البيت فتمسكها التي بجانبها

وحال خروج الجنّازة الى المقبرة تخرج جميع الخادومات من البيت  
بالعويل ( وكل واحدة معصبة جبهتها بخرقه سوداء كما سبق وهو شعار  
الحزن بحيث انها اذا مرّت في اي قسم من البلد يُعرف ان احد سادتها قد  
مات ) ويجتمعن حول واحدةٍ منهنّ تحمل على رأسها طستاً فيه ثياب الميت  
التي مات فيها وهي متوكئة على اكتاف الخادومات ( لانها لا تستطيع ان تمشي  
وحدها من الحزن ) وهكذا ينطلقن ماثبات الى ساحل البحر خارج زنجبار  
فيفسلن تلك الثياب ثم يرجعن مهلات وهذه العادة جارية عند الجميع  
ولكن لا يُعرف ما اصلها

اما الخارجون بالجنّازة فان كانوا من الاباضية فجنّازتهم يحملها خدامهم  
او البياسر<sup>(١)</sup> وهم الذين يتولون غسل الميت ودفنه والدفن عند هذه الطائفة  
يجب ان يكون حالاً يموت الشخص منهم لان ابقاء شخص في البيت بعد

( ١ ) هم خدام بيض الالوان لا يتميزون من العرب واحدهم يسر واصلهم من  
عمان الا انهم فاسدو النسب ولكل قبيلة من عرب عمان عدد عظيم من البياسر كانوا  
يتخذونهم خداماً منذ صغرهم ثم تزوج بعضهم من بعض فكثروا حتى اصبحوا قبائل كثيرة  
كالعبدانية والشبينية والخصبية والبعض منهم اذا وضع امضاءه يكتب مثلاً فلان بن  
فلان خادم بني رواحه او خادم آل بوسعيد وما اشبه ذلك



موته حرام . وعندهم لا يجوز الترحم على ميتهم ابداً الا اذا كان اماماً  
( وفي هذا الزمان لا يوجد بينهم امام ) لان في اعتقادهم ان الانسان اذا  
مات وعليه بعض الذنب ودخل النار فلن يخرج منها ابداً . وبعد الدفن  
يقام العزاء او المأتم فيجتمع الرجال في احد المساجد والنساء في منزل الميت  
وعند دخول المعزّي لتعزية ولد الميت او نسيبه في المسجد يقدم له صحن  
حلوى ومنشفة فيتناول لقمة واحدة وينشف اصابعه ثم يسقى فنجان قهوة  
وبعد ذلك يخرج . وفي اليوم الثاني تكتب رقاع الدعوة الى المعارف والاصحاب  
فيحضرون صباح اليوم الثالث في نفس المسجد ويأكلون الطعام المصنوع  
ذلك اليوم وينصرفون . والعزاء في جميع زنجبار يستمر ثلاثة ايام فقط  
اما النساء ومأتمهن في منزل الميت فيلبثن فيه تلك الايام الثلاثة يقلقن  
الجيران بكثرة النواح واصوات العويل فلا يرجعن الى بيوتهن الا بعد انقضاء  
هذه المدة . وهي من العوائد الرديئة لما يحدث عنها احياناً من الفساد لغياب  
كل امرأة عن منزلها مدة ثلاثة ايام بلباليها وهي مطلقة العنان فضلاً عما  
يحدث من مثل ذلك بين الخدام والخدامات المتجمعين في ذلك البيت بلا  
مناقش ولا رقيب . وينتهي المأتم عند غروب اليوم الثالث واذ ذاك ينفرقن  
فتعود كل امرأة منهن الى منزلها . انتهى



### الابرة

من نظر الى الابرة ورأى ما هي عليه من بساطة الصنعة وصغر الحجم  
ورخص الثمن توهم انها من اسهل المصنوعات عملاً واقلها اقتضاً لاختلاف

الايدي ولكن من استقرى طريقة صنعها وجد انها لا تبلغ تمامها حتى تمر بين ايدي عددٍ من العمال لا ينقص عن مئة وعشرين عاملاً وسندكر بيان ذلك بما يسعه هذا الموضع من التفصيل

اما اختراع الابرة فلا يُعلم زمنه بالتحقيق ولكنها بالضرورة وُجدت من اول ازمنة الحضارة الا ان المادة التي تُتخذ منها اختلفت تبعاً للعصور وموضع الصناعة من الاتقان . وكانت قديماً تُتخذ من شظايا العظام كما يرى ذلك في الآثار الباقية عن الاولين ثم صارت تُصنع من الحديد الأنيث ثم من الحديد الذكر اي الفولاذ او الصلب وهو ما هي عليه الآن

وكانت الابر المعدنية تُصنع اولاً على السندان ضرباً بالمطرقة كما يُصنع بعض المسامير اليوم ثم يتم صنعها بالمبرد والمسنن ولم يُصطَلح على اتخاذ الابر من الاسلاك الا منذ عهد قريب لعله لا يكون قبل القرن الرابع عشر . والظاهر انها اول ما صُنعت في مدينة نورمبرغ من بافاريا وقد كان فيها سنة ١٣٧٠ عدة معامل لهذه الصناعة ومنها انتشرت في سائر مدن المانيا وانتشرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً في بلاد القاع ( Pays-Bas ) وفرنسا وانكلترا وغيرها

ويقال ان صناعة الابر وُجدت في لندرا سنة ١٥٤٣ او ١٥٤٥ كان يتعاطاها رجلٌ هندي وقيل انه لم يبيع بسرّها لاحد فلما مات مات معه فأخذ يزاولها رجلٌ يسمى خرستوف غريننغ حتى استقامت له سنة ١٥٦٠ . وقد اشتهرت الابر الانكليزية من اوائل القرن السابع عشر وهو الزمن الذي عمدوا فيه الى استبدال الحديد بالفولاذ حتى كان اكثر الابر المستعملة في

## الضياء

( ٤٥٩ )

الارض من المعامل الانكليزية وهي لا تزال كذلك الى اليوم وان زعم بعضهم ان الصناعة الالمانية ستتغلب عليها

والمادة المستعملة في الابر اليوم تتخذ غالباً من اسلاك وستفاليا من بلاد المانيا وهي تؤخذ بهيئة لفائف مستديرة على شكل حلقة فتُحل هذه الحلقة وتقوم ثم تُقطع حُزماً بطول ابرتين وتجري الصنعة من اولها الى آخرها على هذه القطع المزدوجة وتكون كل ابرتين متصلتين من ناحية الرأسين اي من الجهة التي فيها الثقب فلا تُفصلان الا في آخر العمل

اما كيفية صنعها فاولاً يحرر تقويمها بان تُحَمَّى الى درجة الحمرة ثم تُمر بين اساطين تدور بعضها على بعض فيزول منها كل انحناء ثم يؤخذ في تحديد اطرافها فتحدّد اولاً من الطرف الواحد ثم من الطرف الآخر ولهذا التحديد آلة مخصوصة سريعة العمل يمكن ان تحدّد في اليوم ٢٠٠.٠٠٠ ابرة. وهي مؤلفة من مسنّ مستدير من السنباذج مقعر المحيط تُعرض عليه بكرة مغشاة بالمطاط والى جانبي البكرة مائدة قد غُشي سطحها بالمطاط ايضاً تُجعل الابر عند متاق السطح وأحد جانبي البكرة ثم تدار البكرة فتتمر الابر تحتها الواحدة بعد الاخرى وتحتك بالمسنّ وهي دائرة على محاورها فتخرج من الجانب الآخر تامة التحديد ثم تُردّ فتحدّد من الطرف الآخر. والبكرة توضع على المسنّ وضعاً منحرفاً بحيث تحتك الابر من احد طرفيها الى مسافة تقدر بميل البكرة

ومتى تمّ تحديد طرفيها تُعرض للطبع وهو عبارة عن ضرب اوساطها بقالب يتقاطح به كل من الرأسين المتصلين في الموضع المعد للثقب وهذا

الطبع يتم بآلة ذات عضادتين متينتين يجري بينهما ثقل ضخمة يُرفع الى مسافة ويؤخذ كل اربع أو ثماني ابر وتُصَفَّ على قطعة من المعدن ويوضع القالب فوقها ثم يُترك الثقل فيهوي بين العضادتين سفلاً ويقع على القالب بقوة شديدة فينطبع اثره في الابرة . وبعد ذلك تنقل الى آلة الثقب وهي شبيهة بآلة ضرب السكة تنتأ منها رؤوس حادة على وفق مواضع الثقوب ويُضغَط بها على الابرة فتثقب . وقد اخترعوا لهذا العمل آلة تنقل الابرة وتضعها في اماكنها وتنقبها وكل ذلك تفعله من تلقاء نفسها

فاذا تم ذلك تُجمَع هذه الابرة وتُنظَّم في سلكين معدنيين يمر كل واحدٍ منهما في ثقب فتكون معدة لصناعة البراد فيجعلها في ملزمة مخصوصة تحرك بالرجل ويزيل ما حدث فيها من الحيوذ اي الحروف الناتئة بعد الطبع ويفصل كلاً منها الى ابرتين وبعد الفراغ من ذلك كله تُحمى وتُسقى بالزيت ثم تُدفع للصقال . فتؤخذ حزمًا كبيرة يكون في الحزمة منها نحو ٥٠٠.٠٠٠ ابرة وآلة الصقال تسع في المرة الواحدة من ٢٠ الى ٣٠ حزمة اي من ١٠ ملايين الى ١٥ مليون ابرة . وفي هذه الحال توضع الابرة بالخلاف اي تكون رؤوس بعضها الى جهة اطراف الآخر وتجعل في نحو برميل يدار على محوره فيجتك بعضها على بعض الى ان تزول منها كل خشونة . وبعد الصقل تُنقل الى برميل آخر يُجعل فيه نُشارة خشب منخولة وتدار فيه ايضاً حتى يزول ما عليها من الآثار الدهنية ثم تُغربل في غربال مخصوص لتخلص من النشارة . وهذه الاعمال من الصقل فاليه تكرر الى عشر مرات احياناً في الابرة المتقنة الصنع فلا يُفرغ منها الا بعد ثمانية أو عشرة ايام

وهناك اعمال اخر تكميلية منها ان تُنظم الابركلها على اتجاه واحد  
فتجعل رؤوسها الى ناحية واطرافها الى اخرى وهذا العمل يتم بأن تُصَفَّ  
الابر على طرف سطح افقي وتُدفع بمسطرة او نحوها دفعا رقيقا الى جهة  
الخارج ولما كانت الرؤوس اثقل من الاطراف فان الابرك التي تكون رؤوسها  
الى الخارج تسقط بثقلها الى اسفل وتبقى الابرك التي رؤوسها الى الداخل  
فتؤخذ ويعاد العمل في البواقي الى ان تنتظم كلها . ومنها ان تزرَق اي  
تُعرض رؤوسها على الحرارة حتى تزرَق فتُجمع في حقائق مخصوصة تُبرز  
رؤوسها منها وتسلط عليها شعبة لهب غازي والغرض من ذلك ان يكون  
ثقبها أبيض للنظر . ومنها التزليم وهو صقل بواطن الخرب اي الثقوب وازالة  
ما يكون على جوانبها من الحيود حتى لا تقطع الخيط وهذا يكون بأمرار  
رأس دقيق من الفولاذ في الثقب يدور بحركة شديدة السرعة فيأخذ العامل  
قبضة من الابرك يربتها في يده على شكل مروحة ثم يعرض ثقب كل واحدة  
منها على الرأس المذكور من الناحية الواحدة ثم الاخرى . فاذا تم ذلك كله  
لم يبق الا ان تجعل الابرك في ورق على ترتيبها المعلوم وهذا العمل الاخير  
وحده يقتضي ثمانية عمال يتناوبونه الواحد بعد الآخر  
ومما يلفت ايراده هنا قول بعضهم في الابرة ملغزا

سعت ذات سُمٍّ في قيصي فأثرت به اثرا والله يشفي من السُمِّ  
كست تبعا ثوب الجمال وقيصرا وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

### ❦ خبايا الزوايا ❦

ننقل الى حضرات القراء شذراً من كتاب وقفنا عليه لبعض ائمة  
الدروز لم نهتد الى اسم مؤلفه لان الكتاب ناقص من اوله وانما العبرة  
بالقول دون القائل . ولا جرم ان من تأمل ما في هذا المنقول من الحكم  
الناصحة والزواج الرائعة وما اشتمل عليه من الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر والنزاهة بجانب الله في الزهد والتقوى والعمل للآخرة دون الدنيا علم ما  
في هذه الامة المستتر من الفضل والكمال وما تحت تلك الاعبثة الغليظة  
من كرم الشمايل ورقة الخلال قال بعد كلام

.. اما بعد فالذي يشبه البرهان والنقل ويحكم به علم العيان والعقل  
أن لا راحة في الآخرة لمن تعجل الراحة في الدنيا ولا حظ للنفوس في النعيم  
لمن آثر حظ الاجسام في دار الفنا ولا غناء في الآجل لمن كد بدنه رغبة  
في العاجل فمن اتعب نفسه في الواجبات أعطى الراحة فيما هو آت  
فالذي يوجب العدل ويقضي به العقل حسب ما برز من الاوامر الواجبة  
والمواجب اللازمة أن نزاعي الذمة ونحفظ حق النعمة ونسلم الامر  
الى صاحبه ونصبر من الزمان على احواله ونوابه فمن صبر على محن الزمان  
ادرك نعيم الجنان ومن ذاق حلاوة الثواب هان عليه المصائب ومن  
لم يترك في الدنيا ما يحب لم يبلغ في الآخرة الى أرب ومن لم يصبر على  
ما يكره لم يشاهد ما يرضيه في المنقلب ومن آثر في الدنيا طلب الجاه لم  
يلعب في الآخرة ما يتمناه .. من آمن بالله اكتفى بالقيام بأوامره ومراده

## الضياء

(٤٦٣)

ومن استسلم لانيائته اشتغل بتحصيل زاده . فان كنتم بالله مؤمنين  
وبرسله مصدقين وبكتبه موقنين وبرحمته واثقين فلا يأخذكم الاسى  
على فوات جاء الدنيا المنقرضة مع الثبات على الطاعة المفترضة فانظروا  
الى مصارع اهل الزمان ممن طلب الجاه والرئاسة وكثرة الاعوان كيف  
سلب عنه دينه ودنياه وهدم منزلته وخسر مسعاه في أولاه وأخراه  
فان رمتهم الصولة والاستظهار وعلو الكامة وانبساط اليد بالاقتدار في  
دار الدنيا ودار القرار فهذا مرام لا يناله احد من الاخيار حتى ولا  
الانبياء الاطهار فالاولى بكم ان تصرفوا العناية الى ما اتمم به مطالبون  
وعنه مسؤولون وعلى بركة معاقبون وعلى العمل به مثابون . . من استقص  
حقه من عدوه في العاجل فلا حق له عليه في الآجل فما جعل الله  
للعبد جنتين ولا قدر له راحتين ولا حكم له بنعيمين فنعيم الدنيا ينال  
بالصبر والاحتمال وعذابها يقال على اهل التمدي والضلال فاستدركوا  
فرصة القوت وحيدوا عن طريق الموت فلا محنة اشق في هذا الزمان  
من موت العقل والجنان فمن مات جسمه عزى في دنياه ومن مات  
قلبه عزى في أخراه واعلموا ان الدنيا ميدان والاجسام خيل والنفوس  
فرسان والسباق هو الى الله فما يلحق بالقوم الا من شمر ولا يباري  
في حلبة السباق الا من ضمّر ومن صبر مدة قليلة ادرك فرصة طويلة  
فما الدنيا مع الآخرة الا كاهباء في الفضاء كما قال داود النبي عليه السلام  
ما مثل الدنيا مع الآخرة الا كمثل قطرة طارت من سبعة البحر في صحاري  
رمل والذي اقدمكم عن نهج الطريق الواضح موت القرائح والكسل

الفاضح وعدم القبول من الناصح والتعالي عن الذنوب والرخصة في  
اتباع الحق المندوب فوافقكم لاهل الحق هي بالطبيعة والاجسام وانتم  
في غاية البعد عنهم بالعقول والافهام فلماذا ابت نفوسكم ان تتحد بالعنصر  
الكريم الشريف لعجزها عن درك العبادة المنيف لقد انشبت فيها  
مطالب الشهوات سهامها وانفذت فيها مقادير الزلات احكامها حتى  
سيرتها من عالم الكون والفساد واخرجتها من بيوت القصد والمراد  
وجعلتها غرضاً لاسباب البلاء وطردتها من الحرَم الحصين الى شقوة الييذاء  
تلسعها اراقم الزلات وتفترسها ضراغم الشهوات قد سُلبت معارفها  
بموبقات الاعمال وانحدرت في دَرَكِ المسوخية الى الانخفاض والاستفال  
فلم ينجع فيها الوعظ والتذكار ولم ترتدع بالزجر والتهديد والتخويف من  
حريق النار ولم تصدق بسخط العلي الجبار على من عصى اوامرهُ واتبع  
سبيل الاشرار \* \* \* \* \*

### الاستحمام بالضيآء

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

ربما سبق الى ذهن المطالع ان المقصود بهذا العنوان استحمام بعض  
الكتب العصرية ولا سيما مؤلفات الآباء اليسوعيين التي لم تزل عند اول  
كل شهر ومتنصفه تستحم في اشعة مجلة « الضيآء » لتطهيرها من ادران  
التصحييف والتحريف وازالة ما التصق بهذه الادران من « الميكروب  
الجزويتي » الذي هو « الداء الخبيث » اولوقاية القراء من « الداء الخبيث »



الذي هو « الميكروب الجزويتي » بعينه كما عرفتُه لنا صريحاً مجلة المشرق  
الغراء<sup>(١)</sup>. وانما غرضي هنا الكلام على شيء آخر وهو الاكتشاف الجديد  
الذي حدث في عالم الطب وقد ذكرته احدى المجلات الفرنسية تحت  
العنوان المذكور قالت

ما زال اصحاب الطب الحديث دائي البحث والتنقيب عما تشتمل عليه  
الطبيعة من الخواص النافعة في معالجة الامراض. وقد وفقوا في هذه السنين  
الاخيرة الى واسطة فعالة من العلاج انتشرت انتشاراً عظيماً في اوربا واطلقوا  
عليها اليق لفظ تسمى به وهو « الاستحمام بالضياء »

وهذا الاستحمام يتم بواسطة جهاز اشبه بخزانة مشتمة الزوايا مصفحة  
بتمامها من الداخل بمرآة ينعكس عنها الضياء من عدد محدود من مصابيح  
كهربائية في درجة البياض بحيث يكون بين يدي الطبيب واسطمان للعلاج  
هما في منتهى القوة ونعني بهما الحرارة والضياء

فأما الحرارة وهي تكون في هذا الجهاز جافةً بالطبع ويمكن ان ترتفع  
الى ما فوق ٨٥ درجة فانها من الوسائط المحمودة في كلا الطبين القديم  
والحديث لان من خاصيتها كما هو معلوم ان تزداد بها قوة التجديد في مواد  
الجسم وتستدعي رد الفعل اللازم لزيادة الاشتعال الداخلي بحيث انه بواسطة  
العرق الناشئ عنه يحصل افراز الفضلات السامة التي تتجمع في النسجة البنية  
واما الضياء فهو من الوسائط المستعملة حديثاً في العلاج اذ قد تبين  
من الاختبارات البكتريولوجية انه اذا وقع ضوء الشمس مباشرة على مجموع

من الجراثيم العضوية المرضية تهلك هذه الجراثيم بجملة في بضع ثوان وفي الوقت عينه يبطل فعل السم الذي تفرزه . ولما كان الضوء الكهربي أقرب الانوار الى ضوء الشمس امكن ان يتوصل باستعماله على مدد مقدرة الى نفس النتائج الصادرة عن ضوء الشمس

خفام الضياء اذن يفيد في العلاج من وجهين احدهما الحرارة وبها تعالج جميع اصناف الرئية ( الرومازم ) المفصلية والعصلية والنقرس وما جرى هذا المجرى . والآخر الضياء وبه تعالج جميع الملل الجلدية من ابسط اصناف الشرى الى اخبث انواع القروح

واذا اجتمعت هاتان القوتان كانتا افضل علاج محقق النفع للسمن المفرط بحيث ان المتعالم بهما يضر جسمه بالتدريج لكن بدون ان يناله اذى تأثير في الجهاز العصبي ( الدماغ ) او الجهاز الوعائي ( القلب ) كما يقع كثيراً عن استعمال الادوية الصيدلانية التي تجهز لغرض نفسه والجلد مع ذلك يبقى دائماً على نضارته ومرونته ولا يتقلص الا تدريجاً بمقدار ما يذهب من المادة الشحمية . انتهى



الحمار وابنه وحماره

من نظم حضرة الاديب جبران افندي النحاس

لو كلما ثرثر انسانٌ وَجَبَ سماعُهُ مُتْناً ولم نبلغ اَرْبَ  
وما الذي استصوبهُ كل الورى فَاُترك ملام الناس وافعل ما ترى  
فالعجز عارٌ والنجاح مغفرة اما نقوع الاذن فاسمع خبره

## الضياء

(٤٦٧)

وانما يُفِيدُ ايراد الخبر  
دعا أَمْرُو وَلَدَهُ وسارا  
وكي يُظَنُّ انه ما زالا  
ثمة اوثقاهُ مثل السخاه  
حتى اذا صار فوق الرأس  
فأول امرئٍ عليه أَلْقَى  
وقال حقاً انصفوا فاحسنوا  
فخبل الحمار من فرط الخجل  
اما الحمار فاشتكى وعابا  
لكن ترأى الشيخ بالتغاضي  
واركب ابنه وحث الراحله  
صاح كبير القوم في ذاك الصبي  
تركب والشيخ الجليل راجل  
تركه في عجزه الملازم  
اولى لك أخساً فترجل عَجِلاً  
حتى اذا لا قتهُ بعض النسوة  
شيخ كبير وفيل الهيبة  
قد قت كالهامة فوق الجحش  
فأردف الغلام لكن لم يكد  
حتى بدا لوجهه من قال

لمن رأى العبرة يوماً فاعتبر  
حتى يبيع معه حمارا  
ججشاً فتياً قلعا النعالا  
وحملاهُ يا لها من حملة  
سارا به مثل جهاز العرس  
نظره قهقه حتى استلقى  
حمرهم لا كالذي نخمن  
وانزل الحمار عنه بالعجل  
اذ كان يستجلي الذهاب راكبا  
عن بدع ججشه في الاعتراض  
حتى اذا ما صادقتهم قافله  
وقال تباً لك من غر غبي  
هلاً احترمت سنة يا غافل  
يدلف من خلفك مثل الخادم  
فنزل الغلام والشيخ اعلى  
قلن له ويلك ما ذي القسوة  
لا عاف عزرائيل هذي الشيبة  
وخلفك الطفل الصغير يمشي  
يجوز خمس خطوات بالعدد  
قتل الحمير قد غدا حلالا

ماذا يرى الشيخ الذي قد حملاً  
 أليس فيه رافعةً بعبده  
 فهتف الحمّار لا حول ولا  
 وقال بعد قدح زند الفكرة  
 وقام وأبنته معاً وسارا  
 فقال كاشراً عن الانياب  
 ان يتخطى ججشكم دلالا  
 ان شئتم أن تسمعوا كلامي  
 فأشروا له بعضاً من الخفاف  
 ومن فروض الاخوة المحبة  
 انا حمّارٌ وعدمت نفسي  
 كن تاجراً أو كاتباً أو حاكماً  
 أو مكثراً أو مقترراً أو عازباً  
 أو غير هذا ان تُردّ أم لم تُرد  
 حمّارُهُ عياله والمنزلا  
 أم اكتفى بعظمه وجلده  
 قد جنّ من اراد ان يرضي الملا  
 لعلنا نحسن هذيه المرة  
 وعن قليل صادفا مهذارا  
 أهو زيّ اليوم يا اصحابي  
 وان تخوضوا خلفه الاوحالا  
 فالآن وافى زمن الزكام  
 كي لا يسير في الطريق حافي  
 قال الفتى وقد اضاع لبّه  
 شفقاً اذا ركبت غير رأسي  
 أو خادماً أو جاهلاً أو عالماً  
 أو آهلاً أو فاكساً أو راهباً  
 لا تنج من لدع لسان المنتقد

## اسئلة واجوبتها

القاهرة - تظفلت قبلاً على حضرتكم بالسؤال عن مشاكل عفت لي  
 في اثناء مطالعتي لمعجم الجزويت المعبود فلم تضنوا عليّ بايضاها بما كشف  
 غواشي الابهام ومزّق حواشي ذلك الظلام بيد أني ما زلت ارى في  
 هذا الكتاب الغازاً يصعب عليّ حلها فكان المؤلف قصد ان يجعله مجموع

## الضياء

(٤٦٩)

احاجي يمتحن بها بصائر الادباء والدارسين أو كذلك اللغز الذي جعله الشاعر عقدة للشعراء الى يوم الدين ولذا لم اجد بداً من العود الى قرع ابواب فضلكم راجياً اجابتي على الاسئلة الآتية لازلت مقصداً للمريد ولا برح ضياء وكم الساطع هدى للمستفيد

فمن ذلك قوله في مادة (خ ي ر) — وقد فاتني ان اذكره في المرة السالفة — « يقال امرأة خيرى وخورى اي فضلى » والذي اعهد ان افعل التفضيل لا يتصرف الامع أل أو الاضافة الى معرفة وقد كرره هنا ثلاث مرات بصيغة المؤنث مع انه نكرة فما الوجه في جواز ذلك

وقال في هذه المادة ايضاً « الخير الكريم وقيل الخير بالتخفيف في الجمال والميسم والخير بالتشديد في الدين والصالح » فما معنى هذا الكلام وقال في مادة (س ط ر) « المسطرة بالكسر ما يسطر به الكتاب » وقد راجعت ترجمة سطر فوجدته يقول فيها « سطر ألف الاساطير وفلان علينا جاء بأحاديث تشبه الباطل وفلان على فلان زخرف له الاقاويل ونمقها » اه ولم يذكر « سطر الكتاب » فهل ترك ذكره سهواً أم هذا الفعل غير موجود في اللغة وان كان الثاني فمن اين جاء به المؤلف

وفي مادة (ن م غ) « النمعة ما يخرج من يافوخ الحبي اول ما يولد » وهو كلام لم افهم منه شيئاً وقد بحثت عن معنى « الحبي » في موضعه فوجدته يفسره بالسحاب الذي يعترض اعتراض الجبل ... فكيف يكون لسحاب يافوخ وما الذي يخرج من يافوخه وما معنى قوله اول ما يولد اللهم ان هذه طلاس لا قبل لنا بحلمها زهدي ابراهيم

الجواب — اما قوله « يقال امرأةٌ خَيْرَى وخُورَى الى آخره فالصحيح ان كل ذلك « لا يقال » للسبب الذي ذكرتموه . وعبارة القاموس في هذا الموضع « فلانة الخيرة من المرأتين وهي الخيرة والخيرة والخيرة والخيرة » فأورد كل ذلك بالتعريف . ومثلها عبارة اللسان

واما قوله « وقيل الخير بالتخفيف في الجمل » الى آخر ما اورده فالذي في كتب اللغة ان هذا الفرق في الخيرة بالتاء لا في الخير . قال في لسان العرب « قال الليث رجلٌ خير وامرأةٌ خيرة فاضلة في صلاحها وامرأةٌ خيرة في جمالها وميسمها ففرق بين الخيرة والخيرة » . اهـ . والى هذا تشير عبارة القاموس ان تبصر مراده وعرف اصطلاحه وقد اوضحه في تاج العروس بما لا يحتمل الاشكال

واما قوله « المسطرة ما يسطر به الكتاب » فهو من زيادات المرتضى فيما استدركه على القاموس فكان عليه وقد ذكر المسطرة في محلها ان يذكر سطر ايضاً في محله ويفسره كما فعل صاحب محيط المحيط الذي نقل عنه . ولكنه حذفه لان صاحب محيط المحيط جعله من كلام العامة وهو قد اعتاد ان يحذف الالفاظ العامة من الكتاب غير انه لما انتهى الى ذكر المسطرة والفعل نفسه مذكور في تفسيرها نسي انه حذفه هناك فأبقى العبارة كما هي حتى لا يكون صانعها في الموضعين الاتقصيراً لانه ان كان سطر عامياً فتكون المسطرة مثله لان كليهما من مورد واحد وكليهما غير منقول عن العرب فكان يجب اما اثباتهما جميعاً واما حذفهما جميعاً . على ان الاظهر عندنا ان كلا اللفظين مولد واشتقاقه من السطر وهو مأخذ صحيح

كما أخذ سائر الالفاظ المولدة

واما قوله « النعمة ما يخرج من يافوخ الحبي » فمن الخش ما رأينا  
من ضروب التحريف ومن أدله على علم الكاتب بما يكتب . قال في تاج  
العروس « النعمة محركة ما ” تحرك ” من يافوخ ” الصبي ” اول ما يولد »  
فتحرّف عليه تحرك يخرج والصبي بالحبي » فهكذا فليكن من ألف في  
اللغة والا فلا . . . . .

مكتبة

## آثار اوست

تقويم المؤيد — ظهر هذا التقويم المفيد لسنة ١٣٢٠ الهجرية وهي  
السنة الرابعة له محرراً بقلم حضرة الكاتب الاممي محمد افندي مسعود احد  
منشئي جريدة المؤيد الغراء وقد وسّع فوائده وزاده اتقاناً عما كان عليه في  
السنين الماضية وهو حسن الطبع والتجليد يقع فيما يقرب من ٣٠٠ صفحة  
وثمنه خمسة غروش مصرية

الغزاة — هي الجريدة الادبية الفكاهية المشهورة عادت الى الظهور  
في هذه الايام بعناية والتزام حضرة صاحبها الاديب يعقوب افندي الجمال  
صاحب الروايات الشهرية وقد جعلها بهيئة مجلة تظهر مرتين في الشهر في ٣٢  
صفحة متوسطة مكتوبة على عهدا باللغة العامية وقيمة اشتراكها السنوي  
٢٥ غرشاً

مكتبة

## فَتَاوَاهَا

— ❦ — لکل امرئ ما نوى ❦ —

كان لعمد لويس الرابع عشر ملك فرنسا شريف من نبلاء الفرنسيين يدعى ارمان لوري اختارته الحكومة لبعض الوظائف المهمة لما رأت فيه من سعة الروية وعاقبة المهمة وحسن التدبير ورغبته في مصالح المملكة والامة . ولم يكن هذا الشريف في الاصل من الاسر العريقة في النسب ولكنه تقدم على اقاربه بالعلم والادب وسمو المدارك واستقامة المسلك وفاق سواه في الاقتصاد السياسي وخدمة البلاد والبلاط الملوكي فلم ينكر مزيته احد واشرق نجمة مثلاً ثانياً في افق السعادة . وكان ملك فرنسا بالاسم اي لويس وملكها بالفعل اي الكردينال مازارين مع تباين مقاصدهما واعمالهما قد اتفقا على ان يقدر اياهان حق قدره فادنيه من المراتب العالية وجعل كل منهما يرقيه الى وظيفة ارفع مما قلده الآخر فلم تمض عليه سنوات عديدة حتى صار من ارباب الشورى يعول عليه في معضلات الامور وسن القوانين العامة وما زال حظه في تقدم ونجته في ارتفاع حتى اقطعه الملك اراضي واسعة وغمره الكردينال بنى وافر ثم انعم عليه بلقب الدوق لوري فصفا له جو الحياة وانقطع الى تدبير وسائل جديدة ينفع بها مملكته في مقابل ما جاءه منها من النعم والخيرات ورأى الدوق لوري الاضطراب والفساد السائدين في اللوفر فسوّلت له نفسه ان يسعى في اصلاح داخلية القصر الملكي وظن ان في الامر سهولة ولكنه ما عثم ان رأى استحالة ذلك لاستفحال الخلاف بين الملك والكردينال من جهة ومن الجهة الاخرى لكثرة الشرور والمفاسد والآثام التي كانت تتفاقم ضمن جدران اللوفر

( ١ ) معرفة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني



## الضياء

( ٤٧٣ )

ويسترها عن عيون الشعب هيبه الملك وخبت مازارين . وبعد ان سعى لوري جهده في الامر تركه وقد تحقق ان لا خير يرجى من تبعه . ثم اخذ نجم سعده في الهبوط فجعل الملك يحقره لظنه انه من حزب الكردينال والكردينال يسعى في كسر شوكته زعماً منه انه يميل الى الملك فدارت على رأس الدوق دواليب الحيل والوشايات وعلم انه ان بقي على ما هو عليه لا يسلم من تهلكة يلقى فيها فاعتزل الاعمال وتجنب الخدمة ثم استقال من منصبه وعاد الى املاكه . وجاء عمله هذا مرضياً لرغائب لويس ومازارين فاكتفيا منه بذلك ونسيا في مدة قصيرة انه كان يوجد في المملكة شخص يسمى الدوق لوري

وكان للدوق لوري ابنان يدعى اكبرهما ألبر واصغرها اوغست فلما بلغا سن الشباب ورأيا نفسيهما في عزّ ونعيم بين امثالهما من فتيان الفرنسيين اهملا امر الكدّ والدرس وانهمكا مع رفاقهما في الملذات والمسرّات . وكانت اشغال والدهما من جهة وحنوّ قلبه من جهة اخرى يصدّانه عن الانتباه الى سلوك ولديه ففض الطرف عن اعمالهما وهو لا يدري انه يرّبي لنفسه بهذا العمل افاعي تنهش لحمه وتلسع قلبه في زمن شيخوخته . ولم ير الولدان رادعاً لهما عن اعمالهما فازدادا انغاساً في الشهوات والفجور والتهتك والمقامرة ولم ينتبه الدوق للامر الا بعد فوات الفرصة وبعد ان يبس الغصن وصار لا يمكن تقويمه الا بكسره . وكان ذلك حين استقالته فوجه كل اهتمامه لردع ولديه فلم يفلح وبعد ان اتخذ كل الوسائل التي في استطاعته وراها لم تأت بفائدة طردهما من بيته ومنع عنهما المال الشهري الذي كان قدرته لنفقاتهما وعاد الى املاكه البعيدة يقضي بقية حياته في التندم والاسف على غباوته الماضية في عدم الانتباه الى حالة ولديه قبل ان تورط في ضرورها الى هذا الحد

ولما انقطع المرتب الشهري عن الولدين عمدا الى رفاقهما يستدينان منهم اجزاء قليلة مما انفقاه عليهم قبلها هؤلاء بصدور رحيمة لما يعلمون من غنى والدهما الدوق وهم يظنون انه في نهاية الشهر ترد على الولدين المرتبات المفروضة فيردّان ما اخذاه ولكن لما علموا ان الدوق قد طرد ولديه ابتعدوا هم ايضاً عنهما فاصبجا في حالة

يرثى لها من الشقاء والحاجة وابتدأ يذوق كاس المرارة التي ادناها الدهر من شفاههما بعد كاس الخلاوة التي متعهما بها زماناً

وكأن ألبير ورث عن والده شيئاً من التعقل لم ينزعه طيشه بتمامه ففكر في حالته وما صار اليه وادرك ان لاسبيل الى اصلاح احواله الا بالرجوع الى ابيه وطلب الصفح والغفران فحجّاه الى قصر والده وطلب مواجته فلم يسمح له بها وبعد ان الح وتردد وتوسل على غير جدوى عاد الى باريز حزين النفس مكسور خاطر يطلب الموت ليربحه من شقائه . ثم ذهب الى بعض النبلاء من اصدقاء ابيه وطلب اليهم ان يتوسطوا في امره لدى والده ففعلوا غير ان الدوق ابى قبول شفاعة احد في ابنه وقال ان ألبير هو الذي ساءني وجلب على شيخوختي الحزن واليأس وهو الذي جرّ اخاه الى حضيض الفساد والذل فلست بقابلٍ لتوبته لاني لا أعتقد صحتها ولو طلب ذلك مني اخوه اوغست لما تمنعت لاعتقادي ان لا لوم عليه فقد قاده اخوه الى ما فعل أما ألبير فلا يطمعني في رضاي فلن يحصل عليه ما دمت في صحة عقلي اما اوغست فلم يكن يهمني شيء من كل ذلك وكان قد حسب نفسه فريداً في العالم لا يعول على احد فجعل مقره الحانات ودأبه الميسر والمسكر

وكان ألبير يقف بعض الاحيان في ازقة باريز يعرض اصابعه لهفماً على حياته السابقة فيتصور نفسه مهاناً مردولاً مطروداً من بيت ابيه يشتهي ان يقتات بفضلات الطعام التي يرميها خدم قصره فكان كلما طرأت على مخيلته هذه الافكار يشعر بفقد صوابه ولا يجد له راحة الا بالتخار وكثيراً ما كان يقف على شاطئ السين ويهيم ان يلقي نفسه في تياره ثم يعود فيقول لنفسه لا . لا يجب ان اكمل آثامي بهذه الخاتمة وهي اشد رداءة من البداءة فلا بد من اصلاح امري واني وان كنت قد استوجبت حرمان نفسي من ثروة ابي فلست براض ان احرم نفسي من بركته قبل موته

وبينما كان ألبير سائراً في احد الايام في احد شوارع باريز وجد نفسه امام معمل صابون فوقف حائراً وراه صاحب المعمل فسأله عن شأنه فقال اني فقير يا مولاي ولا تطيعني نفسي على الاستعطاء ولي قوة كافية للشغل اذا وجدتته فهل

لك ان تقبلي في عداد العملة الذين يعملون تحت ادارتك . ورأى المدير في لهجة ألب ما حرك شقيقته عليه فادخله الى محله وعين له شغلاً كباقي العملة فما صدق ان جلس الى وظيفته حتى ابتداء بعزمٍ نشيط وكانت دموعه لا تفارق مقلتيه عند تذكره احواله وما وصل اليه . ثم شغله العمل عن التفكير فاعتاده شيئاً فشيئاً وصمم عزمه على الابتداء بحياة جديدة يسعى في ميدانها فاما ان يفوز بما في نفسه او يموت وهو في ذلك الجهاد . ورأى مديره حسن سلوكه وكأن عاملاً خفياً جعل في قلبه حباً للفتى وشقيقته عليه فجعل يزيد أجرته ثم عرض عليه ان يستودع له عنده ما جمع من الدراهم ويدخلها في العمل ويعطيه ما يصيبها من الارباح فقبل ألب شاكراً وساعده القدر فاخذت احواله في التحسن وحالته في النجاح

واجتهد ألب في ابلاغ والده تحسن حالته ولم يكن الباعث له على ذلك الطمع في الاستيلاء على الثروة والجاه ولكنه كان يشعر بافتقار شديد الى بركة والده ورضاه عنه قبل موته . اما الدوق فكان لا يبالي بما يسمعه عن ألب بل جعل يتوقع توبة اوغست صغيره لانه كان قد وقف حبه عليه ولم يضمر لالبر الا الكراهة والبغض وكان يبلغه في كل يوم اخبار عن اعمال اوغست وشروره فيسكب دموعاً سخية ويطلب الى الله ان يرده اليه تائباً

ولم يعد الدوق يهتم بشيء في العالم فانقطع في قصره وقد حتى ظهره الكبر وبيضت شعره الشيخوخة فخبس نفسه في غرفته ولا انيس له سوى خادم امين كان قد رباه وجعله خادماً ورفيقاً واميناً على اعماله واسراره . وكان هذا الخادم يرى انقلاب ألب وتوبته وسقوط اوغست وخسارته فقال الى البر سرّاً ولكنه لم يكن يجسر ان يبهر بذلك لئلا يفقد مودة مولاه ومكانه من ثقته فصبر على تلك الحالة وكان كلما سمعت له الحال يبلغ البر عن حالة والده ويسليه على مصابه ولما حسنت احوال البر ورأى ان ذلك لا يفيد في استرضاء والده جعل همه مساعدة الفقراء والبائسين وكان من حين الى آخر يستدعي اخاه ويجتهد في اصلاحه فيسمع هذا مواعظه وارشاداته يأخذ منه مبلغاً من المال ثم يعود الى شره مما كان

ومرض الدوق مرضاً شديداً فاستدعى خادمه نطس الأطباء وبذل وسعه في استعمال كل ما يمكن عمله للمحافظة على صحة مولاه ولكنه كان قد نفذ القضاء واصبح الدوق تحت خطر الموت فأعلمه الأطباء بذلك وتركوا منهم واحداً يزوره من حين الى آخر عملاً بارادته . وبلغ الخبر المبر فاجتهد اذ ذاك ان يزور والده فناع الاب بصلاية قلب صخرية ورفض مواجهة قطعياً ولكنه كان اذا اشتدت عليه حى المرض ينادي باسم اوغست ويتمنى عودته اليه ثم امر خادمه ان يرسل يستدعيه . اما اوغست فلم يهمله الامر وكان اكثر اوقاتِه في مجامع القمار او حانات المسكر فلم يحفل بطلب والده ولم يهمله شيء من امره . وصادف اوغست في بعض المحلات التي كان يتردد عليها فتاة سلبت له فاحبها حباً مفرطاً وطلب اليها الاقتران به فقالت له الفتاة انها مخطوبة لفتى من اسرتها فلا سبيل لها الى اجابة طلبه . فثار عامل الغيظ في صدر اوغست ولما كان قد تربى ولم ير في حياته من يمسك شكيمة افكاره او يمانعه عن بلوغ مشتهياته صمم على الحصول على الفتاة باية طريقة تمكنه . وتعرف بعد ترده اياماً الى الحانة بخطيبها ولم يمض عليه وقت طويل حتى صادفه فصارا يلعبان ويسكران معاً . وفي ذات يوم اشتد سكر اوغست فقال له لقد رأيت خطيبتك يا صاح وقد احببتها جداً واودى الاقتران بها فهل تسمح لي بها . فقال وكيف ذلك وهل سمعت باحد قبلك طلب مثل هذا الطلب . ثم اخذ الاثنان في المحاورة والمجادلة فاتفقا اخيراً ان يلعبا معاً وان الغالب منهما يكون اللاحق بالفتاة . فطلبوا ادوات اللعب وخمراً جديدة وجلسا وقد ايقن اوغست بفوزه لما يعلم من مهارته في الميسر وقد انفق فيه حياته بأسرها غير ان سكره الشديد في تلك الليلة افقده رشاده فخسر مبلغاً من المال وزادت الخسارة في حدته فلم يعد يتمكن من اللعب وايقن بعد خسارة ماله انه قد خسر الفتاة فرمى الاوراق من يده ثم استل من منطقتِه خنجرًا وطعن الفتى في صدره فسقط الى الارض يتشطح بدمه . ورأى صاحب الحانة ما حصل فوثب الى نافذة المنزل واستدعى الشحنة فجاء احدهم وضبط الواقعة ثم اقتاد اوغست الى السجن . وظهر بعد ذلك ان جرح الفتى

غير ذي خطر فاخذوه الى المستشفى وجعلوا ينتظرون تعافيه واقامة الدعوى على اوغست لينال ما يفرضه عليه القانون

وبلغ الخبر ألبر فاسودت الدنيا في عينيه ولم يطق ان يرى اخاه في سجن المجرمين وعلم ايضا ان اقل جزاء يناله على هذا العمل اذا لم يمت المجرم ثلاث سنوات في الاعمال الشاقة ثم فكر انه اذا بلغ الخبر والده فلا شك انه يجعل وفاته فيموت حزينا مكسور القلب . وكانت شريعة البلاد لذلك العهد في ايدي النبلاء وكانوا اذا اجرم احدهم لا يحملونه العقاب كبقية الناس هذا اذا كان من ذوي الالقب والا عاموه كاحقر الشعب وسجنوه مع افظع المجرمين . وللحال خطر لألبر ان يسعى جهده في اقناع والده ان يمنح لقبه لاوغست فاذا فعل يخلص اخاه من الذل والعار فلم يردأ من السعي لمقابلة ابيه وتوجه الى القصر . ولما دخل غرفة الاستقبال جاءه الخادم فاطلمه ألبر على سبب مجيئه فشق الامر على الخادم جدا وقال ان دخولك على مولاي من المستحيل لانه لا يرضى به وقد قال لي الطبيب اليوم انه صار على دقائقه الاخيرة فقل اضطراب او عارض فجائي يحصل له لطفي النور الباقي في سراج حياته . فقال البر كنت اود ان افديه بدمي ولكن هذا حكم لامرء له واطن ان وفاته ايضا تفيد في خلاص اخي اوغست اذا كان قد جعله الوارث للقبه فهل كتب ابي وصاته الاخيرة وهل تدري شيئا منها . قال الخادم اعلم انه كتب وصاتين اودعهما في ظرفين مختومين على مائدة بالقرب من سريره ولما علم بدنو اجله امرني ان ابقى نارا بالقرب منه وقال لي اني قبل مفارقتي الشعور سأطرح احدي الوصيتين في النار فالتفتي وتركها يجب ان يعمل بها وتتم رغبتى بمقتضاها . ففكر ألبر مليا ثم نظر الى الخادم وقال له وكيف حالة والدي الآن . قال أصبح في غاية الضعف وقد فقد بصره وشيئا من سمعه . قال البر اذهب وقل له ان ابنك اوغست جاء وهو يطلب مقابلتك ليتوب اليك وينال رضاك . فوقف الخادم مترددا كالبهوت وقبل ان يجيب الح على البر بالامثال خشية ان يفوتها الوقت فذهب الخادم وهو لا يدري ما هي غاية البر وماذا يريد ان يفعل

ولما بلغ الخادم الدوق ان ابنه اوغست جاء ويطلب مقابلته تفرقت الدموع في مآقيه وقال بصوت متهدج وافرحته اني الآن اموت مسرورا فاحضره الي في الحال لاني اشعر بدنواجلي . فعاد الخادم الى البر واخبره بما حصل فتجدد البر وقال للخادم تعال معي يا هذا ولكن اياك ان يظهر منك ما يجعل والدي يعرف اني البر ولست اوغست . ثم مشى الاثنان ولما دخلا الغرفة ورأى البر والده بعد تلك المدة الطويلة ملقى على سرير موته وقد كلَّ بصره وخارت قواه واصبح كالطفل لم يتمالك نفسه من ذرف الدموع ثم جاء فجثا لدى السرير واخذ يد والده وجعل يقبلها ويبكي . وشعر الدوق بذلك فقال بصوت ضعيف أهذا انت يا حبيبي اوغست لقد طالما استدعيتك لتأتي الي فاباركك واتزود من مراك ولكن قلب اخاك القاسي منعني من هذه النعمة فالحمد لله على محبتك ولو آتيتني متأخرا . ثم توقف هنيهة وقال لم اعد استطيع سماع كلامك يا ولدي فخذ يدي بيدك واذا سألتك فأجبنني بضغطها مرة علامة النفي ومرتين علامة الاثبات . انني اعلم ان الذي اوصلك الى حالة الشقاء التي كنت فيها هو اخوك الخيث البر ولكن قل لي الحق هل تبت الى الله الآن وهل نبذت سلوكك الماضي وصممت على ان تعيش كما يليق بمقامك الآن . فضغط البر على يد والده علامة الايجاب . فتبسم الشيخ وقال اني يا ولدي الحبيب قد كتبت وصيتي واوصيت بلغني واملاكي وثروتي بأسرها لك ولما لم تأت الي وخفت انك لا تأتي على الاطلاق كتبت صورة الوصية باسم اخيك البر لاني مع بغضي له رأيتُه احق من الحكومة بالاستيلاء على مال ابيه . وقد وضعت الوصيتين امامي حتى اذا عدت انت طرحت وصية اخيك في النار او عاد هو اعدمت وصيتك وايقنت انك لست بعائد . اما الآن وقد تم سروري برجوعك فساأرق ما كتبت لـ اخيك وتصيح انت وارثي الوحيد وحامل اسمي وصاحب املاكي واذا شئت ان تعطي اخاك شيئا فانت وما تختار . ثم مدَّ الدوق يده الضعيفة الى المائدة التي امامه واخذ واحدا من الظرفين المحتويين وطرحه في النار فالتهمته . وكان الخادم قد بلغ منه التأثر وعزم ان يقول للدوق ان اوغست لا يزال شاردا متمردا وان والده

## الضياء

(٤٧٩)

التائب الجاثي امامه هو البر ليمنحه بركته ووصيته ولكن البر نظر اليه نظرة زجر فأسكته

ثم قال الدوق تعال يا ولدي لتباركك نفسي وضمم البر الى صدره فقبله وقال له ليمنحك الله بركته فلا تعود الى طريقك السابق وليعطك حكمة لتتبع الطريق الصالح وتحيي ذكر والدك ولتمطر السماء عليك بركاتها فتزيد غناك اضعاف ما تركت لك . اما اخوك البر فلا عنه في ساعة موتي الاخيرة فانه ابني ولو كان قد كدّر صفو حياتي ونقص عيشي فهو مبارك ايضاً وكفاه قصاصاً انني لم اره ولم اضع يدي على رأسه . ثم لفظ الدوق روحه فأت كانطفاء المصباح

ولما سكنت حركة الجثة وتملكها الموت والبر والخادم واقفان بسكوت وسكون تام قال الخادم ويلاه يا مولاي قد ضحيت نفسك ومصلحة حياتك بدون نتيجة ولو تركت والدك يعرف من انت ويتحقق عدم رجوع اوغست لكنت نلت انت الوصية وقدرت ان تنفع وتنفع بها اما الآن فقد قضى الامر واذا لا امل في ارتداد اخيك عن طريقه فلسوف يبدد هذه الثروة في ايام قليلة ويهدم مستقبل حياته وحياتك ويمحق المجد الذي قضى والدك حياته في تأسيسه

فقال البر اسكت يا هذا فان الله لا يعدمني وسيلة اعيش بها . اما تضحية نفسي لخير اخي فلا يوجد سواها واسطة لتخليصه من عذاب السجن وانتقام الحكومة . اجل انني احزن على هذه الثروة التي سيبددها بجيله اذ لا امل في اصلاحه ولكن سروري يكون اعظم من مسأتي حيثما اتمثل انني خلصته من العار والضيق . فلم الآن نبعث اليه بهذا الكتاب الذي لا يعلم مضمونه وتعرف الحكومة ان اخي قد صار دوقاً حتى تطلقه من سجنه باكرام واعتبار وتعيده الى املاك ابيه . ولما قال هذا نظر الى الظرف الذي كان بيده ثم صاح صيحة الدهش وقال ماذا ارى ان هذا الظرف معنون باسمي فما المعنى يا ترى وللحال فض ختمه وتقدم الخادم ليرى فوجد ان الوصية باسم البر وكان الدوق قد رمى الى النار الوصية المكتوبة باسم اوغست وهو يظنها وصية البر . فقال البر واسفاه قد غلط والدي في اتمام قصده

فكيف العمل . فقال الخادم ضاحكاً مسروراً بل هكذا شاء الله ان ينال صاحب الحق حقه لحفظ اسم ابيك ومجده العظيم فلا تجحد نعمة الله واقبلها بشكر وتصرف بحزم كما يليق برجل عاقل نظيرك

ثم انحنى البر فوق النار على يرى شيئاً باقياً من وصية ابيه لاختيه ولكنه لم يجد فيها سوى رماد الورق الذي جعلته النار هباءً فأن انين اليأس وقال هي مشيئة الله فمن يعارضها

وشاع خبر وفاة الدوق فاقامت له حفلةٌ ومأتمٌ عظيم الابهة ودُفن في مدافن العظماء واعترفت الحكومة بالدوق البر وارث ابيه . وكان اول ما سعى فيه البر انتقاذ اخيه من الورطة التي سقط فيها فلم يذخر وسعاً ولا سعياً في الاسترحام والتوسل وبذل الاموال حتى تمكن اخيراً من الحصول على امر العفو موقفاً عليه بامضاء الملك وما صدق ان حصل عليه حتى امتطى جواده وسار ينهب الارض قاصداً الباستيل وهو السجن المشهور لذلك العهد . ولما بلغه قابل حاكمه واطلعه على امر الملك فاخذته الحاكم وسارا يصحبهما سجان وحداد لقطع قيود اوغست وكانا يطوفان في دهايز الباستيل وسراديه ولا يصدق البر ان يصل الى اخيه لينشره بالعفو ويرجعه اليه . فلما بلغوا الغرفة وفتحها السجان واناار مصباحاً دخلوا ولكن الدهر قضى ان لا ينال البر بغيته في خلاص اخيه فوجدوا اوغست ممدداً في ارض الغرفة جثة هامدة ممزق العنق سابحاً في بحر من الدم . فانه كان قد يؤس من الحياة وعلم ان من يدخل الباستيل لا يعود منه حياً فتمكن من اخفاء صحن الطعام حتى اذا خلا بنفسه كسر الصحن وجعل يرمه على عنقه ففتح شرايينه ونزف دمه حتى مات . ولم يكن البر ينتظر هذه النتيجة المحزنة فاعني عليه لشدة التأثر ولما ملك روعه وافاق استصحب جثة اخيه فدفنها بجانب والده ثم عاد الى املاكه يصرف بقية الحياة مترجماً على المائتين ويراجع الدرس الذي كلفه حفظه موت والده واخيه



١٩٠٢ ٣٠ أبريل

الضياء

الجزء السادس عشر

## الجزويتية والطرائق الاسلامية

(تابع لما في الجزء السابق)

اما طريقة الابتداء فان كل طالب الدخول في احدى الرهبانيات يتعين عليه قبل ابراز نذرته ان يجوز مدة الامتحان واقلمها سنة ويوم وهذه المدة يقضيها في تفهم قانون الرهبانية واخذ نفسه بالفضائل التي ينبغي له الجري عليها فيما بعد فهو اذ ذاك راهب مبتدئ وهذا كل ما هنالك

واما في الطرائق الاسلامية فيفرض على الطالب قبل ترشيحه للسر ان يدخل في رياضة أو خلوة تكون مدتها من ثلاثين الى اربعين يوماً فينقطع في حجرة منفردة من مسكنه أو غرفة في احدى الزوايا وان اقتضت الحال في مغارة أو غابة وينبغي له في مدة التخلي ان لا يكلم احداً الا شيخه أو المقدم الذي يقوم مقام الشيخ وما يحتاج اليه يطلبه بالاشارة أو الكتابة ولا ينام الا ساعات محدودة لا يتجاوزها وكل مدة انتباهه ينبغي ان يشغلها بالصلاة اللفظية وهي تكرار كلمات بعينها الى عشرة آلاف أو عشرين الف مرة أو بالتأملات الباطنية ويجوز له احياناً ان يستعين بالمطالعة في بعض الكتب وفيما خلا وقت القراءة يجب ان يعمض عينيه لينير فؤاده<sup>(١)</sup>

(١) جاء في بعض كتبهم في وصف الخلوة ما نصه \* ليكن بيت خلوتك على ما اذكره لك ولتكن فيه انت على حسب ما تحدد لك \* فاما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة فهو ان يكون ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جالسك ولا يكون فيه نقب ولا كوة اصلاً ولا يدخل عليك ضوء رأساً ويكون بعيداً من اصوات الناس \* واذا خرجت لحاجتك فسد عينيك واذنيك وليكن غداؤك معك في بيتك (اي في بيت خلوتك) معداً او خلف باب بيتك محفوظاً

وكذلك في جمعية الجزويت تُفرض على المبتدئ رياضة ثلاثين الى اربعين يوماً وعلى ما في دستور الرياضة لاغناطيوس ينبغي للطالب ان يقضي الاسبوع الاول في تطهير النفس وفي مدة هذا الاسبوع يُجَبَّ عنه ضوء النهار بتهّ الا في وقتي القراءة والاكل « ويمتنع من الضحك ومن كل كلمة تدعو الى الضحك » ولا يرى الا مرشده ولا يكلم الا اياه وهو الذي يفرض له مواقيت الصوم والسهره وعليه مدة اربع ساعات في النهار وساعة عند منتصف الليل يقضيها في التأملات ولا يكون تأمله والحالة هذه الا في التصورات الخيفة من الموت والجحيم

وهناك مشابهاً آخر في جزئيات هذه الرياضة ولوحدها ليست بأقل قرباً مما ذكر منها ان الاخوان من المسلمين يذهبون الى ان كتب قوانينهم وآداب طريقتهم منزلة وكذلك الجزويت يرون ان دستور الرياضة وحي الهى هبط على اغناطيوس في رؤيا منمّيزا

ومنها انه جاء في ورد الاخوان ان الطالب اذا كان من العامة ينبغي ان لا يُعطى الطريق الا بالتدريج فلا يكلف الا صلوات خفيفة ومشاهم الجزويت فانه يُقرأ في دستورهم انه اذا علم المرشد ان المبتدئ على غير اهبة كاملة او جدارة طبيعية ينبغي ان يفرض عليه رياضات خفيفة

ومنها ان الاخوان يكررون الذكر مئات وآلافاً من المرات الى حدّ التدهن والجزويت يفعلون كذلك في بعض الفاظ الدستور فيكررونها على صورة واحدة حتى يبلغوا الى مثل ما ذكر من شدة انهماك العقل وما يليه من غيبوبة الشعور

## الضياء

(٤٨٣)

ومنها ان الاخوان يلتزمون في اثناء الصلاة نِصبةً مخصوصةً للجسم وفي كتبهم وصفٌ مدقّق لهذه النِصبة واخصّ ما فيها ان يوجه المصلي نظره الى نقطة واحدة لا يحوّل عنها وهذا كما هو معلوم وكما كانت العرب تعرفه من ادعى الوسائط للسبات . وفي دستور الجزويت وصفٌ للهيئة التي ينبغي ان يكونوا عليها في وقت تلاوة الصلوات والتأملات وفي جملتها ان يوجه النظر الى نقطة واحدة لا يحوّل عنها

ومن عوائد الاخوان ولا سيما القادرية منهم والشاذلية ان يصلّوا على توقيعٍ مخصوص اي ان يلفظوا عند كل نفس اسماً من اسماء الله ويمدّوا نفسهم ما استطاعوا ليتأملوا معنى الاسم وهم يحرصون غاية الحرص ان لا يلفظوا بين نفس وآخر الا اسماً واحداً . وكذلك الجزويت فان لهم نوعاً من الصلاة وصفه لهم اغناطيوس وسماه اقتداءً بالعرب بصلاة التوقيع قال في دستوره وهي تتم بأن يصلي المصلي بقلبه ويلنظ بشفتيه عند كل نفس كلمة من الصلاة الربانية أو غيرها بحيث لا يلفظ بين كل نفس وآخر الا كلمة واحدة والوقت الذي يمر بين نفس ونفس ينصرف فيه الى تأمل معنى هذه الكلمة

وفي تعاليم الاخوان من المسلمين اذا صلى احدهم ان يتمثل الشيء الذي يذكره في صلاته ويشعر به بكل واحدة من حواسه الخمس فيبصره ويلمسه ويسمعه الى آخر ما هنالك وذلك كما اذا ذكر الجنة مقام النعيم الخالد الذي ارصده الله للأنبياء والمؤمنين أو ذكر النار وما أُرصد فيها من العذاب للكافرين . وكذلك الجزويت لهم طريقة في الصلاة شرحها اغناطيوس في دستوره شرحاً مسهباً وهي طريقة الصلاة بالحواس وبمقتضاها

يبصر الواحد منهم ما يتأمل فيه ويسمعه ويشمّه ويدوقه ويلمسه . فاذا تأمل في الجحيم مثلاً قال أولاً اني ارى بعني عقلي هذه النيران العظيمة ونفوس الهالكين كأنها حالة في اجسام من نار . وثانياً اسمع بقوة تصوّري التأوّه والصراخ والتجديف على السيّد المسيح وعلى جميع القديسين . وثالثاً اتخيل اني اتنفس الدخان والكبريت وأشمّ روائح قواذير ومواد متعفنة . ورابعاً اتمثل اني اذوق في باطني اشياء مرّة كالدموع والكأبة والدود الذي ياكل الضمير . وخامساً اشعر بأنّي المس هذه النيران المنتمة واجهد بأن افهم حق الفهم كيف تحيط بنفوس الهالكين وتحرقها

ثم ان عند الاخوان عدة اطوار للابتداء والكمال فعندهم اربع وسائل لفناء العبد في الله وسبع قواعد لتعبير الرؤى والاحلام وسبع علامات للانابة الصادقة واربعون طريقاً يتوصل بها المؤمن الى الله واربعة وستون طريقاً لا تشذ عن الايمان الصحيح وخمس وصايا للنبي او قواعد للايمان الصحيح . وكذا الجزويت يُذكر في دستورهم اربع قواعد لصحة الاختيار وثلاثة انواع من الصلوات وثمانى قواعد لتميز ملائكة الخير من ملائكة الشر وثلاث درجات للخضوع وثمانى عشرة قاعدة للايمان الصحيح

وعند الاخوان عدا الخلوة التي سبق ذكرها مدة ثلاثين أو اربعين يوماً خمسة امتحانات وهي أولاً خدمة الفقراء اقتداءً بزعيم الطريقة كشيخ القادرية الذي كان يجوب الطرق حاملاً قرّةً من الماء البارد يسقي منها المجاهدين من الفقراء والمسافرين أو ما اشبه ذلك من التطوّعات . وثانياً حجب البيت الحرام أو زيارة ضريح احد المشايخ المكرّمين في الطريقة . وثالثاً ان

يملك الانسان رقة مدة الف يوم ويوم ( كما يفعل المولوية مثلاً ) . ورابعاً ان يعلم القرآن للأمة . وخامساً ان يخطب في المحافل وهذا الاخير مخصوص ببعض المبتدئين في الطريقة . وكذا الجزويت فانهم خلا الرياضة ثلاثين الى اربعين يوماً كما يفعل الاخوان يفرضون على المبتدئين الامتحانات الخمسة بعينها . فعليهم أولاً ان يخدموا المرضى من الفقراء مدة شهر تذكراً لاقامة زعيمهم في دير منزي حيث كان يخدم اصحاب العاهات والزوار . وثانياً ان يحجوا الى اورشليم كما فعل اغناطيوس أو الى احد الاماكن المقدسة التي يختارونها مزودين برسائل شكر وسائلين الضيافة مدة سفرهم كله . وثالثاً ان يتولوا الاعمال الدينية في الدير . ورابعاً ان يعلموا العقائد المسيحية الاولاد والاميين . وخامساً ان يمرتوا انفسهم على الوعظ والارشاد

على انه لا ينكر ان بعضاً من هذه الامتحانات الاخيرة غير مخصوص بالجزويت من بين اصحاب الرهبانيات ولكنك لا تجد لها مجتمعة كلها عند احدى الرهبانيات وعلى وفاق تام بينها وبين الجمعيات الاخوانية كما تجدها عند الجزويت . بيد انه ما خلا هذا الاستثناء الطفيف هنا فان سائر ما ذكرناه من الخصائص لا يوجد في شيء من الجمعيات الدينية في الكنيسة وانما هي امور انفردت بها الجمعيات الاسلامية وجمعية الجزويت وهي اكثر واخص من ان تأتي من طريق الاتفاق وبالتالي فان بناء الرياضات الجزويتية على الاصول الاسلامية مما يشف عنه تاريخ هذه الجمعية بما لا يمكن جحده

( ستأتي البقية )

— اصل اللغات السامية —

هي مقالة لكتاب هذه المجلة تليت في ردهة المدرسة البطريركية في بيروت يوم احتفالها بتوزيع الجوائز سنة ١٨٨١ وطُبعت في مجلة المقتطف في الجزء السادس من مجلد السنة المذكورة ونحن معيدون طبعها في الضياء اجابه لاقتراح بعض مشتركينا الادباء وهي هذه

هو بحثٌ اقترح عليّ على ضيق الوقت وتشتت البال ونزارة المادة وضعف العدة وعلى كونه من المباحث التي تباعدت فيها مسافة الخلاف وخفيت اعلام البيان وكثرت الدعاوي وتخلف الدليل فمن دون الوصول الى غايته تيهٌ سحيق ومن دون ابداء الرأي فيه السنة حداد وصدور حرار ولكنني سأتوخى فيه ما اظنه الاشبه والامثل ولعلي لا اعدم في جانب الحق نصيراً وفي جانب الحلم صفحاً جميلاً

المراد باللغات السامية اللجة التي كانت على السنة ابناء سام بن نوح عليهما السلام ومن اخذ اخذهم وهم سكان القسم الجنوبي من غرب آسية من حدود الارمن شمالاً الى البحر العربي جنوباً ومن خليج العجم شرقاً الى البحر الاحمر غرباً . وكانت السانتهم تنقسم الى ثلاث لغات في الجملة وهي العربية في ناحية الجنوب والعبرانية في ناحية الغرب والإرامية في ناحية الشمال والشرق . وهناك لغات أخرى من نحو الفينيقية والفلسطينية من اللغات الدائرة والسامرية من لغات المتأخرين والحبشية من لغات ابناء حام بأفريقية نوميء الى بعضها من جانب الكلام اذ ليس لنا من الذرائع المبلغة الى موضع البحث فيها ما ينسبط به الرأي ويتمياً الحكم وحسبنا الكلام

فيما نعلمه فاذا استتب لنا الحكم فيه لم يمتنع علينا الاستدلال على غيره من  
جانب آخر

ونحن نورد أولاً رأي كل فريق من علماء هذه اللغات في أيها كان  
اصلاً لسائرهما وتلقى كل قول بحجته وما أورد عليه من الدفع ثم نعود الى  
رأي علماء البحث المتجردين عن المتابعة والهوى ونأتي في عرض ذلك بما  
يعنُّ للبصيرة القاصرة من هذا القبيل وعلى الله سبحانه قصد السبيل  
ففي مقدمة المنتحلين أصالة اللغات علماء العبرانية من اليهود وتابعهم  
كثيرون من مشاهير علماء النصرانية وغيرهم قالوا هي اللغة التي فتق الله بها  
لسان آدم عليه السلام وبقيت في ولده شيث حتى انتهت الى ابراهيم عن  
طريق عابر ابن سام ولذلك سميت بالعبرانية . قالوا وكان عابر خارجاً عن  
عداد الذين بنوا الصرح فلم يعرض على لسانه ما عرض على سائر الألسنة  
من البلبلة . ويستظهِرون صحة دعواهم بأن كثيراً من الاسماء الواردة في  
حديث الخلق وما بعده الى الطوفان مثل آدم وعَدْن وفيشون وچيچون  
وغيرها اسماء عبرانية . وزعم يوسف انه وُجد لعهد في هذه الديار عمود  
من حجر كان منصوباً من قبل الطوفان بأمدٍ طويل عليه كتابة بالعبرانية  
في تلخيص جميع الصنائع والعلوم وانهما كانا عمودين على هذا المثال نصب  
احدهما شيث والآخر اخنوخ فذهب الواحد في مياه الطوفان وبقي هذا  
وادعت السريان ووافقهم كثير من مؤرخي الشرقيين كالمسعودي  
وابن خلدون وغيرهما ان اصل اللغات كلها السريانية ودليلهم في ذلك ان نوحاً  
والذين كانوا معه في الفلك نزلوا بعد الطوفان بأرض الجزيرة وما يليها من

بلاد ما بين النهرين المجاورة لآرمينية حيث استقرت السفينة ولغة تلك البلاد منذئذ الكلدانية وهي السريانية لسان واحد على ما سنبينه بعد . قلت وهذه الحجّة هي عين حجّة الارمن في مثل هذه الدعوى مع انهم ليسوا من السامية في شيء وانما هم فيما ذكروا من سلالة يافث . ويزيدون على ذلك ان الله عز وجل جبل آدم من تربتهم وانزله بأرضهم لان الفردوس كان بأرمينية وهناك علمه اللسان ولما انقضى امر الطوفان اعاد البقية البشرية الى ارضهم واقروا السفينة في بلادهم فانتشرت من ثم اللغة في سائر الارض فكانت فيها نشأة الانسان الاولى ومنها منبعثه الثاني . ولهم في ذلك ادلة اخرى لفظية من نحو ادلة اليهود لانطيل بذكرها

وقالت العرب كان اللسان الاول الذي نزل به آدم من الجنة عربياً الى ان بعد العهد وطال فخرّف وصار سريانياً فكان ذلك لسان الناس الى حين الغرق . قالوا ولم يكن في الفلك من لسانه العربي الا رجل واحد يقال له جرهم فلما خرجوا من الفلك تزوج ارم بن سام بعض بناته فمنهم صار اللسان العربي في ولده عوص ابي عاد الى آخر ما ذكروا

فأما حجة اليهود فيقال فيها ان العبرانية لم تكن من لغة ابراهيم بدليل ان عشيرته في حاران كان لسانها الكلداني وشاهد ما ورد في الكتاب من حديث يعقوب ولابان وأنها حين تعاهدا في جبل جلعاد ونصبا تلك الجثوة من الحجارة سماها يعقوب جلعاد وهي لفظة عبرانية وسماها لابان يَغَرَسَهْدُونَا وهي لفظة كلدانية ومعنى التسميتين واحد اي جثوة الشهادة . ومن هنا يُستدل على ان العبرانية كانت لغة الكنعانيين الذين هاجر ابراهيم



اليهم وهم الفلسطينيون ومن جاورهم وبه يشهد اشعياء حيث يسحي العبرانية لغة كنعان ( الفصل ١٩ : ١٨ ) . واما تسميتها بالعبرانية وانها منسوبة الى عابر فان صحت هذه النسبة اليه فانما هي للشعب لا للغة بدليل ان اهل كنعان كانوا يسمون ابراهيم عبرانياً وهذا اللقب لم يكن بالنظر الى اللغة قطعاً لما تقدم قريباً . غير انه لما ارتحل العبرانيون عن ارض كنعان فمكثوا في مصر احقاباً متطاولة وخرجوا بعد ذلك الى البرية فأقاموا بها زماناً وهم في هذه المدة كلها بين اقوام لغتهم تخالف الكنعانية نسبت هذه اللغة اليهم وسُميت بالعبرانية وعليه فاللغة منسوبة الى العبرانيين لا الى عابر كما توهموها .

ويزيد ذلك تأييداً ان جميع الاسماء الكنعانية القديمة من أعلام الناس والمواضع كأبيلك وأدوني بازق وقرية يعاريم وغيرها الفاظٌ عبرانية خالصة مع انها من الاوضاع التي كانت قبل ابراهيم . ولا يصح ان يدعى انها حوّلت الى العبرانية لان الاعلام تُحكى على اصلها والا فقد سقط احتجاجهم بما ورد من الاسماء العبرانية قبل الطوفان على ما تقدم في مقالاتهم . على ان العبراني من تلك الاسماء التي يذكرونها قبل الطوفان ليس الا الفاظاً معدودة وقد بقي من دونها الفاظ كثيرة بعضها لا ينطبق على لغة من اللغات المتعارفة البتة وبعضها ينطبق على غير العبرانية فلم يبق في ذلك حجة ل احد . واما مقالة يوسف نخبّر أبت لم يشفعه تواتر ولم يؤيده سند ولم يشهد به عيان وهؤلاء المؤرخون الشرقيون كلهم لم يرد هذا النبأ عن احدٍ منهم ولا سُمع ان هذا العمود نُقل الى بلادٍ اخرى فلا بد من بقاء هذه الرواية موقوفة حتى تؤيد بثبوتها

وحجة السريان مدفوعة بأن بلبله الالسنه المشهوره كانت في بابل مقر  
 اللغة الكلدانية حيث اختلطت الالسنه ولم يعد يتميز بعضها من بعض فما  
 الدليل على ان فصيلة ابرهيم سلمت من هذه البلبله ومن اين يُعلم ان  
 الكلدانية هي اللسان الذي كان يتكلم به سام والذين نزلوا من الفلك  
 وحجة الارمن مردوده بمثل ما رُدّت به حجة السريان للنص على ان  
 البلبله كانت شامله للالسنه كلها وبأن لغات السواد الاعظم من الامم  
 المعروفة لذلك العهد بقيت بعد البلبله يشابه بعضها بعضاً ولغة الارمن انفردت  
 بمخالفتهم جملةً فهي لذلك ابعدهن دليلاً . وبأنه لو كانت الاسماء القديمة  
 حجة في مثل هذا السكانت الحجة لا عبرانيين لكونها في لغتهم أكثر . وبعد  
 فقد روى هيرودوطس ان الارمن في اصلهم طائفة من فريجية خيّم  
 بناحية أراراط فان صحّ هذا القول فقد قطعت جبهة قول كل خطيب  
 ومقالة العرب عارية عن السند ولكنهم ألقوا دلوهم في الدلاء فنتركها  
 حتى يتبين دليلها . وفي الجملة فان الدعاوي في ذلك متزاحمة متعارضة فبكل  
 فتاة بأبيها مُعجبة وكل قوم بما لديهم فَرَحون  
 وهنا أستطيع المَعذرة من سادتي علماء الالسنه وجهابذة اللغات عما  
 اجترأت به من التعقيب على أحكامهم فما فعلت استخفافاً ولا تزيفاً ولا  
 اتخذت هذه الدالة بين ايديهم الاً يقيناً بأنّي واياهم أمّو غرض واحد هو  
 احقاق الحق ونبد الباطل . واسأل اخواني ارباب العصبية ان لا يعجلوا  
 الى الموجدة لما اسخطت به كل فريق منهم فسيرون عما قليل اني متعمّل  
 في ارضائهم جميعاً وسأثبت لهم بالبيّنات الدامغة ان كل واحدة من لغاتهم

اصل قائم بنفسه فيقبلون جميعهم راضين عني ان شاء الله ويكونون  
نصرائي في وجوه المعترضين

وذلك ان الذي اذهب اليه ولست الاول فيه ان تلك اللغات بجمليتها  
كانت اصلاً واحداً كما نص عليه في حديث الببللة ودعوى الاصاله للغة  
منها بخصوصها لا تثبت ولا يمكن ان يقوم عليها دليل والقول بان في اللغات  
امهات وبنات يتولد بعضها من بعض ليس من المذاهب المرضية في وجه  
البحث . انما القول ان كل طائفة من اللغات مهما تبدلت هيئاتها وتعددت  
فروعها في الظاهر فالاصل متحقق في كل واحد من تلك الفروع مستصحب  
في جميعها على السواء . وما اعتور ذلك الاصل من التباين وتفرق اللهجة  
انما عرض بسبب تفرق المتبحرين له وطول انقطاع بينهم مع ما يضاف الى  
ذلك من تلون الشؤون وتعاقب الاحقاب وما زالت اللغة دائمة التغير  
معروضة لازيادة والنقصان شأن الارض وما عليها ( ستأتي البقية )

### الابن والرضاع

وقفنا في احدى المجالات العلمية على المقالة الآتية للدكتور جانو فأحببنا  
تعريبها لما فيها من الفائدة قال  
من المتفق عليه ان افضل ما يرضعه الطفل لبن امه غير انه كثيراً  
ما يتفق ان الوالدة لا تستطيع ارضاع طفلها لما عطلتجى الى تغذيته بلبن  
الحيوان واكثر ما يستعمل في ذلك لبن البقر لانه على الغالب لا تتوفر فيه  
الشروط الملائمة للصحة فيكثر بسببه الموت في الاطفال

والشائع في استعمال الارضاع الصناعي ان يكون بواسطة الممصّة وهي القارورة المعروفة ذات الحلمة من المطاط الا ان هذه الآلة كثيراً ما تكون مجلبة للاسقام لما يتجمع في حلمتها من الجراثيم المرضية ولذلك قلّ استعمالها اليوم كما استُبدِل الابن المسخن - وهو كثيراً ما لا يبلغ به حدّ الغليان - بالابن المعقم الخالي من كل جرثومة مضرّة

اما مزج الابن والحالة هذه بالماء فمسئلة مع بساطتها في بادي الرأي لا تستغني عن فحص تركيب اللبن وما يعرض له من الكيفيات بعد التعميم . والابن يشتمل على اربعة اركان اولها الماء وهو معظم مادّته . والثاني الجوهر الجبني . والثالث السكر الابني وهو الذي يوجد في المصل . والرابع المادّة الدهنية وهي ما فيه من الزبد . ويتضمن خلا ذلك مقادير قليلة من املاح معدنية ويسيراً من الالبومين ( وهو المادّة التي يتكون منها بياض البيض وما في طبيعته ) . والمقادير النسبية لهذه المواد تختلف تبعاً لنوع الحيوان واما في افراد النوع الواحد منه فان المادّة الجبينية والسكر لا تتغير نسبتهما ولكن المادّة الدهنية تقل وتكثر تبعاً لحالة الحيوان وتبعاً لغذائه وموعد درور اللبن فيه .

ثم ان الابن من المواد القابلة للفساد بالضرورة فانه حالما يُحلب ويعرض للهواء يتراكم عليه عددٌ من الجراثيم المضوية الا ان هذه الجراثيم قلما تضرّ البالغ ولكنها اذا دخلت قناة الطفل الهضمية اكتسبت سُميّة شديدة يحدث عنها اسهال الاطفال ولذلك وجب الاهتمام باتلاف هذه الجراثيم وهذا يتوصل اليه بأن يُحمى اللبن مدة ما الى ١٠٠ او ١٢٠ من الحرارة

وهو ما يعبر عنه بالتعقيم  
 والتعقيم فضلاً عن انه يهلك الجراثيم المذكورة يفعل على المادة الجبينية  
 ويغير نوع تجمدها في المعدة . وذلك انه في الحالة الطبيعية اي اذا لم يكن  
 اللبن معقماً تتجمد المادة الجبينية فتكون كتلة واحدة كثيفة البناء يعسر  
 هضمها فيحدث عنها تلبك في معدة الطفل وبمكس ذلك اذا كان اللبن  
 معقماً فانها عند التجمد تبقى متخلخلة الاجزاء فتكون اشبه شيء بالقشدة  
 وبذلك يقرب لبن البقر من لبن المرأة لانه يتجمد على هذه الهيئة الا انه  
 على كل حال يخالفه في ان المادة الجبينية تكون كثيرة فيه مع زيادة في مقدار  
 الملح ولذلك ارتأى بعضهم ان يعدل تركيبه بأن يضيف اليه محلولاً من سكر  
 اللبن الا ان هذه الاضافة قليلة النفع بل ربما لم يكن لها نفع اصلاً ولا سيما  
 في المدن حيث يباع اللبن على الغالب خالياً من الزبد او ممزوجاً بالماء  
 اما مزج اللبن بالماء الصرف فلا فائدة منه مهما كانت صفة اللبن  
 وما يرى احياناً من عدم صلاح الاطفال على الرضاع الصناعي بالابن المعقم  
 فليس سببه ترك المزج ولكنه على الغالب يكون من قبل المقدار الذي  
 يعطى للطفل بأن يكون كثيراً في كل مرة أو تكون المرات متوارة الى حد  
 لا تحتمله معدته فتتلبك معه اعمال الهضم . وهو امر ينبغي للأُم ان تتنبه  
 له تنبهاً مخصوصاً فلا يعطى الطفل في كل مرة الام مقداراً معيناً من اللبن  
 وعلى فترات مقدرة تحدّد برأي الطبيب واذا حدث مع ذلك شيء من  
 الاعراض المعديّة أو المموية علم ان الطفل مصاب بعسر الهضم او بالتهاب  
 اغشية المعدة أو الامعاء وحينئذ فلا بد من مراجعة الطبيب

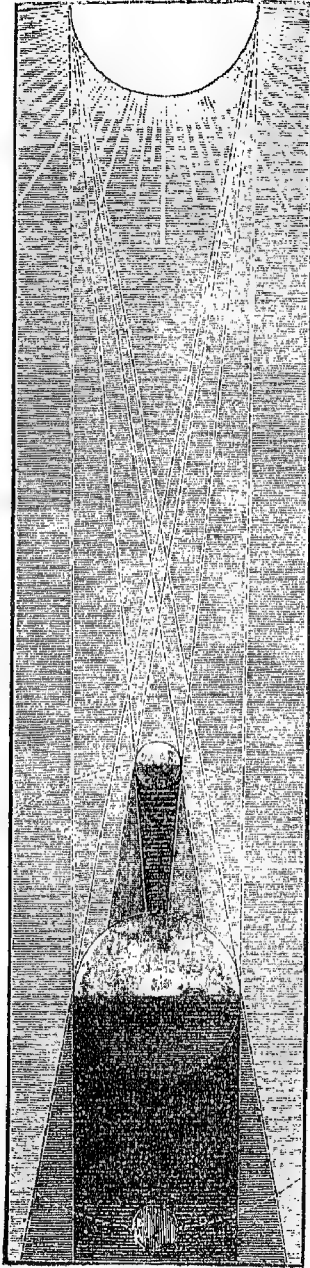
ثم ان اللبن المعقّم ليمتد على خاصيته لا ينبغي ان يكون مما عقم من زمن طويل ولا ان يفرغ من اناء الى آخر ولكن ينبغي ان يبقى في نفس الاناء الذي عقم فيه . وافضل طريقة يجهز بها الطريقة المنسوبة الى سكسلاي وهي ان يسخن اللبن فيما يسمى بحمام ماريّا وهو اناء يغلى فيه الماء ويجعل اللبن في قناني تسد افواهها بسدائد من المطاط توضع على اعلى الفم بحيث يفلت الغاز من تحتها عند تمدده في اناء الغليان وتترك القناني في الحمام المذكور مدة ساعة الى ساعة ونصف ثم ترفع عن النار فاذا اخذ اللبن في التبرّد وابتدأ الفراغ في داخل القناني يضغط الهواء على السدائد بشدّة فتسدد سدًا هر مسيّا

هذا افضل ما توصلوا اليه في تطهير اللبن من الجراثيم المضرة على انه في كل حال مهمل تحسنت طريقة الارضاع الصناعي لا يمكن ان يقوم مقام الارضاع الطبيعي ولا سيما اذا كان من ثدي الوالدة . اهـ



### خسوف القمر

قد كانت ليلة ٢٢ من هذا الشهر من الليالي المشهودة في هذا القطر بل في أكثر بلاد المشرق لم يكد القمر يبرر فيها فوق الافق حتى بدا جانبه الشرقي مسودّا ثم اخذ نوره في النقص فاكفهر وجه الطبيعة وظهرت النجوم مرتدية ثوب الحداد ثم لم يكن الا ساعة أو بعض ساعة حتى ماجت شوارع القاهرة بالجمهير المتتابعة فرقة بعد فرقة وفي ايديهم الفخاس والصفيح يقرعون من كل جانب وهم يصفحون ويستغيثون وترك مات الباعة الذين يطوفون في الشوارع نداءهم وعمد كل منهم الى كفتي ميزانه يقرع احدها بالآخرى . هذا والقمر قد اخذ بعد سواده في الاحمرار



وقد نشبت فيه انياب الحوت فصبغت وجهه  
بالدم وتلك الجماهير لا تزداد الا طنطنة وصياحا  
حتى اهتزت المدينة بأسرها ولبث الامر على  
ذلك عدة ساعات حتى اذا اخذ وجه القمر في  
الانحلال انطلقت زغارد النساء من المنازل  
والسطوح استبشارا بنجاة القمر من فم الحوت  
ولولا ما لحقه من الخوف بتلك الاصوات المزعجة  
لما افلتته ولما رأينا وجه القمر آخر الدهر

وهذه العادة اي عادة قرع النحاس في اوان  
الخسوف قديمة جدا قيل واصلا ان منجما بالهند  
انبا احد ملوكها بخسوف القمر فحبسه على ان  
يختبر صدقه فان صح انباؤه اجازته والا ضرب  
عقه واتفق انه عند ما خسف القمر كان الملك  
نائما وهاب المنجم ان يوقظه فأشاع في المدينة  
ان حوتاً في السماء قد ابتلع القمر وامرهم ان  
يخوفوه بقرع الاواني النحاسية فقامت ضجة  
النحاس في المدينة حتى اقلقت السكان واستيقظ  
الملك فرأى القمر مخسوفاً فأطلق المنجم واجازته  
ومنذ ذاك رسخ هذا الاعتقاد في عقول العامة  
يتناقضونه الخلف عن السلف

على ان كلاً من الخسوف والكسوف يظهر  
لمن لا يعلم سببه من خوارق الطبيعة ولذلك كانا  
قديمًا باعثًا للخوف والاضطراب حتى عند الامم  
المتدنة . قيل واول من تكلم على علة الكسوف

والخسوف أنكساغورس الفيلسوف اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد وكان الكلدان قبله قد توصلوا الى معرفة مواعيتهما بالقياس على ما سبق حدوثه منهما لانهم وجدوا انهما يتكررّان على ترتيب واحد كل مدة من الزمن على ما سيذكر

وسبب الكسوف والخسوف ان القمر في دورانه حول الارض تارة يقع بين الارض والشمس فيجب ضوءها عن الارض وتارة تقع الارض بينه وبين الشمس فتجب ضوء الشمس عنه كما ترى رسم كلتا الحالتين في الشكل ولذلك لا يقع كسوف الا والقمر في المحاق ولا خسوف الا وهو في الاستقبال . على ان فلك القمر مائل على فلك الارض نحو ٥ درجات فعما يتقاطعان في نقطتين متقابلتين يقال لهما العقدتان وفي ما سواهما ينفرج الفلكان فيقع القمر الى جنوبي فلك الارض او الى شماليه ومتى وقع القمر في احدى العقدتين أو بالقرب منها يحدث الكسوف أو الخسوف ولو كان القمر والارض يدوران في سطح واحد لحدث كسوف عند كل محاق وخسوف عند كل استقبال

والعقدتان تنتقلان حول الارض متقهقرتين من الشرق الى الغرب ومقدار تقهقرهما ١٩ و ٣٥ في كل دورة فتمان دورانا كاملا في ١٨ سنة و ١١ يوما يدور القمر في اثنا عشر دورة وحينئذ يعود كل من الشمس والارض والقمر الى ما كان عليه في اول المدة المذكورة ثم يعاد ما كان اولاً فكل كسوف أو خسوف يقع في وقت من الاوقات يتكرر حدوثه بعد ١٨ سنة و ١١ يوماً

ومتى كان القمر بيننا وبين الشمس وهو في العقدة أو بقربها يقع ظله على الارض فيرسم دائرة تمر بدوران الارض على جميع البلدان المواجهة للشمس والبلدان التي يمر عليها هذا الظل يكون الكسوف فيها اما تاماً اذا كان القمر على اقرب مسافته منها حتى يصير قطره أكبر من قطر الشمس أو مثله واما حلقياً متى كان في أبعد مسافته حتى يصير قطره اصغر من قطر الشمس كما حدث في الكسوف الاخير في ١١ نوفمبر من السنة الماضية واما جزئياً اذا كان مركز القمر منحرفاً عن مركز الشمس ولا يحجب الاقسماً منها



## الضياء

( ٤٩٧ )

والارض تاتي وراءها ظلاً مخروطياً مقابلاً للشمس معدل طوله نحو ١٠٨ مرات من طول قطرها وهو يضيق كلما بعد عنها حتى ينتهي بنقطة وسعته على بعد القمر المتوسط نحو مرتين من قطر القمر فهو لا ينخسف الا متى اجتاز في هذا الظل . ثم ان مخروط ظل الارض محاط بظل اخف منه يسمى الظليل وهو يكون ايضاً بهيئة مخروط الا ان رأس هذا المخروط متوسط بين الشمس والارض اي في النقطة التي تقاطع فيها اشعة الشمس المارة من محيطها الى محيط الارض كما ترى في الرسم . وذلك ان المساحة التي يملأها هذا الظليل لا تأتيا نور الشمس الا من جهة واحدة بحيث لو وقف ناظر في الظليل لا يرى الا جانباً من الشمس وباقيها محجوب بجرم الارض وحينئذ فالقمر يعبر اولاً في الظليل فيظهر عليه ظل ضعيف يمتد شيئاً فشيئاً كلما تقدم الى ان يدخل في مخروط الظل فيقطع عنه نور الشمس جملةً غير انه في هذه الحال يأخذ في الاحمرار وسببه ان اشعة الشمس الواقعة على الارض من الجهة المقابلة والمحيطه بمخروط الظل تنكسر بمرورها في جو الارض وتميل الى مركز المخروط فيقصر المخروط بذلك وتتلون الاشعة الواقعة حوله بلون يشبه لون الشفق عند غروب الشمس وهذه الاشعة تنعكس الى القمر فيظهر فيه الاحمرار المذكور . على انه احياناً لا يظهر على القمر احمرار البتة حتى لا يعود يُعرف مكانه الناظر كما حدث سنة ١٦٤٢ و ١٧٦١ و ١٨١٦ و احياناً يكون شديد الصفاء حتى يشك الناظر في خسوف القمر كما وقع سنة ١٧٠٣ و ١٨٤٨ وكلاهما مما يصعب تعليله على وجه مقنع والخسوف قد يكون كلياً كالذي حدث هذه المرة وذلك اذا دخل القمر بجملة في الظل وقد يكون جزئياً اذا مر بعضه في الظل . وكل اشكال خسوفه ترى في الخسوف الكلي لانه يتبدى من احد جانبيه ثم يتدرج حتى يعم كل وجهه وبعد ذلك يتبدى في الانكشاف من الموضع الذي ابتداء منه حتى ينجلي بتمامه . وقد كان ابتداء الخسوف بالقاهرة والقمر تحت الافق لان الماسة الاولى للظليل كانت على ما انبأ به المرصد العباسي الساعة ٥ والدقيقة ٥٠ وبرز القمر من الافق الساعة ٦ والدقيقة ١٨ اي بعد ابتداء الخسوف بثان وعشرين دقيقة وكانت الشمس

اذ ذاك فوق الافق لانها غربت الساعة ٦ والدقيقة ٢٦ اي بعد طلوع القمر بثاني دقائق فظهر قرصه بتمامه والشمس اعلى من الافق بما يعادل قطرها مرتين . وهو منظر مستغرب في الظاهر ولكن الحقيقة ان القمر رؤي قبل طلوعه والشمس بقيت مرئية بعد غيابها بسبب انكسار النور الذي تقدم ذكره وهو يكون في الافق نحو نصف درجة او ٣٣ دقيقة فرى الشمس قبل طلوعها بنحو دقيقتين من الزمن وكذلك بعد غروبها لا تزال منظورة نحو دقيقتين . واما سائر اوقات الخسوف فكانت على ما يأتي

|    |    |                     |
|----|----|---------------------|
| د  | س  |                     |
| ٠٠ | ٧  | الماسة الاولى للظل  |
| ١٠ | ٨  | ابتداء الخسوف الكلي |
| ٥٣ | ٨  | وسط الخسوف          |
| ٣٥ | ٩  | انتهاء الخسوف الكلي |
| ٤٥ | ١٠ | آخر ممارسة الظل     |
| ٥٥ | ١١ | آخر مماسة الظليل    |

فريد البرباري

### البطريق بطرس الرابع

في الرابع والمشرين من هذا الشهر رُزئت طائفة الروم الكاثوليك بل رُزئ الوطن السوري والمصري بفقد الخبر الكبير والعلم الشهير المثلث الرحمت السيد بطرس الجريجيري بطريق انطاكية والاسكندرية واورشليم توفاه الله اليه في مدينة بيروت غب مرض طالت ايامه وبرحت آلامه فكان فقده رزاً صديع به مفرق الانسانية وثلم ركن الوطنية وهيبض جناح العلوم والآداب وتلجج لسان الفصاحة والخطاب فلا بدع اذا

(٤٩٩)

الضيآء

انحنت اسفآً عليه اعواد المنابر وخضبت وجوه الصُحف بدموع المحابر  
وعُدَّ فقدهُ خَلَّةً في الوطن لا تُسدُّ ورزءًا بواحدٍ لا تُغني عنه كثرة العدد  
فرحمه الله رحمةً تكفى جزيل احسانه وأفاءً عليه ظلال عفوه ورضوانه



اما ترجمته فقد وُلد رحمه الله في مدينة زحلة من جبل لبنان سنة ١٨٤١ وبها  
نشأ وتأدب ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره انتظم في سلك الاكاديمية وتقلب  
بعد ذلك في خدمة الدين والعلم فقضى صدرًا من ايامه في المدارس الكبرى ما بين

تهذيب وإرشاد ثم سافر الى اوربا فأتى دروسه الدينية والفلسفية في مدرسة بلوا من فرنسا وعاد بعد ذلك الى سوريا فأنشأ فيها عدة مدارس في نواحي زحلة وما يتبعها من بلاد البقاع وفي سنة ١٨٨٦ قُلب مطرانية بانياس فلبث فيها اثني عشرة سنة حسنت فيها آثاره وبنى فيها كنيسة فخيمة على اسم القديس بطرس وأنشأ كثيراً من المدارس وكانت جملة ما أنشأه فيها وفي نواحي زحلة تزيد على اربعين مدرسة المذكور والانات منها المدرسة الاسقفية في زحلة وثلاث مدارس كبيرة في حاصبيا وراشيا والجديدة ومدرسة زراعية للايتام في مرج عيون يرزها بالاقواق وهي لا تزال عامرة الى اليوم . وفي سنة ١٨٩٨ وقع عليه الانتخاب لتولي المقام البطريركي فنهض باعباء هذا المنصب الخطير اتم نهوض وكان اول ما شرع فيه تأسيس كنيسة في القاهرة ومدرسة في طنطا وكان ينوي ان ينشئ مدرسة في القاهرة كالمدرسة البطريركية في بيروت فعاجله امر الله دون ما نوى وبقيت تلك العزائم من ودائع القدر الى ان يقبض الله له خلفاً يضطلع بتلك الاعمال وينعش من بعده عاثر الآمال وكان رحمه الله رجلاً جسوراً عالي الهمة رحيب الصدر بصيراً بسياسة العصر قيماً على مصالح الرعية وكان من مصاقع الخطباء حادّ الذهن فياض التريجة بليلى المنطق وله الخطب الزانة في بعض كنائس فرنسا وغيرها على رؤوس الآلاف من كبرائها واعيانها . ومما انفرد به واستحق لاجله جميل الذكر وطيب الشاء انه كان اول رئيس ديني في هذه البلاد خطب في الحضر على نبذ التعصب والدعوة الى التقرب واجتماع الكلمة فادنى بين القلوب المتباعدة وآلف بين النفوس المتنافرة وازال كثيراً من ذلك الصدى القديم لو طال مدتة لقلع معظم تلك الجرائم من البلاد ونفخ فيها روحاً جديداً

وعلى الجملة فقد فقدت به البلاد ركناً من اعظم اركان الانسانية وداعياً من

## الضيآء

(٥٠١)

أكبر دعاة الاصلاح ولما كان تأييده فرضاً على كل من عرف منزلته وراثوه ديناً  
على من قدر الرز فيه قدره لم نجد بداً من حمل القريحة الخادمة على وقاء هذه  
الذمة فأملت الآيات الآتية تثبيتها في هذا الموضع وان كانت دون ما يستحقه رحمه  
الله وجزاه افضل ما جزى به الحسين

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| فاحتكنا الى الدموع السجام   | خانسا فيك حادث الايام        |
| نكأ اشقى للوعة وأوام        | تلك اوفى في النازلات وان لم  |
| ولو سال من جفوت الغمام      | وقليل من بعد مصرعك الدمع     |
| من فوات قد عد في الاحلام    | ولعمري ليس البكاء بمنع       |
| سنها العجز في الخطوب العظام | انما تلك سنة للماقي          |
| وسقام نطبه بسقام            | جل خطب نفر منه لخطب          |
| صبر والياس غاية الاقدام     | قدر انفع السلاحين فيه ال     |
| غير شأن البكاء والابتسام    | ان للدهر في الحوادث شأناً    |
| ل هذي النفوس والاجسام       | والشقا فيه والسعادة من احو   |
| اختيار ولم يكن عن مرام      | والردى كالوجود ما فيه الامر  |
| واضطراباً يذوق كأس الحيام   | يولد المرء للحياة اضطراراً   |
| واصبيناً ولو ببعض كلام      | ايها الراحل الحثيث رؤيداً    |
| لك هيات بعده من سلام        | وامنح العين نظرة من وداع     |
| كيف اجرى لسانه بالضرام      | ويح ناعمك وهو أهول نبي       |
| ونفى في الظلام طيب المنام   | نبأ برقع الضحى بظلام         |
| ب بزلال رجفة واهتزام        | لم يك الشرق فيه ادرى من الغر |

لا ولا مصرُ والعراقُ بأدنى  
 ماتمُّ باتت الفضائل فيه  
 ونواحٍ بين المنابر والحشد  
 يالك الخير والمراحم من ابقيت  
 والى من عهدت في الحزم والعز  
 كنت ركنًا لنا فلما تداعى  
 غيرهُ مثلها اللهب وعزم  
 قارعتك الخطوب دهرًا فاوليت  
 ان هذا المصاب اول خطب  
 تنوخى عنك اصطبارة فيغدو ال  
 وروم العزاء عنك فتبدو  
 ليت شعري ما يرتجي المرء في دنيا  
 خالط الموت منذ كان دماه  
 نحن في دار فُلعة ليس فيها  
 اهل فقر تناوبته رياح ال  
 بل طريق نجوزها فتخير  
 فهي ان شئت طريق بوار  
 لوعة من صدور اهل الشام  
 باكيات بادمع الايتام  
 وبين الطروس والاقلام  
 فينا للحادثات الجسام  
 م وتقص الامور والابرار  
 آذنت العز والعلى بانهدام  
 دونه في المضآء حد الجسام  
 الا وغربها في اتلام  
 فيه اسلمتنا الى الايام  
 صبر ماء من المحاجر هامي  
 الف ذكرى تأتي بالف ذمام  
 ه ما بين صبحه والظلام  
 وثوى بين لجمه والعظام  
 من دوام ولا لها من دوام  
 بين في ظل خيمة من ثمام  
 لك منها زادًا لدار المقام  
 وهي ان شئت طريق سلام



# فَكَاهَا بِمِثِّ

- الانتقام الحلو -

من عوائد الانكليز انه اذا مات احد اغنيائهم يترك معظم ثروته لابن البكر وذلك ليخلد جاه الاسرة واسمها اما بقية الاخوة فينالون نصيباً زهيداً وربما لا ينالون شيئاً . وحدث ان توفي في لندن الرّد رديك وولدين فترك كل امواله ولقبه لبكره ولم يخصص الا صغر الابشيء يسير فكان يعيش منه ثم تزوج فرزقه الله ولداً سماه رُدريك نلسن . ولما ترعرع الولد ارسله والده الى كلية ايتن يتلقى فيها العلوم ثم توفي والده رديك وهو في المدرسة فاشتد حزنه لفقداهما ورأى نفسه مضطراً الى الخروج من الكلية المذكورة اذ لم يبقَ له من ينفق عليه فيها وكان ايضاً بين نبلاء الانكليز رجل يدعى السر دنزل ستورم حارب في زمن شيبته في المعارك الاسبانية ونال حظاً وافراً فراقته السعادة ثم اقترن بغادق اسبانية وعاد الى انكلترا فانعمت عليه ملكتها بلقب شرف وكان من الاغنياء العظام . وورقه الله ولداً دعاه هربرت فارسله الى كلية ايتون حيث يتعلم رديك ولما مات السر دنزل اصبح ابنه هربرت وارث اسمه وثروته وعدّيين اشهر اغنياء فتيان انكلترا واستحكمت الصداقة بين هربرت ورديك فلما اصبح الاخير يتيماً فقيراً وقد انقطع امله من البقاء في المدرسة رقّ هربرت لحاله واخبر والدته بذلك فاستدعت رديك الى بيتها وعاملته كولدها وانفقت على تعليمه وجميع لوازمه فاصبح لها رديك ابناً ثانياً . وشعر رديك بجميلها فكان يحترمها احتراماً عظيماً ويفكر في واسطة تمكنه من مقابلة معروفها ومكافأتها بما يدل على اعترافه بجميلها وعظم منتها عليه وفي تلك الاثناء نشبت الحرب الانكليزية البويرية فقدم رديك نفسه لخوض

(١) معركة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

غبارها وتطوع تحت قيادة الورد مثنون الشهير فاطهر مهارة غريبة ودراية فائقة ولا سيما في معركة ماجر سفونتين فترقى الى درجات عالية وذاع اسمه بين صفوف العساكر ومضت عليه سنتان ادرك فيهما اعظم مراتب الشهرة والنفوذ . وحدث يوماً بعد معركة هائلة ان أصيب ردريك برصاصة في ساقه فسقط الى الارض وترك بين الجرحى والقتلى بينما كانت بقية العساكر تطارد الاعداء وتتبعه عنه . ولما جمع رشده بعد تلك السقطة وجد ان جرحه خفيف لا يعوقه عن المسير ثم جس وعاء الماء المعلق في منطقته فوجده ملاً ان فرأى ان يطوف به بين الجرحى على أن يجد بينهم من كان في حاجة الى تبريد ظمئه وللحال نهض وجعل يسير بين جثث القتلى ويتأسف على تلك المناظر المخزنة والاشباح الهامدة . ثم استوقفه حركة بالقرب منه فقصدها فرأى فتى ملقى على الارض يئن انيناً يذيب الفؤاد ولما صار اليه وقف وقد اخذه الدهش لانه عرفه انه هربرت صديقه واخوه فهجم عليه وجثا بجانبه وعرفه هربرت فضمه الى صدره وقبله ثم قال له لا شك انك تستغرب امر وجودي هنا وقد اخطأت في عدم اخبارك بذلك قبلاً فاعلم انني تطوعت في هذه الحرب منذ ستة اشهر وكان غرضي ان لا يعلم بي احد وقد اصابني اليوم رصاصتان في صدري كما ترى واشعر بدنو اجلي فانا مسرورٌ بذلك وقد زاد سروري برويتك الآن لاوصيك بوالدي . وكان كلامه متقطعاً بأنينه وتوجهه الشديد فادنى ردريك وعاء الماء من فيه وقال له اشرب قليلاً يا اخي هربرت وبعد ذلك اجتهد في نقلك الى المعسكر . فتبسم هربرت وقال لا احتياج لي الى الماء ولا امل لي في البقاء فقد قاربت نفسي ان تعود الى خالقها . ثم تمت ببعض كلمات واسماء لم يفهمها ردريك وبينما هو في حيرة اذا بهربرت قد افاق مرة اخرى وقال بربك يا عزيزي ردريك قل لها اني سامحتها ثم اطبق جفنيه وفاضت روحه . وكان الموقف مؤثراً في الغاية فلم يتالك ردريك ان النحي فوق جثة اخيه يقبلها بلهفة ويغسلها بدموعه الحارة

وبعد بضعة ايام من هذه الحادثة استدعى اللرد مثنون ردريك وقال له لم يبق لك حظ في الخدمة فان عمك اللرد ابرنون قد قضى نجه واصبحت انت وارث



تلك الأسرة الشريفة الغنية فينبغي ان تعود الى وطنك لتتقلد مركز اللردية وتدبر امورك . فاستغرب ردريك ذلك وقال لكنني اعلم ان لعمري ولدين فكيف وصل الارث اليّ . قال مثنون نعم ولكن عمك اساء تربية ولديه فانهم كما في الملمات ومرضا فمات اولها بالسل والثاني بعده بقليل بالحصى التيفوئيدية ثم لحق عمك بهما لشدة حزنه على فقدهما . فامثل ردريك اشارة اللرد مثنون وهم بالارتحال وبعد ان قضى بقية مهماته في الجيش وسلم ما عليه استأذن اللرد مثنون وعاد الى انكلترا . وكان في طريقه يفكر في كيف يبلغ اللادي ستورم فقد ولدها هربرت

ولما بلغ القصر علم من الخدم ان خبر وفاة سيدهم قد وصل من مدة فامرهم ان يخبروا سيدتهم بجيئه ثم دخل ردهة الاستقبال ينتظر قدومه فلم يلبث حتى رآها داخله عليه وهي غائصة في السواد فوثب ردريك لمقابلتها وقبل يديها وكانت دموعه تمعه عن الكلام . اما هي فتجلدت وقالت هوّن عليك يا ردريك فانا اعلم مقدار حزنك لفقد اخيك ولكن قل لي هل رأيت هناك وهل اجتمعت به . قال اني لم اكن اعلم قط انه انضم الى العساكر المحاربة في الترنسفال ويمكنك ان تصوّري دهشتي العظيمة حين رأيت لأول وهلة ساقطاً الى الارض وقد اخترق الرصاص صدره . فقالت اللادي قد اخطأنا في عدم اخبارك بعزمه على السفر لتستقبله وتضمه اليك ولكن آه قد قضى الامر وعلى الله مجازاة من كان السبب في موته . ثم اخذت تقص عليه خبره فقالت ان هربرت بقي بعد غيابك وحيداً لا يسره شيء ولا يسليه امرٌ على وحدته الى ان صادفنا سوء الطالع وتعرفنا بأسرة تدعى اسرة هلدرد . وكان في هذه الاسرة فتاتان احدهما ابنة المستر هلدرد واسمها ماري والثانية ابنة اخيه واسمها ماريانا مات والداها فضمها عمها الى اهل بيته . وكانت ماريانا بالغة اعظم مبلغ من الجمال فلما رآها هربرت وقع في شرك هواها واسره لحظها فلم امانع في محبته هذه واسفاه لاعتقادي انها ستكون سبب سعادته وهنائه . ثم ازداد الحب بينهما ففقدت له خطبتها واصبح لا يهتأ له عيش الا بالقرب منها ولا يطيب له سرورٌ الا بجوارها . ودامت الحال بينهما على ذلك حتى عزم المستر هلدرد على مغادرة انكلترا قاصداً

بعض جهات المانيا للانتفاع بحماماتها المعدنية فذهب بأسرته تاركاً هربرت على آخر  
من الجرح ينتظر عودتهم ليقترن بماريانا . وكان ينتظر كل يريد ليحصل على خبر من  
حيبته فضى الاسبوع الاول والثاني ولم يبلغه منهم خبر فضاق صدره واعياه  
الانتظار . وبينما هو في قلق شديد اذ ورد عليه كتاب من حبيبته تقول فيه انها  
تأسف جداً لعدم استطاعتها المحافظة على حبه فهي لا تحبه ولا تميل اليه وترغب  
اليه ان يساوها وان يرجع لها كل رسائلها والآثار التي حفظها منها ولا يعود الى  
مكاتبها بعد . فما وقف هربرت على هذا الكتاب حتى قامت قيامته فاعول وانتحب  
حتى خشيت عليه ان يفقد عقله . وبعد ان قضى ثلاثة ايام لا يذوق فيها طعاماً جمع  
كل ما لديه من تذكارات حبيبته وبعث به اليها ثم كاشفني بعزمه على الانضمام الى  
الجوش المحاربة في الترسقال . فبذلت جهدي في اقناعه بتغيير عزمه ولكنني لم  
افلح واخيراً سمحت له بذلك وانا اظن ان السفر ينسيه حبيبته الخائنة ويبرد من  
لوعته فسافر وا سوء حظي وكان ذلك اليوم آخر عهدي به فيا ليتني مت قبل ان فارقني  
ولما اتمت اللادي ستورم حديثها ذرفت دموعاً سخينة وكانت زفراتها تشق  
صدرها ثم قالت لردريك اخبرني كيف رأيت ولدي وهل ادركته قبل موته وهل  
قال لك شيئاً . فقال لها اني ذكرت لك كيف قابلته وفي اي حال رأيته ولمعرضت  
عليه جرعة من الماء رفضها بتبسم لطيف وقال لا فائدة منها فهو مائت لا محالة ثم  
اوصاني ان ابغض وداعه . وبعد ذلك حصلت له غيبة تكلم في اثناؤها كلاماً لم افهمه  
ونطق باسماء لا اعرفها ثم قال لي بربك يا عزيزي رديك قل لها اني صفحت عنها  
فها سمعت اللادي هذه الجملة صرّت باسنانها ثم وثبتت عن كرسياها كالابوة  
وقالت قد صفحت عنها . . نعم صفحت عن كانت السبب في قتله . . اما انا فلن اصفح  
وقد كنت اود الموت واشتية اما الآن فلا اريده قبل ان انتقم من هذه الخائنة  
واكسر قلبها كما كسرت قلبي . وبعد سكوت قليل اخذت اللادي ستورم يد رديك  
وقالت له يا رديك اذا سألتك امراً فهل تمنحني اياه . فجثا رديك امامها وقال الا  
تعلمين يا سيدتي عظم ما اشعر به من جميلك وان لك عليّ فضلاً في حياتي اعظم

من فضل والديّ الذين لم اعرفهما كما عرفتك ولم يسبقا عليّ نعمهما كما اسبغت انت عليّ وانا اشعر الآن بجالتك بعد فقد الحبيب هربرت ووالده وازيدك اني اصبحت وارثاً لعبي فانا الآن الارد ابرون ولديّ دخل سنوي لا يقل عن العشرين الف ليرة فانا ومالي في يديك ولست اتأخر عن سفك آخر نقطة من دمي في سبيل مرضاتك . فقبست السيدة وقالت بلغني لقبك الجديد واهنك لحصولك عليه ولست في حاجة الى مال بل انا في حاجة الى رجل صادق يقوم بما يعد فهل تعديني ان تقوم بما اطلب منك القيام به وهل تقسم لي على ذلك فقال ردريك متأثراً نعم انني اقسم لك الآن وفي هذه الحالة التي يشهد عليّ بها الله ان اقوم بكل ما تأمريني ان افعله ولو كلفني ذلك بذل حياتي ومالي

فقات حسن فبارك الله فيك فان ظني لم يخطئ محله منك فاعلم انني احب قبل ان اموت ان انتقم من قاتلة ولدي هذه الفتاة الخائنة اريانا واكسر قلبها وغرضي منك ان تجتهد في التعرف بها واستمالتها اليك حتى اذا أخذت بجبايل حبك وذلك لا بد منه لطمعها في جمالك ومالك تعدها ان تقترن بها واذا تم كل ذلك وتعين موعد الاكليل تدعها تذهب لا تتظارك في الكنيسة فاذا رأيتها دخلت الكنيسة فسافر الى حيث تشاء واتركها تنتظر على مواقد النار الى ان تعرف انك هزأت بها واهلها وانتقمت منها لدم ولدي المسفوك هدرًا بين صخور الترسقال فترجع الى بيتها ملتحفة بالخزي والخجل كاليلق بالفتيات الخائنات

وكان ردريك متأثراً من حالة اللادي ستورم وقد سطا على عقله تذكّار مقتل هربرت فوعد واقسم وهو لا يدري ما يقول فاعطته السيدة يدها فقبّلها ثم خرج من لديها ودخل الى غرفته . ولما خلا بنفسه افاق لطلبها ووعد فرأى ان الامر اصعب مما كان يظنه فسهّط في يده ولبث كالمأخوذ لا يدري ماذا يفعل . ولحظت السيدة في المساء ارتباك ردريك وتردده فقالت له هل ندمت على ما وعدتني وهل تشاء ان تجحد يمينك . وكان في صوتها رنة غريبة ونعمة استهزاء جلبت الدم الى وجه ردريك فقال كلا است بخلف وعدي يا مولاتي ولا بد من القيام بما امرت

وحدث بعد ذلك ان اجتمع ردرىك بالمستر هلدرد في ناد قمارا ودعاهُ هذا الى بيته فزارهُ يوماً وبينما هما جالسان حانت من ردرىك الفتاةُ فرأى الفتاتين تمشيان في الحديقة وكانت احدهما قد كسفت طلعتها وجه رفيقتها وهي تتخطر بقامة تفضح خطرات الاغصان على حركات النسيم فلم يكدر ردرىك يرمقها ببصره حتى شعر ان كهر بآء الحب قد امتدث الى قلبه وصار كلما اقتربت الفتاتان منه يزداد شغفهُ بها وهو يتنى في نفسه ان لا تكون هي ماريانا المكاف بالانتقام منها لانهُ شعر ان قلبه لا يطاوعهُ على ايصال اذني اذية اليها . ولما وصلتا الى الردهة نهض المستر هلدرد فقدم صديقه رُدرىك الى الفتاتين وعرفهُ بالاولى وهي ابنتهُ ماري ثم بالاخري صاحبة الجمال ابنة اخيه ماريانا . ولما علم ردرىك ان فائنتهُ هي الفريسة المقصودة اضطرب فؤادهُ وشعر بانزعاج عظيم وتسلطت على وجهه غيوم الكآبة ولكنها ما عثمت ان انتشعت حالما جلست الفتاة بقربه ودخلا في الحديث وكان ردرىك كلما فكر فيما اتخذ على نفسه ان يفعلهُ تظلم الدنيا في عينيه ويرى مقدار دناءته وفقدان شرفه ان هو انفذ ما امرته به ام هربت ثم يخطر له ان يعدل عن عزمه فيتذكر وعده وقسمه وكونه مضطراً الى ارضاء اللادي ستورم التي كانت له اماً حنوناً واعتنت بترتيبه .

ومضت الايام ودرىك لا يزال يتردد على بيت هلدرد وهو كلما دخله شعر في نفسه بحصوله على النعيم غير انه كان اذا زاد به الشغف والهيام وابدى لماريانا ما يكنهُ فؤاده من لواعج الحب الشديد يخطر له بقتة خاتمة ذلك الحب فيقوم من مكانه فجأةً ويخرج الى شرفة القصر او حديقته ويسير كمن به مس من الجنون . وكانت ماري بنت هلدرد تلاحظ ذلك من ردرىك وتعجب من فعله فتيقنت شدة حبه لابنة عمها ولكنها لم تتمكن من ادراك ذلك الشعور الغريب الذي كان يفاجئهُ فيغير حالته في اثناء تمتعه بسعادة الحب . ولما ايقن ردرىك بتبادل الحب بينه وبين ماريانا طلبها عروساً له فلم يمانع عمها ولا هي مانعت بل شعر الجميع بسرور لا مزيد عليه واخذوا في تجهيز معدات العرس

## الضياء

(٥٠٩)

وكانت ايام الخطبة بين ردرىك وماريانا من اشهى ايام الحياة وزاد اختياره  
 للفتاة فرأى فيها قلباً صافياً ووداداً حقيقياً ولطفاً وكال احساس مما زاده تعلقاً بها ورأى  
 انه قد ملك ناصية السعادة بفرجها له لا يضع دقائق يتصور فيها ما ستكون نهاية  
 تلك المحبة وما سيفعله من تضحية ذلك الفؤاد الذي ارضاء لوالدة هربرت. وكان اذا  
 خلا بنفسه يفكر في طريقة يتخلص بها من هذه الورطة فلما ان يطبع هواه ويتقن  
 بها ولو غاظ اللادي ستورم او يتم ما فرض عليه ويقضي على حياته ومستقبل الفتاة  
 او يغتصب تلك الفرصة ويسافر الى حيث لا يعلم به احد فيتخلص من العار. ولكنه  
 كان يمثل امامه قسمة الرهيب وصوت الشرف يناديه للقيام بما اخذه على نفسه  
 فتضطرب افكاره واخيرا صمم على الانتحار تخلصاً من جميع هذه المشاكل  
 وأزف اخيراً اليوم المعين للزفاف وكان ردرىك في تلك الليلة جالساً الى حبيبته  
 وقد طوق خصرها بذراعيه وكانت ابنة عمها ماري في الطرف الآخر من الغرفة  
 تعمل شغلا بيديها وتختاس النظر بعد النظرة الى وجه ردرىك فتقرأ فيه علامات  
 الاضطراب التي ترسمها العواجل المشتغلة في صدره فزاد شوقها الى معرفة ما يكنه  
 فؤاده. اما ماريانا فلم تنبئه الى شيء من ذلك وكانت اذا نظرت الى حبيبها او  
 جلست بجانبه كأنها في عالم فوق العالم الذي نحن فيه وقد ترفعت عن شقاؤه وعلت  
 عن المكاييد والانتقام. ثم القت ماريانا رأسها على صدر حبيبها وشخصت الى وجهه  
 بعينين يترقق الدمع من اجفانهما وقالت لقد اصبحت في اوج السعادة يا حبيبي وهذا  
 ما يخيفني لانه يقال انه اذا زاد السرور تحول الى غم. فارتعش ردرىك وقال واي  
 غم تتوقعين يا غاية مناي. قالت لا اعلم ما هو ولكن قلبي ينبئن ان بين هذه الورود  
 شوكة قاسية ربما مزقت صدري فهل تحبني حقيقة يا ردرىك وهل انت واثق  
 من بقاء حبك لي ما حييت. فتنهذ ردرىك من كبد حرى وقال احبك ويشهد  
 الله اني لم اعرف في حياتي الحب قبل ان رأيتك ولن يدخل صدري هوئى بعد  
 هوائك فاه. واندفعت من صدره زفرة اشبه بمشرجة الموت. فقالت ماريانا وقد  
 طأطأت رأسها خجلاً اما انا فاستشهد الله على حيي لك وهو مما لا ينحط كثيراً عن

العبادة ولا تظن ذلك من رغبتني في مال او جاء كلا بل هو لاني رأيت في صدرك قلباً طاهراً ينبض مع قلبي في خفقانه فاسأل الله ان يثبتني في محبتي هذه ويجعلني امينة لك ما حيت وسبباً لسرورك وطيب حياتك . ولا اخفي عنك انني خطبت قبل الآن لصديقك هربرت ستورم واعترف لك الآن انني لم احبه عشر ما احببتك ولكنني رأيت شدة ولوعه بي وعظم حبه وتعلقه وقد سألتني يوماً باكيًا هل ارتضيته قريناً لي فرق له قلبي وذكرت انني ضيفته في بيت عمي ويأبى بي ان اريهم من ثقل وجودي فوعده وهكذا قيدت نفسي بالرغم عني وانا اعتقد انني مع تمادي الايام وزيادة الافة اتمكن من مقابله بمثل حبه لي . غير اننا بعد ان ذهبنا الى المانيا لقضاء بضعة اشهر انقطعت كتبه عني ثم وصاني منه رزمة ففتحتها فوجدت فيها رسائلي المرتجعة وجميع ما كنت اهديته له على سبيل التذكاري فاقنعت ان حبه لي قد اضمحل فجأة كما نشأ . ولم يسؤني ذلك لاني كما اخبرتك لم اكن اميل اليه كثيراً فقلت لعل الله رأى انه لا يمكنني ان احبه فحكم بما جرى وسلمت الى مشيئته . . . .

ثم توقفت ماريانا عن الكلام ونظرت الى رديك فرأته مشرد الافكار شاخصاً في الفضاء فعلمت انه لم يفقه شيئاً مما قالت فتنهدت واعادت رأسها الى صدره . ونبهته تنهدها فارتعش ثانية ثم رفعها عن صدره وقال ينبغي ان اذهب الآن ايتها الحبيبة فاستودعك الله . قالت لا تقل كذا بل قل الى الملتقى غداً في الساعة العاشرة امام المذبح . قال ورنه الحزن بادية في صوته الى الملتقى ولم يمكنه النطق بأكثر من ذلك فضمها الى صدره وقبلها قبلة الوداع وهو يقول في ضميره ايها الملك الطاهر تحسبن قلبي هذه آخر قبلة قبل الزواج ولكنها آخر قبلة قبل المات وانني لآسف من صميم قلبي المحترق على الاهانة التي ستلم بك في الغد ولكن سبق السيف العذل وقد اقسمت واصبح الدين والشرف رهن قسمي فيبهات الخلاص بغير الانتحار . . .

ثم ذهب رديك الى منزله وتوسد فراش الأرق ففضى ليلته في الوسواس والهجوم حتى انبثق الصباح وارتفعت الغزالة في سلم القبة الزرقاء . وكان لرديك صديق يدعى جيوفري كان يوده كثيراً وقد علم باقترانه فعرض نفسه ان يكون له

اشبينا . فلما اصبح جاء الى بيت ردرىك ليساعده في قضاء حاجاته ولما دخل الغرفة رآه متكئا على سريره بلباس النوم والى جانبه مسدس صغير وقد دلت هيئته على ارقه وشدة همومه . فبهت جيوفري ولبث حيناً ساكناً لا يدي حراكاً . وبعد قليل قال مالك يا ردرىك هل تشكو من الم وهل تريد ان استدعي لك طبيباً . قال كلا فانا بتمام الصحة والنشاط . قال مالك اذاً على هذه الحالة وقد قربت ساعة الاكليل ولا بد ان تكون العروس في طريقها الى الكنيسة . فنظر ردرىك الى ساعة معلقة في الحائط وكانت قد اقرت الساعة العاشرة فتهدتهدت بشدة ثم نظر الى المسدس المطروح بجانبه ولم يجب بشيء . اما جيوفري فكاد يفقد رشده فصاح قائلاً بالله يا ردرىك ماذا حدث لك . ألا تأنف من تركك العروس تنتظر مجيئك في الكنيسة هلم بنا واذا تأخرنا بضع دقائق فقط فلا بأس . فحفظت عينا ردرىك وقال كلا لست بذهاب الى الكنيسة فلتنظر العروس ما شاءت ثم اسرع الى المسدس فتناوله وادناه من رأسه ولكنه قبل ان يطلق الرصاصة القاضية كان جيوفري قد قبض على يده وانتزعه منها . وللحال سمع الاثنان قرعاً ضعيفاً على باب الغرفة ثم فتح وظهرت فيه ماري بنت هلمرد ففرست قليلاً في الغرفة ثم أومأت الى ردرىك انها تريد مشافهته على حدة فتبعها على غير هدى كأنه يسير بالة تحركه رغباً عنه . ولما خلت به قالت قد تحققت الآن ما توقعت حدوثه من زمن فانك تريد ان تذهب ابنة عمي لا تتشارك عبثاً في الكنيسة ثم تعود من هنالك اضحوكة وسخرية للناس وذلك انتقاماً منها لصديقك هربرت أليس هذا مرادك . قال بلى . قالت ولكنك تحب ماريانا ابنة عمي حباً شديداً فانت مدفوع بالرغم منك الى هذه الفعلة الشنعاء ومما يثبت ذلك انك فضلت الانتحار على اهانة شرفها أليس الامر كذلك . قال بلى . قالت اذاً لا تتأخر البتة عن موافاتها الى الكنيسة في اسرع من لمح البصر واياك ان تعرض قلبها الطاهر لليأس وشرفها لازدراء الناس واغتنم الفرصة لاتحاد قليكما فلم يوفق الدهر زوجين مثلكما . واياك ان تفكر في الانتقام منها فهي لم تذب ولا تستحق القصاص . فقال ردرىك وقد اشرق عليه بعض الامل وكيف ذلك ومن المذنب اذاً . قالت

انا التي اذنبت وانا اعاقب نفسي على ما اقترفت فاعلم انني حسدت ابنة عمي على هربت وصممت ان استخلصه من يدها وقد زين لي الجهل ان ابعدها من طريقي واتخذها مكانها . وكنا في صغرنا قد مثلنا رواية في المدرسة من بعض فصولها ان تكتب ابنة عمي رسالة الى عشيقها ترفض حبه وكانت قد كتبت صورة الرسالة المذكورة بخطها فاخذتها وحفظتها عندي . فلما سافرنا الى المانيا اخذت الرسالة المذكورة وزورت توقيعها ثم اضفت الى الرسالة التاريخ والعنوان وارسلتها الى هربت وكنت اخفي رسائلها اليها ورسائلها اليه فلما بلغته الرسالة المذكورة بعث اليها بأوراقها وبلغ منه الحزن ان انتظم في الجندية وسافر الى حيث لقي حته . اما ماريانا فتأثرت في اول الامر ولكنها ما عمت ان نسيت هربت لانها لم تكن شديدة الميل اليه كما اسلفنا وكان ما كان . اما انا فقد نلت جزائي من تعذيب الضمير وها انا اعترف امامك بفعلي الشنعاء فانا المذنبه الشقية فلا تدع انتقامك يقع على رأس البريئة . وقد صممت ان لا أتزوج في حياتي عقاباً لي عما جنيت ووقفت حياتي للصلاة والتعبد ضارعة الى تعالى ان يغفر سيئاتي فلا تعاقب ماريانا بجرماتي وهلم فاسرع الى الكنيسة حيث تنتظرك لبركة الاكليل وعيشاً معاً بسلام

فلما سمع ردريك ذلك تغيرت احواله فابرقت اسرته وعاوده السرور والارتياح وفي اقل من ملح البصر ارتدى ثيابه وسار مع ماري وجيوفري الى الكنيسة حيث كانت العروس وأكلها في انتظاره . وقبل دخوله باب الكنيسة قابله خادم من قصر اللادي ستورم فقال له ان السيدة قد فارقت الحياة وقد كتبت لك هذه البطاقة قبل موتها ببضع دقائق فاخذها ردريك واذا بها تقول فيها اشكرك ياردريك فقد جعلتني اموت هنيئة البال واني اهبك جميع ما سأتركه فتصرف فيه كيف شئت . فقطب ردريك حاجبيه قليلاً ثم تبسم اذ علم انها توفيت وهي متيقنة انه فعل كما اوصته ثم دخل المعبد فاستوى الى جانب عروسه وتلا الكاهن صلاة الاكليل وبعد الفراغ منها خرج ردريك وماريانا زوجين شرعيين فعاشا بقية ايامهما بالرغد والهناء



## —o— الجزويتية والطرائق الاسلامية —o—

(تابع لما قبل)

واما النظام الداخلي فان قوانين الرهبانيات على اختلافها مؤسسة على قواعد الاخوة بين جميع الافراد فليس هناك مزية ولا تفاوت ولكن الشريعة للجميع واحدة . فكل مبتدئ وفي شروط الابتداء المرسومة في القوانين كان مقبولا في النذر وكل ناذر بعد ان يأتي عليه عدد محدود من السنين يكون عضواً في مجمع الرهبانية وله اذا كان من المنتخبين ان ينتخب رؤساءه واذا كان من المنتخبين ان يختار لسياسة رهبانيته وليس بعد ذلك شي آخر

اما في الطرائق الاسلامية فالامر على الخلاف فالب ابتداء عندهم درجات متعددة وكذا ما يليه من رتب الوظائف<sup>(١)</sup> . وليس لهم قانون يجرون عليه بالسواء فاذا طلب طالب الدخول في طرائقهم مثلاً فرجع امره الى ما يرى شيوخ الطريقة وهم الذين يعينون له درجة الامتحان

(١) ذكر نابوليون ناي في كتابه المعنون بالجمعيات السرية الاسلامية ان في طرائقهم سبع درجات للؤمن حتى يصل الى الكمال فهو اولاً (طالب تم) تلميذ ثم مريد ثم فقير ثم صوفي ثم سالك ثم مجذوب . وهناك درجتان اخريان اعلى من الدرجات المذكورة وهما درجة المحمدي ودرجة التوحيدي

ثم ان الترتي في الطرائق يكون تدريجياً فيكون الطالب مريداً وهي درجة العدد الاكثر ثم مريد الخير ثم مريد خير الخيور . وهذه الدرجة الاخيرة لا يصل اليها الا عدد يسير ممن اوتوا موهبة التصرف وهن خصائصها ان تميظ الحجاب عن اسرار الطبيعة وتصرفها عن وجهتها وهو طور اصحاب الكرامات

فيفرضونها على ما يبدو لهم لا يرجعون في ذلك الى قاعدة مقررة وليس عليهم فيه اعتراض ولا سؤال . ولذلك فهم غير متكافئين في المنزلة ولا يمكن ان تكون بينهم اخوةٌ صحيحة على ما هو المفهوم من حداثها وما ذكر من التفاوت في درجات الابتداء يوجد بعينه عند الجزويت وهو ما صرح البابوات غير مرة بأنه مناف للشرائع القانونية ولروح الكنيسة وبالتالي فهو لا يكون الا من اصل اجنبي . فالمبتدئ عندهم بعد سنتين من ابتدائه يستخدمونه في وظيفة التدريس وبعد ان يستمر فيها مدة اربع سنوات يجعلونه معاوناً زمنياً ( والمراد بذلك ان يتعاطى المهن الحقة في الدير من نحو الاهتمام بملابس الرهبان والقيام على مهمات المطبخ والمائدة ومشترى بعض حوائج الدير وما في هذه المنزلة ) ثم يرقى الى وظيفة معاون روحي ( وهو الذي يتولى امور الاخويات والوعظ والتعليم الديني وما شا كل ذلك ) . وبعد ذلك يُقبل في اداء النذور الثلاثة او يُرفع درجة اخرى فينذر النذور الاربعة . وذلك ان الجزويتي خلا النذور الثلاثة المفروضة في سائر الرهبانيات وهي التبتل والطاعة والفقر عليه نذرٌ رابع وهو ان يعدّ وعداً خصوصياً ان يقف حياته كلها على الجمعية <sup>(١)</sup> ويكتب هذا الوعد في صكٍّ على حدته . والرئيس العام عند الجزويت بمنزلة الشيخ عند اصحاب الطرائق فهو الذي يحكم في ترقية كل واحد من رهابينه الى الدرجة التي يستحقها .

(١) كذا في كلام الكاتب ولعلّ الاصح وهو ما قرأناه في بعض كتب المحققين « ان يعد بان يكون مدة حياته كلها رهيناً لأوامر البابا » ومعنى هذا ان يجعل طاعة البابا مقدمة على طاعة رئيسه وفي هذا النذر سرٌّ لا يخفى على من تأمله

## الضياء (٥١٥)

هذا اللفظ ان القباء غير القفطان والصحيح ان كليهما شيء واحد انما القفطان كلمة تركية واصله « قفتان » بالثاء و به فسّر عاصم « القباء » في ترجمة القاموس

ومن ذلك قول الآخر « قباب نواقيس غرناطة » يعني بالنواقيس الاجراس وانما النواقيس جمع ناقوس وهو كما فسرهُ صاحب القاموس خشبةٌ كبيرةٌ طويلة تُقرع بخشبة قصيرة يقال لها الويل ايذاناً بوقت الصلاة . وكل احد يعلم ان هذا النوع لا وجود له في كنائس غرناطة بل هو مما لا يُعرف له وجود في جميع اوربا غير ان الكاتب لم يكتفِ بذلك حتى جعل محل النواقيس في قباب الكنائس وهو اغرب

وقول الآخر « رأتهم يقطعون من الضعف قوة » وكأنه اراد بذلك القول المشهور « فلان يظهر من الضعف قوة » فعبّر بلفظ « القطع » وليُنظر بعد ذلك كيف يكون تأويل المعنى

وقول الآخر « فما راعها الا والحبّ جار مجرى الدم في مفاصلها » وهو من الكلام الذي اراد قائله ان يقلد به الفصحاء فاختأ المرمى ونقل العبارة من العربية الى الكردية

وفي طريقه قول الآخر « اصبحت وتكاد تكون عظماً بالياً » . والله اعلم كيف يفسّر هذا القول

واغرب منه قول الآخر « اسال لى الفصاحة على لهواتها » قلنا الله واللهوات يجوز ان يكون كلاهما بفتح اللام فيكونان جمع لهاة وهي اللحم المتدلية في اقصى الخلق او بضمها فيكونان جمع لهوة وهي العطية وليتأمل

حديقة السوسن

(٥١٦)

المطالع ماذا يمكنه ان يستخرج من هذا التركيب . وما نظن الا ان الكاتب  
احب ان ينسج على مثال قول القائل

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا واللهي تفتح الله  
اللهي الاولى بالضم بمعنى العطايا والثانية بالفتح جمع لهاة الفهم واراد بها  
الافواه على تسمية الكل باسم الجزء فجاء بهذا اللغو الذي لا يفهمه  
انس ولا جان

وآية الآيات في هذا الباب قول القائل

على مثله القى الفخار « رحاله » ومن غير نصر الله اولى بذو الفخر  
فلم يزد على ان جعل ممدوحه بعيراً تلقى عليه الرجال ثم من عليه بان ذلك  
نفر لا يحق لغيره « من الرجال » . . . . . ( ستأتي البقية )

حديقة السوسن

( تابع لما قبل )

- ٦ -

ومن اعجب العجب ان المشترعين والمصلحين القدماء مع كونهم  
افراداً وُجدوا قبل اوانهم وهم اكثر حكمة واسمى ادراكاً من العامة الضلالة  
وقد ادعى اكثرهم انهم مؤيدون بالوحي معززون بالالهام مسيرون بالاوامر  
والمناهي العلوية قد جاروا مشارب رجال اعصارهم فجأروا على المرأة ولم  
يعدلوا وسلكوا بما سنوا من الشرائع ووضعوا من النواميس مسلك من  
يريد الأثرة للرجل في كل طور من اطوار الحياة كأنهم يريدون ان

يؤلفوا قلوب الرجال فاستمالوهم بذلك الى اتباعهم والاعتقاد بتعاليمهم والتشيع لهم فبعضهم حسب المرأة آلة لخدمة الرجل وبعضهم عدّها ملكاً له في حياته ومماته وقسم منهم اخرجها من نوع الانسان وادرجها في عداد الحيوان هذه امة الهنود تقول ان شريعتها المنسوبة الى برهما<sup>(١)</sup> اله الآلهة تقضي على المرأة اذامات زوجها ان تُدفن او تحرق معه حية وهي مسرورة مختارة غير مضطرة . وان أبت عاشت اسوأ عيش ونالها اعظم ذلّ والتحفّت بأردية البؤس والعار الى منتهى الادهار

والهنود انفسهم يقولون ان للزوج حقاً ان يتخذ ما شاء من النساء عشرات او مئات على ان تكون الاولى منهن الزوجة الشرعية وتحسب الباقيات بمثابة السراي والخادّات

وهكذا قل عن الصينيين وغيرهم من الامم التي تفتخر بشرائعها ونواميسها وعوائدها وهم يعدّون بمئات الملايين من الخلق . فيا للعجب من غوتاما<sup>(٢)</sup> وبوذا وزرادشت وكنفوشيوس وماني وغيرهم كيف رضوا

- (١) هو المعبود الاول والاكبر عند الهنود وكثيراً مما يجعلونه اسماً للاقاليم الثلاثة المؤلف منها ثلوث الهنود وهي برهما ووشنو وسيوا والثلاثة عندهم اله واحد يظهر بثلاثة مظاهر فيسمى في كل منها باسم ولذلك يمثّلونه بثلاثة رجال جالسين الواحد بجانب الآخر وكل اجسامهم ووجوههم عيون تنظر الى الكون من جميع الجهات
- (٢) غوتاما او سقياموني اسمان لمسمى واحد . ومعنى غوتاما الذي يقتل الحواس ومعنى سقياموني سقيا الناسك وسقيا اسم اسرته ويراد بهما شخص اردهاشيدي مؤسس الدين البوذي وهو من اهالي بلدي يدعى كايلا على مقربة من نيدول نشأ هذا الرجل في القرن العاشر قبل الميلاد على ارجح الاقوال واسس دين بوذا

مع تقاينهم على اصلاح النوع البشري وتهالكهم على الاستئثار بالسيادة

الذي يدين به الصينيون واليابانيون والسيلايون والمغول والتتر واهالي سيام وبورما وغيرهم على اختلاف بينهم في بعض العقائد والشعائر

نشأ غوتاما من اسرة ملكية وكان غنياً وبعد ان انغمس في ملاذ الدنيا ونعيمها حيناً من الدهر قيل تسعاً وعشرين سنة هجر الرغد والرؤفة وبذ المجد والسعادة وعاش منفرداً ثم ادعى النبوة او الالهية قائلاً انه ولد من عذراء تحت ظل شجرة وبعد ان بدأ بتعاليمه باربعة اشهر اجتمع اليه خمسة مريدين (او تلاميذ) وفي نهاية العام صاروا الغا ومثي رجل ولم يبلغ آخر حياته حتى جاوز عداد تابعيه الملايين • وهم الآن اي بعد تسعة وعشرين قرناً من ظهوره يربون على اربعمائة مليون • وتعدّ تعاليمه اصلاً وتعدّ للاديانة البرهمية التي كانت قبله كثيرة الانتشار في الشرق الاقصى

وقد سادت البوذية - مع كونها تفوق الادراك البشري - بالوعظ والانذار لا بالسيف فهي من هذا القبيل تضارع الديانة المسيحية • وقد تأسست مثلها على جسد الذات واثنار البتولية ولها اديار ورهبان وراهبات ويدعي رجالها اجتراح العجائب واتيان المعجزات • وقد صادف دعائها في القرون الاولى ما صادف دعاة الدين المسيحي من المناصبه والاضطهاد فكانوا يعدّون ويُقتلون ويُطردون من مواطنهم • ومع كل ذلك فقد تغلبوا على تلك القوى والعناصر المناهضة ولم يبالوا بما لديهم من الصعوبات والمخاطر مبهدين ما اعترض في سبيلهم من العقبات الكؤود حتى نشروا هذا الدين في اطراف شرقي آسيا على اساس ابدى متين • وهم اليوم اكثر عدداً من اصحاب اعظم اديان المعمورة من قطب الى قطب

واما بوذا فهو اسم هنديّ معناه عالم او حكيم وهو عالم المعلمين من البوذيين اتخذهم الهنود آلهة وهم يعتقدون انه ظهر عدد لا يحصى من البوذات لينيروا العالم ويهدوهم الى الحق وفي جملتهم غوتاما المارّ ذكره الذي يعتقد البعض

## الضياء

(٥١٩)

الابدية على الامم ان يبذوا شرائسهم التي لا يخلو بعضها من الحكمة

انه تجسّد تاسع لوشنو الاقنوم الثاني لبرهما وقد قتلوا انه ولد من عذراء اسمها مايا وانها حبلت به بحاول شعاع من نور ذي خمسة ألوان وان معجزات كثيرة تمت حال ولادته من جنب امه الايمن . وهم يزعمون ان معبود الحب والخطيئة والموت ويسمونه المارا جربّه طويلاً فانصر عليه متعلّباً على سحره واهواله بسلاح النسك والتشف والصوم . وانه بعد جلوسه في ظلال التينة المقدسة واستوائه على عرش المعرفة ذهب الى قرب نهر الكنج وهناك وجد تلاميذه الخمسة الاولين ومنذ ذلك الحين اخذ يعظ الناس ويرشدهم في القفار بلغات مختلفة ناشراً تعاليمه الجديدة المؤسس عليها دين بوذا وقد مارس اعماله هذه مدة اربع وخمسين سنة متجولاً في اقطار كثيرة وابتنى ديراً عظيماً منه خرج اكثر كتب البوذيين المقدسة . ولما مات بعد ان ناهز الثمانين من عمره حدث اضطراب عظيم في الاكوان وخوارق في الطبيعة . ولما أعدّ القود لاحراف جثته عقب موته ثمانية ايام تعذر اشعاله بالوسائط العادية حتى ظهر لهيب التأمل من صدره فافى حشته . وقد اختلف البوذيون كثيراً في تاريخ وفاته وكان الفرق نحو الالف سنة . واقترب تاريخ يعول عليه هو السيلاني وهذا التاريخ يجعل وفاته سنة ٥٤٣ قبل المسيح . ومن تقاليد تابعيه ان دار العتاب مختلفة الدركات فيها مئة وست وثلاثون جهنماً وان المرأة هنالك تطرح في بحيرة من الدماء او تقع بين الافاعي النارية او تقلى بالزيت في اناء من الحديد واما زرادشت فهو مشترع الفرس والمادويين القدماء ونبههم الوحيد . ادعى انه مرسل من السماء الى فستشب بمدينة بلخ فدخل عليه وفي يده اناء فيه نار بلا حطب ولا بخور ولا دخان وقال له « انني نبي مرسل اليك لاريك سبيل الله وهذه النار التي بيدي من الفردوس اعطانيها الله وقال لي خذها فان فيها صورة السماء والارض . فخذ مني الدين الحق واستر به ودع غرور الدنيا » وكان معه كتب زعم ان الله كتبها اسمها زنداوشتا وهي تتضمن اسرار الديانة التي يدعو اليها

والإصابة والعدل على هذا الأساس الفاسد الموضوع على التحامل وعدم

زرادشت المذكور . وهو مولود بالريّ أو في جوار بلخ في المئة الثانية عشرة قبل المسيح وقيل في أواسط المئة السادسة . وقد وضع ديناً يُعدّ من اصح اديان الاقدمين واصول هذا الدين مثبتة في كتاب لهم قديم جداً ألف قبل ان هجر الماديون وطنهم الاول وقبل ان عرفوا الكتابة . وكانت عقيدتهم الاصلية مبنية على عبادة المادة كأن الله ذاته فيها ونشأ عن تلك العقيدة عبادة الاوثان التي كانت منتشرة بين كل الامم العظيمة اذ ذاك . ولكن زرادشت لم يسلم بتلك العقيدة فعمد الى اصول ذلك الدين فاصلحها بقوله « ان المعبود ينبغي ان يكون ذاتاً مجردة عن المادة ومتسلطاً عليها » وقال « انه يوجد روح صالح خلق الانسان وكل ما يتمتع به وسماه ارمزرد واثبت له كل الصفات السامية والافعال المحمودة وجعل له جنوداً تخدمه كالملائكة وهو عنده اله الخير . ثم لما رأى هو او خلفاؤه ان الشر كثيراً ما يستولي على الخير ويفسده قال بوجود اله للشر اسمه اهرمان له جنود واعوان اشار يسعون بافساد ما يصنع اله الخير ويحوّلون المنافع الى مضار والصالح الى فساد . وان ليس في وسع اله الخير ان يميت اله الشر ويقوى عليه . وبهذا الاعتقاد الاخير افسد الدين الزرادشتي وصار ثنائياً بعد ان كان في حالته الاولى من اقرب الديانات القديمة الى التوحيد . وهو يشبه ديانة اليهود من حيث رفض الاصنام والقول بوجود روح صالح هو الله وروح شرير هو الشيطان الا ان اليهود لا يعتقدون ان للشيطان قدرة كالاله ولا انه مختار فيما يفعل على رغم الروح الصالح

والزرادشتيون يزعمون ان الاموات يمرّون على صراطٍ منصوب من جبل البرج الى اجنة مقر الاله ارمزرد فيسقط الاشرار منهم في جهنم وتعذبهم الابالسة هناك عذاباً لياً وفي آخر الايام تضطرم الارض بنجم من ذوات الاذنان قنشتعل وتذوب فينصب ذوبها في جهنم ومعه الاشرار الذين يكونون على الارض فيسلكون ثلاثة ايام بلياليها حتى يطهروا من ارجاسهم ثم يرجون الى السماء ومعهم الابالسة



## الضيآء

(٥٢١)

رعاية الحق مع انهم يعلمون ان ذلك موجب لشقاء البشر ومخالف كل  
المخالفة لناموس النور والعمران  
(ستأتي البقية)

وزعيمهم اهرمان اذ يكونون قد تطهروا جميعاً فيحلون في مساكن النور ونعيم الابرار .  
وهذا نصّ قانون الايمان عند الفرس بعد ان فسدت ديانتهم باختلاطهم مع المجوس  
« نؤمن بالله واحد خالق السماوات والارض والملائكة والشمس والقمر »  
« والنجوم والنار وكل الاشياء . اياه نعبد وله نسجد وبه نستعين . الهنا لا وجه له »  
« ولا شكل ولا مكان محدود ولا مثيل له ولا يستطيع وصف مجده ولا تدرك »  
« عقولنا كنهه » له الف اسم واسم ولكن اسمه الاول ارمزد اي الروح الحكيم وعند  
« ما نعبده » نستشفع ببعض خلائقه كالشمس والنار والماء والقمر . وقد علمنا نبينا  
« زرادشت ان الله واحد وهو نبيّه وان نؤمن بالاويشتا ( كتب الزنداوستا ) »  
« وبجودة الله وان نستسلم لمشيئته ونتبع اوامره ونفعل خيراً وتكلم بما هو حسن »  
« ونصلح ضمائرنا ونياتنا ونصلي خمساً كل يوم ونؤمن بالحساب وبانه يكون في الرابع »  
« بعد الموت وان نرجو السماء ونخشى جهنم ونؤمن بالبعث »

وقد لبثت هذه الديانة سائدة في بلاد الاكسرة حتى ظهر ماني الذي اباح  
الاشترك في النساء والاموال فانتشر مذهبه زمناً تداعت فيه اركان المملكة الفارسية  
لما اثبت فيها من مفاسد المبادئ المانوية حتى اذا قام انوشروان العادل وكان  
حائقاً على ماني لانه تجرأ على مشاركة ابيه في امه وهو صغير لا قدرة على معارضة  
ابيه الملك فيما يفعل اهدر دم المانويين جملةً واعاد الدين المجوسي المبني على قواعد  
زرادشت وكانت البلاد قد انتهت الى حالة سيئة فاصلحها بعض الاصلاح ودامت  
بعده ينتابها الضعف بما دب في جسم الامة من سموم تعاليم ماني حتى افتتح المسلمون  
البلاد على عهد يزدرجرد وذلك سنة ٦٥١ مسيحية فدان اكثر الاهلين بالاسلامية

وتشتت الباقون في اطراف الارض . ولا يزال حتى اليوم في بلاد الهند وفي انحاء  
ايران نحو سبعين الفا منهم وهم محافظون على النار المقدسة المقتبسة من نار زرادشت  
المحكي عنها وهم شديداً الحرص على عقائد اسلافهم وتقاليدهم . وهم في الهند ارقى  
مدنيةً واكثر تفنناً واقداراً من جميع الاهالي ولهم صحف ومجلات ونسائهم حرية  
الظهور وقد نبغ منهم كاتبات وشاعرات . اهـ

واما كنفوشيوس فهو فيلسوف ومصلح صيني شهير فضله بعضهم على سقراط  
اليوناني . ولد في ايلة لو من بلاد الصين سنة ٥٥١ قبل المسيح على عهد كورش  
الفارسي وبعد ان خاض عباب السياسة حيناً من الدهر واجاد واحسن في كل وظيفة  
تولاها حتى بلغ منصب رئاسة الوزراء وشي به حاسدوه والحسد عدو كل نابغة  
فاضل فعزل من منصبه واذ ذاك بارح بلاده وذهب باصحابه ومريديه يحول في  
الاقطار واعظاً منذراً ومعلماً مرشداً . ولما بلغ السنة السادسة والثمانين عاد الى موطنه  
واكب على التأليف في الفلسفة والحكمة واللغة الصينية والتاريخ واجاد فافاد وهو  
صاحب القاعدة الذهبية المشهورة « عامل الناس كما تحب ان يعاملوك » وتوفي سنة  
٤٥٨ قبل الميلاد . وكان في آخر ايامه يتبرم من ظلم الحكام وجور الايام ويتأسف  
لعدم مؤازرة الناس له اصلاحاً لاحوال البلاد . ولكن بعد موته عرف معاصروه  
قدره وناحوا عليه كثيراً واقاموا على ضريحه قبة فخيمة يحج إليها الخلق حتى اليوم .  
والصينيون يعتبرون تعاليمه اعتباراً سامياً وعندهم ان من لا يدرس مؤلفاته غير جدير  
بالترقي ونيل المناصب . وكنفوشيوس وان لم يعد من مؤسسي الاديان وواضعي  
الشرائع فان تعاليمه قد اصاحت كثيراً من اخلاق قومه وسنتهم وعوائدهم فحسب  
مصلحاً وان لم يكن مشترعاً



— تقويض مُعْتَمَد قديم —

او تفصيل هول عظيم

بقلم حضرة الكاتب الاريب يوسف افندي البستاني

احد منشئي حريدة الاهرام الغراء

قام في اوهام المؤرخين والكتاب وفلاسفة الاخلاق والطبائع معتقداً راسخ بانغ من الافكار مبلغ الحقيقة الراهنة حتى عدّ من يعارضه جاهلاً غافلاً في مذهب جميع الاوربيين على اختلاف النزعات والطبقات وذلك المعتقد المأثور هو ان الشرقي اضعف عزماً وعقلاً واذنى خُلُقاً وطبعاً من الاوربي . ولقد وفقّ أهل هذا المذهب الى براهين قويّة يفحسون بها الممتريين وما هي بالبراهين التي يمكن انكارها لانك لا تلتفت التفتاة الى تواريخ الأمم حتى يقع نظرك على ذكر اعمال عظيمة واختراعات جليلة وتآليف طالحة بفرائد الفوائد لعظماء اوربا فلا يبقى في وسع المنصف الا أن يقرّ لهم بالفضل والتقدم . واذا كان هناك ما يستحق الاعتراض في ذاك المذهب فانما هو مغالاة الاوربيين في الاستهانة بالشرقيين وتشهير انحطاطهم والقول بان الارتقاء الى درجة الاوربي مستحيل عليهم . واني اذكر كما يذكر كثير من المطالعين ان معظم جرائد اوربا قامت تهزاً بالانكليز يوم حالفوا اليابان وتقول ان أبناء التاميز ادركهم الهلع لما رأوا انفسهم فيه من العزلة فالتفتوا يميناً وشمالاً شرقاً وغرباً فلم يجدوا الا اولئك القزم الصفر الشرقيين . وذلك ان الصيني والياباني والسيامي وسائر ذوي الجلدة الصفراء كانوا يعدّون أنزل مقاماً واصغر نفوساً عند معظم الاوربيين

من سائر الشرقيين البيض . ولما وقف الامبراطور غليوم الثاني منذ بضع سنوات وقال « حذارٍ من الخطر الاصفر » ضحك اكثر الكتاب ملء الاشدق وقالوا « ان جلالتة في اضغاث احلام »

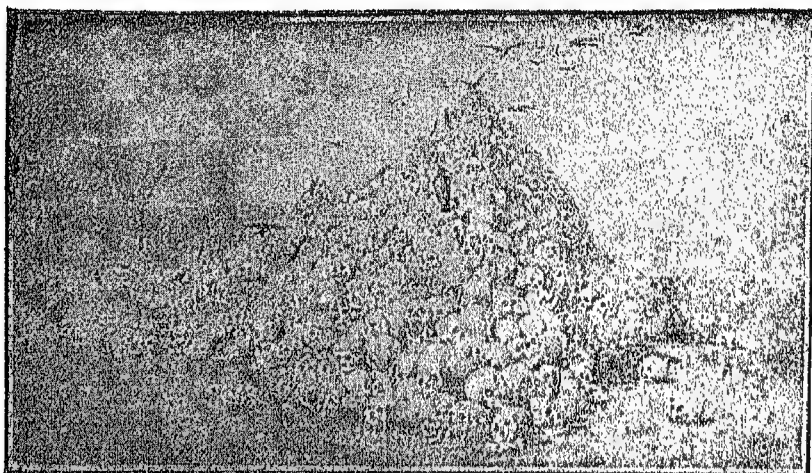
اما اليوم فان اشد القوم مغالة في القول بانحطاط الشرقي قد بدّوا من خطتهم ولطفوا من لهجتهم لان الحرب الروسية اليابانية اتتهم بمالم يكن في الحسبان ودلتهم على ان الشرق لا يستحيل عليه ان يُنبِت عقولاً كبيرة ونفوساً عالية وعزائم تقرّض الرواسي . ولقد صدق منشي الفيجارو في قوله « اذا كان المؤرخون العصريون يريدون ان يمحروا على سَنَن رصفاً لهم القدماء فن الصواب ان يجعلوا معركة موكدن او معركة تسوشيما بدآة عصر تاريخي جديد كما جعل الذين قبلهم فتح الآستانة سنة ١٤٥٣ فاتحة التاريخ الملقب بالحديث وخاتمة تاريخ القرون المتوسطة لان السيادة المطلقة التي نالتها اليابان في بحار الشرق الاقصى بل في ذاك الشرق كله ستفضي الى نهضة عامة في ذلك الجزء الكبير من العالم فترى عاجلاً او آجلاً اولئك الصينيين جنوداً بارعة تحت إمرة قواد يابانيين شهد لهم السيف مع العالم كله واذا كان من المستحيل عليهم ان يتسلقوا اسوار بطرسبرج او باريس فقد سهل عليهم ان ينظروا الى الشرق الاقصى كله نظرة السيد الاكبر » . اه . فحسب اليابان مجداً وشرفاً ما بلغوه بهذه النهضة الكبرى وعلى ذلك الحلم الذي حلمته اوربا بتقسيم ذلك الشرق السلام

\*  
\* \*

وهنا يقف المتبصر هنيهة والقلب كعصفورٍ في قفص حين يفكر

## الضياء (٥٢٥)

في تلك الاهوال التي ركبها اليابان وخطت عليها لنيل ذاك المجد ومحو ذلك  
الحلم ولا نرى شيئاً ابغ في العبرة من الصورة التي تراها هنا للمصور الروسي  
فرشنجين الذي غرق في بور ارثور



انظر الى هذا الهرم من الجماجم وقد كُشط جلدُها وعُرق عظمها  
وصهرتها الشمس وسحبتها الرياح وبرتها عناصر الطبيعة وحامت فوقها  
جوارح الفلا ونسور السماء وهي كل ما بقي على اثر معركة شربت فيها  
الالوف كؤوس الختوف . وحسبُ القارئ ان يتصور ان هذا المنظر الهائل  
قام مثله في بور ارثور وفي لياوينغ وفي موكدن ليتمثل له ذلك الهول الجسيم  
وأني حرب في العالم اكتسب فيها المنتصر المجد والفخر ولم تكن  
فضيلة في ذاتها وان تكن شريفة في المبدأ الدافع اليها . اننا لانلوم الامة  
التي تسفك دماءها وتبذل ابناءها وتنفق الاموال وتقتحم الاهوال  
للدفاع عن وطنها واستقلالها ولكن اللوم كل اللوم بل الجرم العظيم

الفضيع انما هو للملك او سلطان يبذل الاموال والرجال ويشكل النساء ويؤتم الابناء لكلمة او نزوة طبع او طمع في بقعة من الارض في اواخر المعمور . ولقد طالعت احصاء يدل دلالة ناصعة واضحة على ما تفعله مطاعم الافراد في نفوس العباد يؤخذ منه ان نابوليون غزا روسيا في سنة ١٨١٢ بجيش يبلغ ٧٠٠ الف رجل فلم يرجع منه سوى ٣٣ الفا كما ثبت التاريخ . وان انتصارات نابوليون افقدت فرنسا ثلاثة ملايين رجل وافقدت اوربا اربعة ملايين . وان حرب القرم ابتليت ٨٠٠ الف رجل والتهمت معارك ايطاليا ٣٠٠ الف وابادت معارك روسيا والنمسا مثل هذا العدد واهلكت حرب فرنسا والمانيا في سنة سبعين ٨٠٠ الف وزهقت ارواح ٤٠٠ الف في الحرب الاخيرة بين الدولة العلية وروسيا وبلغت خسائر اوربا في حروبها الاستعمارية منذ فتح الهند الى فتح مدغسكر فقط ثلاثة ملايين نفس فاذا اضفت ما تقدم الى سائر الخسائر التي لحقت باوربا في القرن التاسع عشر الملقب بعصر التمدن والفلاح بلغت لا اقل من خمسة عشر مليوناً من النفوس والله اعلم كم تبلغ خسائر الروس واليابان في حرب لم يذكر التاريخ مثلها . واليك الآن رواية قصصها المصور الروسي المتقدم الذكر قال « ذهبنا الى بليقنا بعد محاصرتها مدة ثلاثة اشهر لارى اخي العزيز بين القتلى فبحشت طويلاً فما وقع نظري الا على جماجم كاشرة مشوهة الهيئات مقلصة الجلود وهياكل من العظام مغطاة بقطع من الاسمال البالية وأيد كأنها تشير الى السماء ولم أتمكن من معرفة اخي بين تلك الجثث المتراكمة فاغرورقت عيناى بالدموع وتصاعدت من صدري الزفرات » اه .

وكاني به قد اتسع لديه نطاق الاخآء في ذلك الموقف الاليم حتى تساوى  
عنده جميع القتلى وذاك الاخ الذي نزل وياه من صلب واحد

\*  
\* \*

تلك هي احوال الحرب وذاك هو ثمن الانقلاب العظيم الذي يتوقعه  
العالم بعد هبة الميكادو والله اعلم بما سيكون من بعده من الامور الكبيرة  
والحوادث الخطيرة والله مقلب الليل والنهار وفي يده مقاليد الامور

### الرسالة الشينية (\*)

وهي التي كتب بها الامام ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري  
الى الشيخ الامام شمس الشعراء طلحة بن احمد النعماني رحمهما الله تعالى . قال

بارشاد المنشى انشى

شَعْفِي بالشَيْخ شمس الشعراء رِيشَ مَعاشُهُ وَفشا رِياشُهُ ١ وَأَشْرَقَ  
شهابُهُ واعشوشب شِعابُهُ ٢ يشا كل شَعَفِ المنتشي بالنُشوة ٣ والمرتشي  
بالرُشوة ٤ والشادن بشرخ الشباب ٥ والعطشان بشبهم الشراب ٦ وشكري

(٥) راجع الجزء السادس عشر صفحة ٤٩١ وما يليها ١ بمعنى شغفي  
بالمعجمة وهو فرط الحب ٢ مجهول رايه اي اصلح حاله واعانه على معاشه  
٣ فشا اي كثر وانتشر والرياش الخصب والمعاش والمال والاثاث ٤ يقال  
اعشوشبت الارض اذا انبتت العشب . والشعاب جمع شعب بالكسر والمراد به هنا  
الناحية والفناء ٥ المنتشي السكران والنشوة الاسم منه والحرف متعاقب بشعف .  
وسائر المجرورات بعده . معطوفة عليه ٦ الشادن الصغير الذي قد قوي وترعرع  
واكثر ما يستعمل في اولاد الظباء . وشرخ الشباب اوله ٧ بارد

لتجشّمه<sup>١</sup> ومَشَقَّتِه وشواهد شَفَقَتِه يُشَاكِهُ شُكْرُ النّاشدِ للمُنشِدِ<sup>٢</sup>  
والمسترشِدِ للمُرشدِ والمستبشرِ للمُبشِّرِ والمستجيشِ للجيشِ المشمِّرِ<sup>٣</sup>  
وشِعاري<sup>٤</sup> إنشاد شعرِه وإشجاء الكاشح والمكاشرِ بنشرِه<sup>٥</sup> وشغلي  
إشاعة وشائِعِه<sup>٦</sup> وتشبيد شوافِعِه<sup>٧</sup> والإشادة بشنودِه<sup>٨</sup> وشنوفِه<sup>٩</sup>  
والمشورة بتشفيِعِه<sup>١٠</sup> وتشريفِه<sup>١١</sup> وأشهد شهادة المشنّع المكاشف<sup>١٢</sup>  
والمقشّر الكاشف<sup>١٣</sup> لآلِ إنشأؤِه<sup>١٤</sup> يدهش الشائب والناشي<sup>١٥</sup> ويلاشي<sup>١٦</sup>

١ تكلفه ٢ يشاكه اي يشاكل ويشابه ولعله منحوت منهما . والناشد الذي  
ينشد الضالة اي يطلبها ويسترشد عنها . والمنشد الذي يدل عليها ٣ المستجيش  
الذي يطلب الجيش ويجمعه والمشمّر الذي يخف للامر ٤ اي سمي التي  
اتسم بها ٥ اشجاء من الشجاء وهو الفصة والكاشح الذي يضرر العداوة والمكاشر  
الذي يبيدها والضمير من نشره للشعر ٦ جمع وشيعة وهي في الاصل قصبة يُلفّ  
عليها الغزل من الوان شتى من الوشي وغيره يعني نشر ما طرزته اقلامه . من فنون  
البلاغة ٧ التشبيد الرفع وشوافعه من قولهم شفعت الشيء اذا صيرته شفعاً اي  
زوجاً وكأنه يريد بها وشائع اخرى انضمت الى الوشائع الاولى فشفعتها ٨ الاشادة  
رفع الصوت . والشنود فرائد تصاغ من الذهب يفصل بها اللؤلؤ . والشنوف جمع  
شفن وهو كالقرط يعلق في اعلى الاذن والمراد بها جواهر كلامه ٩ التشفيع  
قبول الشفاعة وكأن المعنى انه يشير على الكبراء والرؤساء بانفاذ كلمته واعلاء قدره  
١٠ المشنّع المقبّح والمكاشف المجاهر بالعداوة كأنه يقول انه يشهد بما يأتي شهادة  
من دأبه التشنيع على الناس ومكاشفتهم بالعداوة لا شهادة محابٍ او محبٍ  
١١ كذا ولعله يريد من يكشف عن عيوب الناس واستعار المقشّر من تقشير الشجرة  
ونحوها وهو ازالة قشرها حتى ينكشف ما استتر منها ١٢ الحديث السنّ واراد  
بالشائب الاشيب



شعر الناشي<sup>١</sup> ولمشاهدته كاستياد الشهد<sup>٢</sup> ولمشافته تبشير الرشد<sup>٣</sup>  
ولمشاحته تشقي المشاحن<sup>٤</sup> ولمشاجرته تُفشي المآين<sup>٥</sup> ولمشاعته  
تشطي الأسطان<sup>٦</sup> وتُشط الشيطان<sup>٧</sup> فشرفاً للشيخ شرفاً وشعفاً  
بشمئنته<sup>٨</sup> شعفاً

فأشعاره مشهورة ومشاعره<sup>٩</sup> وعُمرته مشكورة وعشائره<sup>١٠</sup>  
شأى الشعراء المشعلين<sup>١١</sup> شعره<sup>١٢</sup> فشانيه مشجوه ومشاعره<sup>١٣</sup>  
وشوّه ترقيش المرقش رقصه<sup>١٤</sup> فأشباعه<sup>١٥</sup> يشكونه ومعاشره<sup>١٦</sup>  
وشاق الشباب الشم والشيب وشيه<sup>١٧</sup> فمنشوره بشرى المشوق وناشره<sup>١٨</sup>  
شمائله معشوقة كشموله<sup>١٩</sup> وشريبه مستبشر ومعاشره<sup>٢٠</sup>

١ هو ابو الحسين الناشي كان من شعراء سيف الدولة ٢ استخراجه  
من الخلية والشهد يفتح ويضم ٣ من تبشير الصبح وهي اوائله ٤ معاداته  
٥ اي تظهر العيوب ٦ المشاغبة المشارّة وشطي العود وغيره شققة وفرقه  
قطعاً والاسطان الجبال ٧ تحرق ٨ طبيعته وخلقه ٩ اقرب ما  
تفسر به انها من مشاعر الحبح وهي مناسكه واعماله ١٠ سبق ١١ المتفرقين  
١٢ شانيه مبغضة واصله شائنه بالهمز فليسنه للضرورة ومشجوه محزون ومُشاعره  
يريد مغالبه في الشعر ١٣ الرقش والترقيش النقش يريد به تحجير الكلام . والرقش  
اسم شاعر وهما مرقشان الاكبر والاصغر ١٤ اتباعه والهاء في اشباعه للمرقش  
وفي يشكونه للممدوح ١٥ وشيه اي كلامه المحبر مأخوذ من وشي الثوب وهو  
نقشه وتزيينه وقوله منشوره الضمير للوشي وكذلك ناشره ١٦ شمائله سجاياه  
وشموله خيره ١٧ وقوله وشريبه اراد وشريبه بتخفيف الرأ على معنى مشاركته في  
الشرب فشدده للضرورة

شكورٌ ومشكورٌ وحشومشاشه شهادة شمير يطيش مشاجرُه<sup>١</sup>  
 شقاشقه محشية وشبانُه شبا مشرفي جاش للشر شاهرُه<sup>٢</sup>  
 شفى بالاناشيد النساوى وشفهم فمشفيه مستشف وشاكيه شاكرُه<sup>٣</sup>  
 ويشدوفيه تش الشحيح لشدوه ويشغفه انشاده فيشاطرُه<sup>٤</sup>  
 تجشم غشيانى فشرد وحشي وبشر مشاه بشر ابشرُه<sup>٥</sup>  
 سانشده شعرا تشرق شمسُه واشكرُه شكرا تشيع بشائرُه  
 واشهد شاهد الاشياء ومشبع الاحشاء ليشعان شواظ  
 اشواق شحطُه<sup>٦</sup> وليشحن شمل نشاطي نشطُه<sup>٧</sup> فناشدت الشيخ  
 ايشعر باستيحاشي لشيوعه<sup>٨</sup> واجهاشي لتشييعه<sup>٩</sup> وشايتي بنشيدِه  
 الموشى<sup>١٠</sup> وتشكلى<sup>١١</sup> شخصه بالاشراق والعشي وحاشاه حاشاه

١ المشاش رؤوس العظام التي تمضغ . والشمير الماضي في الامور ٢ الشقاشق  
 جمع شقاشقة بالكسر وهي كالجراب يدايه البعير الهاج من شدة يهدر فيه يريد  
 عارضته في الفصاحة . والشابة حد السيف وهي مبتدا خبره شبا واراد ان يقول شابة  
 مشرفي اي سيف يمان فحذف انتاء للوزن ٣ النساوى السكارى وشفهم  
 انجاهم . وقوله فمشفيه اراد مشفيه بتشديد الياء اسم مفعول من شفى فيخفف الياء  
 للضرورة . ومستشف اي طالب الشفاء ٤ الهاء من يشغفه للشحيح ومن انشاده  
 ويشاطره للمدوح اي ان الشحيح يشغف بحسن انشاده فيبش البذل ويشاطر  
 المدوح ماله ٥ تجشم تكلف وغشيانى اي زيارتي ومشاء مصدر ميجي اي  
 مشيه الي ٦ لب ٧ بعده ٨ التشيعت التفريق ونشطه اي رحيله  
 ٩ بعده ١٠ اي بكائي ١١ قوله وشايتي كذا في الاصل ولا معنى لهذه  
 اللفظة هنا . والموشى المزخرف ١٢ اي تملي

( ٥٣١ )

الضياء

تُشيه شُبُهَةٌ وتُغشاه<sup>١</sup> فليستشنت شرح شجوني لسطونه<sup>٢</sup> وليرشحني  
لمشاركة شجونيه وليشغاني بتمشية شؤونه<sup>٣</sup> ليشتد جاشي<sup>٤</sup> ويشارف  
انكماشني عاش منتعش الحُشاشة<sup>٥</sup> مستشري البشاشة مشحوذ  
الشفار منتشر الشرار شتاً للالشار شحاذاً بالاشمار<sup>٦</sup> يسترشح<sup>٧</sup>  
ويحوش ويُنقش المنقوش<sup>٨</sup> بمشيئة الشديديد البطش الشاخ العرش  
وتشريفه لبشير البشر<sup>٩</sup> وشفيع المحشر<sup>١٠</sup> انتهى

## مطالعات

اكتشاف قر جديد - اكتشف الميسوي يكرين قرأ عاشراً لزلحل  
وقد قدر انه يتم دورته حول السيار في مدة ٢١ يوماً

صنف جديد من التفاح - روت بعض المجلات العامية الفرنسية  
ان احد علماء الزراعة من الاميركان المسمى جون سبنسر بالكولورادو  
وفق الى استنبات صنف جديد من التفاح خال من النوى ولا عجب  
في ذلك فما زالت اميركا ام الغرائب

١ تشيه من العشا وهو سوء البصر واراد ان تشيه فحذف وشبهه اي  
شكوكه ٢ انتزاحه ٣ اي قلبي ٤ شارف الامر اطلع عليه والانكماش  
السرعة والمضاء اي ويرى اسرعي في قضاء حوائجه ٥ الروح ٦ من  
استشراء البرق وهو تتابع لمعان ٧ الاظهير انه يروم بهذا مفاكية المكتوب اليه  
يشير الى شيء سبق منه ٨ اي يطلب ان يرشح له بالعماء ٩ يتنفش  
يجمع والمنقوش الدينار

## اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام - ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) هل يُلفظ بالضمة والكسرة لفظاً واحداً في جميع مواقعهما اي يُلفظ بهما في مثل لم يقتل ولم يضرب كما يُلفظ بهما في نحو لم يقتله ولم يضربه ام يُمالان في مثل الموقعين الاولين الى الفتح كما يُلفظ بهما اليوم في أكثر البلاد العربية

(٢) اذا كانت الحركات لا يُلفظ بها لفظاً واحداً في كل المواقع فلماذا حُرمت العربية رسم الحركتين اللتين نجدهما في اختيها السريانية والعبرية اعني بهما الضمة المائلة والكسرة المائلة ثم كيف نصنع اذا لزمنا هاتان الحركتان أو غيرهما مما لا وجود له عندنا لضبط الاسماء الاعجمية

(٣) من وضع رسم الحركات العربية القس بطرس الخويري  
من اساتذة مدرسة الفرنسيسكان

الجواب - اما لفظ الضمة والكسرة فهو واحد في جميع مواقعهما اذ ليس عندنا حركة مائلة ما خلا الفتحة في لغة بعض العرب كبني تميم ومن جاورهم من اهل نجد فانهم كانوا يميلون بها الى الكسرة في بعض مواقعها مما لا محل لبسطه هنا . ولم يضعوا لهذه الامالة رسماً مخصوصاً يقرنون به هجاء الكلمة لانها اختيارية فبالأحرى ان لا يضعوا علامات لسواها مما ليس في لسانهم . واما ضبط الاسماء الاعجمية مما اضطررنا اليه الحاجة في هذه الايام ومما لا بد من تصويره طبق اصله على ما نبه عليه ابن خلدون

## الضياء ( ٥٣٣ )

في مقدمته فهو مما شعرنا بلزومه منذ حين ووضعنا لكل واحدة من الحركات التي لا وجود لها عندنا رسماً يدل عليها كما وضعنا لبعض الحروف التي ليست من مقاطع حروفنا ولم يسبق وضع صورة لها وسردنا كل ذلك مع بيان وجهه في فصل التعريب في مجلد السنة الثانية<sup>(١)</sup>. وهذه صورة العلامات التي وضعناها هناك

للضمة المائلة الى الفتح ( o ) هذه العلامة ( ء ) وهي مركبة من ضمة وفتحة  
 » » » الكسر ( u ) » » » ( ؤ ) » » » ضمة وكسرة  
 لا كسرة » » الفتح ( e ) » » » ( ة ) » » » كسرة وفتحة  
 للحركة التي بين الحركات الثلاث ( eu ) » » » ( ة ) » » » ضمة وفتحة وكسرة

غير اننا نأسف اننا الى الآن لم نر في اصحاب الكتب والجرائد العربية من جرى على هذا الاصطلاح لان معظمهم لم يتعودوا توخي الدقة في الاعمال فضلاً عن ان اكثر مطابعنا لا حركات فيها على الاطلاق. ولذلك قلما نجد في قرآء الجرائد والكتب المعربة من يقيم لفظ اسم من الاسماء العجمية حتى ان بعض مشاهير الشعراء عندنا كان ينوي ان ينظم شيئاً في الحرب الحالية فعدل عن ذلك لالتباس ضبط الاسماء عليه وخوفه ان تأتي محرقة في النظم وقد نشر ذلك في رسالة بعث بها الى الجرائد واقترح على اربابها النظر في وجه يسد به هذا الخلل فلم يصادف نداؤه اذناً واعية . . .  
 واما الذي وضع رسم الحركات العربية والكلام على كيفية وضعها فتجدون ذلك مفصلاً في مجلد السنة الثالثة صفحة ٦٩ وما يليها

(١) راجع الجزء السابع عشر من المجلد المذكور ص ٥١٣ وما يليها

## فكاهات

— شرلوك هولمز (١) —

— ٩ —

### التلامذة الثلاثة

استدعيتني ورفيقي شرلوك الاشغال المتراكمة في سنة ١٨٩٥ الى ان نقطع مدة عن لندن وتقيم بضعة اسابيع ببلدة فيها مدرسة من المدارس العالية المشهورة . وفي تلك المدة حصل الحادث الذي اكتبه الآن وهو وان لم يكن كغيره في الغرابة فانه لا يقل عن سواه في اظهار ما لشرلوك من حدة الذهن وتوقد الفكر . ويعذرني القارئ اذا لم اذكر اسم المدرسة بنفسه واسماء الاشخاص الذين يتعلق هذا الحادث بهم فان في ذلك ما يعيد ذكرى الية وربما سبب شرًا نحن في غنى عنه وفضلاً عن ذلك فلفائدة في تفصيل الحادث لا في معرفة الاسماء .

وكنا قد استأجرنا منزلاً بالقرب من مكتبة عمومية كان يختلف اليها شرلوك يومياً للاطلاع على الاوراق القديمة ولا سيما ما يختص منها بقرارات الحكومة وامتيازاتها وذلك لتعلقها بامر ربما ادونه في المستقبل . وفي ذات مساء دخل علينا استاذ من كلية التمريس لوقا يدعى هيلتون سؤوس وهو في منتصف العمر طويل القامة رقيق الجسم وكنا نعرفه من قبل ونعرف انه عصبي المزاج فهو دائم القلق كثير الحركة ولذلك استعربنا دخوله حين قدم بسكون ووزانة فعلمنا ان لديه امراً في غاية الاهمية . و بعد ان جالس قل اسمح لي ايها العزيز شرلوك ان اسألك بضع ساعات من وقتك الثمين فتمد حدث في مدرستنا الكلية حادث عظيم الاهمية وقد

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

## الضياء

( ٥٣٥ )

ساعدتني التماذير بوجودك هنا لاستشيرك في الامر . فقال شرلوك انني لسوء الحظ في شغل شاغل ايها الصديق ويستحيل عليّ اجابة طلبك فهلاً استعنت برجال الشحنة . فقال كلا ايها العزيز ان ذلك لا يمكن لانك متى سلّمت الامر الى الحكومة لا يعود في امكانك حصره في حدّ معلوم والحادث الذي الجائي اليك اذا فشا امره يضرّ بسمعة المدرسة فلا يستطيع ان اعتمد على شخص غيرك قد جمع بين المهارة وكتبان السرفاوسل اليك ان لا تخيب سؤالي . وقبل ان يتمكن شرلوك من الرفض والاعتذار قاطعه الاستاذ بسرد الفصة فقال ان غداً موعد امتحان تلامذة الفرقة العليا وانا واحد من لجنة الامتحان وقد خصصوا لي اللغة اليونانية . وفي اول الالتمحة مقالة بتلك اللغة يجب ان يترجمها التلامذة وهم يجهلون موضوعها تماماً غير انها مطبوعة في اوراق الامتحان وقد اتخذنا اعظم الوسائل وشددنا الحرص والانتباه لحفظ تلك الاوراق مخبوة عن عيون الجميع لانه اذا اطلع عليها التلامذة ودرسوها قبل موعد الامتحان فسد العمل . وحدث انه في هذا اليوم عند الساعة الثالثة ارسلت لنا المطبعة اوراق الطبع لتصحيحها واعادتها فاخذتها الى غرفتي وانفردت لقراءتها وكنت مدعوّاً لتناول الشاي في الساعة الخامسة عند صدق لي فتركت الاوراق على مائدتي وخرجت على ان اعود الى اتمام مطالعتها بعد رجوعي وغبت لا اقل من ساعة

فلما عدت واقتربت من الباب استغربت وجود المفتاح فيه وظننت اني تركته سهواً حين خرجت فلما وضعت يدي في جيبي وجدت مفتاحي معي . وكنت أعلم ان لغرفتي مفتاحين لا يوجد نظيرهما الواحد معي والاخر يوجد دائماً مع خادمي بانيستر وهو رجل قضى في خدمتي عشر سنوات كان فيها مثال الامانة والاستقامة ولدى الفحص علمت انه هو دخل غرفتي بعد خروجي منها يضيع دقائق ليسألني هل اريد ان يأتيني بالشاي ولما لم يجدني خرج فتسبى المفتاح في الباب . واتفق انه نسيه قبل ذلك الحين مراراً فلم يهجنني ذلك قط اما في هذه المرة فقد سبب نسيانه مشكلاً عظيماً لانني حالما دخلت القيت نظري على مائدتي حيث كانت مقالة

الامتحان وهي من ثلاث صحائف تركتها كما ذكرت بعض فوق بعضها فوجدت الصحيفة الاولى ملقاة على الارض والثانية على مائدة اخرى بقرب النافذة اما الثالثة فكانت لا تزال حيث تركتها فتيقنت ان شخصاً دخل غرفتي وبحث في الاوراق وكان شرلوك لا يزال صامتاً وكأنه يسمع الحديث بالرغم منه فلما بلغ الاستاذ الى هنا تامل شرلوك في كرسيه واشرب فبانت عليه دلائل الاهتمام وقال كيف كيف .. الاولى على الارض والثانية قرب النافذة والثالثة حيث تركتها . فقال الرجل نعم وسرته انتباه شرلوك فعاد الى اتمام الحديث فقال . خيّل لي لاول وهلة ان خادمي بانيستر دفعه الفضول الى الاطلاع على اوراقى ولكن لما سألتُه انكر انكاراً شديداً مما لم يبق لي اقل ريب في كونه صادقاً فخطر لي ان شخصاً آخر مرّ امام غرفتي فوجد المفتاح في الباب وعلم انني غائب فدخل وفحص الاوراق . ولا اكتملكم ان الاطلاع على هذه الاوراق يساوي مبلغاً عظيماً من المال لان هذا الامتحان النهائي وعليه تتوقف شهرة التلميذ ومستقبله ومن المؤكد ان التلامذة يدفعون المبالغ الطائلة للحصول على هذه الاوراق ليجتازوا الامتحان . اما خادمي بانيستر فشقّ عليه جداً ان اظن به السوء وزاد تأثره حتى اغي عليه فجرعته قليلاً من البرندي وطلعت في الغرفة فحصرها فوجدت للحال ان الشخص الذي دخل غرفتي قد ترك فيها آثاراً اخرى تدل على دخوله غير ما علمته من امر الاوراق لانني وجدت على المائدة الصغرى قطعة صغيرة من رصاصة قلم وقطعاً اخرى من خشب القلم مما دلني على ان الفاعل كان ينسخ تلك الاوراق بعجلة كلية فانكسر القلم واضطّر ان يصلحه بسرعة . ثم ان مائتي مغشاة بجلد احمر جميل وكان من همي وهم خادمي الاعتناء به وتنظيفه فوجدته مشقوقاً بسكين نحو ثلاثة قراريط وبالقرب من الشق كتلة سوداء كالوحل وعليها آثار نشارة خشب فعلمت ان كل ذلك من مخلفات ذلك الزائر الدنيء ولكن لم اجد آثار اقدام ولا ما يدل على شيء آخر . فطار رشدي لهذا الامر ولكن سرّي عني لما تذكرت وجودك هنا واسرعت اطلب منك المساعدة لانني في مركز حرج فاما ان اجد الفاعل او اضطر ان اؤخر



الامتحان لعمل مقالة اخرى واذا اخترته يلزمي ان اذكر السبب وهو امر اذا  
 عُرف كان ضمانة سوداء تغطي اسم المدرسة وتشين شهرتها . وقد اعامتك خطورة  
 الامر ولست ارى من التجئ اليه سواك وأودّ قضاء الامر بغاية السرعة مع الكتمان  
 وكان شرلوك قد نهض عن كرسيه واخذ يرتدي سترة فقال يظهر ان الامر  
 لا يخلو من الاهمية فسادهم معك واساعدك جهدي . ولكن قل لي هل دخل  
 عليك احد قبل خروجك لتناول الشاي . فقال الاستاذ نعم دخل علي تلميذ يدعى  
 دولات راس وهو هندي الاصل ليسألني عن شيء يتعلق بالامتحان وهو من جملة  
 الممتحنين . فقال شرلوك وهل كانت الاوراق على مائدتك . قال نعم ولكن غير  
 مفتوحة . قال وهل يعرف احد بوجود هذه الاوراق عندك . قال لاسوى صاحب  
 المطبعة . فقال شرلوك واين خادمك الآن . قال تركته مائتي على كرسي في غرفتي  
 وجهت بك بغاية السرعة . فقال شرلوك يظهر اذا انه اذا لم يكن التلميذ الهندي قد  
 عرف بالاوراق فلا بد ان الفاعل دخل على غير قصد فعثر على الاوراق اتفاقاً ولكن  
 على كل حال لا بد من ذهابي فيها بنا يا وطن . وكنت انتظر دعوته لرافقه  
 فخرجنا يقودنا الاستاذ سومنس وبلغنا المدرسة فاجتزنا حديقة ثم باباً متصلاً بسلم  
 حجري فرواقاً فيه غرفة الاستاذ في الطبقة الاولى . وعلمنا ان فوق غرفته ثلاث  
 طبقات في كل منها غرفة لتلميذ من المرشحين للامتحان . وكان لغرفة الاستاذ  
 نافذة تطل على الرواق فاسرع شرلوك الى النافذة ففحصها بتدقيق ثم رفع قامته  
 لينظر الى الداخل ثم تبسم وسار امامنا الى الباب ففتحه الاستاذ . ولما دخلنا بدأ  
 شرلوك بفحص البساط فلم يجد عليه شيئاً من الادلة ثم قال للاستاذ يظهر ان خادمك  
 قد تعافى فترك الغرفة ولكن اين كان جالساً . قال على ذلك الكرسي بقرب النافذة .  
 فاقترب شرلوك من المائدة الصغيرة وبعد ان تأمل فيها قليلاً قال ان الامر واضح  
 فالفاعل كان يأخذ الاوراق الواحدة بعد الاخرى فيأتي بها الى هذه المائدة  
 لينسخها ويراقب مجيئك من النافذة . ثم اخذ شرلوك الاوراق الثلاث فلم ير فيها  
 ما يدل على اثر اصابع . فقال لننظر كم من الوقت بقي الفاعل في هذه الغرفة ثم

قدّر الوقت اللازم لنسخ الورقة فقال انه لا يمكن ان تكتب في اقل من ربع ساعة ويظهر انه نسخ الاولى ونصف الثانية ثم سمع وقع اقدا مكن فهرب بمتسهي السرعة . ودليل سرعته انه لم يتمكن من ردّ الاوراق الى مكانها ليخفي الامر وقد كان يكتب بكل قوته بدليل انكسار القلم في يده كما لاحظت حتى اضطرّ ان يبريه ثانية . وبعد ان دقق قليلاً في القطع الخشبية قال يظهر ان القلم ليس من الاقلام العادية فهو اطول ورصاصه ألين وخشبته مصبوغ بلون ازرق مشرب واسم صانعه مطبوع بلون الفضة على الخارج . ويظهر ان القطعة الباقية منه لا تزيد عن قيراط ونصف والسكين التي براهها عريضة النصل حادة . فاذا بحثت ايتها الاستاذ عن التلميذ الذي تجد معه قلماً وسكيناً يطابقان هذا الوصف فانك تفوز بالمطلوب . فقال الاستاذ ان وصفك سهل يا عزيزي شرلوك ولكن كيف عرفت ان القلم لا يزيد طوله عن قيراط ونصف . فقال شرلوك ان الامر في غاية الوضوح فاني وجدت هذه القطعة الخشبية من البراية وعليها حرفا NN ولا يخفى ان هذا اسم صانع الاقلام الرصاصية الشهير JOHANN FABER والمادة ان يطبع الاسم على مسافة قيراطين من رأس القلم . والآن فقد بقي علينا ان نفحص المائدة الكبيرة ثم تقدم الى مكتب الاستاذ فرأى كتلة الطين وكانت هرمية الشكل وعليها اثر النشارة ثم رأى الشق في الجلد . وكان لتلك الغرفة باب آخر فسأل شرلوك الاستاذ الى اين يوصل هذا الباب فقال الى غرفة نومي . قال وهل دخلت الغرفة بعد عودتك . قال لا فاني لم افارق هذه الغرفة الا للذهاب اليك . فظهر شرلوك علامة الارتياح ودخل الغرفة فوجد على جانب منها ستارة كان يعلق الاستاذ ثيابه وراءها ففحصها ثم عاد الى ارض الغرفة فوجد كتلة طين هرمية الشكل كالتي على مائدة الاستاذ فاخذها بيده وقال هذا ما كنت اظنه فان الزائر غير الكريم لم يكتفِ بالدخول الى غرفة الاستاذ فدخل الى غرفة النوم ايضاً وارى انه لما دخلت غرفتك على غير انتظار خاف الفضيحة فدخل غرفة النوم واختفى وراء هذه الستارة الى ان خرجت . فقال الاستاذ ماذا تقول . . . وهل يمكن ان يكون قد بقي مسجوناً هناك المدة التي

## الضياء

(٥٣٩)

قضيتها مع خادمي في البحث والسؤال وقد كان في قبضتنا فلم نلق عليه يدًا . فتبسم شرلوك وقال هذا ما يترأى لي ولكن لنذبح الغاية فقد قلت لي ان فوق غرفتك غرف ثلاثة تلامذة طريقهم امام باب غرفتك وجميعهم مرشحون للامتحان فهل لديك ما توجهه من التهمة الى احدهم . فقال الاستاذ يصعب انهام شخص بدون براهين واكنني اصف لك هؤلاء التلامذة وما اعلمه من طباعهم . فالاول وهو الذي فوق غرفتي واسمه جلكريست يتميز في قوة الجسم والالعاب الرياضية وهو حاد الذهن سريع الحركة ذكي الى الغاية لا اشك في انه ينجح . والثاني وهو دولت راس الهندي رزين عاقل هادئ شديد الانتباه الى دروسه فهو متقدم فيها جميعها الا اليونانية . والثالث ويسمى مكار بن شديد الذكاء وهو اعقل التلامذة باسره اذ شاء ولكنه بالاجمال طائش لا تُعرف له وجهة وليس له رادع وهو قليل الانتباه الى دروسه حتى كدنا نطرده في سنته الاولى ولا اشك انه لا يحلم بالفوز في الامتحان . فقال شرلوك حسن فاحب الآن ان تنادي خادماك بانيستر فان لي حديثاً معه . فاستدعى الاستاذ الخادم وهو قصير القامة حليق الوجه اجعد الشعر قد قارب الخمسين من عمره وكان لا يزال التأثير بادياً على وجهه المصفر وهو يرتجف فطمأنه الاستاذ قائلاً اننا نبحت عن مسألة الاوراق يا بانيستر فأجب المستر شرلوك عما يلقى عليك . وبادره شرلوك بالكلام فقال أليس من الاهمال يا هذا ان تترك المفتاح في الباب مع وجود الاوراق المهمة في الغرفة والآن فقل لي متى دخلت الغرفة . فقال الخادم اما تركي المفتاح يا سيدي فقد سبق لي ان ابقية في الباب فلم يحصل قط ما حصل اليوم واما دخولي الى الغرفة ففي منتصف الساعة الخامسة وهو موعد الشاي فلما لم اجد الاستاذ خرجت لفوري ولم انظر الى الاوراق قط وكانت ادوات الشاي في يدي فلم اقلل الباب وكنت اتوي الرجوع اليه فنسيت . فقال شرلوك قد علمت انه لما ناداك الاستاذ اضطربت جداً . قال نعم واغمي علي لشدة ما اخذني من الغم لانه لم يسبق حصول مثل هذا الامر قط . فقال شرلوك واين كنت واقعاً عند ما ابتداء يغنى عليك . قال كنت هنا قرب الباب . فقال شرلوك

ان في الامر غرابةً فانهُ ابتداءً يعنى عليك هنا قرب الباب وملت طبعاً الى الجلس فتركت الكرسي الموجودة بالقرب منك وسرت الى طرف الغرفة فجلست قرب النافذة . فقال لم اكن اعلم ما انا فاعل فلما ملكت روعي وكان قد خرج الاستاذ خرجت ايضاً فاقفلت الباب وذهبت الى غرفتي . فقال لهُ شرلوك وهل قابلت بعد ذلك احداً من التلامذة الثلاثة او كلمتهُ في شأن الاوراق . قال كلا لم ار احداً منهم قط . فقال شرلوك حسن فانصرف الآن . ولما خرج الخادم قال شرلوك هلموا بنا الى الخارج فقد انتهى عملنا هنا . وكان قد خيم الظلام فالتفتي نظرهُ الى غرف التلامذة الثلاثة فوجدت في جميعها نوراً فقال يظهر ان الطيور في اقفاسها ويلوح لي ان الهندي قلق فان خيالهُ يذهب ويحيي في الغرفة واتي لأود ان ازور هو لآء . التلامذة في غرفهم فهل ذلك ممكن . فقال الاستاذ لا اسهل من ذلك لان هذه الغرف قديمة العهد وفيها بعض الآثار وقد اعتاد الزوار ان يدخلوها للتفرج . فقال شرلوك هيا بنا اذاً واياك ان تذكر اسماءنا امام تلاميذك . وبلغنا الغرفة الاولى فدخلناها فاستقبلنا فيها جلكر يست وراى شرلوك في الغرفة قطعة من البناء القديم المنقوش فاخذ دفتره من جيبه وتظاهر برسمها وبعد ان رسم نصفها كسر قلمهُ الرصاصي فطلب من جلكر يست قلماً لا يكال الرسم ثم طلب سكينه ليبري قلمهُ . ولما فرغ من عمله شكرنا مضيفنا وخرجنا الى الغرفة الثانية وفيها الهندي ففعل شرلوك مثل ما فعله في الغرفة الاولى فلم ار انهُ اكتشف شيئاً سوى ان التلميذ الهندي كان ينظر الينا بعين المستفهم القلق البال . ثم قصدنا الغرفة الثالثة فقرعنا بابها وانتظرنا واذا بالتلميذ قد اندفع بالشتم والكلام القبيح وهو يقول اني لا افتح لاحداً اياً كان فعنداً الامتحان ولست املك من الوقت ما يمكنني اضاعتهُ . فاحمر وجه الاستاذ لسوء سلوك تلميذه وقال انهُ لم يعلم من الطارق والا لما فعل هكذا . فقال شرلوك لا بأس ولكن هل يمكنك ان تقول لي كم يبلغ طول هذا التلميذ . فقال الاستاذ لا اعرف طوله تماماً غير انهُ اطول من الهندي واقصر من جلكر يست فهو على التقريب خمس اقدام ونصف . فقال شرلوك حسن وقد وقفت الآب على كل ما ارومهُ

فاستودعك الله • ولما قال هذا هم بالخروج فظهرت علامات الاستغراب على وجه الاستاذ فامسك به وقال الى اين تذهب ايها العزيز وكيف تتركني ألم اقل لك ان الامتحان غداً وأنه لا يمكن اتمامه اذا لم اعرف الشخص الذي رأى الاوراق • فقال شرلوك امض على ما بدأت به ولا تغير شيئاً مما عزمتم ان تفعل وسأجيء اليك صباحاً ويغلب على ظني ان اتمكن حينئذٍ من افادتك بشيء فلا تخف • ولما قال ذلك اخذ كتاتي الطين وبراية القلم وخرجنا • وكنت اناجي نفسي لاعلم ما الادلة التي يتمسك بها شرلوك واذا به يقول اني اعجب من دخول الخادم بانيستر في هذا الامر فاي غاية له يا ترى • وبلغنا مخزن احد الوراقين فقال شرلوك لندخل هذا المخزن لعلنا نرى فيه شيئاً يهجننا وكان في البلدة اربعة مخازن من هذا النوع فظفنا عليها وطلب شرلوك ان ينتاع قاماً كالذي استعمله التلميذ مستدلاً بالبراية التي بيده فلم ننجح • فعدنا الى غرفتنا وتناولنا طعام المساء ثم تفرقنا الى اسرتنا ولم يذكر شرلوك شيئاً الى الصباح حين ايقظني في الساعة السادسة قائلاً قم يا وطن فان الاستاذ سؤمّس ينتظرنا على احر من الجمر • فقلت وهل قررت نتيجةً تسره بها • قال اني منذ ساعتين ابحت وقد وجدت هذه ثم اراني ثلاث كتل طين هرمية الشكل • فقلت له انهما كانتا اثنتين امس • قال نعم وبما اني وجدت اثلاثة اليوم فيجب ان يكون لها علاقة بالاثنتين السابقتين فتعال في الحال

وكان شرلوك يلح عليّ بالاسراع فخرجنا قبل تناول الطعام وبلغنا المدرسة فرأينا الاستاذ مضطرباً قلقاً لان موعد الامتحان قد قرب وهو بين اذاعة الامر وابطال الامتحان او السكوت عنه واعطاء الجاني فرصة الانتفاع بجانيته من غير حق • فلما رأنا مقبلين اسرع لاستقبالنا واخذ بيد شرلوك قائلاً اشكر الله على مجيئك فقد كدت اعدم رشادي ولكن قد قرب موعد الامتحان فهل انت باقٍ على ما اشترت به من اتمامه • قال شرلوك نعم فلا بدّ من ذلك ولكن يجب ان نمثل مجلساً عسكرياً قبل ذلك • ثم اجلس الاستاذ على كرسي و اشار اليّ ان آخذ الآخر وجلس هو في الوسط وقال لا شك ان هيئتنا الآن ترعب الجاني اذا دخل علينا • ثم قرع

جرساً فدخل الخادم بانيستر ولما رآنا اضطرب فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم سأله ان يقول الحقيقة عن حادثة امس . فقال قد قلت كل شيء يا مولاي . فقال شرلوك وحين اغمي عليك وذهبت الى الكرسي الذي بجانب النافذة ألم يكن قصدك اخفاء شيء او اثر يدلنا على الفاعل . قال لا . فقال شرلوك عجباً كنت اظن انك فعلت ذلك وانك حالما خرج الاستاذ نهضت فاطلقت سراح الرجل الذي كان مختفياً في الغرفة . فارتعدت فرائص الخادم وصبغ وجهه باون البهار ثم قال كلا يا سيدي فلم يكن في الغرفة احد . فهِزَّ شرلوك رأسه وقال يظهر انك لا تريد افادتنا فلا بأس فقف هنا بجانب باب غرفة النوم . ثم التفت الى الاستاذ وقال له تكلم بان تدعو التلاميذ الاول جلكريست . فغاب الاستاذ هنيهة ورجع معه جلكريست فدخل بوجهٍ بشوش طلق وقامة معتدلة فحياً ثم أجال نظره في الغرفة فوقع على الخادم فظهرت عليه علامات القلق . فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم قال له انا ايها العزيز في خلوةٍ ويجب ان لا يعلم احدٌ بشيء مما يجري او يقال بيننا فتكلم بكل حرية واخبرني كيف امكن شخصاً شريعاً نظيرك ان يفعل ما فعلته امس . وكان رصاصة اخترقت صدر الفتى فرجع الى الوراء والقي على الخادم نظراً حاداً فصاح الخادم اني اقسم يا مولاي جلكريست انني لم افه بكلمة . فتبسم شرلوك وقال انك لم تتكلم قبلاً ولكنك قد تكلمت الآن . ثم التفت الى التلميذ فقال قد رأيت انه بعد كلام بانيستر لم تبق فائدة من الانكار فخير لك ان تخبرنا بالحقيقة كما هي

فتوقف التلميذ هنيهةً ثم خائنه قواه فسقط الى الارض جاثياً وأسند رأسه الى كرسي بجانبه واجهش بالبكاء . ولما رأى شرلوك تأثره قال تشجع يا هذا فالانسان غير معصوم من الخطأ وانما اودَّ ان تتلو علينا وقائع الامر واذا كنت لا تستطيع فانا اقصها عنك واذا رأيتني تكلمت غير الحقيقة فصمح لي . وبدأ شرلوك بذكر الوقائع كما صورها بعد فحصه والادلة التي وقف عليها فقال . اني لما اعلمني الاستاذ بالامر واتيت الى هنا اقتربت من النافذة لا لأرى اثر الفاعل بل لالتحقق طول

ايها الاخوان تنفيذ الحكم فاحذوا السارق وربطوه بعنقه الى غصن حنوه من شجرة كبيرة وكلهم ضاحكون لاعبون ثم افاتوا الغصن من ايديهم فارتفع بالولد المسكين وبقي معلقاً. ورعب المنظر الغلمان فركضوا هاربين الى بيوتهم وبقي ذلك الولد وحده مشنوقاً حتى فاضت روحه

ولما انتشر الخبر هاج والد القليل وابلغا الحكومة الامر فقبض على شارل ولم تعرف القضاة كيف تحكم في دعواه لصغر سنه ولعدم تعمد القتل فاحيلت قضيته من بلدة الى اخرى حتى بلغت الملك يبين يوم رجوعه الى بلاطه فألف للحال محكمة عالية للنظر في هذه الدعوى حضرها كبار رجاله واهصاؤه وبينهم كارين وثلاثة من اولاده . ثم امر فأحضروا اليه الغلام وهو لا يعرف انه ابنه وكان بصحبة الغلام امرأة مقنعة بالسواد . ولما عرض الامر على يبين نظر الى الغلام وقد شعر في قلبه بعاطفة حنوه فقال له اتعلم ايها الغلام انه سيحكم عليك بالموت . فقال الغلام بجدة اذا كان ذلك فاقتلوا قبلي الملك يبين . فقال الملك ولماذا . قال الغلام لانه هو وضع الشريعة التي يقول فيها ان جزاء السارق الشنق فان كنت قد عملت بحسب شريعته واستحق الموت فهو يستحق قبلي لانه هو الذي امر بذلك . فتعجب الملك والحاضرون من فصاحة الغلام وثبوت جنانه واطرق الملك هنيئاً ثم استدعى الغلمان الباقين وسألهم عن حقيقة الامر فاجابوه بالحادثة كما جرت واكسوا له ان المشنوق سرق اللجام وان شارل طلبه مراراً منه وانكره الولد . فقال يبين نعم لقد اخذ العدل مجراه ومات الولد جزاء سرقة فلا يمكنني ان اعاقب هذا الغلام وهو انما انفذ الشريعة التي سننتها انا . ثم التفت الى شارل وقال له من هو ابوك ايها الولد . قال لا اعرفه يا مولاي . فقال يبين لعله مات وانت طفل . قال لا لم يمت بعد لاني لا ازال اسمع والدتي تذكره في صلاتها صباحاً ومساءً . فقال الملك ومن هي والدتك . فنزع الغلام خاتماً من يده وقال ان والدتي قالت لي اذا سألك الملك عن اسم والدتك فقدم له هذا الخاتم . فلما وقع نظر يبين على الخاتم عرفه انه خاتمة الذي ارسله لخطبة الاميرة برتا فوضعت له حقيقة الحال وتذكر زوجته وعرف ان

الغلام هو ابنه . فقال له اسرع ايها الغلام واحضر والدتك الى هنا . فقال الغلام  
هي هنا يا مولاي و اشار الى المرأة المقنعة بالسواد . فنهض يبين اليها واخذ بذراعها  
ثم صاح باعلى صوته اسمعوا يا قوم ما اقولهُ لكم فاليوم يوم تنفيذ العدل ولا بد ان  
اخيركم امراً لم تسمعوا بأغرب منه . فصمت القوم واخذ الملك يتكلم فقال  
عهد احد الملوكة الى وزير من خواصه ان يأتية ابنة ملك آخر ليتزوج بها  
فذهب الخائن واحضر الفتاة ولكنه لما بلغ بها منتصف الطريق ساهها الى اثنين من  
سيده وامرهما ان يذبحاها ويدفناها وكان له ابنة فألبسها ثياب الاميرة واحضرها  
عوضاً عنها فزوجها من الملك . فصاح الجميع يا له من خائن . فقال الملك مخاطباً  
احد اولاد كارين بماذا نحكم على من فعل هذا الفعل . فقال اخف شيء يعامل به  
يا مولاي ان يربط الى رجلي ثور شرس ويُطارَد الثور ليمزق جسمه حتى يموت  
اشنع الميئات ثم تحرق جثته خارج المدينة . فنظر الملك الى كارين واذا به قد  
امتقع لونه وصار كالاموات فقال قد سمعت ما حكم به عليك ابنك وهو من لحكم  
ودمك . ثم شرح الملك القصة بتمامها فتعجب الحاضرون ووافقوا على الحكم على  
كارين وطلبوا تنفيذه في الحال . فأمر الملك فأوثقوا كارين الى مؤخر ثور شرس  
وطعنوا الثور بالحرا ب فجرى راكضاً وهو كما رأى كارين معلقاً به يزداد نفاراً فيجري  
تارة ويثب اخرى حتى مزقه قطعاً وبعد ذلك اخذوا جثته واحرقوها خارج البلدة  
ثم امر يبين بنفي زوجته الاولى ابنة كارين لمشاركتها اباه في الخيانة وابقى  
اولاده منها لانهم ابنا شرعيون . ثم جدد الافراح لرجوع زوجته الاميرة برتا وأعاد  
اكيله عليها . وتعجب شارل جداً من انقلاب الاحوال لما رأى نفسه ابن اعظم  
ملوك اوربا لذلك العهد وكان يتقدم في النباهة والذكاء حتى اكتسب مع صغر  
سنه محبة واعتبار جميع الشعب . وبقي يبين ملكاً سعيداً الى ان توفي سنة ٧٦٨  
فترك الملك بعده لابنه شارل وهو المعروف بشارلمان الشهير



## الجزويتية والطرائق الاسلامية (١)

(تابع لما قبل)

وانما مقام السلطة فغير منكر ان النظام في جميع الرهبانيات لا يستتب  
الابا للسلطة القاهرة من الرؤساء على من دونهم . على ان سلطة الرؤساء  
يعلموها القانون وهو واجب الطاعة على جميع الافراد بالسواء وفيه تعريف  
الحقوق والواجبات على وجه مطرد بحيث لا يُوجب امرٌ الا بمقتضى نطق  
القانون . وفضلاً عن ذلك فان لكل رهبانية مجامع عامة يلتئم فيها نواب  
من كل دير ولهمؤلاء النواب حق الانتقاد لآعمال الرؤساء حتى الرئيس  
العام ومعارضتها بالقانون للنظر فيما انطبق منها عليه وما شذ عنه  
اما في الطرائق الاخوانية فللشيخ السلطان المطلق وليس عليه كما هو

(١) قد فرغ الاب شيخو من الجواب على المسيو فكتور شربونيل في هذه  
المقالة بسطرين نشرهما في مشرقه المعبود محصاهما خلا ما اودعهما من التسم القبيح  
ان المشار اليه كان كاهناً كاثوليكياً ثم خلع عنه لباس الكهنوت يعني انه اعلم الناس  
بجال الجزويت واقدار من حاول الوصول الى مكنون سرهم واحق من يوثق به في  
تعريفهم . ولا نزيد المطالع هنا ان الرجل لم يقل من عند نفسه شيئاً ولكن كل ما  
فعل انه فارن بين قوانين الجزويت وقوانين الطرائق الاخوانية اخذاً عن كتب  
الفرقيتين وعرض كل ذلك لحكم المطالع . فليعدّه الاب شيخو مارقاً من الدين  
وتمذهباً بذهب الضلال وشيطاناً ومسلحاً الى آخر ما وصفه به مما لا يحسن سرده  
الاجزويتي يخاصم فما يقول في كتب قوانينه ورياضاته التي نقل عنها المسيو  
شربونيل بالحرف ودل على كل عبارة ببيان اسم الكتاب والكاتب وعدد الصفحة  
الى غير ذلك مما لا يتوجه عليه انكار ولا سبيل الى ردّه وتكذيبه

في نص الورد الا ان يستخدم هذا السلطان بحسب هواه واذا استشار  
الاخوان احياناً فانما يفعل ذلك من تلقاء اختياره وليس لاحد منهم ان يرد  
كلامه سواءً اخطأ ام اصاب . وحينئذ فلا انتقاد عليه ولا وجه لمعارضة  
كلامه بالقانون لانه هو نفسه القانون وهو مخير ان يعلن من اوامره ما  
يشاء لمن يشاء كما يشاء

وهذه السلطة المطلقة نفسها بما فيها من قوة الاستبداد معطاة للرئيس  
العام عند الجزويت بمقتضى نص قوانينهم فهو مطلق اليد في كل امر يصنع كما  
يشاء ويجب ان يطاع ابدًا ويحترم احترام الممثل ليسوع المسيح . اما المجمع  
العام فلا وجود لها عند الجزويت ولا يلتزمون لعقد مجمع عام الا عند موت  
الرئيس العام لتعيين الخلف . وللرئيس ان احب ان يستشير مجمعاً من شيوخ  
رهبانه ولكن ليس عليه ان يعمل برأيهم لانه هو نفسه القانون الحي وهو  
مفسر القانون وموزع اوامره يفرض على كل واحد من مرؤوسيه العمل  
الذي يراه ملائماً لحاله . ولهذا يقول سوارز ( احد علماء الجزويت ) ان  
الكنيسة لم تر قط رئيس جمعية بلغ سلطانه هذا المبلغ من الاتساع  
وعلى الجملة فقانون الرهبانيات القديمة يقول في كل قضية « كما يفرض  
القانون » والورد يقول « كما يريد الشيخ » ونظام الجزويت يقول « كما يشاء  
الرئيس العام »

واذا استقرينا المقابلة بين الورد ونظامات الجزويت الى ان نصل الى  
طور العمل نجد المشابهة هناك تزداد تحقّقاً الى ما يقضي بالعجب  
فن ذلك ان جميع اموال الاخوان من صامت وناطق مفضّلة الى

رأي الشيخ وتصرفه والجزويت كذلك يكون الى الرئيس العام السلطان الكامل ان يتولى اي عقد كان من بيع او شراء وان يقبل الهبات او يردّها . ثم ان المجمع الثامن من مجامعهم العامة يبيع له ان « يخالف نيات الواهيين وان يستولي على هباتهم ولا يصرفها الى الوجوه التي اشتروطها اذا كانت تلك الوجوه شاقّة على الجمعية وذلك بشرط ان يمكن بقآء الامر مستتراً دفعاً للشكوك واتقاء لاقامة النكير من جهة الواهيين اذا كانوا لا يزالون على قيد الحياة » .....

ثم ان الاخوان يتلقون مشيئة الشيخ في الاماكن البعيدة بواسطة معاونين يسمون بالنواب او الخلفاء وفي مكان اقامة الشيخ بواسطة رؤساء يسمون بالمقدمين . وكذلك الجزويت عندهم لكل اقليم رئيس يتلقى الاوامر من الرئيس العام ولكل دير رئيس خاص يبلغ الاوامر بواسطة رئيس الاقليم ومن خصائص الاخوان ان يتلقوا اوامر الشيخ على ايدي رُسُل يسمون بالركاب وهم لا يكونون الا من اعضاء الطريقة ويثبتون ارسالهم من قبل الشيخ بابرار خاتمه وبأماراتٍ اخر لا يعرفها الا اصحاب الرتب العالية من الداخلين في الطريقة وعلى الغالب تؤدّى سرّاً . وفي هذه الحال يكون الركاب بمنزلة مبلّغين ايضاً او جواسيس لان الوشاية بين الاخوان من الامور المفروضة عليهم وكلهم مكلفون بمراقبة بعضهم لبعض . وهذا بعينه تجده عند الجزويت فان قوانينهم تقرر عليهم هذه البلاغات المطردة بين رئيس الجمعية واعضاءها بواسطة الرسائل والسعاة وقد كان ذلك سبب طردهم من المندقية سنة ١٦٠٦ لانه اكتشف ان الجمعية كانت تنفق في كل سنة ثلاثين

الف ريال من الذهب لمراسلاتها السرية . . ولعل المطالعين لم يذهب عنهم ما كان من امر الاب ماتيُو رسول المعاهدة المشهورة ضد هنري الرابع حين قبضت عليه جنود الملك وهو ذاهب بتلك الرسالة السرية من قبل اصحاب المعاهدة الى فيليب الثاني . ثم ان القوانين تفرض ان يأتي كل ثلاث سنوات شخص في الاقل الى رومية يُختار من بين رؤساء الاديار او الرهبان في الاقاليم لينهي الى الرئيس العام ما يحمّاه من البلاغات المختلفة والمراد بهذه البلاغات الاخبار التجسسية لان الوشائيات عند الجزويت مثلها عند الاخوان من الامور المفروضة في القانون فينبغي على ما نصّ فيه ان يُنقل الى الرئيس العام كل ما يتعلق باديار الجمعية وافراد رهبانها . وينبغي زيادة على ذلك ان يعرف باسماء الاشخاص المحبين للجمعية الذين ينوون ان يؤثرها باموالهم ولا سيما اذا كانت تلك الاموال ذات مقادير طائلة وان يُخبر بما يقع على افرادها من المناصب والاضطهادات مع بيان من لعله يوجد من الناس الذين ساء اعتقادهم في الجمعية واضمروا لها الكراهية والمقت ولا سيما اذا كانوا من ذوي السلطة المطاعة . ولذا يقول احد المؤرخين ان لرئيس الجزويت من سعة العلم بالحوادث ما ليس لاحد من اصحاب الرئاسة حتى البابا نفسه .

والاخوان من المسلمين يوجبون على انفسهم الخضوع المطلق لشيخهم ويحلفون على الطاعة العمياء . فقد جاء في قانون الرحمانية مثلاً ان الطالب ينبغي ان يكون طوع شيخه في كل شيء وان لا يحكم على شيء بحسن ولا قبح ولكن يجعل قلبه مقيداً بشيخه ويملاً فكره من افكار شيخه وصورته .

## الضياء

( ٥٤٩ )

فلا يرى سواه ولا يصدق غيره . والجزويت كذلك لهم الطاعة نفسها امام  
سلطة رئيسهم المطلقة فهم يرون فيه مثال يسوع المسيح وينذرون على انفسهم  
الطاعة العمياء . ومما جاء في قانونهم ينبغي ان نعتقد كل شيء صواباً متى حكم  
به الرئيس وبحكم الطاعة العمياء ينبغي ان ننبذ كل فكر او شعور يناقض  
اوامر الرئيس . فقد رأيت ان لقوانين الجزويت وللورد روحاً واحداً ونصاً  
واحداً ولقد طالما كنا نظن ان هذه الطاعة العمياء وما يتبعها من فناء الذات  
من مخترعات الجزويت حتى وجدنا اصلها ونصها الحرفي في الطرائق الاخوانية  
وقد سبق الايمان الى ان هذه الطاعة عند الاخوان انما ينقادون لها  
بعد ان يجردوا انفسهم من تعقل الاشياء والنظر في اسبابها أو فيما تنطبق  
عليه وذلك مخافة ان يفضي بهم اطلاق الفكر الى الخطأ في الحكم وهو  
مقتضى ما جاء في قوانين الرحمانية . وجاء في رسالة الطاعة التي ذيل بها  
اغناطيوس كتاب القوانين انه يجب على افراد جمعيته ان تكون افكارهم  
مطابقة لافكار الرئيس وان يجعلوا احكامهم خاضعة لحكمه على قنبر ما  
يستطيع من سلم قياد ارادته الى سواه ان يصرف عنان عقله لان الطاعة  
لا يكفي ان يدخل تحتها العمل والارادة ولكن لا بد من ادخال الحكم  
ايضاً بحيث ان ما يأمر به الرئيس ويعتقده يظهر لمن دونه حقاً وصواباً  
بمقدار ما يمكن ان تغلب قوة الارادة على العقل . وعليه فمبدأ الجزويت  
ومبدأ الاخوان واحد وهو الخلو عن تعقل الاشياء خلواً كاملاً . وقد  
استخلص المسيو رن ان الواجبات التي يفرض الورد على كل طالب ان  
يلتزمها لشيخه في جميع الطرائق الاسلامية تنحصر في هذه الطاعة المطلقة

التي يعبر عنها قول الجزويت ان احدهم ينبغي ان يكون بين يدي رئيسه مثل  
الجنائزات اي مثل جسد الميت

وهذه العبارة الاخيرة اي قولهم « مثل الجنائزات » هي بحرفها منقولة عن  
التعبير الاسلامي وليبان ذلك لا بأس ان نورد التنظير الآتي بين نصوص الفريقين

نص لويولا

نص الطرائق

يجب على الذين يعيشون في  
الطاعة ان يدعوا رئيسهم بوجههم  
كيف شاء كالجنائزات التي تمكن من  
تحويلها وادارتها الى كل جهة (قوانين  
جمعية يسوع القسم ٦ الفصل ١)

تكون بين يدي شيخك مثل  
الميت بين يدي غاسله (كتاب  
الشيخ السنوسي ترجمة كولاس وهو  
كتاب سابق على رياضات الجزويت  
وقوانين اغناطيوس)

يجب عليّ ان اضع نفسي بين  
يدي الله ويدي الرئيس الذي يتولاني  
باسمه مثل جنازة لا عقل لها ولا  
ارادة (الاوامر الاخيرة التي املاها  
اغناطيوس قبل موته بايام قلائل بمنزلة  
وصية روحية)

يجب على الاخوان ان يطيعوا  
شيخهم طاعة كاملة فيكونون بين  
يديه كالليت بين يدي الغاسل \*  
( الاوامر الاخيرة التي املاها  
الشيخ علي الجمال على خليفة الشيخ  
السنوسي )

لا جرم ان الاتحال وان شئت فلت السرقة لا يكون على صورة  
اوضح من هذا النقل وانما اخذ الجزويت قولهم « مثل الجنائزات » عن اصل  
اسلامي وقد انتقل من عرب اسبانيا الى جزويت لويولا ومنريزا وما برى  
في تعبيرهم من التحريف القليل فانما هو لموافقة الكشكشة ( ستأتي البقية )

## ٥٠٠ اصل اللغات السامية ٥٠٠

( تابع لما في الجزء السابق )

وهناك امران آخران لابد من اعتبارهما في هذا المبحث بل هما عندي في المثابة الاولى من الدلالة على وحدة اللغتين احدهما ما اسميه بأوتاد اللغة واعني به الكلام التي لا تزيد بزيادة مواد اللغة ولا تنقص بنقصانها ولا يستغني عنها المتكلم في حال وذلك من نحو الضمائر والموصولات والاشارات وسائر الادوات والحروف . والثاني الاحوال العارضة للمواد المتصرفة في حالي التجريد والتأليف مما تقوم به هيئة اللغة في الجملة وذلك من نحو ابنية الافعال والاسماء وما يلحقها من الزيادات وكيفية تصرفها وما يعرض لها من احكام الاعلال والادغام الى ما شاكل ذلك . ومن نحو ابتداء الجملة بالفعل دون الاسم وتأخير الضمائر عن الافعال واسقاط متعلق المستقر من الظروف وحذف العائد المنصوب ومن نحو التقديم للتخصيص أو الحصر واستعمال المضارع في الطلب واسم الفاعل لاجال أو الاستقبال وما اشبه هذه الخصائص فانه مهما تقلبت الفاظ اللغة وكثر فيها التصرف في الاوضاع والمعاني لا تخرج عن الهيئة الحاصلة لها بهذين الاعتبارين

فاذا تفقدت هذه الامور كلها بين العربية والعبرانية وجدتها في اللغتين شيئاً واحداً على فروق عارضة لا تعدو الفرق بين سائر الالفاظ المتجانسة في اللغتين مما يعود الى هيئة اللغة في الخارج على ما سبق لنا تقريره . مثال ذلك قولهم في ماضي الغائبة فعلاً اي فعلت يسكنون عين الفعل تخفيفاً ويجعلون موضع التاء هاء يكتبونها ولا ينطقون بها . وهذه الهاء مطردة

عندهم في الافعال والاسماء المفردة الا اذا اتصل بمصحوبها كلمة اخرى اتصال تركيب من نحو ضمير مفعول او مضاف اليه فيجولونها تاء حالة التجريد عندهم اشبه بحالة الوقف عندنا الا انهم اجروها على الاسم والفعل جميعاً . ويقولون في مضارع الغائبات تفعلنا بالتاء في اوله قياساً على فعل الواحدة ويضمرون لهـن في الماضي بالواو يقولون فعلو اي فعلن بخلاف المضارع والامر فبالنون وهو من عجيب ما في هذه اللغة . ويستتر الضمير عندهم حيث يستتر عندنا بلا فرق الا ان البارز منه لا يحدف عند اسناد الفعل الى الظاهر فهم يجرون ابداً على لغة اكلوني البراغيث . ويقولون في المثني والجمع يدنيم وحاخاميم بالميم فيهما موضع النون والزامهما الياء مطلقاً لان الاعراب من مخترعات العرب الخاصة بهم في هذه الطائفة من اللغات . وهذه الميم تحذف عند الاضافة كما تحذف النون عندنا . وكل همزة دخلت على الكلمة من نحو همزة الاستفهام وهمزة ال والافعال المزيدة فهي هاء عندهم ابداً . وهذه الهاء في الافعال تسقط عند افتتاح مدخولها بزائد آخر كحروف المضارعة وميم اسم الفاعل على حد ما في العربية . وعندهم الادغام والاعلال في كثير من الاحوال على نحو ما عندنا الا ان العرب اشد حرصاً على بقاء اصول الكلمة والحدف في العبرانية كثير حتى انه قد يفضي الى جهل المحذوف والتباس بعض المواد بغيرها . وهناك فروق اخرى من مثل ما ذكرناه لا نطيل باستيفائها وما بقي من ذلك فانه متطابق في الاعم الاغلب بحيث لو طرحت على هذه الالفاظ كلها اللباس العربي لم تكد تتوسم فيها من بعده شيئاً غريباً



وجملة الامر انه يمكن ان يقال ان العبرانية ادنى الى الهيئة السامية القديمة لما طرأ في العربية من زيادة الاتساع في الابنية والتصاريف وتهذيب الالفاظ بتبديل بعض مقاطعها وتزيينها بحركات الاواخر مما غير هيئتها في الظاهر غير ان ذلك لا يؤخذ حجة على فرعية العربية كما هو مذهب أكثر المتقدمين لما ان اللغة تابعة لمكان اهلها من التألق في المنطق وحبّ التغالي بالفصاحة والشعر وسائر فنون اللسان وشأن العرب في ذلك اشتهر من ان ينبّه عليه . وبعد فإين حال العرب من حال العبرانيين وما كانوا فيه من طول الاغتراب والتقلب بين اظهر الامم المختلفة وكثرة المناهضات والحروب وما عرض عليهم من القهر والاجتياح والجلأ عن مواطنهم حالة كون العرب لم يرحوا حوزتهم ولم يدينوا الا لهواهم فكانوا دهرهم آمين رخّي البسال متفرغين لما يريدون من شأنهم . وفضلاً عن ذلك فان العربية بقيت معمورة المعالم مأهولة المواسم على حين كانت العبرانية قد اقوت معاهدها وهجرتها الالسنّة من عهد بعيد لا يقل عن اثني عشر قرناً من الدهر والعربية في هذا الزمان كله تزداد اتساعاً وتهذيباً حتى بلغت مبلغها المعروف من الكمال والاتقان

وقبل ان اصدر عن هذا البحث لابد لي من تعزيزه بشيء من شواهد اوضاع اللغتين اقابل بينها استنباطاً للدليل وهو بحث خفي المدرج مشتبّه الآثار لكنني سأتخير منه ما هو اشف مرآة ووضح توسماً على قدر ما تهتدي اليه البصيرة . واقرب ما يحضرني من ذلك صيغ الضمائر وابدأ منها بضمائر التكلم وهي في العبرانية للمفرد المنفصل أني بالياء بعد النون ولما

فوقه نَحْنُو بالواو واذا ارادوا المتصل قالوا فَقَدْتِي مثلاً فَقَدْنِي بالياء فيهما اي  
 زُرْتُ وزارَنِي وَقَدْتُو وَقَدْنُو بالواو اي زُرْنَا وزارَنَا جرياً في كلٍ منهما على  
 لفظ صاحبه المنفصل بخلاف ما في العربية كما ترى . فلا جرم ان الاوضاع  
 العبرانية في هذه الضمائر اقيس وادل على انها جارية على لفظ الواضع  
 للملاءمة بين كلٍ منها وما يناسبه . واما ضمائر الخطاب والغيبة فهي متلازمة  
 عند الفريقين في صورتها الانفصال والاتصال الا ضمائر الجمع المذكر  
 والمؤنث فانها متخالفة في اللغتين وصورها في العبرانية اَنْتُمْ وَاَنْتِ للخطاب  
 وَهُمْ وَهْنٌ او هَمًّا وَهْنًا للغيبة . ويقولون في المتصل منها فَقَدْتُمْ وَقَدْتَنَ وَيَفْقَدُو  
 وَتَفْقَدُنَا وهلم جراً وهو قريب من اللفظ العربي الا ان الصيغ العربية ادنى  
 من مظنة اصل الوضع يسهل ردها اليه على وجه يصححه النقل والقياس .  
 وقبل بيان ذلك لابد من التنبيه على ان اصل اَنْتُمْ وهم اَنْتُمُو وهُمُو بالواو  
 بعد الميم وكذا رأيتهم ومررت بكم وهلم جراً بدليل ان هذه الواو تُرَدُّ في  
 الاختيار اذا دعا اليها داع كاقامة الوزن في قول الشاعر

سلي ان جهلت الناس عنا وعظهم فليس سواء عالم وجهول  
 ويجب ردها اذا اتصل بهذا الضمير ضمير آخر نحو ضربتموه واعطيتهموه  
 مما هو مبسوط في امكانه . واصل اَنْتَنْ وهَنْ وفروعها اَنْتَمَنْ وهَمَنْ بميم  
 ساكنة بعدها نون مخففة قياساً على ضمير المشي والمجموع فيما سنبينه . وتقدير  
 ذلك ان الاصل في ضمائر الغيبة هو للواحد فلما اريد به الكناية عما فوقه  
 اُبدل من واوه ميم لانها اقوى على قبول الحركات واُحقت به اَلِف التثنية  
 وواو الذكور ونون الاناث وقيل هَمَّا وهُمُو وهَمَنْ ثم حذفت الواو من هُمُو

لكثرة الاستعمال اكتفاءً بدلالة الميم على ارادة الجمع وأدغمت ميم هُمنَ في  
 في النون لتسهيل اللفظ . وحُمِلَ على الضمير المنفصل الضمير المتصل وعلى  
 ضمائر الغيبة ضمائر الخطاب في جميع صورها ومواقعها على الاطلاق فجرت  
 الضمائر كلها على سَنَن واحد . فاذا تفقدت هذا الاصل في الضمائر العبرانية لم  
 تجد منه الا آثار اطلال فضلاً عن انك لا تجد في تصريح الماضي ضميراً  
 للغائبات على ما سبق الالمام اليه مما يدل على نقص في الاوضاع وتخلّف في  
 القياس . لا يقال ان العرب هدّبت هذه الضمائر واحكمت لفظها فان هذا  
 لا يُعقل ان يكون الا من اصل الوضع وما وُضع وضعاً فاسداً أو عن غير  
 رويّة لا يمكن ان يُردّ الى اصلٍ محكم كالذي بيناهُ . ثم ان ضمير الغيبة  
 بالهاء عند الطائفتين شائعة في جميع صيغته وتصاريقه وبخلافه ضمير الخطاب  
 فانه بالتاء في صيغة الرفع وبالكاف في غيرها فكان مقتضى القياس ان  
 يكون بلفظ واحد في جميع مواقعه كما لا يخفى . وقد ورد مصداق هذا القول  
 في بعض لغات اليمن فانهم كانوا يستعملون له الكاف مطردة في الرفع وغيره  
 ومن ذلك قول الراجز يا ابن الزبير طالما عصيتك اي عصيت والنحاة  
 يزعمون ان هذا من قبيل الابدال وهو غير الظاهر . ومقتضى هذه اللغة  
 انهم كانوا يقولون في أنت وفروعه أنك أنك كما انكم الى آخره فينطبق على  
 قياس غيره . وحكي بعض الثقات هذا الاستعمال عينه في لغة الحبشة وهو  
 مما يؤيد ما قلناه وهذا لم يُحك في شيء من العبرانية فالظاهر انه في العربية  
 والحبشية اثر من آثار القديم

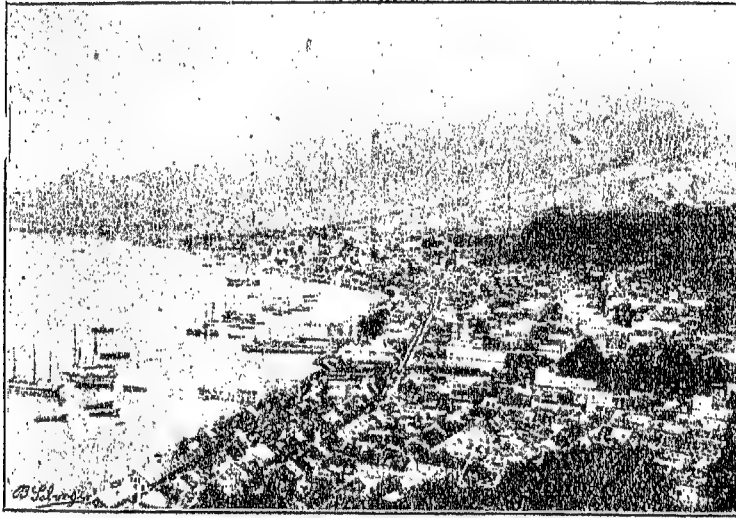
( ستأتي البقية )

— ❧ — حادث المرتينيك ❧ —

هو من بقايا حوادث الدهور الاولى ايام كانت تنغور الجبال فتصير وهاداً وترتفع البحار فتصير اطواداً وتُصهر الصخور والفلزات فتصير دخاناً وماداً بل هو من اخف تلك الحوادث وايسرها لولا ما اتفق من مجاورة الانسان له كمن يجاور الاسد في غابه ويلقي نفسه بين ظفره ونابه فذهب في ذلك الوف من الناس كانت آمنة في ديارها لا تعلم ما خطت لها انامل الغيب في صُحف اقدارها فما هو الا ان شعروا بهجوم الخطب حتى اصبحوا رماداً وحُمماً وخرت منازلهم من فوقهم فكانت لهم قبوراً ورُجماً

اما جزيرة المرتينيك فهي احدى جزر الارخبيل المسمى بالانتييل بين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وهي تنقسم الى قسمين احدهما الانتييل الكبرى ومنها جزيرة كوبا وجزيرة هايتي وغيرها والآخر الانتييل الصغرى ومنها المرتينيك ومكانها ما بين ١١ ٦٣ و ٣٨ ٦٣ من طول باريز غرباً وبين ٢٨ ١٤ و ٥٢ ١٤ من العرض الشمالي واهلها يبلغون ١٦٧ ألفاً غالبهم من الهنود الاميركان وليس فيهم من البيض الا نحو ١٠ آلاف. وهذه الجزيرة تابعة لفرنسا وهي مؤلفة من شبة جزيرة يصل بينهما برزخ ولهما حكومتان كل منهما مستقلة عن الاخرى عاصمة احدهما فور دُفرنس وعاصمة الاخرى سان پيار. وفي الجزيرة جبال بركانية شاذة الارتفاع منها جبل پلاي وهو الذي هاج هذه المرة فدمر مدينة سان پيار عن آخرها وتركها قاعاً صفصفاً

وقد اطالت الجرائد والمجلات في وصف هذا الحادث وتفصيله بما  
تتشعر له الجلود ويتصدع له قلب الجلمود فنكتني بتلخيص الخبر على  
نحو ما يليق بغرض هذه المجلة نأخذُه عن احدى المجلات الفرنسية الواردة  
اخيراً مع زيادة قليلة قالت



مدينة سان پيار قبل الحراب

ابتدأ هياج جبل پلّاي في الليلة التي بين ٣ و ٤ مايو وموقع هذا  
الجبل على مسافة اثني عشر كيلومتراً من شمالي سان پيار فلم تلبث ضاحية  
البلد أن كسيت بالرماد وفي ه منه اشتد هياجُه وقذف من فوهته دخاناً  
كثيفاً تلتته موادّ سائلة طغت على جهة سان پيار حتى بلغت الى مسافة  
ميلين عن اطراف المدينة وكان قد اتى على المدينة ثلاثة ايام وجوها غاصّ  
بما يشبه الضباب من غبار الرماد المتطاير فهلك بها الى ذلك الحين ما يزيد

على ٢٠٠ نفس ولكن لم يخطر ببال احد ما سيكون وراء ذلك من الطامة الكبرى

فلما كان يوم الخميس ثامن الشهر نحو الساعة الثامنة من الصباح اندفع سيلٌ هائل من الصُّهارة الملتببة يصحبه مطرٌ من نار فلم يمضِ الاثنانِ قليلة حتى طمى ذلك السيل على مدينة سان پياروفي اقل من ثلاث دقائق كان منظر المدينة والشاطئ بجملته كارجٍ من نار وعصف على المدينة عاصفٌ يحمل البخار والحمة والنار غطاها بجماتها فقوَّض الابنية وصير سكانها خماً واحرق السفن التي في مرفأ المدينة واهلك بحارتها وركابها وطمى سيل المواد الدائبة على البحر فتراجع ماؤهُ مسافة مئة متر عن الشاطئ وكُسيَت الجزيرة كلها بطبقة من الرماد بلغ سمكها ١٦ سنتيمتراً ويقدر عدد الذين هلكوا في سان پيار بثلاثين ألفاً

ومن غريب ما يُروى ان اكثر جثث الموتى كانت مكفوءة على جباهها مما يدل على هبوب ريح سامّة لم يطيقوا تنفسها فانكبوا على مناخرهم كما يفعل سالكو الصحراء اذا هبت عليهم السُموم المحرقة ولكن هيهات فان الهواء اصبح بأسره سماً فلم يغن عنهم التستر منه ثم غشيهم مطر النيران وسيلها فن لم يهلك بالسموم الغازية ذهب فريسة النار

على ان هذه الجزيرة ما برحت في كل زمن عرضةً لحدوث الزلازل واشد ما يُروى عنها بعد اكتشافها (سنة ١٤٩٣) الزلزال الذي حدث سنة ١٦٥٧ ثم سنة ١٧٥٣ وقد حدث فيها في تلك السنة ٣٣ رجفة في مدة ثلاثة اشهر . وفي ليل ١٤ اغسطس سنة ١٧٦٦ خربت الجزيرة عن آخرها

## الضيآء

( ٥٥٩ )

وكان عدد الجرحى والقتلى اكثر من الف واستمرت بها الزلازل متتابعةً في القرن التاسع عشر حتى انه في ١١ يناير سنة ١٨٣٩ خرب نصف مدينة فور دُفرنس وهلك فيها ٥٠٠ نفس وفي ١٦ مايو سنة ١٨٥١ حدث زلزال عنيف في الجزيرة كلها ثم تكرر في يوليو واوغسطس وكان في منتهى الشدة وسُمعت زجرة غائرة من ناحية جبل بِلّاي فهرب الناس وقد استولى عليهم خوفٌ شديد ثم اخذ الجبل يقذف دخاناً كثيفاً يصحبه اصواتٌ مرعبة وروائح كبريتية وسقط مطرٌ من الرماد على ارباض سان پيار الا ان الامر لم يزد على هذا واخذ الجبل بعد ذلك في السكون فترجع الناس الى مساكنهم وقد نسوا ذلك الحادث لاعتقادهم ان البركان هادم قد طَفِئَتْ ناره من عهد بعيد . ولكنه لم يلبث هذه المرة ان هاج هذا الهياج الذي لم يُسمع بمثله شدة وسرعة فقد كان اشدّ هولاً من الهياج الذي دمر هركولانوم وپُمبَي سنة ٧٩ ومن هياج جبل كوتوپيكسي سنة ١٧٤١ وجبل كراكاتوا سنة ١٨٨٣ وهو الذي قُتل به في ليلة واحدة ما ينيف على عشرين الف نفس . فلا جرم ان ذلك مما يدل على انه لا ينبغي ان يُركن الى بركان من البراكين انه قد همد وأمن عوده الى الهياج مهما اتى عليه من الزمن اما اسباب هياج البراكين فأشهرها تولد غازات في باطن الارض تضغط على ما حولها من المواد فتنفجر وقد تقدم لنا الكلام على ذلك غير مرة في الضيآء فلا نطيل به في هذا الموضع . وفيما يرى احد علماء الاميركان ان قشرة الارض في تلك الناحية لا بد ان تكون رقيقة جداً وقد يكون حدث فيها صدعٌ افضى منه ماء البحر الى النار المتأججة في الباطن فحدث عن

تمده وانحصاره هذا البلاء وعلى ذلك ففي رأي بعضهم ان هذه الجزائر لا يؤمن ان تغور برمتها في جوف البحر والله اعلم

### — رأي جديد في تولد اللؤلؤ —

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

وقفت على النبعة الآتية في بعض المجلات الفرنسية فأثرت ان اجعلها طرفة لقرأ ضياءكم الزاهر لما فيها من الفائدة العلمية وهي هذه من المعلوم ان اللؤلؤ يوجد في باطن الحيوانات الهلامية ذات الصدف واكثر ما يوجد داخل المحار الكبيرة الحجم التي تستخرج من بحر الهند الشرقي . والمادة التي يتركب منها اللؤلؤ ليست الا مفرزا من ذات الحيوان شبيها بالذي يتكون منه الصدف عنه . فاذا تقرر هذا فما العلة في كون اللؤلؤ يوجد في بعض المحار دون بعض وهو سؤال اختلفت الاجوبة عليه ولعل افضل جواب ما رأيناه في البريتش ميديكا جورنال حيث ذكر ما أجري فيه من الاختبارات الغريبة على يد المستر لستر جيمسن وذلك ان المشار اليه عند فحصه تركيب اللؤلؤ وجد ان كل لؤلؤة يكون في مركزها تقف دودة طفيلية أو حَلَمِيَّة من النوع المسمى في عرف علماء الحيوان بالدستوم فقدّر ان اللؤلؤ لا بد ان يكون مركبا من مواد رسوبية تجمعت حول هذه الأتفاف على نحو ما يحدث في بنية الانسان من تولد الحصى في المرارة أو الكلىة أو المثانة فان هذه ايضا تتكون على الغالب حول مجموع من الجراثيم الحية



ولتحقيق هذا الرأي عمد الى استحضار بعض من المحار ووضعها في طست من الماء واطلق فيه عدداً كبيراً من أنقاف الديدان المذكورة وبعد حين عمد الى فحص المحار فوجد الانقاف قد اخترق بعضها الى جوف المحار ونشأ عليها غشاً يشبه نسيج البشرة من خاصية خلاياه ان تفرز مادة براقية تشبه مادة الصدف . ولما استقرت الانقاف في سجنها هذا اخذت ترسب على الغشاء المذكور ضروب من الاملاح تتخلل نسيجه فكان نواة للؤلؤة اخذت بعد ذلك في النمو . على ان بعض الانقاف كانت تخرج من الغشاء فيضمثر ثم ينحل فلا يتركب هناك شيء

فبقي ان الوصول الى صنع اللؤلؤ الطبيعي امرٌ بسيط سهل فان الحصول على عشر محارات مثلاً مع عددٍ من الانقاف المذكورة كافٍ بالحصول على المطلوب

### تنضيد الحروف بالآلات

اخترعت منذ مدة في اميركا آلة لتنضيد الحروف تعمل عوض اليد وهي لا تنضد الحروف الرصاصية بنفسها ولكن تنضد الامهات التي تُسبك عليها الحروف فتكون الحروف التي يُطبع عليها ابداً جديدة . وهذه الامهات تنتقل من نفسها بواسطة الآلة وتترتب كلمات متتابعة في سطر واحد فتُسبك منها سبائك مستطيلة كل واحدة منها سطرٌ كامل . والآلة مجاس يتصل كل مجسٍ منها بأُمٍّ على حد آلة الكتابة فيقف العامل امام تلك المجاس وينقر باصبعه على مجس الحرف الذي يريدُه فتنتقل الام من مكانها الى

قالب السبك ثم ينقر على الذي يليه وهكذا حتى يتم السطر فيُسبِك وبعد ذلك تعود الامهات من نفسها فتتوزع الى مواضعها وتنظم في صناديق ذات بيوت كل بيت منها لواحدة من الامهات فتكون معدة لأن تؤخذ لسطر آخر وكذلك الحروف بعد ما يطبع عليها تعاد الى المسبك لتستخدم في نوبة اخرى وهلمَّ جرًّا

ولا يخفى ما في هذا الاختراع من المنفعة الكبيرة والتوفير العظيم اذ لا يلزم فيه ما يلزم في العمل المعتاد من كثرة العمال والنفقات لقيام الآلة المذكورة مقام عدد كبير منهم بين السبك والتوزيع والتنضيد فضلاً عن انه لا يلزم معه هذه المقادير العظيمة من الحروف الرصاصية التي تملأ صناديق كثيرة وانما كل ما يلزم صندوق للامهات يغني عنها جميعاً. وهذه الامهات ليست كثيرة لانه كلما ترتب منها سطر وسبك عليها تعود فتتوزع الى اماكنها لتستخدم في غيره بخلاف الحروف الرصاصية فانه يلزم من كل حرف بمقدار ما يتكرر ذلك الحرف في المزمرة أو الجريدة كلها وهذا المقدار غير متعين كما لا يخفى فلا بد ان يزداد على كل نوع من الحروف عدد احتياطي ولذلك عدلت الجرائد الكبرى الى استخدام هذا الاختراع في اميركا واوروبا وان لزمه في اول الامر نفقات طائلة وبعض هذه الجرائد لا تكتفي بآلة واحدة ولكن لابد لها من عدة آلات تعمل في وقت واحد حتى ان مطبعة جريدة شيكاغو المسماة بشيكاغو تريبيون فيها ثلاث واربعون آلة من هذا النوع ثمنها جملة أكثر من ثمان مئة الف فرنك

ثم ان هذه الآلات كانت تدار عادة بمحرك واحد بخاري أو كهربائي

وتناط آلاتها بمحور واحد يدور فيديرها بأسرها فكان اذا عرض للمحرك  
العام خللٌ وقفت الآلات كلها فارتأوا ان يجعلوا لكل آلة محركاً مخصوصاً  
يستخدمون له قوة الكهربية بهذه اتم هذا الاختراع بجميع مقتضياته  
على ان الآلة انما تكون على وفق العمل وانما يزاول اختراع الشيء عند  
الحاجة اليه لان الحاجة كما يقال ام الاختراع فلا جرم انه لو كانت الكتب  
والجرائد في تلك البلدان على مثل ما هي عليه عندنا لبقى هذا الاختراع في  
ضمير الغيب الى ما شاء الله ولكن الفكر في مثله ضرباً من العبث الذي  
لا طائل تحته فما اعظم الفرق بين الغرب والشرق

## اسئلة واجوبتها

الاسكندرية — كيف نضبط القبلة التي هي اسم من التقبيل فاني  
سمعت بعضهم يقول غب قبلة عارضكم بتشديد اللام فهل ذلك صحيح .  
ثم اي الجمع افصح القبل أم القبلات نصر الله سمعان  
الجواب — تلفظ القبلة بضم القاف وسكون الباء لا غير واما جمعها  
فان اريد به الكثرة قيل قُبُل بالتكسير والافقهلات

بكفيا — ارجو اجابتي على السؤالين الآتين

- (١) هل يجوز دخول آل على غير فقد اختلف في ذلك بعض الادباء عندنا
- (٢) ما معنى قول الراجز

يا عجباً للعجب العجيب خمسة غرابٍ على غرابٍ  
سليم اسعد لطف الله

الجواب — اما مسئله دخول ال على غير فقد تقدم لنا فيها كلامٌ وافٍ في الجزء الاخير من البيان ( صفحة ٦٦١ ) فراجعوه . واما تفسير البيت فهو نوع من اللغز اراد بالغراب الخمسة معاني الغراب وهي الطائر المعروف وعنقود ثمر الاراك اذا نضج واسود وقذال الرأس وحد الفأس وحرف الورك



القاهرة — سئل الاب لويس شيخو هل يجوز حذف أن بعد فعل القسم فيقال مثلاً « حلف لا يدخل » بدلاً من « حلف ان لا يدخل » . فقال لم ينص على ذلك النحويون في كتبهم لكننا وجدنا في كتب العرب ما يصبو به فانهم كثيراً ما يحذفون أن بعد فعل القسم رغبة في تخفيف الجملة ورشاقة التعبير ثم اورد على ذلك امثلة كثيرة من كتاب الاغاني لا حاجة الى ايرادها . وقد عجبت من ان النحاة لم ينصوا على مثل هذه المسئلة مع كثرة ورودها في الاستعمال فما قولكم في ذلك

عبدہ داود

احد المتخرجين في مدرسة الآباء

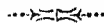
اليسوعيين بالقاهرة

الجواب — هذه احدى مضحكات هذا الاب وترهاته المعهودة وقد علمتم مما سبق في الضيآء انه لا يعجز عن مسئلة ولا يسكت عن جواب فان لم يجد عليه نصاً من كلام العلماء نص عليه من املاء علمه الواسع فأراك انه البحر يتدفق والسيل يتفجر فسبحان الواهب

والصحيح في هذه المسئلة انك اذا قلت حلف لا يدخل كان ما بعد حلف جواباً له واذا قلت حلف ان لا يدخل كانت أن وما يلها معمولة حلف على تقدير جار محذوف اي حلف على أن لا يدخل ويكون جواب القسم محذوفاً اغنت عنه أن وما يلها فالكلام ليس على حذف أن ولكن كلاً من التريكين من واد الا ترى انك لو قلت « حلف ان يدخل » لم يجز لك حذف أن فلا تقول « حلف يدخل » لوقوع يدخل حينئذ جواباً للقسم على ما قررناه وهو لا يستغني عن رابط . قال في الكليات وروابط جواب القسم سبعة وهي إن المشددة وإن الخففة وما ولا النافيتان واللام المفتوحة وقد وبلى . اه بمعناه . ولا بأس ان نعزز ما تقدم بما جاء لهم من الكلام على قول الراجز وهو من شواهدهم المشهورة

أوتحلفني بربك العليّ  
اني ابو ذبائك الصبيّ  
قال الاشموني يروى بالكسر ( اي بكسر همزة إن ) على جعلها جواباً للقسم وبالفتح على جعلها مفعولاً بواسطة نزع الخافض اي « على أني » . قال وقد اتضح لك ان من فتح لم يجعلها جواب القسم لان الفتح متوقف على كون المحل مغنياً فيه المصدر عن أن وصلتها وجواب القسم لا يكون كذلك فانه لا يكون الا جملة . قال الصبان قوله لم يجعلها جواب القسم اي بل مفعولاً كما تقدم ولا يضر عدم الجواب لان الجار والمجرور يقوم مقامه ويؤدّي مؤداه . اه . وهذا القدر كاف في الجواب الا ان يصرّ حضرة الاب على ان نأتيه بالنص على أن الناصبة للمضارع حتى يكون صنيعة كصنيع احد اخوانه في « الطريقة » واضرابه في العلم المسمى بالاب ثنياي

فان له معنا حكاية قديمة لا بأس من ايرادها في هذا المقام تفكهة للقراء  
 وذلك ان الاب المذكور جاءنا مرة ايام كنا نصصح تعريب الكتب  
 المقدسة وفي يده صحيفة قد اقتطعها من احدى الكراريس المطبوعة وقال  
 اني قد وجدت لكم ههنا غلطة فظيمة . قلنا وما هي . فأبرز تلك الصحيفة  
 وقال انكم تقولون هنا « انها ستأتي ايام يؤخذ فيها كل ما في بيتك . . » <sup>(١)</sup>  
 ألم يكن الصواب ان يقال « انه » ستأتي ايام . . . قلنا ولم كان هذا  
 الصواب دون ذلك . قال الاترى ان المؤلفين يقولون في اوائل كتبهم « انه  
 كان كذا وكذا » فيستعملون دائماً ضمير المذكر . قلنا لكن هل يعلم الاب  
 ما هذا الضمير . ففكر ساعة ثم قال هو ضمير يراد به الامر الذي ينوي  
 المتكلم ان يحدث عنه . قلنا وهو كذلك ولذا يسميه النحاة ضمير الشأن  
 وضمير القصة وهو جائز التذكير مطلقاً لكن يُختار تأنيثه اذا كانت العمدة  
 الواقعة بعده مؤنثة كما في الآية طلباً للمناسبة اللفظية . قال وهل لنا على  
 ذلك شاهد من كلام العرب فتمثلنا له بالبيت المشهور وهو من شواهد النحو  
 هي النار اني تأتيا تستجر بها تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا  
 فقال هذا تمثيل على « هي » وانا اريد التمثيل على « انها » . . . قلنا  
 نعم هل قرأت القرآن . قال كيف لا وانا احفظه عن ظهر قلبي . قلنا فهل  
 تذكر آية يقال فيها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في  
 الصدور . . . فأصابه من حرارة النكتة ما اغصه بالجواب وخرج وهو لا  
 يكاد « يبصر الباب » . . . . .

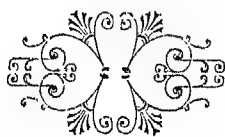


## آثار ادبية

كتاب اسرار البلاغة — سفرٌ دلَّ عنوانه على موضوعه تأليف الامام عبد القادر الجرجاني الشهير واضع علم البيان اودعه من قواعد هذا العلم ما لم يُخط به احدٌ قبله ولم يكد يزيد عليه من جاء بعده نقب فيه عن اسرار البلاغة فأماط عنها نقاب الخفاء ونصّ أعلامها للساكنين فاهتدوا بها في مستبهمات الارجاء في بيان فصل فيه المسائل تفصيلاً وبسط الكلام عليها الى ما لا يدع لاشكال سبيلاً فكان اصلاً جامعاً لاركان هذا العلم ومهماته كاشفاً عن حقائق اسراره ودقائق مبهماتِه فله في ذلك الفضل الذي لا يزاحمه فيه مزاحم والذكر الباقي ما بقي في الامة نائراً وناظماً ولقد طالما كان هذا الكتاب مرمي لآماني المتأدين ومطمحاً لابصارهم لشهرة المؤلف بين ارباب هذا الفن وكثرة ما يرد ذكره في مصنفاتهم الا انه كان عزيز المثل بعيد المنال الى ان وقعت نسخة منه في يد حضرة العالم الفاضل السيد محمد رشيد رضى منشئ مجلة المنار الاسلامي المشهورة فبادر الى تمثيله بالطبع مصححاً بقلمه وقد فرسما يقتضي التفسير من غريبه وافتتحه بمقدمة لطيفة ذكر فيها مكان هذا العلم من علوم العربية ومكان المؤلف ممن الفوا فيه فأجاد في كل ذلك وافاد والكتاب متقن الطبع جيد الورق يقع فيما يزيد على ٣٥٠ صفحة فنحضر الادباء والدارسين على مقتناه ونثني على حضرة رصيفنا المشار اليه اطيب الثناء لما آثر به الناطقين بالضاد من هذه الطرفة الحسنة

حريق ميت غمر — هو عنوان رسالة عني بتأليفها حضرة الاديب محمود بك حسيب صاحب مجلة المجلات العربية ذكر فيها طرفاً من تاريخ هذه المدينة وتفصيل ما وقع فيها من الحريق الهائل الذي كان فاتحة حرائق هذه السنة وعفا به ما يزيد على نصف المدينة . وقد اودعها كثيراً من الرسوم التي تمثل الاحياء المحترقة وحال بعض المصابين بالحريق وشيئاً من اقوال الشعراء والخطباء في رثاء المدينة والحض على اغاثة المنكوبين . ويؤخذ مما قرره بعد المشاهدة والبحث ان عدد المنازل التي دُمّرت يبلغ ٥٤٨ منزلاً خلا الدكاكين والمعامل وغيرها وهي تبلغ نحو التسعين وعدد الذين ماتوا بالحريق والردم نحو المئة ومثله عدد الجرحى وان ما تلف من المال والعقار يقدر بما لا يقل عن ٢٠٠ الف جنائي . ومن غريب ما جاء في تاريخها نقلاً عن ابن اياس انها احترقت قبل هذه المرة سنة ٩٢٤ للهجرة احرقتها ثوار عرب الشرقية بأمر شيخهم عبد الدائم بن بقر بعد نهبها في فتنة ليس هذا محل ذكرها

والرسالة تنطوي على ما يقرب من ٦٠ صفحة وقد جعل ثمن النسخة منها عشرة غروش مصرية وارصد ما يدخل من ثمنها لاعانة المنكوبين بهذه النازلة فنحضر اهل الكرم والمروءة على مشتراها ونسأل لمؤلفها خير الجزاء على حسن صنيعه والله لا يضيع اجر المحسنين





## فكاهات لا تبت

— الفوتوفون (١) —

كان لاحد اغنياء الاميركان ابنة وحيدة حباها الخالق فوق الغنى الوافر جمالاً رائعاً وخلقاً حسناً وذكاءً مفرطاً. وكانت هذه الفتاة واسمها لوسيل قد اتقنت علومها المدرسية ونشأ فيها ميل شديد الى المطالعة والكتابة فعكفت على الاشغال العقلية والتأليف ولم يخطر لها قط ان تنهمك في تزيين نفسها والتبرج بالخلي والجواهر شأن أكثر السيدات فزاد هذا الاهمال في جمالها لان الحسن الصحيح هو ما اوجدته الطبيعة بدون تكلف وفي ذات يوم طلبت لوسيل الى والدها ان يسمح لها بالسفر الى انكلترا لتعيش فيها جريدة يومية واذ كان والدها على ثقة من كمال آدابها ومقدرتها العلمية اذن لها وزودها بمبلغ من المال وتواصل الى اصحابه هناك فجاءت لوسيل لندن وانشأت فيها جريدة سميتها « الكوكب » فلم يات على جريدتها مدة قصيرة حتى طار صيتها بين الصحف الانكليزية واتسع انتشارها وجعل كبار الانكليز وساستهم يعجبون بالمقالات الرنانة التي كانت لوسيل تكتبها فضلاً عن الاخبار اليومية والحوادث المحلية التي كانت جريدتها تسبق الى نشرها

واذ كانت لوسيل يوماً في مكتب الجريدة تكتب عن الحرب الترنسفالية اذا بباب غرفتها قد فتح ودخل خادمها فقال بالباب يا مولاتي فتى يطلب مقابلة منشي الكوكب. فقالت دعه يدخل. فقال الخادم ولكن يا مولاتي لا اعلم لعل الرجل مجنون او سكران فان هيئته تدل على هياج عظيم وفي يده عصاً من جلد الفيل يتكلم ويهرها في يده متوعداً. فتبسمت لوسيل وقالت لا بأس يا هذا دع الرجل يدخل اليّ حالاً. فذهب الخادم وما غاب حتى عاد وامامه فتى في مقتبل

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

الشباب قد ابيض قسم من شعر رأسه وارتمت على جبهته اسارير تدل على التعب والهم ورأت لوسيل في هيئة الرجل دلائل الهياج والغيط الشديد وعجبت من دخوله وقبعته لا تزال على رأسه والعصا في يده ونسخة من الكوكب في يده الاخرى . فنظرت اليه لوسيل نظر المستفهم بوجه طلق فقال الشاب اين منشي هذه الجريدة . فقالت لوسيل انا هو يا مولاي فباذا تأمر : فقال وقد تغيرت ملامحه للحال من الغيط الى الاستخفاف والازدراء لم اكن اعلم ان المنشي فتاة وقد ظننته رجلاً من مقامي لا ينكر علي طلب الانتقام ويقوى على احتمال بضع ضربات من يدي . اما وقد رأيتُه فتاةً ضعيفة فانا اخجل من ان يقال اني رفعت عليها يداً وغاية ما انتقم به منك يا هذه ان احتقرك ولا اهتم بك . ثم حوّل وجهه وسار نحو الباب . وكانت لوسيل في غاية الحيرة والتعجب مما رأت وسمعت فلم تطق هذه الالهانة . وكانت لا تزال جالسة على كرسيها فوثبت للحال وامسكت الشاب من يده وقالت له بصوت الامر ارجع يا هذا وافصح في المقال فانا لا اسمح لك البتة ان تهينني وتذهب كما دخلت بدون ان تعلمني السبب . قال اظنك عرفت سبب غيظي لانك قصدته . قالت لم اقصد سوءاً باحد ولا اعرف من انت . قال يا للعجب ألا تعرفيني فكيف كتبت عني في جريدتك . قالت اقسم لك بشرفي اني لا اعرفك ولم اكتب عنك شيئاً . فعاد الشاب معها وجلس على كرسي بارأئها ثم فتح الجريدة التي في يده وقال هالك ما جاء في جريدتك بتاريخ امس . ثم قرا ما يأتي « اقترحت بعض الجرائد وضع مقالة في سرقة المصارف وتزوير اوراقها وعندنا انه لا يحسن كتابة ذلك بالتفصيل اللازم سوى شخص يدعى جون مارسدن كان قد زور قراطيس مالية حين كان مستخدماً عند عمه في نيويورك وحكم عليه بالاشغال الشاقة مدة ثلاث سنوات » فقالت لوسيل انني لا اكتب في جريدتي سوى المقالات العلمية والسياسية اما الاخبار المحلية والشخصية فيكتبها لي باجرتي شخص آخر ولثقتي به فاني لا اطالع شيئاً من كتاباته وانا اؤكد لك انني لم اقرأ هذه الجملة الى الآن ولكن ارجو ان تفيدني عن سبب غيظك من ذلك . فقال الشاب وقد صبغ الدم وجنتيه انا هو

## الضياء

( ٥٧١ )

جون مارسدن وانت تدرين ماذا يكون تأثير هذه الجملة في حياتي . وبعد ما توقف قليلاً عن الكلام قال واذا عرفت ذلك فلا بد من ابلاغك الامر بالتفصيل . فانا اميركي الاصل واسمي جون مارسدن توفي والداي وانا صغير السن فاخذني عمي الى بيته ورباني حتى اذا اتقنت دروسي ادخلني في تجارته وسلم اليّ شيئاً من اعماله فكنت ادأب ليلاً ونهاراً في العمل وانا اودّ ان أكفّي عمي على ما انفقهُ عليّ في تربيتي وتثقيفي . وكان لعمي ولدتُ من زوجته لم اختر غيرهُ صديقاً لان كثرة الاصدقاء تضطّرني الى التبذير وبقيت هكذا مدة سنتين في العمل والكد حتى ظهرت حوالة على صندوق المحل بمبلغ الف ريال وبعد دفع قيمتها وجد انها مزورة فاهتم عمي وجميعنا لمعرفة الجانب وطالب من الحكومة مساعدته في الامر . ثم بعد حين ظهرت حوالة اخرى مزورة بقيمة اربعة آلاف ريال ولا تسألني عن البحث الدقيق والتحري الذي اجرته الحكومة في ذلك الحين . وجئت ذات يوم الى الادارة فوجدت رجال الشحنة فيها ينتظرون قدومي وحالما دخلت القوا عليّ القبض وساقوني الى السجن وانا لا اعلم شيئاً مما يفعلون وكنت اتوقع في كل دقيقة قدوم عمي او ابنه لئلاّ اسري فضى عليّ اليوم الاول والثاني وانا لا ارى احداً سوى السجان الذي يأتيني بالطعام . وفي اليوم الثالث نُقلت الى دار المحاكمة وهناك سمعت اني متهم بتزوير الحوالتين المذكورتين وانهم وجدوا بين اوراق حوالة اخرى مزورة بقيمة اربعة آلاف ريال اما انا فكان هول الموقف ومرارة النهمة قد صدعا فؤادي واطارا صوابي فلم اعلم اني يقظة انا ام في منام تم لفت وجهي الى جهة عمي فرأيتهُ ينظر اليّ نظرة الاحتقار والكراهية ولما سُئل عن رأيه في الامر قال انه يفضل مماتي على ان احيا موصوماً بسمة التزوير والاختلاس . ولما رأيت اقتناع عمي بذلك وكان هو املي الوحيد شعرت باختلاج اعضائي واطلمت عيناى فسقطت الى الارض لا اعني شيئاً . ولما اقيمت وجدت نفسي في سجنني وقد حكم عليّ بالاشغال الشاقة مدة ثلاث سنوات . ومرت عليّ الايام والشهور في ذلك السجن المخيف لم اَرَ فيها صديقاً معزياً ولا من يسأل عني سوى ابن عمي الذي زارني مرتين . وكنت اطالب الى الله ان يقصر

حبل حياتي ويكفيني عذاب السجن والحياة ولكن ابني الله ان يستجيب طلبي وبقيت  
حيًا الى نهاية المدة فاطلق سراحي . ولم تن عليّ العودة الى بيت عمي بعد ما رأيت  
منه من الكراهية لي والتسرع في الحكم عليّ وعزّت عليّ الإقامة في كل تلك البلاد  
فجئت انكلترا وخدمت فيها في شركة تجارية حيث انا الآن . وبعد مجيئي الى هنا  
صادفت ابن عمي واخبرني انه كان دائماً يتجادل واباه بسبي ويأومه على سوء ظنه  
بي وان الامر افضى بينهما الى خلافٍ عظيم فترك نيورك وجاء الى انكلترا ليقم  
فيها . فجلسنا حيناً نتحدث ورأيت انه لا مال معه فكنت اقاسمه دخلي الى اول  
الشهر الماضي فلم اعد اراه ولا ادري اين هو . وكنت قد اكتسبت رضى اصحاب  
الشركة فزادوا راتي ولم يزالوا يبالغون في اكرامي حتى رأوا اليوم هذه النسخة من  
الجريدة فاستدعوني وامروني ان اكذب هذه الاشاعة والا فهم لا يكفلون بقائي  
في هذه الخدمة

وكانت لوسيل تسمع بغاية التأثر فلما انتهى جون من كلامه قالت انني اتأسف  
غاية الاسف لما حصل بغير علم مني وسأقابل جورج ارثر والخص عن الامر .  
فاضطرب جون اضطراباً شديداً وقال جورج ارثر واي دخل لجورج ارثر في هذه  
المسألة . قالت هو الشخص الذي يكتب لي الاخبار المحلية والشخصية وهو الذي  
كتب هذه الجملة فلماذا اضطربت لسماع اسمه . قال جورج ارثر هو ابن عمي وقد  
حققت لي الآن ظنوناً كانت تخالج صدري من زمنٍ مديد فلم يبق عندي ريب  
الآن ان ابن عمي هو سبب كل ما حدث لي من المواقف . فاه ماذا افعل . وبعد  
سكوتٍ طويل قالت لوسيل اترك الامر لتديري ولا تظهر شيئاً من استياءك  
ولا مما حصل فان السكوت التام يساعدني على كشف الحقيقة واذا طلب منك  
رؤسائك شهادة عنك فأرسلهم الي ولا تخف من خسارة الوظيفة فان ادارتي مستعدة  
لقبولك من الآن بضعفي الاجرة التي تنالها وانا اتكفل لك باعادة شرفك فتق بذلك  
ومرّ عليّ كلما امكنتك الفرص فأطلعك على ما يحصل  
وفي المساء استدعت لوسيل جورج فوجهته على تصريحه بالاسماء وامرته ان

## الضياء

(٥٧٣)

لا ينشر شيئاً بعد ذلك في الجريدة قبل اطلاعها عليه . اما جورج فكان يجتهد في ارضاء لوسيل وهو يؤمل أن يوقعها في حبائل حبه فيقترب منها ويصبح وارثاً للملايين والدها فلما حصلت هذه الحادثة رأى فيها تغيراً عظيماً من جهته وتبينت له منها علامات الاختقار والنفور وزاد في الطين بلة ما علمه من ان جون يتردد عليها فتظهر له المودة والانعطاف فصمم على الانتقام منها وايصال الضرر اليها

وفي الشهر الثاني من تاريخ هذه الحادثة مرّ جون كهاتمه لزيارة لوسيل فأدخلته الى غرفتها الخصوصية وبعد ان تحدثا حيناً قالت له قد ارسل اليّ والدي من اميركا هذه الآلة العجيبة المخترعة حديثاً وتُدعى فوتوفون من وظيفتها انها اذا اديرت تحفظ الاصوات التي تصدر امامها مع صور الاشباح التي تكون مواجهة لها . فاذا وضعتها مثلاً في غرفة الخطابة واحببت بعد مدة طويلة اوفي بلد آخر ان تشاهد وتسمع نفس الحبيب فما عليك الا ان تدير هذه الآلة فت رسم لك صوراً متحركة تمثل الشخص وحركاته وصوته واشاراته بتمام الدقة والتفصيل . فأعجب جون من هذا الاختراع ولكنه كان لا يزال مشرد البال يسعى في محو ما لصق باسمه من العار فودع لوسيل وخرج . وعادت لوسيل الى الآلة تفحص اختراعها وتحكم تركيبها وبينما هي كذلك سمعت قرعاً خفيفاً على باب غرفتها فخطر لها ان تجرب تلك الآلة فأدارت حركتها وذهبت ففتحت الباب . وكان الداخل جورج ارثر وهيئة الشر بادية على وجهه فرعبها منظره وانساها الآلة فرجعت الى طرف الغرفة مذعورة .

وبعد ان حيّا جورج قال لها يا لوسيل انني احببتك منذ رأيتك اول مرة وعزمت على اتخاذك زوجة لي ولكنك تغيرت منذ مدة قصيرة وجعلتني بين اليأس والامل وقد جئت الآن لاسمع من فمك الجواب الاخير فهل ترفضين طلبي . فقالت لوسيل وقد بلغ منها الغيظ مبلغه اغرب يا هذا من هنا فلن يمكن ان اتخذ دنيئاً نظيرك بعلاً لي واني اعجب من جسارتك في القدوم اليّ بمثل هذا الامر وانصح لك ان تعود من حيث اتيت . فقهره جورج ضاحكاً ضحكة شيطانية وقال خفي عنك يا لوسيل فلست بخارج من هنا ما لم اثق ببلوغ قصدي . وانا اعلم انك تغيرت .

من جهتي بعد مصادقتك لذلك الوعد جون ولقد طالما كان مزاجاً لي في اشغالي  
ومسابقاً لي في جميع احوال سعادي ولكنه ان يفوز بمثل ذلك بعد الآن . اجل ان  
ابي قد رباه وادخله في شغله فكان امير مني وتقدم علي فعمدت الى ابعاده ولم  
اتمكن من ذلك حتى احتجت الى دراهم فزورت حوالات على محل والدي اولاً  
وثانياً ولما علمت بعد ذلك ان الهزور عقاباً شديداً اغتنمت الفرصة للقاء جون في  
التهلكة فزورت حوالة أخرى وكتبت بضع اوراق تلقي التهمة على جون وفاز سهمي  
فأشهم وحكم عليه بالاشغال الشاقة مدة ثلاث سنوات ظننته يموت في اثناؤها واتخلص  
منه ولكن ابنت روحه النجسة ان تفارق جسده فبقي حياً . ثم احتجت الى دراهم  
مرة أخرى فسرقتها من خزانة محلنا فلما شعرت ان والدي علم بذلك اسرعت  
فتركت نيويورك وجئت الى هنا فوجدت هذا الوعد جون قد سبقني الى لندن وحصل  
على مركز حسن وانا اتصور جوعاً فزاد غيظي منه . ثم ما صدقت ان تعرفت بك  
واملت ان احصل عليك حتى رأيتك قد انتصب امامي وسبقني الى اكتساب مودتك  
ورضائك فالويل له لانه لا بد ان يموت من يدي

وكان كلام جورج وهيئته الوحشية وتوعده الشديد قد رعب لوسيل فوقفت  
كالصنم وهي لا تبدي حراكاً وشعرت ان الارض تموج تحت قدميها . وعاد  
جورج الى تمة حديثه فقال اما الآن فأول ما يجب ان اعمله هو ان اتخلص من  
وجود هذا اللعين جون وقد قال لي انه يقيم في عدد ٣٢ من شارع فيكتوريا فسأقصده  
واخطف روحه بهذا المنجر ثم اعود الى هنا فاما ان تطيعي امري أو الحقق به .  
واني انصح لك ان لا تبدي حراكاً حتى ارجع واقل اشارة تظهرينها تعجل موتك . ثم  
توجه نحو الباب فأسرعت لوسيل لاساكه فدفعها في صدرها دفعة شديدة فسقطت  
على الارض منشيئاً عليها . ثم خرج واقفل الباب من الخارج ووضع المفتاح في جيبه  
ولما افاقت لوسيل من اغماؤها راجعت في مخيلتها ما حصل وكانت لا تدري  
اذا في نقطة ما جرى ام في مقام ولكن ما لبثت ان تحققت الامر وعلمت ان جون  
المسكين سيلاقي حتفه على غير انتظار واخذت تفكر كيف تفعل لتنبيهه الى ذلك

الخطر . ثم اخذت جرساً صغيراً عن مائدتها وجعلت تقرعه شديداً لتستدعي الخدم فلم يسمعها احد ولو سمع الخدام لما امكنهم الدخول اليها والباب مقفل فوقفت حيناً وهي حيرى تتأمل في تلك الغرفة فوق وقع نظرها على التلفون . وكأن شعاعاً علوياً اشرق على فكرها فوثبت الى التافون وطلبت للحال التخاطب مع دار الشحنة فأعلمتهم ان رجالاً ذاهب الى عدد ٣ من شارع فكتوريا ليقتل فتى يدعى جون وارسدن وانها لم تتمكن من ابلاغ الخبر شفاهاً لانها محبوسة في بيتها وانها تتحمل الدرك والنقبات التي تترتب على هذا البلاغ ان لم يكن الامر صحيحاً . فوردها الجواب انهم سيرسلون للحال من يستطلع الامر

واثرت تلك العوامل على مزاج لوسيل وشعرت بحمى محرقة تنهش جسمها فسقطت على مقعدٍ بقرب الحائط وغابت عن الوجود . وفي تلك الدقيقة كانت قد انتهت حركة الفوتوفون فأففل من نفسه وساد السكوت على تلك الغرفة ولما افافت لوسيل وجدت نفسها في غرفتها والى جانبها الطبيب وممرضة جيئ بها من المستشفى فلم يسمحا لها ان تنكلم البتة وبقيت على هذه الحالة الى ان تعافت تماماً . واذ ذاك زارها رئيس الشحنة ودار بينهما حديث الواقعة فذكر لها انه لما بلغهم خطاها بالتافون ارسلوا للحال بعض رجال الشحنة الى المحل الذي ذكرته ولكن جاء بلاغها متأخراً ولما وصل الشحنة وجدوا جورج قد اغمد خنجره ثلاثاً في صدر جون وهو يهيم بأن يجهز عليه فاوثقوه واخذوه الى السجن وقد اصر تمام الاصرار على كتمان امره فهو منذ اللقاء القبض عليه لم يفه بنت شفة . اما جون فنقلوه الى المستشفى وقرر الاطباء ان جراحه وان تكن عميقة فهي ليست بذات خطر وقد ابقي هناك للمعالجة . وجاءوا بعد ذلك الى غرفتها عسى ان يحصلوا منها على بعض الانباء لمحاكمة جورج فوجدوا الغرفة مقفلة ولما قرعوا الباب لم يسمعوا جواباً فكسروه ودخلوا فوجدوها ملقاةً فاقدة الشعور فنقلوها في الحال الى سريرها واستدعوا الطبيب فوجد ان بها حمى شديدة على اثر ذلك التهييج العظيم وهذا ثامن يوم مر عليها وهي في هذه الحالة

قالت لوسيل وماذا كان من امر جون . قال انه يتعافى شيئاً فشيئاً وقد برئت جراحه واذنت له الاطباء في الخروج للنزهة . قالت وجورج . قال لا يزال في سجنه ونحن في انتظار شفاً تكماً للشروع في محاكمته وفحص دعواه

ولما تعافت لوسيل استدعيت وجون الى دار القضاء حيث أوثق جورج فقدم النائب العمومي قضيته وطلب منها ابداء ما يعلمانه من امره فحكى جون ما حصل له ولم ينكر المتهم انه تعمد قتله وانه انما فعل ذلك لعداوة قديمة بينهما كان السبب فيها جون . ولما قررت لوسيل ما تعلمه وسردت كلام جورج الذي قاله في غرفتها تغيرت ملامح المتهم وانكر تمام الانكار انه قال شيئاً من ذلك وادعى ان الفتاة قد اخترعت هذه القصة الملتقة لانها تحب جون وتسعى في براءته . فتبسمت لوسيل وطلبت من القضاة ان يأذنوا لها في الغياب قليلاً لتحضر لهم شهوداً لا يتمكن احد من الطعن في شهادتهم . ولما اذنوا لها اسرعت الى غرفتها فاحضرت الفوتوفون الى وسط المحكمة ثم ادارت الآلة فجعلت تشخص حالة جورج بحركاته واشاراته وكلامه منذ دخوله غرفة لوسيل الى وقوعها فاقدة الرشد بعد ان ابلغت الشحنة كما مر . ولم يجسر احد على تكذيب هذا الشاهد الناظر الاعى والناطق الاصم ونظر القضاة الى جورج فراؤوه قد علا الاصفرار وجهه واتقلبت سحنته ولما سألوه في ذلك لم يسعه الانكار فاقروا بما حصل وحكم عليه بالاشغال الشاقة مدى الحياة

وبلغ الخبر بتفاصيله عم جون فتأثر تأثراً شديداً وعلى الخصوص لسوء اعتقاده بابن اخيه واهماله اياه مدة سجنه واتهامه اياه بالتزوير والاختلاس فجاء لندن وبحث عن جون فلما التقى به توقع عليه وسأله الصفع عما اتى في حقه ثم اخبره ان زوجته قد توفيت وانه اصبح شيئاً لا قدرة له على العمل وقد جاء ليسلم اشغاله واعماله الى جون وسأله ان يقبلها دالة على صفحته عنه

وكانت علائق الوداد والمصافاة تزداد تمكناً بين لوسيل وجون حتى انتهت باقترانهما فعاشا سعيدين يتمتعان بصفاء الحياة ولذة الولاة



### الجزويتية والطرائق الاسلامية

(تتمة ما في الاجزاء السابقة)

يقي الكلام على روح هذه الجمعيات وغايتها وهو امر لو أردنا ان نستقصيه وننتبع كل مقاصد الجزويت واغراضهم لتردّها الى الاصل الاخواني لطل بنا البحث الى ما لا يقف عند حدّ ولكننا نكتفي بان نجتمع الطرفين في مبدأ واحد وهو صدور كلٍّ منهما فيما يفعل وما يندّر عن ايعاز سماوي . ولا يخفى ان من مقتضى ذلك مزج السلطة الدنيوية بالسلطة الروحية والخلط بين السياسة والدين والاستيلاء بقوة السرّ وقوة التقليد على الارادات والضمائر . ولذلك ترى اصحاب الطرائق ابداءً في مؤامرات سرية وترى من رُسل الاخوان وسعاتهم من يجوب البلاد الاسلامية فيبادل الاخوان كلمات السر ويبلغهم اوامر مرسله . ولبعض الجمعيات ما لا يقلّ عن مئة الى مئة وعشرين زاوية يتلقّى فيها الرسل فيستقبلهم المقدّمون ومن هناك تنتشر تلك الاوامر في سائر العالم الاسلامي

واذا تفقدنا تاريخ الجزويت وجدنا لهم مثل هذه الحركة المتواصلة في جميع الممالك المسيحية وعلى الخصوص في فرنسا الجمهورية . فأوامر رمزية تصدر من الاديار وسعاة توجّه بها الى اللجان السرية والجرائد ومؤامرات ودسائس تجري في الخفاء ثم تنفجر وراءها الحرب المقدسة دفاعاً عن حوزة الدين والوطن والجيش حالة كون كل أولئك لا يشعرون بادنى حاجة الى هذا الدفاع

ونحن مع تحرزنا من كل ميل في هذا البحث الانتقادي حرصاً على الحقائق التاريخية ان تدنو منها شوائب الغرض فانا لانجد محمداً عن التصريح بان من مذهب الجزويت ان يحكموا على الغالب ببراءة القاتل السياسي . وحسبك ان ثلاثة وعشرين لاهوتياً من اكابر علماء هذه الجمعية كماريانا وسوارز وبارمينوس واسكوبار خطبوا جهرًا في تركية القتل . وقد اثبتت صحف التاريخ عدة احكام صدرت عليهم لاسباب من هذا القبيل منها الحكم بطردهم من فرنسا سنة ١٥٩٤ لما لاتهم جان شاتيل احد نلامذتهم في محاولته قتل هنري الرابع . ومنها الحكم على الاب جنيار<sup>(١)</sup> سنة ١٥٩٥ بالشنق في ساحة جراف لانهم وجدوا له كتابات بين صحف الجمعية يطنب فيها بمدح القتل والقاتلين . . . . ومنها الحكم على جزويت پاريز سنة ١٦١٠ بالتعزير لانهم مثّلوا في احدى كنائسهم راقياً قاتل هنري الرابع صاعداً الى السماء .

(١) تقدم لنا في مجلد السنة الثانية في فصل التعريب كلامٌ على كيفية رسم الحروف والحركات الاعجمية التي ليس لها لفظٌ عندنا ببناءً على الاصل الذي اشار اليه ابن خلدون وهو رسم الحرف الذي بين مقطعين من حروفنا بما يدل على المقطعين جميعاً حتى يتوسط الالفاظ بينهما ( راجع ص ٤٥٥ — ٤٥٦ من السنة الثانية وصفحة ٥١٨ ) وقد طبعنا رسوم الحركات في اوائل الجزء الاول من هذه السنة وبقي مما اشرنا اليه في فصل التعريب رسم الجيم التي تلفظ بين الجيم والكاف وهي التي تراها في المتن وقد جعلناها مركبةً من الحرفين المذكورين كما ترى في رسمها . ولا بأس هنا ان نعيد رسم الحركات المذكورة اجابةً لطلب بعض القراء وهي هذه العلامة « ء » لما بين الضم والفتح ( ء ) . وهذه « \* » لما بين الضم والكسر ( \* ) . وهذه « x » لما بين الفتح والكسر ( x ) . وهذه « & » لما يجمع الحركات الثلاث ( cu )

ومن ذلك الحكم على الاب جوفنسي باحراق مؤلفه في تاريخ الجزويت  
لانه ذكر فيه ان قتلة الملوك شهداء وقد اُحرق هذا الكتاب  
بيد الجلاد سنة ١٧٠٧ . واخيراً الحكم على الجمعية بأسرها بالنفي لانها  
كانت تفسد الاخلاق وتُفلق السكينة في البلاد وذلك سنة ١٥٩٨ من  
هولندا حيث حاولت قتل مؤسس دُناسو سنة ١٦١٨ من بوهيميا وسنة  
١٦٤٣ من مالطا وسنة ١٧٢٣ من روسيا وسنة ١٧٩٥ من البرتغال حيث  
عمل الاب ما لجريدا ومما لثوه على قتل الملك بطرس الاول وسنة ١٧٦٧ من  
اسبانيا وسيبيليا ونابلي لانهم تأمروا على احداث ثورة في البلاد المذكورة .  
واسننا نتعرض للحوادث التي لا تزال وراء حجاب الريب كالديسية على  
المصايبات ملكة انكلترا وكالمؤامرة المعروفة بمؤامرة البارود<sup>(١)</sup> ومحاولة  
داميانوس احد تلامذة الجزويت لقتل لويس الخامس . وجملة الامر انه  
قد ثبت بمئات من البيّنات ان جمعية الجزويت انما هي جمعية سرّية ذات

( ١ ) هي مؤامرة مشهورة في التاريخ عقدت سنة ١٦٠٥ لعهد الملك جاك  
الاول كان من غرضها نصرة الكشركة في انكلترا وتجديد ما انحل من امرها وكان في  
جملة القائمين بها اناس من الجزويت منهم الاب جارتاي فتواطأوا على اهلاك الملك  
ووزرائه وجميع اعضاء مجلس الاعيان . وللوصول الى ذلك عمدوا الى ستة وثلاثين  
برميلا من البارود اخفوها تحت الردهة التي يجتمعون فيها وكان في عزهم أن يضعوا  
فيها النار يوم مجيء الملك لاستئناف فتح المجلس ولكن قبل ان يحلّ موعد الاجتماع  
نمي الامر الى الملك واصحابه في كتاب غفل من اسم الكاتب فقُبض على اصحاب  
المؤامرة وسلموا الى العذاب وكان من نتيجة ذلك ان زيد في التضييق على الكاثوليك  
وسموا اشد انواع الخسف

عمل سياسي وان من دأبها مناصبة الملوك وذوي السلطة ممن لا يدين  
لاغراضها فهي ابدًا متأهبة لان تتذرع الى مآربها بالقوة أو بالغيلة فتستعين  
بالجند أو بالفتك وتستخدم السيف أو الخنجر . ولقد اجتأ البابا اكليمندوس  
الرابع عشر سنة ١٧٧٣ على إلغاء هذه الجمعية عملاً بطلب الفريق الاكبر  
من ملوك اوربا بعد ما اثبتوا له انها آفة للمجتمع ومعهرة للدين المسيحي  
فكان من قوله عند ما وقع على مرسوم الالغاء « ليكون هذا سبب مني » .  
وفي الواقع فانه مات بعد ذلك بأقل من سنة والى الآن فان اعدل التواريخ  
وابعدها عن التشيع لا تخلو عند ذكر هذا الحادث من التعريض بشبهة التسميم  
وفي الختام فانا اذا تفقدنا ما كان للجزويت من الاثر في احوال الامم  
والاجيال والسياسات والاديان من كل ما أشرب روحهم ووُسم بطابعهم  
وجدنا هناك الفساد والاضمحلال وظل الموت . فهاتان الأورؤوجوأي  
والباراجوأي لم يتركوها الا خراباً . وهذه جمهوريات اميركا الجنوبية بأسرها  
قد اصبحت اطلالاً . وهذه جزيرة كوبا والجزائر الفيلية قد ناهزت الخراب  
ولولا ثورة اهلها لطلب الحرية لدمرت بتاتاً . اما اسبانيا فقد أكل الدهر  
عليها وشرب . انتهى

—o— اصل اللغات السامية —o—

( تمة ما سبق )

وهناك بحث آخر في صيغ مزيادات الافعال واخص منها صيغتي  
انفعل وتفعّل وهما في العبرانية نفعل بكسر النون وهتفعل بهاء مكسورة

بعدها تأييد ساكنة. وهذان المثالان موضوعان لنقل الفعل من التعدي الى اللزوم وهو استقرار حدوثه في نفس الفاعل غير انه لما كان كل منهما متعدياً في الاصل بقي فيه هذا التعدي بعد النقل واقعاً على نفس فاعله . وبيانه ان قولنا انكسر الزجاج مثلاً يكون الزجاج فيه فاعلاً لان الفعل مسند اليه ومفعولاً به في المعنى لان اثر الكسر واقع عليه كما لا يخفى . فاذا تقرر ذلك لزم الحكم بان في كل من الزيادتين معنى يدل على المفعول به حتى يتناول معنى التعدي الذي في اصل الفعل وهذا ما اردت بيانه في هذا الموضع وهو يستنبط من العبرانية بما يقرب من مقتضى النظر ولا يبعد عن مظنة الواقع . وذلك انا نقول انهم اتوا بضمير النصب المتصل وهو في من قولهم فَقَدْنِي مثلاً اي زارني فجعلوه في صدر الثلاثي المجرد وحذفوا ياءه لالتقاء الساكنين بينها وبين فاء الفعل وقالوا نَفَعَلْ . ثم اسندوا هذا الفعل الى مرفوعه وقالوا نَفَرَدْتِي مثلاً اي انفردت وحيث اجتمع فيه ضميران لصاحب واحد احدهما فاعل والاخر مفعول به على حد قولنا ظننتني وعلى حد ما يسميه الفرنسيون فعلاً ضميرياً فانه جارٍ عندهم على هذا النظم الا ان الضمير الاول لما صار من اصل بنية الكلمة بقي لفظه مع غير المتكلم فقل نفَرَدْتَا ونَفَرَدُوا اي انفردت وانفردوا وهلم جراً . واتوا بضمير النصب المنفصل وهو آت بالامالة المرادف لايّاً عندنا فادخلوه على الفعل الرباعي فصار اِنْفَعَلْ ثم ابدلوا من لَهَزْتِه هَاءً على سننهم في الهمزة الداخلة على اوائل الكلام وقالوا هِنْفَعَلْ . ويؤيده ان هذا الاصل باق بصورته في السريانية في هذا المثال وغيره من كل ما اوله تأييد عندنا وفي وزن اِنْفَعَلْ فانهم يقدمون التأييد

فيه يقولون **إِنْفَعَلْ** بالامالة الا اذا وليها حرفٌ من حروف الصفيير فيقدمونه عليها طلباً لتسهيل النطق . ومن هنا يؤخذ ان اصل **استفعل** عندهم **اتسفعل** فأخرت التاء لمكان السين ومن ثمَّ يتحقق الاصل الذي ذكرناه في جميع هذه المزيادات على الاطلاق

قلت واذا صحَّ هذا التوجيه في صيغة **نَفَعَلْ** كان حجةً على ما يزعمه النحاة من ان الضمير في نحو **ضربني** هو الياء وحدها والنون مزيادة لوقاية الفعل من الكسر فانه منقوضٌ بوقوع هذه النون في اول الفعل كما ترى ولا معنى للوقاية هناك . وحينئذٍ يتعين انها من اصل بنية الضمير وانما حذفت مع غير الفعل للفرق بين المنصوب والمجرور كما هو شأن الضمائر في كثير من اللغات

**عَوْدٌ** . ومن الغريب ان كثيراً من الالفاظ الدائرة في استعمال كلٍّ من اللغتين والتي لا مرادف لها في معناها تنفرد باشتقاقها واحدةً منهما دون الاخرى . وذلك كلفظة **كُلٌّ** فانها في العربية كلمةٌ مُتَضَمَّةٌ لا يظهر لها مشاركةٌ لسائر مادتها واذا رددتها الى العبرانية اتصلت بمادة **كَلَل** ومعناها **أَتَمَّ وَأَكْمَل** . وعكسها لفظة **بَيْن** فانه لا يظهر لها اشتقاقٌ عندهم وعندنا يمكن ان تجعل مصدر بان اذا انقطع ووجه استخدامهما ظاهر والامثلة في كل ذلك كثيرةٌ تقتصر منها على ما اوردناه تبصرةً للمستدل ولولا ضيق المقام لاتينا منها بما يقضي بالعجب . فاذا تدبرت ذلك كله لم تبقَ عندك شبهةٌ في كون اللغتين شيئاً واحداً ولم يصحَّ في حكمك ان احدهما منتزعةٌ من الاخرى انتزاع الفرع من الاصل والا لم يبقَ الاصل اصلاً ولا الفرع

## الضياء

( ٥٨٣ )

فرعاً . وذلك لما وضع من ان اصل الوضع متحقق في كل من اللغتين تنفرد به هذه تارة وتلك تارة اخرى فكل واحدة منهما متوقفة على الاخرى في بيان ذلك الاصل على السواء . وحيث ان الدليل واقف بين طرفي الحكم فلم يبق الا ان يقضى بالاصالة لكليهما معاً او يتبين لهما اصل ثالث

فاذا امكن الحكم بعد هذا بالوحدة بين العربية والعبرانية لم يبق اشكال في الحكم بالوحدة بينهما وبين الارامية بفرعيها لتوسطها بين اللغتين واخذها من كل منهما بطرف . وذلك ان الجمع في هذه اللغة يكون بالنون بدل الميم . وتزداد النون في الافعال بعد واو الجمع وياء الواحدة زيادة مطردة في المضارع . ويُدل على التانيث في ماضي الغائبة بالتاء . وتُفتح مزيدات الافعال بالهمزة دون الهاء فيهما . ويأتي فيها المصدر ميمياً . وتبنى الصفة مما فوق الثلاثي بناءً مطرداً بزيادة ميم موضع حرف المضارعة مكسوراً ما قبل آخرها للفاعل ومفتوحاً للمفعول الى غير ذلك . فهي في هذه كلها ادنى الى العربية . والحروف في هذه اللغة هي عين الحروف العبرانية باعدادها ومقاطعها . واذا سكنت النون فيها تُدغم فيما بعدها او تُخفف وتُشبع حركة ما قبلها . ولا تشنية فيها الا في اسماء محفوزة لا تتجاوز فيما نقلوا اربعة . وليس فيها من الصيغ المختصة بالجمع الا الجمعان السلمان . وكل لفظة بُدئت في العربية بالواو فهي فيها بالياء . والسين والشين متعاقبتان بين الفاظها والفاظ العربية الا في النادر . فهي في هذه كلها اقرب الى العبرانية . وفيما بقي من احكامها فهي تارة تطابق اللغتين جميعاً وتارة تخالفهما جميعاً وكذلك حالها في الاوضاع والمعاني فهي على الجملة بين

وقد وقع في الإِرمية مثل ما وقع في غيرها من تفرّق اللهجة وتباين المنطوق غير انه لنزارة المنقول من قديمها لا يتحقق منها الا لغتان احدهما الكلدانية والاخرى السريانية الا ان الفروق بينهما يسيرة لا تتعدى في اصل الوضع عدداً قليلاً من الالفاظ على نحو ما مرّ في لغات العرب مع اختلافات اخرى عارضة من نحو زيادة او نقص في بعض الحروف وتبديل في بعضها مما ليس له كبير وقع . والفصل الاعظم المميز لكل منهما اختلافهما في لفظ الالف فان الكلدان ينطقون بها الفاً صريحة فيقولون الآها مثلاً والسريان يخون بها الى الواو فيقولون الوهو . وهذه الالف كثيرة في لسانهم يزيدونها فيما خلا جمع المذكر السالم في آخر كل اسم غير مضاف ولا علم بمنزلة التنوين عندنا . وهي لازمة لمصحوبها في حالي التعريف والتشكير اذ لا اداة للتعريف عندهم وربما اسقطوها عند ارادة النص على التشكير وهو من الغرابة بمكان . ولهذا كان الفرق الذي ذكره بيننا في كلامهم كثير الشيوع في الفاظهم حتى لا تكاد تخلو عنه جملة

وعلى نحو ما ذكرنا يتمشى الحكم في سائر اللغات السامية فلا حاجة الى الاطالة باستقراءهن على انه لم يبق منهن الا رسوم ضئيلة وآثار محيلة وما وجد منهن من الكتابات القديمة لا يخرج عن مماثلة اللغات الباقية مما يشهد بان هذه الهيئة مستقرة في اصل اللهجة السامية من اقدم عهدها لا تعرف قبلها هيئة اخرى . وفي كل ما ذكر كلام لا موضع له في هذا المقام والله سبحانه اعلم بالصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل



### --- التوقيت في الصين ---

لاهل الصين في التوقيت وتقدير الازمنة طريقة تباين اصطلاح اهل الغرب كل المباينة وهي الطريقة المستعملة عندهم منذ قرون كثيرة فان السنة عندهم هي السنة القمرية الا ان بداءتها تتعين بحركة الشمس فليس عندهم سنة شمسية محضة ولا سنة قمرية خالصة ولكن سنتهم تجري على اعتبار الجرمين جميعاً . ورأس السنة لا بد ان يقع يوم بدر حين تكون الشمس في برج الدلو وعليه فهو لا يقع قبل ٢١ من يناير ولا بعد ١٩ من فبراير من شهورنا وهو عجيب

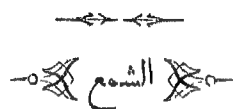
اما الشهور عندهم فلا تكون الا قمرية لكي يكون وسط الشهر ابدأ في اوان البدر ولكن لما كانت شهور القمر لا تكون الا من ٢٩ أو ٣٠ يوماً وحساب السنة عندهم تابع للشمس لزم ان يزيدوا في كل ثلاث سنين شهراً وهو شهر الكبس

اما اسماء الشهور فلا وجود لها عندهم ولكنها تتعين بالعدد فيقال الشهر الاول والشهر الثاني وهلمَّ جرّاً وشهر الكبس يزيدونه بين الشهر الثاني والثالث أو بين السادس والسابع فيقولون مثلاً الشهر السادس والشهر السادس الآخر ثم الشهر السابع والشهر الثامن وهلمَّ جرّاً . على انهم في لغة الشعر يسمون الشهر السادس بشهر الرمان لانه في هذا الشهر يكون الرمان في اوان الزهر ولليوم الاول والخامس عشر عندهم مزية مخصوصة فيهملون فيهما كل

عمل ذي بال ويوقد التجار مشاعل امام صورة تساي تسين اله الغنى ولهم قسمة اخرى للسنة الى ٢٤ ميقاتاً كل ميقاة منها نحو ١٥ يوماً

الا انها ليست مطردة على وتيرة واحدة وهي تتعين بحركة الشمس ايضاً فأولها يقع حوالي ٦ فبراير حين تقطع الشمس ١٥ درجة من برج الدلو والقرن عندهم ستون سنة لامثة وهم لا يبدأون التاريخ من حادث مشهور كميلاد المسيح مثلاً أو تأسيس رومية أو الهجرة ولكن يرجعون به الى حكم احد ملوكهم فيقولون مثلاً في السنة الرابعة والعشرين لكُنغ سُو في الشهر العاشر في اليوم الخامس عشر منه وقس على ذلك واليوم ينقسم عندهم الى اثنتي عشرة ساعة كل ساعة منها ١٢٠ دقيقة والساعة تنقسم الى ٨ اثمان كل منها ١٥ دقيقة والساعة الاولى من اليوم تبدأ الساعة ١١ ليلاً اي قبل نصف الليل بساعة من ساعاتنا أو بستين دقيقة . قلنا ولعل هذه القسمة اقيس للموافقة بين ساعات اليوم وشهور السنة لان الشهور انما كانت اثني عشر شهراً باعتبار قسمة فلك الارض الى اثني عشر برجاً تقطع منها في كل شهر برجاً وهذه البروج بعينها تقطعها كل هاجرة من الارض كل يوم مرة فتقطع في كل ساعتين برجاً فأحرر بساعات اليوم ان تكون اثنتي عشرة ساعة كذلك وهو التقسيم الطبيعي كما لا يخفى واما آلات التوقيت فقبل ان تصل اليهم الساعات الاجنبية كانوا يستخدمون عدة ذرائع لمعرفة ساعات اليوم ولو بالتقريب واقدم ما عرف عندهم من هذه الذرائع انهم كانوا يوقدون قُضباً من الصندل يقدر الوقت بمدة اشتعالها . ثم اتخذوا الساعات المسائية أو البنكومات التي تعين اقدار الوقت بقطران الماء وعندهم الى اليوم في كستون ساعة بلدية من هذا النوع يقصدها الدخلاء والسياح . ولا يزال عند الخاصة واهل الثروة امثلة منها الا

انها ليست بالكثرة التي كانت عليها من قبل على ان كل عنايتهم في هذه الساعات بالزخرفة الظاهرية وجمال المنظر دون الدقة في تقسيم الزمن . واما المزاوَل اي الساعات الشمسية فيُرى كثيرٌ منها مرسوماً على سفنهم فلا يبعد انهم كانوا يعرفونها من زمنٍ قديمٍ لانها ليست من الاختراعات البعيدة على فِكر الانسان والله اعلم



وقفت على الفصل الآتي في احدى المجلات الفرنسية فرأيت ان اعربه ملخصاً لما فيه من الفائدة قالت  
اول ما استعمل من انواع الشموع المشاعل الراتنجية وهي لا توجد اليوم الا في بعض القرى المنحطة ويستعملها في باريس اصحاب المطافئ في اوان الحريق . ومع ان پلينيوس وصف كيفية تبييض شمع العسل من زمن طويل مما يدل على انه كان معروفاً في ذلك العهد فان استخدامه في الاستصباح لا يرتقي الى ما وراء القرن الرابع للميلاد وذلك لغلاء ثمنه بحيث لم يكن يحتمل ان ينتشر استعماله بين الجمهور

اما الشمع الشحمي فأول ما ظهر في القرن الثاني عشر للميلاد وكان عند ظهوره محلاً للعجب والاستغراب لكنه انحط اليوم عما كان عليه . ثم ظهر في اوائل القرن الثامن عشر الشمع المأخوذ من المادّة المسماة بأبيض البال وهو مادة تستخرج من احد ذوات الثدي البحرية المسمى بالكشَلُوت وهو شبيه البال الا ان هذه المادة لما كانت صعبة الاستخراج لزم ان تكون

غالبية الثمن ايضاً ولذلك لم ينتشر استعمالها كثيراً . وفي اوائل القرن التاسع عشر اخذ اهل العلم يبحثون في انواع الاجسام الدهنية فتوصلوا الى اكتشاف مواد كثيرة منها سائلة ومنها جامدة اشهرها المادة المعروفة بالاستيارين وهي الغالبة اليوم في صناعة الشمع

ولا يخفى ان اللهب انما هو نتيجة اشتعال شيء من الغازات فاذا اتقدت الشمعة ذابت المواد الدهنية أو غيرها ثم انتقلت بواسطة الفتيلة الى جوف اللهب وتحولت هناك الى غاز تحولاً متواصلاً . وتختلف قوة الضوء الصادر عن الشمعة تبعاً لاختلاف مقدار الهواء الواصل اليها وعظم الفتيلة وطبيعتها فاذا كانت الفتيلة كبيرة جداً فانها تمتص المادة الذائبة بسرعة عظيمة وتكون قوة النور في غاية الشدة واستمداده للمواد الذائبة غير معتدل . واذا كانت الفتيلة صغيرة جداً كان الامر على العكس فيتكون حول الشمعة جدار لا تصل اليه الحرارة السكافية لاذابته فيصير اشبه بحوض للمادة السائلة يمتلئ منها اخيراً ثم يفيض فيسيل حول الشمعة . فيرى مما تقدم ان حجم الشمعة وكبر الفتيلة ومقدار الهواء ينبغي ان يكون كل ذلك على نسبة واحدة ليمتد التوازن دائماً بين المقدار الذائب من المادة الدهنية والمقدار الذي يحلله اللهب . ولا بد مع ذلك ان تعتبر تقاوة الهواء لانه كما ان الانسان يحتاج الى هواء نقي ليعيش كذلك الشمعة تحتاج الى هواء نقي ليكون نورها صالحاً ولذلك يلاحظ في الايام الطويلة ان نور الشمع يضعف كلما قل الاكسيجين وكثر الحامض الكربونيك

ويمكن ان يميز في لهب الشمع اربع طبقات وهي اولاً النواة المظلمة

وهي مكونة من الغاز الصادر عن المواد المشتعلة . ثانياً الطبقة الزرقاء وهي محيطية بالاولى مما يلي قاعدة اللهب وحرارتها ضعيفة لبعدها عن محور اللهب الذي اليه يتجه معظم الهواء . ثالثاً الغلاف المنير أو لسان اللهب وهو يخرج من بين الطبقتين المذكورتين مرتفعاً الى الاعلى على هيئة لسان نير . رابعاً الغشاء الخارجي المحيط باللسان وهو ضعيف النور جداً لان الاجزاء الواصلة اليه غير تامة التأكسد فيحترق منها في الهواء كميات كبيرة

اما صنع الفتيلة فقد كان الشغل الشاغل للعمال لانها يجب ان تكون في محور اللهب والابقيت اطول مما ينبغي وانبعث عنها دخان يظلم به نور الشمعة واذا كان طرفها في المحور تماماً لا يصل اليه الهواء فيفتح ويكوى في اعلاه طرّة منتفشة تنقلب على الفتيلة فيسيل الشمع من حوالها ويظلم نور اللهب وحينئذ يلزم ان تقرط كما يصنع بالشمع الشحمي

وقد حاولوا اصلاح ذلك بطرق مختلفة منها ان تستعمل الفتائل مفلطة او مستديرة ويكون نسيجها متفاوتاً بحيث انها تلتوي عند الاحتراق حتى تخرج عن اللهب فتستمد أكسيجين الهواء . ومنها ان تكون جوفاء ولها الخاصية نفسها لكن وجد بهذه الطريقة انه يتكون منها رماد يسد مسام الفتيلة ويضعف النور . وقد ارتأى دُميلي لاصلاح هذه الآفة الاخيرة ان تغمس الفتيلة في الحامض البوريك فانه بالتحامده مع الرماد يولد جسماً قابلاً للذوبان يتساقط على شكل نقط من طرف الفتيلة

اما صنع الشمع فيتم بالسكب في القوالب وهي تصنع من خليط يركب من ٢٠ جزءاً من القصدير و ١٠ من الرصاص وتصفّل من الداخل صتلاً بالغاً .

وعند ارادة السكب توضع الفتيلة في المحور وتثبت من الاسفل بثقب دقيق ومن الاعلى بقمع موضوع على الطرف الاعلى من القالب . وتستعمل الآن آلات تكون الفتائل فيها ملفوفة على بكرات وعند الازوم تتحل من نفسها عن البكر وتثبت في القوالب وتجري المادة الشمعية في قناة مخصوصة بعد ان تسخن القوالب بوسائط معدة لذلك ثم تبرّد بعد السكب ويُخَرَج الشمع من القوالب ويُقَصَّ ويُصَقَّل وكل ذلك بالآلات تعمل من تلقاء نفسها واخيراً يبيّض بتعريضه للهواء

ومن الشمع ما يسكب مجوّفاً اي يُثَقَّب ثلاثة ثقب من الاعلى الى الاسفل وفائدة ذلك ان لا يسيل عند الاشتعال . وهو يصنع بواسطة آلة مخصوصة تحتوي قوالبها على ثلاثة اسلاك مصممة تسحب قبل تمام تجمد المادة اما الشمع العسلي فتلما يسكب في القوالب ولكنه على الغالب يصنع سكباً من الخارج كما يصنع الشمع الشحمي وذلك بأن تعمس الفتيلة اولاً في المادة الذائبة ثم تعلق ويصب عليها الشمع شيئاً فشيئاً أو تعمس فيه غمساً متتابعاً الى ان تبلغ الحجم المراد ولاجل اكسابها الشكل المستدير وصقلها تُدَحْرَج على صفحة من الرخام أو من الخشب

اما شمع الفتائل وهو الذي يتخذ منه الثقاب ونحوه فيصنع بأن تألف الفتيلة على اسطوانة ثم تعمس في الشمع الذائب وبعد اخراجها تُدْخَل في ثقب مختلفة الاتساع وتسحب منها الى ان تبلغ القطر المطلوب . واذا اريد ان يؤخذ منها الثقاب قُطِّعَت على الطول المراد ثم غمس احد طرفيها في مادة قابلة للاشتاب على حد ما يصنع الثقاب الخشبي فريد البرباري

### ٥- الغابات المتحجرة -٥-

هي غابات في اميركا من بقايا العصور الخالية اشهرها غابتان عظيمتان احدهما في اريزونا من اراضي الولايات المتحدة والاخرى على مسافة قريبة من منابع مسوري احد كبار انهرها وكتلتاهما منتشرة على مساحة واسعة من الارض لا يقطعها الراكب المجتهد في اقل من يوم كامل

وقد كانت هذه الغابات في الزمن القديم تتألف من شجر كبير من نوع الشجر العادي الموجود اليوم في كاليفرنيا وكان طول الواحدة منها يبلغ ما بين ٥٠ و ٦٠ متراً ومحيطها من ٦ الى ١٠ امتار بحيث يقدر ان عمر بعضها لم يكن اقل من الف سنة . ومع انها اليوم قد تكسرت ولم يبق شيء منها قائماً فان حجمها لا يزال عظيماً حتى ان شجرة منها في اريزونا قد سقطت على فوهة واد فكانت جسراً طبيعياً ممتداً من احدى عدوتيه الى الاخرى يبلغ طوله ٣٤ متراً

وكان سقوط هذه الاشجار بانقلاب طبيعي من حوادث الايام الاولى ثم جرّتها المياه الى حيث استقرت تحتها فلبثت غائصة فيها مئات من القرون مدفونة في الرمل والطفل . ولما بدأت تتفنن اخذ ما في تلك المياه من السحابة الصوانية يرسب في مكان الاجزاء المنحلة منها الى ان ذهبت عناصرها جملة واستوى مكانها الراسب الصواني فتبدل خشبها حجراً من غير ان يتبدل شكلها . ثم انه بعد ما شاء الله من الزمن ارتفع قعر البحر بمحادث من نوع الحادث الاول فظهر في مكانه صحارى وجبال وظهرت تلك الاشجار على

الحالة التي تُرى عليها اليوم وما ذكر هو السبب في ان اكثر هذه الاشجار تُرى مكسرة مضجعة على الارض . على انه عند ما ارتفع دَرَك البحر جاء بعضها منتصباً على نحو الهيئة التي كان عليها في عهده الاول فكان له منظرٌ غريب بين الاشجار النابتة حوله تكتنفه باغصانها واوراقها الخضراء

وما زالت هذه الاشجار المتحجرة منذ ظهر الانسان على وجه الارض عُرْضة لعيشه فان سكان اميركا في الزمن السابق للتاريخ كانوا يقطعون منها قطعاً ضخمة يبنون بها مساكنهم ولا يزال بعض هذه الابنية الغريبة باقياً الى اليوم . وكذا في الازمنة المتأخرة فان السيّاح والمولعين بعلم المعادن ما زالوا يكسرون منها نموذجات ويحتملون منها قطعاً ثم زاد على ذلك انه في اثناء القرن التاسع عشر تألقت شركة صناعية لنقل الغابات المتحجرة فحملوا منها مقادير عظيمة من القطع البالغة في الجمال والرونق ليستخدموها مكان الرخام في صنع بعض انواع الاثاث الفاخر . ومنهم من كان يسحبها ويتخذ منها السنباذج الا ان هذا لم يطُل كثيراً لانهم وُفقوا الى صنع السنباذج على طريقة اسهل وارخص فعدلوا عن نقلها لهذه الغاية

على ان الحكومة الاميركانية قد تنهت لهذا الامر فأعلنت ان هذه الغابات ملكٌ مشاعٌ للأمة وقضت على كل من يُقدم على تخريب شيء منها بغرامة ٢٥ الف فرنك وسجن سنة وبهذه الذريعة امكن ان تكف عنها يد الانسان لتبقى مدةً اخرى من الدهر مصونةً من عيث العائشين





### ٥٠ مقياس المطر في الشجر ٥٠

من غريب ما توصلوا اليه في مراقباتهم العلمية ما ذكره المسيو فيليكس ساهوت احد اعضاء جمعية الزراعة الفرنسية في بعض مباحثه في منبلياي فانه راقب نمو شجر الصنوبر الكرسي والشرين السفالوني فتيين له ان الاول اسرع نمواً وانه يزداد في كل سنة انبواباً يخرج في الربيع ويختلف طوله تبعاً لمقدار المطر في زمن معلوم من السنة

وقد قاس زيادة طول هذين الشجرين على مدة ست وعشرين سنة اي من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٣ فكانت زيادة الصنوبر بين ٥٢ و ١٢ سنتيمتراً وزيادة الشرين بين ٢٩ سنتيمتراً و ٤ سنتيمترات

وفي هذه المدة قيد مقدار المطر الذي نزل في شهر ف شهر فوجد ان معظم النمو في كل من الشجرين المذكورين متوقف على مطر ابريل وما يقع من المطر بعد ذلك في شهر مايو وما يليه مدة الصيف ليس له اثر يُعتد به وبخلاف ذلك مطر الخريف الا ان معظم فائده في نمو الجذور وما مطر الشتاء فنفعته ان يحفظ على الارض رطوبتها في اشهر الربيع وبعض اشهر الصيف . ثم انه بالمقابلة بين مجموع المطر الذي سقط في كل واحدة من تلك السنين في مدة اشهر الشتاء والربيع أي من شهر اكتوبر الى ابريل ومقدار النمو الذي حصل في كل منها امكنه ان يتخذ قياساً يُعرف به مقدار النمو السنوي . وذلك انه قدر لشهر اكتوبر عدد ٦ ولنوفمبر ٧ ولدسمبر ٨ وليناير ٩ ولكل من فبراير ومارس ١٠ ولابريل ٩ . قال وبضرب كل واحد

من هذه الاعداد في مقدار المطر النازل في ذلك الشهر أخذاً عن مقياس المطر وجمع الحواصل السبعة يُعرَف مقدار ما حصل من النمو بمقابلة بعض المجموع على بعض . وعلى هذا فانهُ يسهل ان يُعرَف من فحص الصنوبرة او الشريينة ما مرَّ بها من السنين الماطرة او القاحلة بمعنى ان السنين الماطرة تكون فيها الانابيب طويلة وبعكسها السنون الماحلة وبذلك يُعرَف مقدار المطر في كل واحدة من السنين الماضية بالمقابلة بين طول الانابيب والله اعلم

\*\*\*

### النحل والامير الصغير

من امثال فنون تعريب حضرة الاب الفاضل الحوري جرجس شاحت بحلب

|                                |                          |
|--------------------------------|--------------------------|
| حينَ سرى رَوْحُ الصَّبَا فاحيا | طبيعة مبهجةً للأحيا      |
| واذ دنت منها عيون الشمس        | فانعشت رُفاتها من رمس    |
| وعند ما حاك لها انوارها        | لُاعبها حتى حكّت انوارها |
| كان اميرٌ من صغار السنّ        | في روضة تحكي جمالَ عدنّ  |
| يمشي رويداً ههنا وههنا         | كانه آدمٌ تلك الجنة      |

\*\*\*

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| فرّ في مسيره نحل           | منتشر يقطّم زهر الحقل      |
| ثم رأى له خلایا يرجع       | دوماً اليها بدويّ يُسمع    |
| كان له مشهدها جديدا        | فظلّ يعدو جارياً شديدا     |
| حتى دنا منها وقد قضى العجب | مما رأى فسُرّيت عنه الكُرب |

شامَ نظاماً يهرُ البصيرةُ  
رأى نَحاريبَ الخَلايا تَمُتلي  
والنَحْلُ دَائِبٌ يُجِدُّ العَمَلَا  
هَذَا عَلَى الزَّهْرِ يَطُوفُ مُدْمِنَا  
حَرَكَتُهُ دَوْمًا بَلَا تَبَاطِي  
جَمَاعَةٌ أَشْبَهُ بِالرَّعِيَّةِ  
لَا حَسَدٌ مَا بَيْنَهَا وَلَا طَمَعٌ  
فِي سَنَنِ السَّنَةِ كُلُّ سَالِكَةٍ

يُضْمُ ذِي الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ  
شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ شَهْيِ الْعَسَلِ  
فَلَيْسَ يَدْرِي كَسَلًا أَوْ مَلَا  
وَذَا يَمِجُّ مَا بَفِيهِ قَدْ جَنَى  
وَعَبْرٌ مَا هَرَجَ وَلَا اخْتِلَاطِ  
تَحْكُمُهَا مَلِكَةٌ سَنِيَّةٌ  
وَهَلْ يَرُومُ رِفْعَةً مِنْ اتَّضَعُ  
وَأَنْ عَصَتْ وَاحِدَةً فَهَالِكَةٌ

\*\*\*

فَبَيْنَمَا كَانَ الْأَمِيرُ يَعْجَبُ  
إِذْ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ فِي تَجَنُّزٍ  
قَالَتْ لَهُ لَا تَجْتَرِئُ بِالْعَجَبِ  
إِنَّا لَقَدْ رُضْنَا الْجَمِيعَ رَوْضَا  
وَمَا سِوَى الْعَامِلِ فِينَا مُعْتَبَرُ  
وَلَا يَفُوزُ بِالْعُلَى وَالرُّتَبِ  
وَأَيْسَ مِنْ دَابٍّ لَنَا سِوَى السَّهَرِ  
يَا حَبِئْنَا لَوْ ابْتَغَيْتَ الْأَقْتِدَا  
إِذَا بَلَغْتَ زَمَنَ الرِّشَادِ  
أَلَا فَوَطِدٌ بَيْنَهُمْ إِذَا ذَاكَ  
تَسَعَّدَ بِهِ وَيَسْعَدُوا مَدَى الزَّمَنِ

بِمَا رَأَى وَيَلْتَهِي وَيَطْرُبُ  
مَلِكَةُ الْخَشَرَمِ ذَاتُ الْخَطَرِ  
عَنْ اقْتِبَاسِ حِكْمَةٍ أَوْ آدَبِ  
فَمَا لَدَيْنَا مَا يُسَمَّى فَوْضَى  
وَالْحَاقِيقُ الَّذِي يُخْبِرُهُ اشْتَهَرُ  
إِلَّا مَنْ اسْتَحَقَّهَا بِالنَّصَبِ  
سَعِيًّا وَرَاءَ مَا بِهِ نَفْعُ الْبَشَرِ  
بِنَا فَكُنْتَ بِالنَّفُوسِ تُفْتَدَى  
وَصَرْتَ مَالِكًا عَلَى الْعِبَادِ  
نِظَامُنَا هَذَا الَّذِي أَرْضَاكَ  
وَتَحَظُّ بِالْإِجْلَالِ وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ

وتحتفل لك الرعايا بالدعا بالعمر والصولة والعزّ معا  
وينشد المنشد في ناديها سلّمت القوس الى باريتها

## متفرقات

حياة السفن — يقول بانو السفن ان السفينة على العموم قلما تتجاوز حياتها ١٢٠ سنة لكن هذه القاعدة كثيراً ما يقع فيها شذوذ فان كثيراً من السفن لا يبلغ هذه المدة لكثرة الاستعمال او لحادث ولكن منها ايضاً ما يتعدى المدة المذكورة . وأقدم سفينة في العالم اليوم هي سفينة نلسون في ترافالجار المسماة فكتوري وكان بناء هذه السفينة سنة ١٧٦٥ فعملها الآن ١٣٧ سنة الا انها لا يُحتفظ بها اليوم في بُورْتسمُوث الا بمنزلة اثر قديم . ومثلها سفينة أخرى كانت تُستخدم في صيد الحيتان تسمى ترولف فانها لم تتخرب الا بعد ان عاشت ١٥٩ سنة في عمل مستمر . وهي سفينة ذات ثلاثة اشعة صنعت في فيلادلفيا سنة ١٧٤٧ وكانت بعد ان اتى عليها ٩٩ سنة لا تزال تصادم الجمد في النواحي القطبية . ويوجد الآن ٣٤ سفينة انكليزية تتجاوز المئة سنة و١٣ تتجاوز الخامسة والستين وما سوى هذه فان جميع السفن البخارية التي بنيت بين سنتي ١٨١٥ و ١٨٣٠ لم يبق منها شيء

قال الحجاج لابن القرية ما البلاغة فقال ان تكلم فلا تخطئ وتحيب فلا تبطل

## قوائيد

منع عرق اليدين — ذكرت احدى المجلات الصحية صفة لمنع عرق اليدين هي في منتهى السهولة ولا تقتضي نفقة تذكر. وهي ان تؤخذ قطعة من الشب بقدر الجوزة تكون ذات حروف نائفة وتُفرك في اليد مرتين او ثلاثاً في اليوم تبعاً لكثرة العرق وقلته كما يقالب لوح الصابون فلا يلبث العرق ان ينقطع او يقل ثم لا يعاد استعمالها الا عند ما يعود العرق. ويحسن ان تُغسل اليدين بالصابون قبل استعمال الشب ليسهل تشرب البشرة له ولكن لا بد اذ ذاك من غسل اليدين بالماء بعد الصابون لان الشب يحل تركيب الصابون ويفرز ما فيه من الزيت فينشأ هناك مادة دهنية لا يحلها الماء وتلتصق التصاقاً شديداً باليد او بالاناء الذي يكون فيه ماء الصابون ويمكن استعمال هذه الواسطة لسائر اجزاء الجسم لكن استعمالها كذلك لا يخلو من خطر لان قطع العرق عن الجسم برمته يفضي الى احتباس المفرزات في نسيج البنية وبقاء هذه المفرزات في الجسم يتسبب الدم فلا بد ان يُترك لها السبيل للخروج منه

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) في اي سنة اخترعت الدراجة (البيسكل) ومن اول من

توصل الى اختراعها

( ٢ ) يقال ان الارض والقمر كانا متصلين في قديم الزمان ثم انفصلا  
 لاسباب طبيعية فما قولكم في ذلك  
 رشدي كمال  
 الجواب — اما اختراع الدراجة فيقال انه يرتقي الى اواخر القرن  
 الثامن عشر وذكر ان في المكتبة الوطنية بباريز صورة مطبوعة تمثل  
 انساناً يتزهلون على آلات من هذا النوع . الا انها كانت على شكل لا  
 يسهل معه استعمالها اقلها وسوء صنعها ولذلك لبثت مهملة الى اواخر القرن  
 الماضي اي الى نحو سنة ١٨٧٠ فعادوا الى اتقانها . واول آلة ظهرت منها  
 كانت من صنع رجل يقال له ميشو وكانت مؤلفة من عجلتين من خشب  
 على شكل عجل العربات قطر الواحدة منهما متر تدوران في سطح واحد  
 احدهما امام الاخرى . ويجمع بين العجلتين نابض (زنبرك) عليه صهوة  
 الدراجة اي الموضع الذي يستوي عليه راكب وسائر تركيبها قريب من  
 الدراجات المعروفة اليوم ومن ذلك الحين اخذوا في تكميلها وتسهيل الجري  
 بها الى ان بلغت ما هي عليه في العهد الحاضر  
 واما مسئلة الارض والقمر فقد سبق لنا فيها كلام واف في اوائل هذه  
 السنة تحت عنوان تكوّن العالم الشمسي ( صفحة ١٦١ و ١٩٣ وما يليهما )  
 فراجعوه ان احببتم



القاهرة — اطلمت في الجزء السابع عشر من الضياء على الرواية  
 المعنونة بشرلمان تعريب حضرة الاديب نسيب افندي المعشلاي فوجدت

فيها أشياء مخالفة للتاريخ مثل قوله ان يبيبن ملك مكان كلوتير والمعروف انه ملك مكان شلدريك الثالث ومثل قوله ان يبيبن كان له وزير يسمى كارين ولا ذكر لهذا الوزير في التاريخ ومثل ذلك الحرب التي ذكر انها نشبت بين يبيبن وكلوتير فان التاريخ خال عنها ايضاً وكذلك وجدت بعض زيادات وحواش لا وجود لها في التاريخ ولا يخفى على حضرتكم ما في ذلك من العبث بصحة الانباء التاريخية الا اذا كان المؤرخون على خلاف في هذه الحوادث وهو ما لا اظنه فأرجو الجواب على ذلك ولكم الفضل نقولاً نصر

الجواب - قد أطلعنا حضرة المعرب على اعتراضكم فقال ان الرواية كما تعلمون ليست من وضعه وانما هي مألوفة عن رواية قرأها بالانكليزية منقولة عن اصل فرنسوي تأليف اسكندر دumas الشهير تحت عنوان يبيبن والرواية مشهورة متداولة فان كان ثمت اعتراض فهو على المؤلف لا على المعرب . على ان ما ذكر من الزيادات والحواشي مثل حديث كارين وحرب يبيبن وكلوتير هو من لوازم الروايات لانها موضوعة على الخيال كما هو معلوم وقد تساهلوا في هذه الزيادات تزيناً للحديث وتكملة لموضوع القصص ولولا التزم الحقائق التاريخية مجردة لكان من حقها ان تسمى تاريخاً لا روايةً وحسبكم في ذلك ان تراجعوا ما شئتم من الروايات التاريخية فانكم لا تكادون تجدون واحدة منها تخلو عن مثل ما ذكر وهذا القدر كفاية تغني عن المزيد

## آثار ادبية

المغازى المأثبات في الأزجال والموشحات — اهديت لنا نسخة من هذا الكتاب الاثني جمع حضرة الفاضل الشيخ فيليب الخازن صاحب امتياز جريدة الارز الغراء انتقاء من سفر قديم عثر عليه في بعض المكاتب الشرقية في رومية فنقل عنه من بدائع الموشحات الاندلسية وغيرها ما يعزّ الوقوف عليه لندرة نسخته في هذه البلاد

وقد تصفحنا الجانب الاكبر منه فوجدناه حسن الترتيب والطبع جامعاً لكل نادر مستحسن مما دل على فضل عناية الجامع ولطف ذوقه في الاختيار . غير اننا وفاء بحق النقد نستأذن حضرته في التنبيه الى امرين احدهما انه ذكر في عنوان الكتاب انه في الأزجال والموشحات مع انه عرف الزجل في مقدمته نقلاً عن ابن خلدون انه ما كان باللغة العامية بخلاف الموشح فانه يكون باللغة الفصحى وهذا هو الفرق بينهما ولكننا عند تصفح الكتاب وجدنا كل ما فيه من الفصيح فهو من الموشح فقط . والامر الثاني انه لا يخلو من تحريف كلمات وتبديل اخرى مما لا نشك انه كان في نسخة الاصل التي اخذ عنها على ان هذا مع ظهور العذر فيه قليل في الكتاب لا يكاد يضيع به شيء من محاسنه

فنحن نشي على همة رصيفنا الفاضل لما اطرف به القراء من هذه التحفة النفيسة ونحث الادباء والشعراء على اقتناء هذا الكتاب والتفكه بما اشتمل عليه من اللطائف وهو يطلب من جامعه وثمنه ثلاثة فرنكات



# فَكَاهَا بِمِثْلِ

.....

## النجمة الضالة<sup>(١)</sup>

كان في احدى مدارس البنات العليا في بطرسبرج فتاة في السادسة عشرة من العمر زينها المولى باجمل صورة واحسن قدّ فضلاً عن الذكاء وتوقّد الحاطر يقال لها ليديا . وهي ابنة قوم متوسطي الحال ادخلها اهلها تلك المدرسة لتلتقط من درر العلوم وجواهر الآداب ما تتحلى به في مستقبل ايامها . وكانت هذه الفتاة آية في النشاط والاجتهاد فأحرزت في مدة قصيرة حظاً صالحاً من العلم ونشأت على الآداب الحسنة والخلال الحميدة مما حببها الى جميع رفيقاتها الطالبات

واتفق في احد الايام وقد انتظمت التلميذات صفوفاً ليسرن الى غرفة المائدة ان مديرة الدروس ويقال لها المعلمة راين اجالت نظرها في هذا الحشد وقالت لا يخفى عليكم ايتها التلميذات العزيزات انكن حينما غادرتن منازلكن وذويكن واويتن الى هذه المدرسة اصبحتن تحت مراقبة المعلمات واصبحت المعلمات مسؤولات عنكن في جميع احوالكن وشؤونكن وصار من الواجب ان يلقى عليكم في بعض الاحيان من المواعظ والارشادات ما يسدّد خطواتكن الى اقوم السبل وينكّب بكن عن طرق الغي . وكنت الى هذا الحين اعتقد فيكن طهارة السيرة وتقواة السريرة بيد ان حادثة اليوم كشفت لي ما لم يكن في الحسبان واوضحت لي ان بينكن « نجمة ضالة »

فدهشت التلميذات عند سماعهن هذا الخطاب ونظرن بعضهن الى بعض نظرة تعجب وحيرة . اما المعلمة فسرّت لما رأت لكلماتها من التأثير في اولئك الطالبات وما ابطأت ان قالت فلقد تحققت اليوم ان واحدة منكن قد استسلمت

(١) ملخصة عن الروسية بقلم خليل افندي بيدس

لعوامل الحب وان لها خطيباً يرأسها ... وبعد ان تنفست الصعداء عادت الى حديثها فقالت واني كنت اودّ ان اكنم عنكن اسم هذه الفتاة لولا انها بارتباكها وحمرة الخجل البادية على وجنتيها تدلّ على نفسها باوضح بيان . أجل ايتها الحبيبات فانظرن كلكن الى « ليديا اتسيقا » تتحققن صدق مقالتي

فاما سمعت ليديا ذلك وقع عليها وقوع الصاعقة ولم تلبث ان صبغ الدم وجنتيها وسقطت الدموع الغزيرة من مقلتيها واطرقت مرتعدة خائفة . اما رفيقاتها فدهشن لعلمهن بأن ليديا هي بينهن آية العفاف والطهر ومثال الادب والرصانة غير انهن اخلدن الى السكون استماعاً لتمة الحديث . واما المعلمة فكانها اتهمت لمراى دموع ليديا فهزت رأسها وقالت والكبر يرتفع معطفها ودونكن الآن هذه الرسالة اللطيفة التي اماطت لي اللثام عن هذا السر قالت هذا واخرجت من جيبها رقعة مطوية نشرت بها بخيلاء وأرتها للتلميذات وهي تنبسم باستهزاء . ولم تكن ليديا تنتظر مثل هذه القساوة والغلظة فزاد كرها واشتدت آلام نفسها وهمت ان تهجم على المعلمة وتختطف الرسالة من يدها ولكن منعها احترامها لمقام المعلمة فلزمت الصمت والسكون وكأن ذلك زاد في هيجان المعلمة فقرأت بصوت جهور ما يأتي

« ايها الملك الطاهر

لقد انقضى اسبوعان كاملان ولم احظ برويتك لان جدران المدرسة قد حجبتك عني ولكن ثقي ايتها الحبيبة اللطيفة ان صورتك لا تهرح نصب عيني ليلاً نهاراً وقد اعيايني احتمال هذا الفراق الاليم لانك في تلك المدة القصيرة قد سلبت رشدي وخلبت فؤادي . ولذلك فاني قد عذمت على ان اسعى في هذا المساء لزيارة رئيسة المدرسة رغبة في مشاهدتك فلا تنزعجي ولا تسوئي مخالفتي لأمرك في شأن المكاتبة لانك رغبت الي ان لا اراسلك ما دمت في المدرسة حذراً من وقوع رسائلنا في يد ائيمة وما يعقب ذلك من القيل والقال غير اني لشدة شوقي اليك ورغبتني في اطلاعك على عزمي بادرت الى الكتابة راجياً ان اشاهدك يا فاتنتي واتزود منك نظرة اقوى بها على احتمال الم فراق وثقي انه مهما طراً علي من

## الضياء

(٦٠٣)

الاحوال فانا لك الحب المخلص ايقان رتيشف »

وفي أثناء قراءة هذه الرسالة كان بعض التلميذات قد استأن من صنيع المعلمة وهمن ان يعترضنها ويوضحن لها ان ذلك مخالف لحرمة الادب والحشمة وانها وان تكن معلمة فلا حق لها بوجه من الوجوه ان تشهر هذا الامر بهذه الطريقة الحشنة غير انهن توقفن عن عزمهن بقصد اقامة الحجة عليها في وقت آخر وشكايتها الى الرئيسة . اما ليديا فاخذت الى السكون وان كانت في آخر من الاتون وما فرغت السيدة راين من تلاوة الرسالة حتى خف اضطراب ليديا وسكن بلهاها بعض الشيء لعلمها اليقين بأن حبيبها لم يكن من الناس الذين يستحيا بمودتهم او يهزأ بهم لانه كان استاذاً شهيراً في العاصمة تبغى كل فتاة رضاه وترتجي ودّه . ولقد كانت لشدة حبها له يهون عليها ان يقطع حبل حياتها ولا تسمع في حق كلمة تحط من شأنه وكرامته فكيف وقد رأت بفته يداً جائرة قد جرحت قلبها ولمست محبوبها واهانتها اهانة لا تقدر ان تصفح عنها . غير انها رأت ان الملاينة في مثل هذا الموقف افضل ما يتدرج به المرء ضد خصمه فلم تفه بكلمة . اما المعلمة راين فلما رأت ما تلاها في محيا ليديا الوسيم من امائر الطمأنينة والدعة حسبت ذلك عدم اكتراث بها واحتقاراً لكلامها فهاج غيظها وتفاقم خنقها وبغضها وصاحت بها اني لا اجد كلمات تقوم بتعنيفك الشديد على هذا السلوك القبيح لانك بدلاً من ان تستعلي بواجباتك المدرسية وتقبلي على دروسك صرفت اهتمامك الى امور اخرى لا تجديك الا المضرة والعار فبئس المصير مصيرك اما انا فساؤلك كل ذلك لحضرة الرئيسة وهي ادرى بامر عقابك . والآن لا تنطلقين مع التلميذات بل تبقين وحدك في غرفة التدريس الى ان ادعوك او تدعوك الرئيسة . قالت المعلمة هذا وقادت صفوف الطالبات الى غرفة المائدة . اما ليديا فلم نكد تعلق عليها ابواب الغرفة حتى تحدّرت الدموع السخينة على خديها تحدّرت الطل على الزهر وكادت تعتقد ان عملها انما هو ذنب عظيم لا يُغتفر وخافت المشول امام الرئيسة لانها تحبها حباً مفرطاً وتعتبرها بمقام الوالدة الرووم . ثم تصوّرت امامها المعلمة راين

توسعها ثلباً واهانةً كأنها تضر لها شراً فخارت المسكينة في أمرها ولم تعلم كيف تؤول هذا النفور الشديد وهذه المعاملة القاسية التي تنفر منها الضواري مع أنها لم تقابلها قط إلا بمزيد الاحترام والدعة والخضوع فما الذي الجأها الى مثل هذه الشراسة ام بلغ منها الحسد والغيرة ان صارت تعتبر الحب عاراً والزواج سبباً وهو سنة الله في خلقه

وبينا ليديا في مثل هذه التصورات فُتح الباب ودخلت احدى خادمت المدرسة وقالت حضرة الرئيسة تطلبك اليها . فتنهدت ليديا وانطلقت الى غرفة الرئيسة ولما دخلت حيَّت بارق العبارات ووقفت بكامل الاحتشام والوقار . اما الرئيسة فظطرت اليها بعينين ملوئهما وداعة ومحبة وقالت لها انت تعلمين يا ولدي شدة محبتي لك واعتنائى بك فلم يكن ينبغي ان تقابليني بغير الاخلاص والصدق وان تخفي عني اموراً كانت الاولى بك ان تطلعيني عليها من قبل لاني لك بمقام الوالدة الشفيقة . فلقد كانت عندي الآن المعامة راين وانباتني بخبر غريب كنت اود ان لا اسمعه عنك بهذه الكيفية وهو انك عاشقة وانك تراسلين حبيبك وهو يراسلك سراً وانك عازمة على الاقتران به دون ان تستشيريني مع اني اعتقد فيك اخلاص الطوية وشرف الخلخال . والآن فاني ارجب اليك يا ولدي ان تطلعيني على جلية الخبر وتوضحي لي كيف عرفت هذا الرجل ومن اي اسرة هو وهل تستريحين معه اذا اقترنت به . ذلك لانك فتاة في اوائل العمر وامامك حياة باسمة ومستقبل سعيد فليس من الحكمة ان تجري شيئاً من هذا القبيل دون تثبت وتدبر وها اني كلي آذان واعية فتكلمي ولا تخافي

اما ليديا فعلت وجهها حمرة النجل وتوقفت اولاً عن الجواب ولكنها رأت من حديث الرئيسة وهيئتها ولطفها ما سكن روعها وشجعها فقبلت يدها وقصت عليها الحديث الآتي قالت . لما كانت ايام العطلة المدرسية الاخيرة دعيت عمي الى منزلها فلييت الدعوة شاكراً وانطلقت اليها فرحةً محبورة لعلمي بشدة محبتها لي وارتياحي الى معاشرتها . وكانت عمي تحب اهل العلم والمتأدين وتبالغ في اكرامهم فكانت

يتقاطر الى منزلها من حين الى آخر اناسٌ منهم قنسرٌ بمحادثتهم وسماع الفاظهم . وكان من جملة المترددين على منزلها احد الاساتذة المشهورين في العاصمة وهو رجل يناهز الاربعين من العمر وان هذا الرجل رأني في منزل عمتي فارتاح الى التقرب مني ومال اليّ كما ملت اليه ولو كان بمقام والدي . . . ومهما ذكرتُ لك يا سيدي الرئيسة عن صفاتي فلا اظني وافية بما فُطر عليه من عزة النفس وحسن السيرة وجميل الخصال . وكانت نتيجة اجتماعاتنا هناك انه فاتحني بنية الاقتران بي ولما وثق بموافقتي ارسل فأعلم اهلي بذلك وخطبني اليهم فلم يعارض احدٌ منهم بشيء . اما انا فوهبته ارادتي ووعده ان لا اميل الى سواه واني سأحافظ على محبته وولائه ووعدي هو ان ينتظرنني الى نهاية هذه السنة حينما تنتهي مدتي القانونية في المدرسة وخطيبي هذا هو من اسرة كريمة تُعرف باسمرة « ريتشف » واسمه « ايقان » وما كادت الفتاة تذكر هذا الاسم حتى ارتجفت الرئيسة وصبغ الاصفرار وجهها وشعرت ان الارض تغور تحت قدميها . . . ثم انتفضت فجأة وقالت بصوتٍ انجّ مخاطبة نفسها لا يمكن ان يكون هذا . . . ولم تلبث ان وثبت مذعورة فتناولت الرسالة وكانت المعلمة راين قد تركتها في غرفتها على المائدة فأجالت فيها نظرها طويلاً وهي تتأول مرتبكة حائرة وقد لاحت على وجهها علامات الاسى والانباض وجمعت تتأمل في مكانها كمن لسعته أفعى . اما ليديا فدهشت واضطربت افكارها ولم تدري كيف تؤول انقلاب الرئيسة وحيرتها وبالتالي تدقيقها الكثير في الرسالة وتحديقها الطويل في التوقيع . ولفرط استعرابها احبت ان تستنهمها عن الامر لكنها سكنت مخافة ان يكون ذلك نوعاً من الفضول . وبعد ان صمتت كلتاها بضع دقائق وكلٌ منهما تتبع سير افكارها انتبعت الرئيسة الى نفسها فرفعت طرفها الى ليديا وقالت لها باضطراب اذهبي الآن ايتها الحبيبة وغداً نستأنف حديثنا في هذا الشأن . فتركها ليديا وانصرفت وهي كمن في حلم . ولما انصرفت الفتاة قامت الرئيسة واسمها السيدة « ماريا نيقولايتنا » الى خزانة كتبها وبعد قليل عادت الى مقعدها ويدها رزمة رسائل مافوفة فتحتها بيد مرتجفة ونشرت احداها واذا فيها

« عزيزتي ماريا نيقولايتنا

لقد اتى ايتها الحبيبة شهران كاملان وانا مغتربٌ عنك ولا أعلم هل يطول هذا الاغتراب بعد غير ان فؤادي يكاد يحترق بنيران الاشواق فبرديهِ بكلمتين

من خطك محبك المخلص

ايقان ريتشف »

ولما قرأت الرئيسة ذلك راجعت تلاوة كتاب ليديا حتى لم يبقَ عندها ريب ان حبيب الاثنين واحد وكان ذلك اعظم مما تقوى على احتماله فهاجت بلا لها واستغرقت في تأملات بعيدة ثقلت بها من طور الى طور الى ان امعنت في عالم الخيال وتصورت نفسها وهي في ريعان الشباب حينما تعرفت بهذا الرجل في مدينة موسكا ولم تكن سئها وقتئذٍ تزيد على العشرين وما جرى في اعقاب ذلك حينما كانت لا تسرّ الا برويته ولا ترتاح الا الى محادثته الى ان استدعت حبيبها هذا مهام اخر الجأته ان يبرح موسكا . وكانت رسالته اليها لا تزال تترى وهي امامها في تلك الساعة وكلها تنبئ بمحافظته على الذمام بيد ان احواله الخصوصية حالت دون الاجتماع بها وعلى اثر ذلك انقطعت بينهما الرسائل . اما هي فدخلت وقتئذٍ احدى المدارس العليا فحكشت فيها بضع سنوات وسافرت بعد ذلك الى اماكن كثيرة ولم تعد تعلم في كل تلك المدة شيئاً من احوال حبيبها مع شدة شوقها اليه . ولما يأسست من وجوده اخذت تتناساه شيئاً فشيئاً ومرت على ذلك عدة سنوات ولم ولم يجبر امامها له ذكر ولا جاءها عنه خبر فعدته بين الاموات . ولبثت بعد ذلك منقطعة بنفسها معزلة معاشرة الناس الى ان شخصت اخيراً الى بطرسبرج واستلمت مقاليد هذه المدرسة حابسة نفسها فيها صارفة همها الى العناية بطلباتها

وبينا الرئيسة تناجي نفسها بمثل ذلك اذ استوقفها قرع باب المدرسة فارتعدت كأنها عالمة بأن القادم عليها في تلك الساعة هو هو حبيبها ايقان غير انه صار اذ ذاك حبيباً لغيرها فكيف تقابله وبأي كلام تحدّثه . . . وانها وكذلك اذ سمعت قرعاً خفيفاً على باب غرفتها وصوت احدى الخادومات تقول ان في الباب زائراً يطلب

مواجهتك يا حضرة الرئيسة . فارتبكت السيدة ماريا وتوقفت بادئ بدء عن الجواب وهي لا تدري اي وجه تعمد واخيراً تجلّت وقالت بصوت عالٍ لا اريد مواجهة احد . . . وهكذا عاد ايّان ريشف على عقبه دون ان يحظى بمواجهة رئيسة المدرسة ودون ان يعلم من هي . اما السيدة ماريا فكانت قلقةً أشدّ القلق وباتت ليلتها لم تذق اجفانها غمضاً وهي بين لائمة نفسها على عدم قبولها اياه ومصوبة تصميمها على صدمه . وكانت قد داهمها شيء من الحزن او الغيرة اثر فيها شديداً حتى كانت تأخذها في بعض الاحيان نوب عصية تسلب راحتها . اما ليديا فطلت على ما كانت عليه من الاجتهاد والرصانة وملازمة الدروس دون ان تعلم شيئاً من امر الرئيسة مع حبيبها وكانت تسعى جهدها الى استطلاع ما اقلق السيدة ماريا ودعا الى اضطرابها ولا سيما لانها لم تعد تفائقها عقيب ذلك في هذه القضية البتة . غير انه لما ازف زمن العطلة المدرسية وجاءت ليديا تشكر الرئيسة وتودّعها اجلستها هذه الى جانبها وقالت ها انك الآن تغادرين المدرسة ايتها الحبيبة وتلجبن حياة جديدة ولست تحتاجين فيما ارى الى الارشاد والنصيحة لانك حائزة اشرف الكمالات الانسانية غير ان لي اليك حاجة ارجب في قضائها فهل تعديني بذلك . فاجابت ليديا نعم يا سيدي فلا احب الي من قضاء حاجاتك . فقامت عندئذ الرئيسة الى خزانة كتبها ولم تلبث ان عادت ويدها رزمة ملفوفة ومختومة دفعتها الى ليديا قائلة هذه وديعتي ارجو منك ان تحتفظي بها وتسلميها الى زوجك بعد مضي ثلاثة ايام من عرسكما واني ادعوك وله بالدعة والهنا . . . ثم قامت الى ليديا فعانقتها وقبلت ليديا يديها ثم فصلت عنها وهي في اشدّ حالات الاستغراب من هذه الاسرار . . .

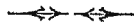
وكان بعد ذلك ان زُفّت ليديا الى ايّان في احتفال شائق وفرح عظيم ولم تنس ليديا ان تقوم بالمهمة التي كُلِّفَتْها اياها الرئيسة ففي اليوم الثالث من زفافها بادرت الى زوجها واعامت بالواقع ودفعت اليه الرزمة المعهودة وهي في غاية التشوق الى معرفة ما فيها اذ لا بُدّ ان تكون محتوية على ما يكشف لها هذه المعيات .

فأخذها ايثنان وما كاد يفضها حتى ارتعش بغتة ووقف كالمبهوت لا ينطق بينت شفة وكاد يسقط على الارض لو لم تتداركه ليديا بيديها اللطيفتين وتسرع عنه اضطراباً بأسلوبها العذب وهي متعجبة من امره تشتهي من كل قلبها ان يطلعها على هذا السر الغريب الذي لا يزال يزداد غموضاً عنها وما برح موضع اهتمامها سنة كاملة . وبعد هنيهة سكن جأش ايثنان فاستوى في مقعده وقال لزوجته باسملاً لا تستغربي يا فاتاتي ما صدر مني الآن ومتى اتخضت لك الحقيقة عذرتني ولا شك على ذلك . انظري يا ليديا في هذه الرزمة التي كُلفت تقبليها الي من رئيسة مدرستك ملخص حياتي منذ عشرين عاماً . ثم قص على زوجته ما كان من امره مع السيدة ماريما يقولان ايثنان الى ان قال ولما يئست من وجودها كل تلك المدة جئت الى بطرسبرج وانقطعت فيها الى التدريس الى ان من الله عليّ بجوهرة كريمة ابهجت ايامي واعادت لشفتي الابتسام وهذه الجوهرة هي انت يا ملكة فؤادي

وكانت ليديا تسمع وهي شاخصة مبهوتة ولما فرغ ايثنان من حديثه قصت عليه ما اصابها بسببه من الخسف والامتهان وبعد ذلك اخذ كلاهما يتأملان في تلك الرسائل ويتفكّهان بها الى ان عثرا على رقعة كتب فيها ما يلي « اهنتك يا مسيو ريتشف بعروسك الجديدة داعية الله ان يجعل حياتكما بركة لك ولها وانا معيدة اليك رسائل زمن الصبي وحلاوته ملتزمة ان تعيد اليّ انت ايضاً رسائلي ان كنت الى الآن محافظاً عليها كما حافظت انا . ولا تطمع بعد الآن في واجهتي لاني مودعتك وداعاً لا لقاء بعده وثق اني لا اطلب لك الاّ الهناء والسعادة والسلام محبتك القديمة

ماريما .....

فلم يلبث ايثنان ان تم بغية السيدة ماريما فأعاد اليها رسائلها كما طلبت وعاش مع عروسه على أحسن حال من السعادة والنعيم وهما يعيدان على ذكرهما حادثة المدرسة والرئيسة والمعلمة راين





— أسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك —

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري  
مكتب الضياع بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان  
مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام

|                                     |                                           |
|-------------------------------------|-------------------------------------------|
| في الاسكندرية — المياس افندي الزيات | في حلب — قسطنكي بك الحمصي                 |
| « دمشق — ميخائيل افندي اسطنبولية    | « بغداد — يوسف افندي يعقوب مسيح           |
| « زحلة — جرجس افندي الخوري معلوف    | « البصرة — نعمة الله افندي عبو            |
| « برمانا — اسيريدون افندي منسى      | « نيورك — وديع افندي عيد الخوري           |
| « يافا — يوسف افندي العيسى          | « البرازيل — الخوجا الياس ميخائيل مجدلافي |
| « حيفا — خليل افندي السبي           | « ماريدا ( يوكاتان ) — الخوجا ملحم ايوب   |
| « القدس الشريف — نخله افندي زريق    | « الحكيم والخوجا انطونيوس عازار العلم     |
| « طرابلس الشام — ملحم افندي العربس  | « سدي ( استراليا ) انطون افندي دادور      |
| « حمص — حبيب افندي سلامة            | « الارجنتين — الخوجا نقولا معراوي         |

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبه منا  
رأساً بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضياع في شارع الفجالة  
وكل موضع لا وكيل لنا به لا ترسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة  
سلفاً حواله على احد المصارف او التجار في مصر او على البريد المصري



المكتبة مستعدة لتقديم ما يطلب منها من ادوات الكتابة على اختلاف انواعها  
والكتب المدرسية على اختلاف لغاتها ولديها كل ما رق وراق من التواريخ والروايات  
وما اشبه

والمطبعة مستعدة ايضاً لطبع ما يطلب منها من الكتب والجرائد واوراق الزيارة  
والاعلانات وغيرها باللغات العربية والافرنجية على اختلافها مع الاتقان والسرعة  
والتساهل في الاجرة الى آخر ما يمكن فمن شاء يشتري او طبع شيء من ذلك او وضع  
مؤلفاته للبيع بالقومسيون فليخبر صاحب المطبعة

نجيب منري

حبوب زهرة البرتقال

للدكتور ماكيل

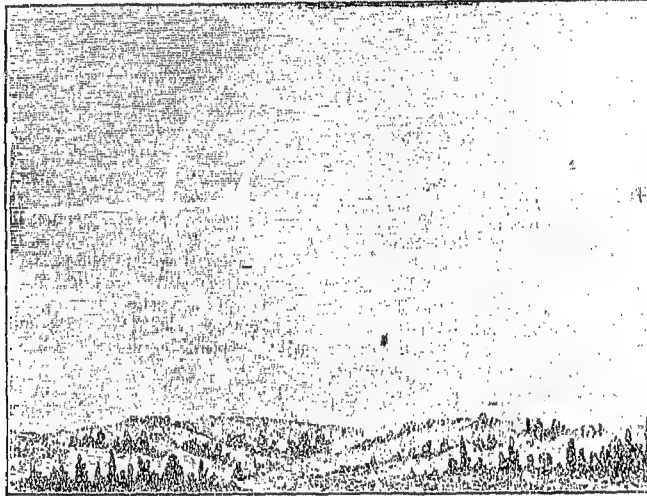
هذه الحبوب تشفي جميع الامراض النسائية التي تمنع الحمل والولادة ولها شهرة عظيمة  
بين عائلات مصر وسوريا • ثمن العلبة ضمنها ست حبات ثمانون غرشاً داغاً وهي تطلب  
من وكيلته الوحيدة مدام ابراهيم طاسو بمنزلها بالفجالة بعلاب عبد الملك الصايغ وكل علبة  
لا تكون محتومة باهضاتها فهي تقليد مضر  
الدكتور ماكيل الاميركاني

الدكتور تقولا بيجار طبيب اسنان وجراح من مدرسة باريس بشارع عبد العزيز ٢٧

## -الهالة-

هي الدائرة النيرة تظهر احياناً حول القمر أو الشمس والظاهر من كلام اهل اللغة ان الهالة مخصوصة بالقمر واما التي تظهر حول الشمس فتسمى الطفاوة بالضم وهو الاشهر في استعمالهم . وما كان احق الامر ان يكون على العكس اي ان تكون الهالة للشمس والطفاوة للقمر وذلك لان الدائرة التي تظهر حول الشمس لا تكون الا ذات ألوان مختلفة كما سيجيء فتناسبها الهالة ويكون مأخذها من معنى التهاويل وهي الالوان المختلفة من اصفر واحمر وغيرها . وبخلاف ذلك الدائرة التي تظهر حول القمر فانها تكون بيضاء في الغالب فتناسبها الطفاوة وهي في الاصل ما طفا من زبد القدر اي ما علا فوق وجهها من الدسم اذا ازبدت عند الغليان . ومهما يكن فانا سنطابق الهالة هنا على كلتا الدائرتين في كل موضع ترجعان فيه الى تعليل واحد لانها اشهر في الاستعمال وحيث تنفرد هالة الشمس بأمر عدلنا فيها الى لفظ الطفاوة وقد تقدم ان هالة القمر اكثر ما تكون بيضاء فلا يكاد يرى فيها شيء من الالوان خلا ما يظهر احياناً على حدها الداخلي من الحمرة الخفيفة الكمدة ولا تكون على الغالب الا واحدة . اما هالة الشمس فانها تكون ملونة بالوان قوس قزح ويكون الاحمر الى الداخل كما في الوان القوس والبنفسجي الى الخارج الا ان الوانها تكون اضعف قليلاً ولا سيما من ناحية الخارج فانها تضعف شيئاً فشيئاً حتى تختلط اطرافها بلون السماء . وقطر كل واحدة من الدائرتين يكون نحواً من ٥° وهما الهالتان الاصيلتان واليهما ينصرف المعنى عند

الاطلاق . غير ان هالة الشمس يصحبها على الغالب دائرة افقية بيضاء تقاطعها من الجانبين مارّة بقرص الشمس ويظهر معها بقعتان منيرتان عند موضع التقاطع تكونان مما يلي الهالة الى الخارج كأنهما شمسان اخريان . وحيثما تظهر حول الهالة الاصلية هالة اخرى مراكزة لها لكنها اوسع منها كثيراً يبلغ قطرها نحو ٩٠° وربما ظهرت مع كلٍ منهما قسي مماسة لها من ادناها

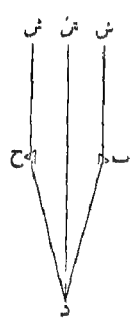


واعلاها كما ترى ذلك كله في الشكل واللوان هذه الهالة الاخرى والقسي المذكورة اضعف واخفى من اللوان الهالة الاصلية  
اما سبب ظهور الهالة فمن الامور التي يصعب تعليلها ولعل اقرب الاقوال في ذلك ما ذكره ماريوت وهو الذي عليه جمهور العلماء المعاصرين فانه ذهب الى ان كل واحدة من هالتي الشمس والقمر تحدث عن وجود سحب لطيف مؤلف من بلورات صغيرة من الجليد الشفاف منشورية الشكل سابجة في اعالي الجو . وهذه البلورات مثلثة السطوح بين كل سطح

## الضياء

(٦١١)

منها والذي يليه زاوية  $٦٠^\circ$  وهي منتشرة على اتجاهات شتى بحيث ان منها ما اذا وقع عليه شعاع النور انحرف في انكساره انحرافاً خفيفاً فتكوّن منه مع سطحي المنشور اللذين يمرّ بهما مثلث متساوي الاضلاع وكان انكساره عن سطح البلورة على زاوية  $٦٠^\circ$  وحينئذٍ تكون زاويته مع الخط القائم على هذا السطح  $٣٠^\circ$  وهذه الاخيرة هي زاوية الانكسار . وقد علم بالاختبار انه متى كانت زاوية الانكسار في البلورات الجليدية  $٣٠^\circ$  كانت زاوية الوقوع مع الخط العمودي المذكور  $٤١^\circ$  وحينئذٍ فوقوع الشعاع على البلورة يكون على زاوية  $٩٠^\circ$  —  $٤١^\circ = ٤٩^\circ$  . وعليه فانحراف الشعاع عن اتجاهه الاصلي هو



$٦٠^\circ - ٤٩^\circ = ١١^\circ$  . وبخروج الشعاع من البلورة ينحرف مرة اخرى بالقدر نفسه فتكون جملة الانحراف عن الاتجاه الاول  $١١^\circ \times ٢ = ٢٢^\circ$  وهي نصف قطر الهالة . فنتج من ذلك كله ان الاشعة المتآزية التي هي ( ش ب ) و ( ش ج ) الواقعة من الشمس على كل من المنشورين ( ب ) و ( ج ) يكون وقوعها على زاوية  $٤١^\circ$  ثم تنكسر في اتجاهها من ( ب ) الى ( د ) ومن ( ج ) الى ( د ) فينشأ عنها زاويتان هما ( ب د ش ) و ( ج د ش ) وكل واحدة منهما تعدل  $٢٢^\circ$  فيتألف منهما مخروط قته في ( د ) وقاعدته عند ( ب ) و ( ج ) فاذا كانت عين الناظر عند ( د ) رأى دائرة نيرة قطرها الظاهر الذي هو زاوية ( ب د ج )  $٤٤^\circ$  على التقريب

اذا تقرر هذا لزم عنه انه اذا كانت البلورات الجليدية كثيرة في الجو كان في كل نقطة مما حولنا رأس مخروط على النحو الذي وصفناه بحيث

انهُ حيثما وقف الناظر رأى الهالة على نفس الشكل والقياس المذكورين الا ان ما يُرى منها في موقفٍ هو غير ما يُرى في موقفٍ آخر كما لا يخفى  
واما ألوان الطفاوة أو الهالة الشمسية فمعلوم أن اشعة الطيف تنكسر على زوايا مختلفة فاشدّها انكساراً الاشعة البنفسجية وعكسها الحمراء وسائر الاشعة بين ذلك على ترتيبها ولذلك يُرى الاحمر في الحد الداخلي منها وهو الذي يصدق عليه ما ذُكر من التعليل ثم تتدرج الالوان الى الخارج حتى تنتهي الى البنفسجي على حد ما يُرى في قوس قزح . واما الدائرة الافقية المارة بمركز الشمس فلما كانت غير ذات لون دل ذلك على انها ليست ناشئة عن الانكسار وانما هي صادرة عن انعكاس بسيط عن سطوح البلورات الجليدية . وسبب ظهورها فيما ذكروا ان البلورات المذكورة عند تهاافتها في الجو بسبب ثقلها يكون اكثر المتهافت منها عمودي الوضع لانهُ يكون اقلها مقاومة للهواء واذ ذاك يكون اكثر البلورات الباقية في الجو افقيّ الوضع فتعكس الاشعة عنه في خطٍ افقيّ يمرّ في مركز الشمس وهو السبب في ظهور الشمسيين في موضع تقاطع هذه الدائرة والطفاوة اذ يكون معظم النور في النقط التي يقع فيها هذا التقاطع

وقد تظهر هالة القمر على شكل صليب كما حدث في ٢٦ مايو سنة ١٨٩٦ في مدينة بوزج وقد وصف هذه الهالة الاب مورو الفلكي الشهير في رسالة بعث بها الى الجمعية الفلكية في باريز فذكر انهُ في نحو الساعة العاشرة ليلاً ظهرت حول القمر هالةٌ صغيرة مستديرة وكان في السماء دجناً خفيف وبعد ذلك بنحو ساعتين توارت الهالة فجأةً وظهر مكانها شكل صليب

## الضياء

(٦١٣)

يتوسطه القمر وكانت كل واحدة من شعبه الاربع تقرب من ضعفي قطر  
القمر الا ان نورها كان يضعف كلما ابتعد من قرصه ولبث هذا المشهد  
نحواً من ثلاثين دقيقة ثم اختفى منظر الصليب وعادت الدائرة الاولى

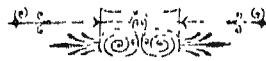


وقد امتحن الاب المذكور احداث مثل هذه الهالة الصليبية بالصناعة  
فعمد الى قطعة زجاج لالون لها وطلّى احد سطحيها بطبقة من شراب شفاف

مدّها بشعريّة خشنة حتّى جآءت على هيئة خطوطٍ متآزّية ثمّ مدّت على السطح الآخر طبقةً أخرى جعل خطوطها عموديةً على تلك. ثمّ وضع خلف الزجاج بلورةً عدسيّةً وضع خلفها مصباحاً بحيث ظهرت كقرصٍ نيّر فظهر له المنظر نفسه بأن رأى القرص في الوسط ورأى الى كل واحدة من جهاته الاربع شعبةً عريضةً من نور على نحو ما رؤي في منظر القمر

وقد ذكر من علة ذلك ان الجليد يتبلور غالباً على هيئة مناشير مسدّسة فاذا فرض ان هذه الابر المنشورية متجهة كلها اتجاهاً واحداً كان هناك طائفتان من السطوح المتآزّية احدهما مؤلفة من السطوح الجانبية والاخرى من قواعد المناشير انفسها وتكون كل طائفة ذات سطوح بعضها قائمٌ على بعض اي جانبٌ منها عموديٌّ والجانب الآخر افقيٌّ. فاذا هوت هذه البلورات سفلاً في جوٍّ ساكن ذهبت بأسرها في اتجاهٍ واحد وفي هذه الحال يرى هناك عمودان نيّران بعرض القمر يتقاطعان تقاطعاً عمودياً ويكون محل القمر في موضع تقاطعهما

بقي ان الهالة كما تظهر حول الشمس والقمر تُرى احياناً حول بعض النجوم وقد شاهد بعضهم في ١٧ يناير سنة ١٨٩٤ هالة حول الزهرة وكان قطرها نصف درجة اي نحو قطر الشمس الظاهر وكان لون الفسحة بين الهالة والزهرة اصفر كدماً ترهقه حمرةٌ ضعيفة الا ان مثل هذا على كل حال في غاية الندور





— الرجل الكهربي —

ننقل عن احدى المجلات الفرنسية الفصل الآتي قالت  
ما زالت اميركا تُبرز من غرائب الاختراع ما ادهشت به العالم بأسره  
وقد عدت عن الاشتغال بالممكنات الى محاولة المستحيلات وتحقيق  
الخياليات. ومن غرائب ما نُقل اليها من مخترعاتها تمثال رجل يتحرك ويتكلم  
ويبيدي جميع مظاهر الحياة حتى كأنه انسان حي. ومخترع هذا التمثال رجل  
من حذاق اهل الصناعة يسمى لويس فيليب پَرُو من مدينة صغيرة من  
ولاية نيويورك يقال لها تُوناوَندا بالقرب من شلال نياجرا وقد مثل به هيئة  
الانسان بكل دقائقه وركب فيه من الداخل آلات عجيبة تعمل عملاً يشبه  
السحر حتى يتوهم الناظر اليه ان ذلك التمثال مخلوق عاقل  
وكان قبل ان يصل باختراعه الى هذه الغاية من الكمال قد اجرى  
فيه عدة امتحانات تشهد كلها بتوقد ذهنه ودقة يده في الصناعة فأبرز مثلاً  
صغيراً من هذا النوع سنة ١٨٩١ صنعه من الخشب بطول ٩٠ سنتيمتراً  
وشده الى عربة وأجراه في شوارع مدينته فكان يجر العربة وراءه والناس  
من حوله الوف وهم يعجبون من امره. فلما آنس منهم ذلك الاقبال عليه  
والاعجاب به وجد من نفسه ما جرأه على تنميم اختراعه فسعى الى اصحاب  
الثروة من اهل بلده وسألهم امداده بالمال فمقدوا لذلك شركة قانونية جعلوا  
مركزها في بوفالو من ولاية نيويورك واتفقوا معه على ان يصنع منه امثلة  
كثيرة يتجرون بها ويرسلون منها الى جميع جهات الارض

فصنع المثال المشار اليه بهيئة رجل جبار طوله متران و ٣٥ سنتيمتراً وجعل جلده من الالومينيوم خلفته ورجليه من المطاط المنفوخ وسائرهُ من الخشب وكساه بلباس ابيض وجعل على رأسه كمةً ضخمةً وفي رجله حذاءين كبيرين . وكانت يداهُ لا تُفَرِّقان عن الايدي الطبيعية وقد طلاهما بلون الشَّبه ( البرونز ) فكانتا اشبه بيدين قد اثرت فيهما الشمس وجسأتا من طول العمل وهما تتحركان بكل حركة اليد . واما وجههُ فكان اذا وقف عن العمل لا يخلو من هيئة جمود فاذا اخذ في الحركة زالت تلك الهيئة وظهرت عليه هيئة الحياة

وقد امتحنهُ اول مرة في توناوَندا في اوسع ردهة من المدينة فابتدأ حركته بأن خطا خطوة رجلٍ متردد فقَدَّم رجلهُ اليمنى ثم وضعها فاهتزت اهتزازاً خفيفاً واذا ذاك سُمِع صوتٌ يشبه صوت نابض ( زنبلك ) الساعة اذا اُديرَت . وبعد ما وضع رجلهُ اليمنى قام برفق على طرف رجلهِ اليسرى ثم رفعها وقدمها الى الامام ووضعها بحركة اقل تكلفاً من الاولى وبعد ذلك اخذ يمشي بخفة وخطوات ثابتة فدار حول الردهة مرتين من غير ان يتوقف . وعند ذلك اخذ المخترع يكلم الحضور فحقق لهم ان هذا التمثال يمكن ان يبقى سائراً كذلك الى ما شاء الله . وكان التمثال اراد ان يؤكِّد كلامهُ فعَمَّب عليه بلفظ واضح وقال اني عازم ان اذهب من نيورك الى سان فرنشيسكو . وذلك انه كان قد جعل في صدرهِ جهازاً فونوغرافياً ينطق في وقت معلوم بالنفاظ معلومة وجعل في رأسهِ جهازاً آخر تتم به حركات عينيه

## الضيآء

(٦١٧)

وبعد ذلك اخرج التمثال ليطوف حول المدينة فكان في جملة ما فعله انه وضع في طريقه جذلاً ضخماً من الحطب فلما انتهى اليه توقف عن المسير وكأنه حار فيما يصنع فادار حديقته ثم كأنه صمم على ركوب هذه العقبة فوضع احدى رجليه على جذل الحطب وخطا عنه بالرجل الاخرى فكان لهذه الحركة العجيبة من الدهش عند الناظرين ما لا يعبر عنه وصف حتى لم يشك اكثرهم ان هناك سحراً

وهناك احاديث اخرى عن هذا التمثال اضربنا عن ذكرها لشدة غرابتها على انا لم نعد اليوم نستغرب امراً ولا سيما اذا كان صادراً من اميركا بلاد العجائب. اما سر هذا الاختراع فلا يزال مكتوماً على انه لا شك ان في باطنه آلات كهربائية تعمل بطريقة سرية فتتحرك ما فيه من الاجهزة المختلفة

## النعام

هو اكبر جميع الطيور الحية المعروفة يبلغ طوله من مترين الى مترين ونصف وهو يوجد في كل افريقيا من تونس والجزائر الى رأس الرجاء الصالح وفي بلاد العرب واميركا الجنوبية وفي هذه الاخيرة لا يبلغ طوله اكثر من مترو ٦٠ سنتمتراً

وما زال الناس من قديم الزمان يرغبون في ريش النعام للزينة والفرش بحيث كان الملوك والكبراء يتنافسون فيه ويبذلون لاجله اعلى الاثمان ولذلك كان في كل زمان عرضة للصيد يُستهلك منه كل سنة ما لا يحصى الا ان هذه الرغبة ازدادت في العصر الاخيرة لادخاله في الزي النسائي

وكثير الطلب عليه في كل بلاد ولا سيما في اوروبا واميركا فكثير صيده كثيرة فاحشة وانتشر صيادوه فرقا كثيرة في جميع البقاع التي يوجد فيها حتى يقال انه ان دام الامر على هذه الحال لم يمض زمن طويل حتى ينقرض نوعه اما صيد النعام فيكون اما مطاردة على ظهور الخيل واما بطريق الختل والاستخفاء والاول اهم الا انه لا بد له من استعداد طويل وتعب كثير وحذق فان الذي يريد صيدها بهذه الطريقة ينبغي ان يعود حصانه عادة خصوصية فيمنعه من اكل التبن والحشيش مطلقا ولا يعلقه الا الشعير ولا يسقيه الا مرة في اليوم عند غروب الشمس حين يبرد الماء قليلا ويركبه كل يوم ويجول به وعليه جميع عدة الصيد فبعد ان يمضي على الحصان ثمانية ايام على هذه الحال يضمر بطنه ولا يبقى اللحم صدره وعنقه وكفله . ويكون الصيد في آخر ايام السنة لان النعام تفرق قواها في ذلك الوقت فيجتمع ثمانية أو عشرة فرسان مع كل واحد منهم خادم راكب على جمل ومعه كمية كبيرة من الزاد والماء محمولا في قرب . واما سلاح الفارس فهو هراوة من الزيتون البري طولها من ١٤ الى ١٥ قدم لها رأس ضخم ولباسه يكون في غاية الخفة والبساطة

والنعام اكثر ما توجد في الاماكن الكثيرة العشب فيبحثون عنها في هذه الاماكن فاذا قاربوا الموضع الذي يعرفون وجودها فيه نزلوا وارسلوا اثنين من الخدم فيتقدمان مع الاحتياط والحذر لتحقيق وجودها فاذا رآها النعام اضطجعا على الارض ووقفا عن التقدم نحوها لانها قوية حاسة السمع . ثم يعود احدهما الى الفرسان ويخبرهم بمكانها فينطلقون وهو بين ايديهم

ويحيطون بالنعام ثم يذهب الخدم اليها فتخاف وتهرب ولكنها ترى الفرسان حولها فتعود ادراجها حتى تنشب من الجري وتفتح اجنحتها وهو علامة الاعياء وحينئذ يتبع كل فارس نعامة الى ان يصل اليها فيضربها بالهراوة التي معه على رأسها وبما ان رأسها شديد الشعور لانه اصلع تسقط على الارض حالا فيشب اليها ويذبحها ويحترز ان يتلطن جناحاها بالدم

واما صيد الختل فانهم بعد ان يعرفوا مكان النعام يكمنون لها في طريقها الى الماء فاذا مرّت هجموا عليها بالهراوى أو اطلقوا عليها النار . ولبعضهم في ذلك طريقة اخرى وهي انه يقصد المكان الذي فيه ادحي النعام اي الموضع الذي تجمل فيه بيضها فاذا وجد الانثى على البيض تقدم من غير ان يستخفي عنها حتى يصير منها على مسافة عشرين متراً ثم يحفر حفرة بطوله ويغطيها بالعشب وينزل اليها ويستتر وراء العشب بحيث لا يرى الا حديد بندقيته .

فاذا رأت الانثى هذه الحركة تخاف وتذهب الى الذكر كأنها تستغيث به ولكنها يضربها ويردها الى الادحي فلا يخوفها الصائد بشيء لانه انما يريد الذكر فيلبث كامناً له حتى يأتي يأخذ مكان انثاه فاذا حضن البيض وضع فخذيه في الارض فيرتفع عرقوباه فيرميه برصاصة من مخبئه فيكسرهما وعند ذلك يخرج اليه فيذبجه ويرجع الى مكانه فيبقى فيه الى المساء حين تعود الانثى لتحضن بيضها فيفعل بها كذلك

وافخر ريش النعام ريش الذكر ويمكن ان يساوي ثمن ريش الواحد منه ١٢٥ فرنكاً حال كون ريش الانثى لا يزيد على ٦٠ فرنكاً . وقد كان

عدد النعام الذي صيد سنة ١٨٨٨ نحو ١٥٢٠٥٠٠ نعاماً وهو يبلغ اليوم أكثر من ٣٥٠ ٠٠٠ نعاماً وثمان ما يباع منه كل سنة يبلغ معدله ٣٠ مليون فرنك . فتأمل  
فريد البرباري

### صرعى المرتينيك

كتب الدكتور نيريس وهو من الذين نجوا من حادث المرتينيك فصلاً مطوّلاً بحث فيه في السبب الذي مات به سكان سان پيار فأحببنا تلخيصه لما فيه من الفائدة قال

لابدّ لنا قبل تحقيق السبب الذي مات به صرعى سان پيار ان نذكر طرفاً من مقدمات الحادث نبني عليه بحثنا فنقول

ابتداً جبل پلاي في الهيجان منذ شهر ابريل فكانت تنبعث منه روائح كبريتية شعر بها اهل سان پيار قبل ظهور مطر الرماد الذي ابتداء بين ٢ و٣ مايو وكان يصحب هذا الهيجان الاول هزيمٌ غائر لبث القوم في ريب من محلّ صدوره الى ٦ مايو فكان اهل سان پيار يتخيّلون انه طلقات مدافع تمرينية في ميناء فور دفرنس لان ذلك الصوت كان يتواتر على الترتيب واهل فور دفرنس يبدو لهم كانه آت من ناحية جبل پلاي وكان مسموعاً في جميع جزائر الانتيل وفي كل واحدة من هذه الجزائر كانوا يظنونونه آتياً من الجزيرة المجاورة . ولكنه على كل حال كان دليلاً على شدة ضغط الغازات المنحصرة في باطن القوّهات العديدة

فلما كان اليوم الثامن من شهر مايو نحو الساعة الثامنة من الصباح

حدث انفجار هائل واندفع من جانب الجبل شبه غمام كشيء اسود زحف على المدينة فلم يمض ٤ أو ٥ ثوان حتى اصبحت سان پيار شعلة واحدة واتفق في تلك اللحظة ان كان في الجانب الآخر من المدينة رجل يعدو في الصحراء بكل قوته هارباً امام تلك الزوبعة فلم تلبث ان القته على الارض ولما نهض التفت الى خلفه فلم ير الا قفراً خيفاً وقد اصبحت الارض برية صلعاء لا اثر فيها لشيء من النبات

اما جثث الموتى فاكثرت استحال الى فحم على ان بعضها وجد سليماً من الحريق وعند تأمل حال تلك الجثث تبين ان كل الذين لم تدركهم النار كان موتهم بغتة . وقد وجد بجوار بعض الابنية العظيمة التي يمكن الاستدراء بها جماهير من الناس كانوا كأنهم يطلبون ملجأ يقيهم من النار فأتوا في مكانهم وكانت حالة بعض الاجساد المتفحمة في داخل البيوت تشير الى اناس قد ايقنوا بالموت فاجتمع بعضهم الى بعض ليموتوا معاً

اما سبب موت اولئك المساكن فقد اختلفت فيه آراء الباحثين فمن قائل انهم هلكوا اختناقاً بما غشيهم من الغازات السامة ومن قائل انهم ماتوا تحت مطر الرماد والمقذوفات الأخر ومن ذاهب الى انهم ماتوا بسبب ارتفاع الحرارة دفعة واحدة مما ادّس الى اضطراب فجائي في وظائف بعض الاعضاء الرئيسة كما يدل عليه انفجار بعضها في بعض الجثث . وكل ذلك جائز الحدوث الا انه لا يكون شيء منه سبباً يؤدي الى موت اهل بلد برمه في لحظة واحدة كما حدث في مدينة سان پيار

وذلك انه لو كان موتهم بسبب امطار الرماد وسائر المقذوفات النارية

لا يمكن ان ينجو ولو عدد قليل من الاهالي ولا يمكن السفن الراسية في كلاء المدينة ان تحاول الحرب على ان مواضع كثيرة من المدينة حدث فيها الدمار نفسه ولم يقع فيها حريق . واما الغازات السامة فمع احتمال ان يكون قد انبعث منها شيء فانها لا بد ان تشتعل حال انبعاثها وملاقاتها للعناصر الجووية وبعد فكيف يمكن ان تنتشر في ارض لا يحصرها حد ومع ذلك تكون من السمية بحيث تخنق من يتنشقها فاذا جاوزت عدة امتار تخف حتى لا يكون لها اثر . ثم انه من الصعب ان يُعتقد حدوث اختناق فجائي بحيث ان المصاب لا يظهر عليه ادنى حركة تدل على المدافعة التي هي من الافعال الطبيعية في الانسان فان منظر الكثيرين من اولئك الهلكى يدل على ان الموت باعتهم وهم في شأن من الشؤون فلبشوا على الهيئة التي فاجأهم فيها لم يعلمهم ان يتحولوا عنها . واما ارتفاع درجة الحرارة فما لا يمكن حدوثه بعتة وعلى قوة واحدة في كل مكان وانما يكون في بعض الامكنة دون بعض ويحدث بالتدريج وقتاً بعد وقت

ولكن اذا رجعنا الى طبيعة الحادث نفسه فلا يظهر انه حدث بسبب انفجار جانب الجبل وان الموت كان مسبباً عن الصدمة التي حدثت حال حصول هذا الانفجار . وذلك ان الغازات التي انبعثت واندفعت بعتة في وجهة محدودة كانت شبيهة بزوبعة في اشد السرعة تقطع عدة كيلومترات في الثانية . فقد حدثني صديق لي كان من شهود الحادث انه رأى الجبل قد فغر فاه وخرج منه ذلك السحاب المظلم واندفع الى جهته فلم يكدر يخطو خطوتين ويحول وجهه طلباً للفرار حتى كانت الحراب قد انتهت ووقفت



## الضياء

( ٦٢٣ )

الزوبعة عند اسفل مسكنه وهو مبني على تلة تبعد ١١ كيلومتراً عن الجبل فلم يكن بين ان بدأ الحادث حتى انتهى الامدة ٣ أو ٤ ثوانٍ . فلا ريب ان انفجاراً فيه من الشدة ما يدفع الهواء ثلاثة كيلومترات في الثانية جدير بأن يتلف البنية البشرية فهو كما لو اقننا انساناً امام فم مدفع محشو بالبارود ثم اطلقناه عليه فانه من المحال ان يثبت امام مثل هذه الصدمة هذا ما ينبغي ان يعلل به كل ما حدث على اثر انفجار جبل بلاي وهو ينطبق على كل ما انتهى اليه من تفاصيل الحادث فان الدمار الفجائي لقسم كامل من جزيرة المرتينيك هو ولا ريب من فعل الزوبعة الهائلة التي عصفت عند انفجار الجبل بحيث ان كل ما كان قائماً في ممرها اصبح اثراً بعد عين وكل ما امكن ان يستدري وراء شيء من الابنية أو غيرها مما لم تنسفه الغازات المنفجرة دُمر بالنار التي التهب للحال بسبب اشتعال الغازات وتلا ذلك مطر الرماد والحماة والمواد المشتعلة التي انقذت من فوهة الجبل فأتمت الخراب

على اني لا اقطع بما ذكرته فقد يكون من باب الافتراض والتخمين الا انه في رأيي هو الاقرب بالقياس الى ما شاهدناه عياناً . اه والله اعلم

— خسوف القمر ودق النحاس —

جاءنا من احد ادباء دمشق ما يأتي

نشر فريد افندي البرباري في الجزء السادس عشر من هذه المجلة ( ص ٤٩٥ من هذه السنة ) مقالة حسنة في خسوف ليلة ٢٢ من شهر نيسان

الاخير (ابريل) الم فيها يسيراً ببيان اصل عادة دق النحاس في الشرق ونسبها لأحد منجمي ملوك الهند . ولما كنت قد وقفت على زيادات وايضا حات في معناها لا تخلو من الفائدة احببت ان اوردها هنا تمة للبحث وتفككة لقرأ الضياء

روى المحبي في كتابه خلاصة الاثر (الجزء الثالث ص ٢٢٥ - ٢٢٦) في ترجمة عمر بن محمد المعروف بابن الصنغير الدمشقي هذين البيتين الآتين وذكر انه انشدهما له البديعي في ذكرى حبيب وها

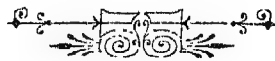
افدي الذي دخل الحمام متزراً بأسود ولبيل الشعر ملتحفاً  
دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا توهماً ان بدر التم قد كسفا

قال وهو معنى حسن تصرف فيه واصله ما اشتهر في بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقي النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انه يكون سبباً لانجلاء الخسوف وظهور الضوء . هكذا قاله بعض الادباء والذي يعول عليه في اصله ان هلاكوا ملك التتار لما قبض على النصير الطوسي وامر بقتله لاختباره ببعض المغييات قال له النصير في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر فقال هلاكوا احبسوه ان صدق اطلقناه واحسننا اليه وان كذب قتلناه فُبس الى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفاً بالغاً وانفق ان هلاكوا غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر احد على انباهه فقبل للنصير ذلك فقال ان لم ير القمر بعينه اصبحت مقتولاً لا محالة وفكر ساعة ثم قال للمغل دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغاء فانتهى هلاكوا بهذه الحيلة

ورأى القمر قد خسف فصدقه وبقي ذلك الى يومنا هذا  
وعلى هذا فن ظريف ما يحكى ان شخصاً من ظرفاء العجم كان جالساً  
مع بعض كبرائهم على بركة ماء صاف تحكى خيال ما قابها فقام ساق جميل  
الوجه يسقي فتناول منه الطاس ليشرب فأمسكها حيناً ناظراً لخيال الساقى  
في الماء مشتغلاً بذلك عن اعادتها اليه ففطن كبير المجلس لذلك فحرك الماء  
بقضيب كان في يده فعند تحريكه ذهب خيال تلك الصورة فأخذ ذلك  
الشخص الظريف يضرب على الطاس فسأله من كان معه عن ذلك فأجاب  
بقوله هذه عادة بلادنا اذا خسف القمر فاستظرف الكبير والحاضرون  
منه ذلك . اهـ

ولا يخلو ان يكون هذا الذي ذكره في اصل عادة دق النحاس هو  
الذي اومر العامة ان في الخسوف حوتاً يحاول ابتلاع القمر واغرام على التوالي  
باطلاق البارود والافراط في الضجيج للتحويل عليه وتنفيه عنه . ويقرب  
من هذا الاعتقاد زعم العرب ان القمر اذا خُسِف دخل في غلاف له يعرف  
عندهم بالساهور والساهرة قال في اسان العرب هو كالغلاف للقمر يدخل  
فيه اذا كسف فيما تزعمه العرب قال بعضهم يصف امرأة

كانها عرق سام عند ضاربه أو فلة خرجت من جوف ساهور  
يعني شمة القمر . وقال القتيبي يقال للقمر اذا كسف دخل في ساهوره وهو  
الغاسق اذا وقب اي القمر اذا اسود عند الكسوف . انتهى بتصرف والله اعلم



الزوجان في الشيخوخة

نظم حضرة الشاعر المصري قسطنطين قسطنطيني بك الحمصي في حلب . قال اعزّه الله  
ترجمتها بتصرف يناسب الذوق العربي عن قصيدة باللغة الفرنسية للشاعرة  
اللاطيفة قرينة ادنون رؤستان وهو الكاتب الشاعر الفرنسي الشهير الذي ربح من  
روايتين ألفهما من عهد قريب مليوناً وثمانين ألف فرنك . . . فلا بدع ان نطقت  
قرينته بعد هذا بالشعر وفاض بحر قريحتها بنفائس الدرر وصاغت لحيته من  
بدائع نظمها أنفوس العمود وابتكرت له سلكاً من المعاني لم يوثق بأقوى منه صدق  
العهود وان أمة تبذل مثل هذا المال ثمن كتاب أو كتابين لجديرة بأن يستخرج  
لها العلم معادن الذهب والحين . وهذا تعريب القصيدة

يا حبيبي انت لي كل المراد ته على فلي بأنواع الدلال  
كل مر منك حلوا في القواد ولك الحب بقلبي لن يزال  
وبه يزدان شعري المبتكر

سوف احوالك وإن بدلت من شعري الاشقر يوماً بالمشيب  
وسأحوالك وإن عوضت عن قدك الميأس كالغصن الرطيب  
بأنحاء الظهر يوماً والكبر

وسأجري معك في شوط الغرام مثلما كنا فتاة وفتي  
فنقيل الصيف في روض الخزام فهو يروي ما جرى من مقلتي  
عند ما قبّلتني أول مر

فاذا ما أدفأت شمس المصيف برد اعضاء تولّاها الرّعش  
رقص القلبان للحب الطريف فتخيّلنا الصبا منا انتعش  
عائداً يروي لنا عهد الصغر

وترى رأسك ما بين يديّ وارى شعرك كالقطن البديع  
واذا حدثت بالعين اليّ سترى من مبسحي خير شفيع  
شافعاً بالاثم في شيب الشعير

كم لذا ذات سناتي عند ما نشر المطوي من ذاك القديم  
فلکم من مرّة قلت كما قلت يا روعي وأنسي والنعيم  
ومنى نفسي ويا شطري الأبر

واذا ما كان ذا الحب الوطيد كل يوم لك مني في ازدياد  
فغدا اليوم على الامس يزيد وهو دون الغدا ملك الفؤاد  
ففضون الوجه ذنب معتبر

وسنحكي في زمان الهرم كل ما قد مرّ في عهد الشباب  
وعلى مرج بسفح العلم كم بثنا من شكوا وعتاب  
سوف نتلوها كما تلى السور

وسيزدان غرامي بالوقار وتناجيني بتذكار يطيب  
فاذا همنا بذاك الاذكار نسج الذكر لنا برداً قشيب  
فنعمننا بعد عين بالاثر

ولئن كنا سنمسي عاجزين فسيزداد اعتصامي بيديك  
وسيبدا كل شيء منك زين لعيوني وصبا باتي اليك  
ليس يعرفون صفوها يوماً كدر

ولذا الحب وماضيه العزيز وإن اجتاز كطيف في المنام

في فؤادي ابدًا حرزٌ حريرٌ وسيحلو ذكره عامًا فعام  
 لي تحمر عتقها يُصفي العكر  
 فانا أحرز ما اجمعه من كنوز الحب احرار شحيح  
 أملا في حصد ما ازرع عند ما يفضحنا الشيب الصريح  
 حيث استغني بهذا المذخر  
 فأرى عندي من عشق الصبا عدة تنفع أيام الهرم  
 ويعيد الذكر عيشًا ذهبيا لي بالأنس فيحيي ما انصرم  
 وتناديني يا كل الوطر

## اسئلة واجوبتها

دوما (لبنان) - ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) قرأت لابن المعتز البيت الآتي

يا دهر ويحك قد اكثرت فجعاتي شغلت أيام دهرى بالمصيبات  
 فسكن الجيم من فجعات وجمع المصيبة على مصيبات مع ان القياس في  
 الاولى فتح الجيم كما هو معلوم والمنصوص عليه في جمع المصيبة مصائب  
 فكيف جمعها على مصيبات

(٢) جاء في مجاني الادب (جزء ٢ ص ٢٥٣) ما نصه « رعوه

وقرضوه وأقلعوا وجه الارض » وقد بحثت في كتب اللغة فلم اجد وزن افعال  
 من قلح على ان معنى القلح كما رأيت تفسيره تغير لون الاسنان بصفرة أو

خضرة فما معنى اقلح هنا

(٣) كيف يكون الوقف على ما آخره متحرك قبله ساكن

داود بشير

الجواب — اما بيت ابن المعتز فاسكان الجيم من فجعات ضرورة كما في قول الآخر وهو من شواهدهم

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالي بزفرات العشي يدان

واما جمعه المصيبة على مصيبات فهو جار على القياس لان كل ما آخره تاء يُجمع جمعاً سالماً الا ما شذ من ذلك مما هو مذكور في مواضعه . واما نصهم في جمع مصيبة على مصائب فلان مُفْعَل ومُفْعَلَة بضم الميم لا يجمعان قياساً جمع تكسير فضلاً عن ان في مصائب شذوذاً آخر وهو همز عينها مع اصالة حرف العلة واما ما جاء في مجاني الادب من لفظ « اقلحوا » فهو غلط والصواب « اقلوا » وهذه من ايسر اغلاط هذا الكتاب . ومعنى اقلوا وجه الارض ايسره وصيره قاحلاً

واما الوقف على ما آخره متحرك قبله ساكن فبالسكون ايضاً في

المشهور وهي لغة الجمهور

ازوا دومينكا — ارجو اجابتي على هذين السؤالين

(١) لماذا سميت ارقام الاعداد بالهندية

(٢) من هو اول مخترع للمقاييس وكيف كانت الامم تقيس قبل

اختراعه

انتون يوسف الدقاق

ਸ੍ਰੀ ਮਾਤਾ ਜੀਵਨੀ



## آثار ادبية

ترجمة المرحوم بشارة تقلا باشا — عني بهذه الترجمة حضرة رصيفنا  
الفاضل خليل افندي المطران صاحب المجلة المصرية وأحد منشئي جريدة  
الاهرام سابقاً كتبها خدمة للفقيد واجابةً لاقتراح حضرة نجله النقيب  
جبريل بك تقلا. وقد جعلها قسمين ضمن احدهما تاريخ حياته واقوال الجرائد  
والشعراء في رثائه وتأبينه وادع الاخر جملة كبيرة من مختارات فصوله  
السياسية والاقتصادية وغيرها مما كان ينشره في الاهرام. فوفى في ذلك ما  
للفقيد عليه من حقوق الوداد والجميل وما للوطن من حقوق الاشادة بذكر  
اكابر رجاله وتخليد آثار فضلهم فنشئ على همته واريحيته ونستدر على النقيد  
العزير صيب الرحمة والرضوان

المستظرفات — اهدت لنا ادارة الهلال الاغرى نسخة من كتاب  
بهذا العنوان لجامعة حضرة الاديب ابراهيم افندي زيدان ضمنه نوادر  
ادبية وفكاهية من كل ما تروق مطالعته وختمه بخبئة من مقالات الطيب  
الذكر والاثر الشيخ نجيب الحداد فجاء في نحو ١٥٠ صفحة متوسطة. وهو  
يطلب من مكتبة الهلال بشارع القجالة بمصر ومن سائر مكاتب القاهرة  
وثمنه خمسة غروش اميرية



# فكاهات

— ٢ ستمبر سنة ١٨٩٨ —

أو

وقعة الخرطوم<sup>(١)</sup>

هي حادثة واقعية قصها علينا من شهد بعض وقائعها عياناً وعرف باقيها بالخبر قال حدث في اواسط سنة ١٨٩٨ انه كان في شارع السكة الجديدة من شوارع القاهرة حانوت يحتوي على اصناف البضائع والانسجة من مطلوب السيدات ويقم في الحانوت المذكور صاحبه وهو فتى في عنفوان الشباب لا يكاد يبلغ التاسعة عشرة يسمى عثمان. وكان الفتى المذكور ذا محيّا جميل اسمر اللون اسود العينين رشيق القوام يزيد في جماله قباة من الحرير الملون يرتدي به تحت جبة من الجوخ الاسود وعلى رأسه عمامة من الشاش الابيض النقي وفي قدميه حذاء من صغيران من الجلد الاحمر الذي يتغالى بلبسه فتيان القاهرة وسراتها الذين لا يزالون يحافظون على الزي العربي الاصيل

وكان عثمان رقيق الجانب شريف العواطف لطيف المعاملة متحبباً الى كل من يدخل حانوته لصدقه وقناعته في الربح وكان مع ذلك قليل الكلام منخفض الطرف وربما لا ينظر الى وجوه الداخلين عليه فاذا اتاه المشتري وعرف طلبه قدم له الصنف المطلوب ثم اخذ الثمن شاكرًا وهو مطرق الى الارض فاذا ذهب المشتري عاد فجلس على سجادة صغيرة عجمية في زاوية الدكان وفتح مصحفه وجعل يقرأ فيه ويلحن آياته بصوتٍ منخفضٍ يساعده على حفظ ما يقرأه غيباً

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

## الضياء

(٢٣٣)

وكان اذا انتصف النهار تجيء الدكان سيدة متبرقة يعطي قدها ملاءة من الحرير الاسود تستر تحتها وعاء فيه طعام عثمان فيلاقيها متبسماً وينحي فيلثم يدها ثم يدخلها فتجلس داخل الخانوت ثم تقول كيف نهارك يا ولدي العزيز فيقول بخير من فضله تعالى يا اماءُ فلهُ الحمد على كل حال . ثم يأخذ في تناول الطعام ويختمه بالحمد فتجاس والدته واياهُ حيناً قصيراً لا ترفع عينيها من النظر الى وجهه والدموع المترددة في مقلتيها تنطق بشدة انعطافها اليه وتعلقها به كان لا سلوة لها في العالم سواه

وفي ذات يوم جاءت الخانوت فتاة ذات قوام يزري بغصن البان وهي قد استترت بملاءة من اجود الحرير فلم يبين منها سوى عين كمين الغزال ومعضمين كأنهما من العاج وكأنها خشيت شرفتها فقيدتهما باطواق من الذهب . وكان عثمان غارقاً في قرآته فلم ينتبه لدخولها حتى حيّت فسمع صوتاً ارحم من النسيم واعذب من شدة البلبل فنب مدعوراً كأنه رُفع بقوة كهر بآية وشخص الى الزائرة هنيهة ثم فطن انه لم يرد تحيتها فتمتم بكلمات السلام وهو لا يجسر على رفع صوته . ثم طلبت الفتاة الانسجة التي تحتاج اليها فأخذ يقدم لها نفائس الاطلس والدياج حتى وجدت مطاوبها واسفرت عن وجهها لتفحص ما اختارته . وكان عثمان كما ذكرنا لا يرفع نظره من الارض غير انه شعر في تلك الساعة بجاذب لم يألفه استلقت نظره فتفرس فيها لحظة ثم اعاد نظره الى الارض خجلاً وهيبه . ولما قضت الفتاة حاجتها تقدته الثمن وهو كأنه مسحور ثم انثنت كالغزال الشارد وقد حملت من ذلك الخانوت فوق بضائعها قلب عثمان وحواسه . ولما جاءته والدته بالطعام حسب العادة رآته متغير الاحوال متبلبل الخاطر فتغرغرت عيناها بالدموع وقالت له بالله يا ولدي خفف عنك وسلم امرك نظيري الى الله يفعل ما يشاء فحسبنا انه لا يزال في قيد الحياة ولو كان اسيراً ولا بد من يوم يفك الله فيه قيده ويرجع اليينا سليماً معافى . ولما سمع عثمان هذه الكلمات تذكر سبب حزنه السابق وخجل من نفسه لا شغاله بهذه الفتاة عن الامر الاهم فمرت ضباية غيظ على وجهه ثم انقشعت فتبسّم تبسماً يشف عن كمد باطن وعمد الى الطعام فتناول منه شيئاً ثم جلس يحدث

والدته قليلا ونهضت بعد ذلك فمادت الى البيت وعاد الى تأملاته الاولى  
و بعد بضعة ايام عادت الفتاة فزارت دكانه وما دخلت حتى ابرقت عينا عثمان  
وسرّي عنه فجعل يتمنى ان تطول مدة وقوفها عنده وحاول ان يفيض معها في  
الحديث فلحظت ذلك وهمت بالانصراف فقال لها اتكرمين يا سيدتي بتعريف اسمك .  
فقالت اسمي حسناء وانا ابنة محمد بك ولكنك لن تراني في دكانك بعد الآن .  
ثم خرجت تاركة اياه في بحران الحمى التي استولت عليه فقضى يومه يتقلب على  
احر من الجمر وهو يابوم نفسه تارة لاظهار ما به وطورا لاستسلامه للحب وهو امر لم  
يألفه من قبل . وكان ضيق صدره يشتد فلم يستطع البقاء في الحانوت فأقفله قبل  
الوقت المعتاد وسار على غير هدى بين الازقة الضيقة والمنعطفات ولم ينتبه لنفسه الا  
وهو امام باب حديقة الازبكية . وكأنه خجل من نفسه لهذه الغيبة فدفن رسم  
الدخول واخذ يمشي بين خمائل الحديقة حتى انتهى الى قرب البحيرة الوسطى وكان  
فيها طائران من الاور يغتسلان فاتكأ بالقرب منهما على بساط من الخضرة الجميلة  
وكانت عيناه شاخصتين الى الماء وافكاره في طبقات الفضاء

وقضى عثمان نحو من ساعة على تلك الحال حتى غابت الشمس وهمت طلائع  
الظلام بالهجوم فقام من مكانه وجعل يسير الهو بنى قاصدا الرجوع الى البيت مخافة  
ان يلقى خاطر والدته لغيابه . وما سار بضع خطوات حتى رأى بالقرب من شجرة  
غضنة كرسين من الحديد قد جلست على احدها فتاة عرفها للحال من خفقان قلبه  
انها حسناء فتوقف لحظة ريثما سكن جأشه ثم توجه نحوها بغاية الادب والرقّة  
و بعد ما حيّا قال اعذرني ايتها الحسنة على مبادهتي لك بالحديث فاني اود ان  
أكلمك بضع دقائق في امر يهمني جدا فهل تأذنين لي في ذلك . قالت اذا كان  
الحديث ادبيا وله تعلق بي فلا مانع . قال اني ما صدقت ان رأيتك تزورين  
حانوتي حتى سمعت منك اليوم انك لن تجيئي من بعد فهل لي ان اعلم السبب .  
قالت لمحت انك تريد ان تسترسل معي في الحديث الى اكثر مما يقتضيه البيع  
والشراء فصممت ان انقطع عنك لكي لا ازيدك اهتماما بي . قال ولم ذلك اذا

## الضياء

(٦٣٥)

بعل انت . قالت لا والحمد لله . قال فهل يدك رهونةٌ لاحد . قالت لا ومعاذ الله أن افعل . فتعجب عثمان من جوابها وقال بر بك ايتها الحسناء لي كلام احب ان اقولهُ لك فهل تعدينني بسماعه وهل يوجد مانع من ذلك . قالت اني مضطرة الآن الى الانصراف فاذا جئت غدًا في مثل ساعة مجيئك اليوم فأعذك بسماع كلامك ولكني اقول لك من الآن انه يكون اول وآخر موعد بيننا . ولما قالت ذلك نهضت فأشارت اليه بالوداع وسارت من ناحية وسار عثمان من الناحية الاخرى وما صدق عثمان ان جاء الموعد في اليوم الثاني حتى قصد محل الاجتماع فوجد حسناء في انتظاره فلوأمت اليه ان يجلس على الكرسي بازائها ففعل وانتظرت حديثه فقال سألتك امس هل انت ذات بعل فقالت لا والحمد لله فكأنك تعتبرين الزواج امرًا مكروهًا أو بلية من بلايا الدهر . قالت اني لا اعدّ الزواج امرًا مكروهًا ولا احسبه بليةً على المرأة الا عندنا وذلك لما أرى من سهولة الطلاق بحيث تزوج الفتاة منا وتكون ادية محبة رزينة عاقلة تجهد في راحة زوجها وصلاح بيتها ولكنها لا يأتي عليها الا سبوع الاول والثاني بعد زواجها حتى ترى نفسها مكروهة في عيني بعلمها وربما جاءها يوماً وهو ساخط لامر من الامور فاذا اتفق له اقل سبب كان لا يجد الماء بارداً في الصيف أو دافئاً في الشتاء أو نحو ذلك بادر للحال بكلمة الطلاق فتصبح تلك الزوجة الامينة في اقل من شهر كأنها لم تزوج وتذهب شهيدة لاسباب ما انزل الله بها من سلطان . ويرى الرجل منكم ان طلاق امراته اسهل من طول اناته عليها وتدر بها على هواه فلا يكلف نفسه ادنى اهتمام بتعليمها واشراؤها طبعه وبهذا فقدت الالفة والمحبة بين المتزوجين منا وأصبحت حياتهم عناءً مستمرًا وكان عثمان مسحورًا بعدوبة لفظها يشرب كلماتها شرب العطشان الماء الزلال فانجذب بكائها وقال لها وهل تعتقدين ان جميع الرجال على حدٍ سواء . قالت لا اقول ذلك ولكن الغالب كما ذكرت اما النادر فلا يقاس عليه ولا تمكن معرفته قبل اختياره وهناك الخطر كله . ولقد رغب كثيرون في الاقتران بي فرفضت قطعاً لاني افضل حياة التبتل في بيت ابي على ان أكون حظيةً لزوجي يعبدني تارةً ويلطمني طورًا

واكون فوق ذلك من دقيقة زواحي تحت خطر الطرد من بيته كما يطرد الخدم  
المجرمون. واستمر الحديث بينهما على هذا المنوال وهما بين اخذ ورد الى ان انتهت  
جلستهما بفوز عثمان واستيلائه على قلب حسناء ولبثا بعد ذلك يتلاقيان ويتشاكيان  
وقد تمكنت بينهما عقدة الولاء حتى كان احدهما لا يصبر عن لقاء الآخر

وفي ذات يوم رأت حسناء في وجه حبيبها تغيراً فسألته عن سبب ذلك فقال  
لها ان ابي كان ضابطاً في الجهادية وسافر الى السودان مع القائد گردون حين كنت  
صغيراً ولما سقطت الخرطوم في قبضة الدراويش وقتل گردون لم نعد نسمع شيئاً عن  
والدي فحسبناه ميتاً وبكيناه. واخذت والدتي تفرغ جهدها في تربيته وتهذيبه وهي  
لا تفتر عن ذكر والدي بالبكاء والتحبيب الى ان سمعنا يوماً انه لا يزال حياً يرزق  
ولكنه اسير في قبضة الدراويش يذوق اصناف العذاب ومرارة شظف العيش .  
فلم يغير هذا الخبر احزاننا وبتنا نرجو رحمة الله لخلاصه واعادته الينا . وقد بلغنا  
من مدة خبر تقهر الدراويش امام الحملة السودانية وان في نية الحكومة الاغارة على  
الخرطوم وتخليصها من ايدي المهدي ورجاله . وفي هذا النهار ورد علينا كتاب من  
والدي يقول فيه انه ومن معه من الاسرى باتوا ينتظرون الفرج بوصول العساكر  
وانه يؤمل الخلاص والعودة الينا قريباً باذن الله ويصف شوقه العظيم الى رؤيتي .  
ولذلك عزم ان ارافق الحملة السائرة من هنا حتى اذا فتحت الخرطوم واجتمعت  
بوالدي احضرته بدون تأخير واذ ذاك يتم حظنا ويكون قرانا اسعد قران بوجوده .  
فهل تسمحين لي بالذهاب . فبهت حسناء لهذا الحديث الفجائي وتلجلجت عن الجواب  
ولكنها تجلدت ثم قالت معاذ الله ان احول دون اتمام مرامك وقضاء ما عليك من  
الحقوق لا ييك فافعل ما تشاء ولكن . . . . . بربك يا عثمان . . . احتفظ على نفسك . .  
ولا تطل غيابك . ثم غلبتها العبرة فاستخرطت في البكاء وشرق عثمان بدمعه فلم يقو  
على الكلام فقالت لا يثني بكائي عن عزمك فما هو الا ضعف ويزول . . . . .  
وسافر عثمان بعد وداع والدته وحسناً وكان قد اطلع والدته على ما بينه وبين  
حسناً ووصاها بها خيراً وما زال يجد السير حتى بلغ معسكر الجيش المصري وطلب

## الضياء

(٦٣٧)

مواجهة كتشنر سردار الجيش . فلما مثل بين يديه سأله كتشنر عن غرضه فقال ان والدي يا مولاي اسير في الخرطوم من ايام غردون باشا وقد بلغني انكم ستفتنون المدينة ولتقتي بفوزكم جئت اطلب ان يؤذن لي في مرافقة الجنود لاستقبال والدي واعتني به . وكان السردار يفحص عثمان بنظره الحاد فقرأ طويته بلحظة واحدة ثم قال له ولكنك تعلم ايها الفتى انه لا يؤذن لاحد خارج الخدمة ان يرافق الجيش . فقال عثمان اعلم ذلك يا مولاي ولكن في استطاعتي ايضاً ان ادخل الخدمة واسير مع الصفوف لانني تمرنت مع العساكر مدة سنتين في العباسية قبل ان ادت والدي عني البدل المالي . فقال كتشنر حسن ولكن لا بد لدخول الجيش من تقديم طلب وانتظار الاجراءات القانونية وهذا يستغرق اياماً ونحن غداً سائرون الى الخرطوم . فقال عثمان ان علمي بذلك جعلني اتقدم اليك رأساً يا مولاي وانا اعتقد انك بعد ما عرفت غرضي لا تحرمني هذه النعمة ولو بطريقة استثنائية . فقبس السردار وقد ادركته عاطفة الشفقة وامر ان ينضم الى بعض الفرق فشكره عثمان على ذلك وما صدق ان حصل على هذه النعمة حتى انطلق يعدو طافراً متلهلاً واعداً نفسه بتخليص والده والرجوع الى حبيبته . وفي نفس ذلك المساء ارسل مع الجواسيس الخفية الى والده رسالة يبشره فيها بحضوره وانه ينتظر المعركة القاضية ويرجو باذن الله ان يكتب لهم التوفيق فيشاهده بخير وتنتهي ايام الحزن والكروب وكانت الجيوش المؤلفة من العساكر المصرية والسودانية والانكليزية تسير بأتم النظام على الخطة التي رسمها السردار وهم متجهون الى الخرطوم لعلهم انها الحصن الذي يلجأ اليه المهدي فاذا حصروه فيها وتمكنوا من اخذها تم الفوز لذلك القائد الباسل فقرض دولة المهدي ورد على مصر سودانها . وحصلت في طريق الجيوش مناوشات عديدة مع طلائع الدراويش فأظهر عثمان بسالة فائقة وقرناً تاماً على الاعمال العسكرية وكان قلبه انبأه بالفوز فاستخف بالمخاطر ولم يبال بالاهوال . وكانت عين السردار لا تفارقه فأعجب بنشاطه وحسن حركته وكان له مال اليه وود ان يرقيه عليه يتمكن من ابقائه في الخدمة وساعده القضاء بموت احد ضباط الفرقة

فاستدعى عثمان اليه وجعله في رتبة ملازم ثان ووعده خيراً بعد انتهاء الحرب  
وبعد يومين اشرفت طلائع الجيش على الخرطوم فأمر السردار بالنزول وكان  
الوقت ليلاً فنزلت العساكر وجعات تستعد لواقعة الصباح . وفي ذلك المساء كتب  
عثمان الى حبيبته الكتاب الآتي

« حبيبتي حسناء »

مضى على فراقنا شهر حسبته دهرًا ونفسي مملوءة بذكر ثلاثة اشخاص لا محل  
لهم لاربع هم والدتي ووالدي وانت . ولست اكتب اليك الآن تفاصيل سفري  
بعد ساعة الوداع بل ابقى ذلك الى اوقات اللقاء حتى اذا مرّ نفسك العطر على وجهي  
يزيدني بلاغة في الوصف وانما اقول لك بمزيد الاختصار انني نلت رتبة ملازم ثان  
في الجيش بانعام خاص من جناب السردار واننا نستعد لوقعة الغد وفيها ان شاء الله  
سقوط الخرطوم في يدنا واذا ذلك اقبل والدي واعدوا وياها الى القاهرة جمعنا الله  
على خير . طمّني والدتي عني واقربي لها كتابي هذا وادعوا لي معاً بالفوز والعود  
السريع حتى تقرّ بمرآكما عينا محبك

عثمان »

وما طلعت شمس اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٨٩٨ حتى اصطفت العساكر  
في مربعاتها وصفوفها وكانت الدراويش ترى كالنمل الزاحف على التلال وفي السهول  
المقابلة فلما رأت المربعات هجمت عليها وهي تؤمل ان تسحقها سحقاً . وربما كانت  
فعلت لو لم يتدارك السردار الامر قبل حدوثه فانه كان يسير بفيالقه على ضفة النهر  
وتعخر بالتقرب منه مدرعات تحمل المدافع الرشاشة . فلما رأى هجوم الدراويش  
اصدر امره باطلاق النار فكان كلما تقدم صف تحصده المدافع وان نجا احد وتقدم  
رمته بنادق المربع . واستمدت معمة القتال فهاج الدراويش هياجاً شديداً واكبروا  
الامر فانتشروا صفّاً كثيفاً مستطيلاً ثم احدثوا بالحيوش المصرية والانكليزية من  
الجوانب الثلاثة وهجموا هجمة واحدة وقد استقبلوا فتلقتهم الجنود بثبات عجيب وقد  
جعلت صدورها ابراجاً حديدية وبنادقها براكين تقذف رسل الموت الزؤام فتراكت



## الضياء

( ٦٣٩ )

اشلاء قتلى الدراويش بعضها فوق بعض حتى اصبحت تلالاً وهم مع ذلك لا يرتدعون  
 وكان عثمان في موقفه ثابت الجأش يقاتل بعزم لا يمل وقد رأى ما حلّ  
 بالدراويش وتحقق ان الفوز للجيش المصرية ولكنه خطر له الحال ففكره اجمدت  
 دمه في عروقه فانه تصور ان الدراويش اذا ايقنوا بالفشل فرجاء عادوا الى البلدة  
 فقتلوا الاسرى • ولما عن له هذا الخاطر وثب من مكانه كأنه قد جن وعزم  
 ان يخترق بنفسه صفوف الاعداء ليحمي والده من بطشهم وانه لكانك اذا  
 بفارس قد مرّ بالقرب منه مرّ البرق الخاطف وناداه باسمه قائلاً قد سقط ضابط  
 من الفرقة السودانية فاسرع الى مكانه يا عثمان • وعرف عثمان انه السردار فبادر  
 لتلبية الامر ورأى بالقرب منه جواداً لاراكب عليه فامتطاه بسرعة البرق وفي اقل  
 من دقيقتين كان في مركزه في الفرقة السودانية وهو يصيح قائلاً « بأمر السردار »  
 واصابت جواده رصاصة فجرحته جرحاً اليماً فانطلق يعدو به الى جهة العدو وقد  
 جنّ من ألم الجرح • ولما رأت الفرقة تقدم عثمان امامها وسمعت كلامه يقول « بأمر  
 السردار » ظنت ان السردار يأمرها بالهجوم ورأى قائدها شدة الخطر ولكنه لم  
 تسعه المخالفة فأغار امام صفوفه تابعاً عثمان وقامت الفرسان في اثرها كالسيل  
 الجارف • وقاتلتها الدراويش بقلوب جريئة وكان بالقرب منها فرقة اخرى فأسرعت  
 لتجدها وابتدأت مجزرة شديدة تطايرت فيها الرؤوس واسرعت الارواح للملاقاة  
 خالقها وانتهت المعركة بانكسار الدراويش فتبعتهم الجيوش هاتفة بصياح الفوز وما  
 زالت تجدد في اثرهم حتى دخلت الخرطوم

ولما غابت الشمس ولم يبق في تلك الساحة نور الا نور الشفق كانت بعض  
 الجنود النظامية تسير بين اشلاء الجيش تنفق القتلى وتنقل الجرحى الى المستشفى  
 فرّ منهم ضابط مصري في الساحة التي اشتد فيها القتال فسمع انيناً ضعيفاً صادراً  
 من بين الجثث فأقبل يبحث عنه فرأى فتى قد غطى الدم وجهه وثيابه وهو يتدفق  
 من صدره فرعه انه عثمان لانه كان صديقه وللحال دعا بنقالة وحمله الى خيمته  
 وجعل يعتني به بحسب معرفته • وشعر عثمان بشيء من الراحة ففتح عينيه وتهد

من قلب جريح ثم نظر الى وجه الضابط وقال اني قد حضرت لا تقاذ والدي  
واستصحباه معي الى القاهرة ولكني اشعر الآن ان ساعتني قد دنت فلا امل لي في  
لقائه فاستخلفك بالله ايها العزيز ان تعزيه ما استطعت ولا تدع اليأس يتمكن من  
نفسه واذا رأيت انه قد تغلب على حزنه فأرجوان تعتي به حتى يرجع الى  
القاهرة واوصه ان يعزي والدتي وان يجتهدا معاً في تخفيف مصاب حبيتي . . . . .  
وسمع الضابطان في تلك الدقيقة كلاماً خارج الخيمة فأصغيا واذا بصوت رجل  
يسأل الجندي هل يعرف ضابطاً في الفرقة يدعى الملازم عثمان . فقال الجندي نعم  
اعرفه فماذا تريد منه . فقال الرجل انه ولدي وقد أُنقذت منذ ساعتين من اسر  
ال دراويش وجئت ابحث عنه . فقال الجندي هو داخل الخيمة فانتظرنني ريثما  
استأذن مولاي في دخوله . اما عثمان فلما سمع كلمات والده الاخيرة لم يعد  
يستطيع صبراً فنهض عن سريره ثم شفق شهقة وقال آه لو تم ما املته . . . آه  
يا حسناء . . . ثم سقط على السرير واهن القوى واسلم الروح

وعلى القارئ ان يتصور حالة ذلك الوالد المسكين حين دخل واطلع على ما  
حلّ بابنه فانطرح بالقرب منه يبكي وينتحب وقد افقده الحزن رشاده فجعل  
الضابط الآخر يعزيه ويسليه وفي الغد غسات الجثة وادعوها التراب بالاحتفال  
العسكري المؤلف وظهر السردار اسفه العظيم وكاتب بنفسه يعزي ذلك الوالد  
الحزين . وبعد ان لبث الاب اياماً قضى معظمها على ضريح ابنه عاد الى القاهرة  
فاجتمع بزوجه واصبح قلبها المرتبطان بالحب والمتشوقان الى سرور الملتقى وقد  
ربطتهما روابط الحزن فاقاما يندبان حياتهما التي خرجت من نكده الى انكد منه .  
ولبثت حسناء بعد ذلك في حزن مستمر وقد عادت الى عزمها الاول فآلت على  
نفسها ان لا تفكر في الاقتران برجل ما بقيت في قيد الحياة









